

مجلة تراثية نصف سنوية محكمة

المصدر

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - جمهورية العراق

المجلد العشرون - العدد الثاني - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

مفعمون انما كلنا الديران والعربية تشام بالديران لاومقرهم بخدوبة



وهما الحوزة والكهنة عشرين كوكبا في النورية وسبعة طائفة



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

المورد

مجلة تراثية فصلية



تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - جمهورية العراق



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامي

المجلد العشرون

العدد الثاني

١٩٩٢

رئيس التحرير عبد الحميد العلوجي

سكرتير التحرير صادق هادي



الهيئة الاستشارية

د. نوري حمودي القيسي د. ناجية عبدالله
د. نبيلة عبد المنعم داود اسامة ناصر النقشبندى
د. محيي هلال السرحان سليمة عبد الرسول



مركز تحقيقات كامتوز علوم إسلامي

● عنوان المجلة : دار الشؤون الثقافية العامة - الأعظمية - ص. ب. ٤٠٣٢ بغداد - جمهورية العراق .

● لاتعتمد المواد لأصحابها سواء تنشر ام لم تنشر .

الاسعار :

العراق ٣ دنانير ، البلدان العربية ١٢ دولاراً أو ما يعادلها ، الدول الاجنبية ١٣ دولاراً أو ما يعادلها .

الاشتراكات :

العراق ٧ دنانير داخل القطر ، ١٢ ديناراً للمؤسسات ، الدول العربية ٢٨ دولاراً ، الدول الاجنبية ٣٣ دولاراً .

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق بغداد (١٠٠) لسنة ١٩٩٢

مع العرب في رؤدهم ودعلاهم

من مباحج مجلة « المورد » أن يتراعى عددها الثاني المتميز على الاحلام عربية واسلامية ، ويتناصر على تاويلها بشيراً أو نذيراً .. وهي - بهذا التثقيف - إنما تتجاوب مع الاجيال العربية التي كانت وما تزال تبحث عن يفسر لها احلامها . وانني حيال هذا المنزع .. لا بد أن ينقدح في خاطري ما كان عليه العرب من خبرة ومهارة في تاويل الرؤى ، ولا بد أن أتذكر التراث العربي الذي استوعب ذلك التاويل ، والمآثر التي خلفها في صدره الإمام جعفر الصادق وأبو سعيد الواعظ ومحمد بن سيرين وابن غنّام والشيخ عبدالغني النابلسي ومحمد بن شاهوية وجابر المغربي والكرماني ومحمد بن عمر السالمي واسماعيل الأشعث ونصر القادري وابن الدقاق والشيخ أبو علي الخليلي الداري وجلال الدين المرزني وعبدالرحمن المقدسي وبرهان الدين الحنبلي ومحب الدين أبو حامد الشافعي وابن شاهين الظاهري .. كما لا بد أن أتذكر العقائد الشعبية التي تزعم أن النوم على الجنب الايمن يجلب الرؤيا من الله ، وعلى الجنب الايسر .. من الارواح ، وان رؤى النوم على البطن إنما هي أضغاث أحلام ، وان صدق ما تكون الرؤيا في الربيع والصيف ، وأضعف ما تكون في الخريف والشتاء .

وأنا أقدر مدى الصعوبة التي تنهض حدوداً فاصلة بين الاحلام والرؤى في المعايير العربية التي جعلت الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان ، ففي ضوء كهذا تكون جميع الاحلام الاوربية باطلة أو من وحي ابليس !! وأخذ العرب على قوم من الملاحدة إبطال الرؤيا بعد استهجان مزاعمهم في أن النائم يرى في منامه ما يغلب عليه من الطبائع الأربع : السوداء والصفراء والبلغم والدم . فالرؤيا ليست منحصرة في هذا الذي قالوا ، وانما هناك رؤيا مما يحدث به المرء نفسه .. وهنا يقتحم أرسطوطاليس ذاكرتي ، فهذا الفيلسوف الاغريقي كان يرى الحلم نشاطاً نفسياً للنائم من حيث هو نائم ، لا رسولا من رسل الآلهة . .. كما تبلور أمامي الموقف الاوربي من الاحلام شاخصاً في لودغية بعض العلماء أمثال : هيلد برانت وشتروميل وفولكلت وموري وماقلوك أليس وبينتس وغيرهم .. وان كان في ذهني وميض بعيد يجلو وظيفة الاحلام في العقل اليهودي والياباني والهندي والصيني . ولا بد أن أتذكر أخيراً الكشف اللامعة التي سجلها العلامة النمساوي فرويد في تاويل الرؤى .. حين عالج الارتباط العام بين محتوى الحلم والواقع ، ووزن علمياً المدى الذي يبلغه انعزال الحلم عن الحياة اليومية المألوفة .. وذلك بعد أن امتحن جميع الآراء والنظريات التي سادت الدائرة السيكلوجية في القرون الوسطى ..

وأياً كان التفاوت بين التراث والمعاصرة في تفسير الاحلام .. فهناك مفرق سبيلين : سبيل قديم يعتمد في التعبير على التخمين والاحتمال والتفكير الغيبي والشطحات .. وسبيل جديد وضع فرويد أسسه ، إذ جعل الحلم يتألف من صور مرئية لا من أصوات ، وجعل كل صورة كلمة أو نصاً مكتوباً بكتابة مصورة .. سبيلاً يقود الى تفسير الاحلام بالخصائص العامة لما يراه النائم من أشياء وأحياء ، وهو السبيل القديم .. وسبيلاً يؤدي الى تفسيرها بما توحى لغتها ونحوها ومفرادتها . ولا يملك المرء بين السبيلين إلا أن يفقد رشده ، فهو اذا كان مع المنهج القديم كان هدفاً للخطأ والزلل ، واذا تشبث بالمنهج الحديث انطلقت به أبجدية فرويد الى تطبيق الملامح الاوربية للحياة العامة على ملامحها الشرقية في الوطن العربي .. وفي هذا ما فيه من افتئات على ثقافتنا وعاداتنا ورؤانا .. ومن الخير أن نرحب بما ورثناه وأن نفضله على الدخيل الهدام .

الرؤى في القرآن الكريم

دراسة

عبد الجبار محمود السامرائي

عضوا اتحاد المؤرخين العرب

لقد قسّمت الدراسات الادبية والفقهية والصوفية والفلسفية الاحلام الى عدة أنواع منها ما هو من الله سبحانه وتعالى : وهي الرؤيا الصادقة ، ومنها ما هي من الشيطان : وهي الرؤيا الباطلة . ومنها ما هي أضغاث أحلام . والصادقة هي الرؤيا التي يشرف فيها النائم على المستقبل ، واعتبرت جزءاً من ستة واربعين جزءاً من النبوة . والنبوة لا تكون إلا وحياً .

ويكاد الاجماع ينعقد بين العلماء على ان الرؤيا الصادقة هي من وحي الله ، وهي بشرى منه سبحانه كنحو ما يحذر الله الانسان في منامه من الشر ويرغبه في الخير .

وتعد الرؤيا الصادقة اسلامية المصدر ، وقد اعتبرها المسلمون شاهداً على وجود النفس وطريقاً الى كشف الغيب ، ذلك ان الاسلام يقوم أساساً على الوحي الإلهي والايمان بغالم الغيب . وقد قرر القرآن الكريم وجود النفس واستقلالها عن البدن وهيمنتها على الجسم ، إذ بغير هذه لا تستقيم أموره من بعث وحساب ونحوه ، ولذلك دعا الاسلام الى التزام الاخلاق الحميدة والبعد عن الشهوات ، ولم يغفل مطالب الجسم والدنيا معها^(١) . ويعزى صديق الرؤيا الى الله سبحانه وتعالى القادر على كل شيء ، فهو يخلق في قلب النائم أو في حواسه الاشياء ، كما يخلقها في اليقظان ، وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ، فلا يمنعه من ذلك نوم ولا غيره^(٢) .

ويقرر ابن خلدون ان الرؤيا الصادقة لها تعبير ، ولتعبيرها قوانين عامة . والتعبير يتطلب أمرين : معرفة المناسبات بين الصور ومعانيها ، ومعرفة مراتب النفوس التي تظهر الصور في خيالهم . ومن أجل هذا يختلف التأويل (= التفسير) في الحادثة الواحدة بين رجلين وبين زمنين .

وتحوي كتب التعبير جداول تضم أسماء الاشياء التي تظهر في الاحلام والمعاني التي يعينها كل منها ، ولكن هناك تحفظاً هو

اعتبرت الشعوب القديمة ، الاحلام والرؤى ، باباً من أبواب الكهانة ، فهي عندهم تفسير لما سيقع في المستقبل من حوادث . وقد فسرت بعض الشعوب القديمة الاحلام بأنها الالهة أو الارواح تتجلى في الانسان في أثناء منامه ، فتطلع على أشياء كثيرة تتعلق بحياته ويمصيره ، وتساعده بذلك على حل مشكلات عديدة عويصة لديه ، أو تهديه الى امور لم يكن يعرف عنها شيئاً ، أو تحذره بقرب حلول كارثة أو خطر به أو بغيره ، أو بحصول خير له أو لغيره ، وقد ترجع به الى أيام ماضية وحوادث قديمة سالفة كان قد نسيها ونهبت من ذاكرته .

ونجد في المؤلفات اليونانية واللاتينية والسريانية وفي الكتابات الهيروغليفية والمسمارية أشياء عديدة من القصص المتعلقة بالاحلام ، وفيها أن كثيراً من الملوك والخاصة كانوا يقيمون وزناً عظيماً لما يرونه ، أو يراه الناس من أحلام . وقد نجح كثير منهم ، كما خسر كثير منهم أيضاً بسبب تأثير الاحلام فيهم ، حتى ان بعضهم اتخذ له مفسراً للاحلام أو جملة مفسرين ، ليكونوا في خدمته حتى اذا ما رأى حلماً فسروه له ...

وفي كتب التفسير والسير وال اخبار والادب أمثلة عديدة من الرؤى ، تشير الى أن الاعتقاد بالاحلام كان معروفاً عند العرب قبل الاسلام ، وان أثره كان عميقاً في حياتهم . وقد يكون لاهل الكتاب أثر عليهم في كيفية تفسير الاحلام وتوجيه تعبير الرؤيا . غير ان الاعتقاد بالاحلام هو اعتقاد عام ، وكان يقوم به متخصصون بتفسير الاحلام وفق مفاهيم توارثوها مما كان مختلفاً باختلاف الأمم^(٣) .

ولما جاء الاسلام ، وتحت اشارة القرآن الكريم للرؤيا في عديد من المواضع ، نشأ في الفكر الاسلامي مفهوم واضح ، ونظرية لها أبعاد ، شغل بها الباحثون والادباء والمفكرون شغلاً عظيماً^(٤) فقد تناول هؤلاء المادة الخاصة بالرؤيا والاحلام بتوسع كبير ، وربطوها بالقرآن الكريم ، كما سنرى في هذه الدراسة .

ان الرمز الواحد قد يحمل معاني متعددة تختلف باختلاف الامم والافراد ، وتختلف في الفرد الواحد عن الآخر باختلاف أحواله وسلوكه ، وإن كان هناك قدر مشترك بين الناس جميعاً في كل زمان ومكان .

ومن أجل أن تصلق الرؤيا يشترط أن ينام المرء على طهارة ، ويستحب الوضوء قبل النوم ، لأن النفس إذا لم تكن طاهرة لم تتمكن من التحليق في الافاق ، وعلى المسلم ألا ينام إلا على نقاء قلب وصفاء سريرة ، ولا يكون مليء البطن . كذلك لا ينام على جوع أو ظمأ . كما يرى المؤولون للرؤيا انه من الافضل للمؤمن أن ينام على جنبه الايمن^(٥).

قال تعالى في صلق الرؤيا أو الرؤيا الصادقة :

﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين ﴾ [سورة الفتح : الآية ٢٧] .
﴿ قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين ﴾ [الصافات : الآية ١٠٥] .

أما الرؤيا الباطلة فهي من الشيطان أو وسوسة النفس ، حيث يرى فيها الانسان ما يهواه أو يتمثل فيها له ما يخفيه في يقطته على حد تعبير (النابلسي) في كتابه « تطهير الانام » ، أو هي من أثر الطبايع والأمزجة كما يقول (ابن سيرين) في كتابه « تفسير الأحلام » .

وقالت العرب في الرؤيا الكاذبة : تحلّم ، إذا ادعى الرؤيا كاذباً ، والكاذب في رؤياه يدعي ان الله تعالى أراه ما لم يره ، وأعطاه جزءاً من النبوة ولم يعطه إياه . والكاذب على الله أعظم فرية ممن كذب على الخلق أو على نفسه^(٦).

وقال ابن خالويه : (أحلام نائم ثياب غلاظ) ، وهذه أحلام نائم للاماني الكاذبة . وكانت لاهل المدينة ثياب غلاظ مخططة تسمى أحلام نائم . قال شاعر :

تبذلت بعد الخيزران جريدة

وبعد ثياب الخز أحلام نائم

وهناك الأحلام الملتبسة (الأضغاث) وهي المنامات التي لا أصل لها ، كما يقول الغزالي ، والتي ترتد الى حركة القوة المتخيلة وشدة اضطرابها .

وقد ورد في القرآن الكريم ﴿ أضغاث أحلام ﴾ [يوسف : الآية ٤٤] وقال تعالى : ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر ﴾ [الانبياء : الآية ٥] .

وأضغاث أحلام الرؤيا : التي لا يصح تاويلها لاختلاطها . والضغث : الحلم الذي لا تاويل له ، ولا خير فيه ، والجمع أضغاث . مأخوذ من (الضغث) - بكسر الضاد - وهي قبضة من الاعشاب مختلطة الرطب باليابس والطيب بالريء .. وأضغاث الاخبار : هي الاخبار المضطربة غير المستقيمة ولا المتجانسة . ولعل وصف الأحلام بذلك يرجح أن الحلم كالرؤيا منه الواضح المستقيم ومنه الغامض المضطرب .

قال مجاهد : أضغاث الرؤيا أهويلها .

وقال الفراء في قوله تعالى : ﴿ أضغاث أحلام وما نحن بتاويل الأحلام بعالمين ﴾ هو مثل قوله تعالى ﴿ أساطير الاولين ﴾^(٧).

وفي القرآن الكريم من الأحلام أو الرؤى آيات بينات ، وردت فيه سبع مرات ، أو سبع رؤى : في سورة يوسف أربع منها ، والخامسة وقعت لابراهيم الخليل ، واثنان للرسول محمد (ﷺ) .

ومن أول الرؤى القرآنية ، رؤية ابراهيم الخليل (ع) أبي اسماعيل واسحاق جدي العرب . فالمسلمون يطلقون على ابراهيم خليل الله وهو الجد الأعلى لمحمد (ﷺ) ، الذي عبد الله على ملة ابراهيم قبل الوحي بالاسلام .

وقد عبد قوم ابراهيم الاوثان فعارضهم وحطهم ، فآلقوه في النار جزاء على ذلك ، لكن الله نجاه منها وجعلها برأاً وسلاماً عليه .

وترك ابراهيم فلسطين لجذب أئم بها ورحل الى مصر ، حيث تزوج (هاجر) المصرية ، وأنجب منها اسماعيل جد العرب . ثم رحل بالزوجة المصرية وابنها الى مكة حيث بنى الكعبة ورأى رؤياه التاريخية ، التي أورد حديثها القرآن الكريم في آيات بينات^(٨).

لقد جاء في القرآن الكريم قصة ذبح ابراهيم لولده اسماعيل وهغه بذلك الى أن نودي بالكف عن ذبحه ، وأنه فدي بكبش يذبح عوضاً عنه . وكانت (المنامات) عند الصالحين من عباد الله بمثابة الوحي والامر المباشر . وقد رأى ابراهيم في منامه انه أمر أن يقدم ابنه (اسماعيل) قرباناً لله ويحرقه كما تقدم القرايين وتحرق ، فصعد ابراهيم بذلك الامر الصادر اليه في المنام ، وعرض الامر على ولده ، فتقبل القضاء بالرضا وقال : ﴿ يا أبت افعل ما تؤمر ، ستجديني إن شاء الله من الصابرين ﴾ [الصافات / ١٠٢] .

يقول بعض المفسرين ان ابراهيم (ع) رأى في منامه انه يذبح ابنه اسماعيل عملاً ، فقص ذلك على ولده ، فشجعه الولد على أن يحقق منامه . فلما حقق العمل وأهوى بالمدينة الى ذبحه ناداه الله بالكف ، وان هذا العمل منه يكفي تصديقاً للرؤيا . ورأى ابراهيم كبشاً قريباً منه فذبحه فدية عن ولده . والآيات الخاصة بهذه الحادثة لم تذكر اسم ذلك الولد . ولكن سياق الكلام وذكر تبشير ابراهيم باسحاق بعدها لا يكاد يبقي شكاً في أن الذبيح اسماعيل^(٩) قال تعالى في سورة الصافات :

﴿ وقال آتي ذاهباً الى ربّي سيديدين (٩٩) ربّ قُب لي من الصالحين (١٠٠) فبشّرناه بغلام حليم (١٠١) فلما بلغ معه السعي قال يا بَنِيّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَنذِرُكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَى ، قال يا أَبَتِ افعل ما تُؤْمَرُ ستجديني إن شاء الله من

﴿ وَرَفَعَ أَبُوبِهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ [يوسف / ١٠٠] .
ب - الرؤيا الثاني :

وهي كما قصها يوسف (ع) لإخوته وأبيه : (نحن حازمون حزمًا في الحقل . وإذا حزمتي قامت وانتصبت ، فاحتاطت حزمكم وسجدت لحزمتي) .

وقد أخذت الغيرة من أخوة يوسف مأخذها ، لدرجة أنهم تأمروا عليه لقتله والتخلص منه ، وألقوه في غور البئر . قال تعالى في سورة يوسف [٨ - ٩] :

﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ عَصَبٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ . اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ .
﴿ ثُمَّ جَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ . قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا نَهْبَنَا نَسْتَبْقِي وَتَسْرِكُنَا يُوسُفُ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَكُلْهُ الذَّنْبُ ﴾ [يوسف / ١٧] .

ولما كان المريب يشعر من نفسه بالتهمة ، ويتخيل أن كل واحد قد اطلع على خبيثة أمره قالوا لوالدهم :
﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ . وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ [يوسف / ١٨] .

فلم يخف عليه شأنهم ، فاخذ القميص ، ولما لم يجد به تمزيقاً ولا قطعاً قال لهم متهمكماً : ما أحلّم هذا الذنب الذي افترس ولدي ولم يمزق عليه قميصه ، ولم يعمل في قميصه ناباً ولا ظفراً . وقال لهم :

﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبِرْ جَمِيلًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف / ١٨] .

ويعد أن ترك يوسف في الجُبِّ « البئر » - وكانت قليلة الماء - جاءت سيّارة « قافلة » فارسلوا واردهم فألقى دلوه في الجب ، فتعلق به يوسف ، فلما نزع الدلو يحسبها قد امتلأت ماءً فاذا غلام وسيم تعلق بها فاستبشر الرجل وقال (يا بُشْرَى !! هذا غلام !!) .

ويقول المفسرون : ان الذين كانوا على الماء ادعوا في القافلة أنهم اشتروه من سادته ، وأشروه بضاعة حتى وردوا الى مصر ، وشروه - أي باعوه - بثمن بخس دراهم معدودات ، وكانوا فيه من الزاهدين^(١١) . ويروى أنهم باعوه لمعز مصر ، أي وزيرها أو رئيس شرطتها .

ولما حلّ يوسف عند سيده (عزيز مصر) ألقى الله على سيده محبته فقال لامراته (اكرمي مثواه .. عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً) . ثم يبدأ فصل جديد في حياة يوسف الصديق . لقد تولى الله تعالى يوسف بالهداية والتربية وعلمه من تفسير الأحلام وتأويل الاحاديث علماً عظيماً . كما قال تعالى :
﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ

الصابرين (١٠٢) فلما أسلما وثّقه للجبين (١٠٣) وناديناه أن يا ابراهيم (١٠٤) قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين (١٠٥) أن هذا لهو البلاء المبين (١٠٦) وفديناه بذبح عظيم (١٠٧) وتركنا عليه في الآخرين (١٠٨) سلام على ابراهيم (١٠٩) كذلك نجزي المحسنين (١١٠) انه من عبادنا المؤمنين (١١١) وبشرناه باسحق نبياً من الصالحين (١١٢) وباركنا عليه وعلى اسحق (١١٣) .

والاسرائيليات تظهر في تفسير هذه الرؤيا بتأكيد ان الذبيح هو اسحاق وليس اسماعيل ، حسبما أورد العهد القديم في سفر التكوين . وينحو كثير من المفسرين هذا المنحى . لكن غيرهم يؤكد ان الذبيح هو اسماعيل أبو العرب .

وينسب الى أبي بكر وابن عباس وغيرهما من الصحابة انه اسماعيل ، لقول رسول الله (ﷺ) (أنا ابن الذبيحين) يعني جده اسماعيل وأباه عبدالله الذي افتداه عبدالمطلب بمائة من الإبل . وأبو عمرو بن العلاء يسخر من القائلين بأن اسحاق هو الذبيح ، والعهد القديم يورد الخبر على انه وحي من الله بذبح اسحاق وليس رؤيا . ومهما يكن من أمر ، فان الرواية القرآنية تدعم مكانة الرؤيا الرسولية وتؤكد انه لا يأتيها الريب من بين يديها ولا من خلفها^(١٢) .

وأشهر أحاديث الرؤى في القرآن الكريم ، وأروعها جمالاً ، حديث رؤيا يوسف بن يعقوب ، عليهما الصلاة والسلام . وكانت أربع رؤى هي :

١ - رؤيا النبوة :

وقد أوردها القرآن الكريم في سورة يوسف :
﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ : يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (٤) قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ، إِنْ الشَّيْطَانُ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٥) ﴾ .

يقول المفسرون : لقد رأى يوسف ، وهو صغير ، أن أحد عشر كوكباً - وهم اشارة الى بقية أخوته^(١٣) والشمس والقمر ، وهما والداه - قد سجدوا له ، فهاله ذلك . فلما استيقظ قصّ رؤياه على أبيه ، فعرف الاب أن ابنه سينال منزلة عالية ومقاماً رفيعاً في الدنيا والاخرة ، وأن أبويه وأخوته سيخضعون له ، فأمره بكتمتانها ، وألا يقصّها على أخوته كيلا يحسدوه ، ويكيدوا له ، ويوقعوا به . وأضاف ان الله سيختاره ويخصه بنعم عظيمة ويعلمه من معاني الكلام وتعبير الاحلام ما لا يفهمه غيره ، وانه سبحانه وتعالى سيجعله نبياً ، فيكون خيراً لاهله وامتداداً لجديه : اسحاق وابراهيم (ع)^(١٤) .

وقد تحققت هذه الرؤيا فيما بعد كما سنرى لاحقاً حينما استدعى يوسف عليه السلام أبويه وأخوته ، فلما دخلوا سجدوا له سجود تحية واكبار^(١٥) . قال تعالى :

الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ﴿ [يوسف / ٢١ - ٢٢] .

وكانت مئة الله تعالى على يوسف بالجمال الرائع الفتان مكمناً لمحتته . ومحتته مكمناً للمنة العظيمة عليه وعلى آله وعلى أهل مصر . قال ابن عطاء الله السكندري : (ربما كمنت المنن في المحن) ، وكانت تلك المحن أن امرأة العزيز نظرت الى يوسف وما هو عليه من الخلق السوي والجمال المفرط ، فاشعل ذلك في نفسها جذوة الحب . وصار ذلك يزداد بتكرار رؤيتها له ، الى أن غلبها الحب على حيائها ، فآخذت تداعب يوسف ، وهو يعرض عنها لعاملين يكفي كل واحد منهما لمزوفه عما تريد : ● أولهما : إيمانه بالله وامتثاله لأوامره ، بالتزام الطهارة من الأرجاس الخلقية ، تلك الطهارة التي وجد نفسه عليها أباه وجده وجد أبيه .

● ثانيهما : أن بعلمها سيده الذي حذب عليه . وأكرم مثواه ، ومكن له في بيته ، وجعله المتصرف في أمواله وخدمه ، ووثق به ثقة ليس لها حد . فلا يبغي أن يقابل نعمته بالكفران . فلولم يكن له دين يحجزه عن الشر ويلزمه الطهارة ، لكان ذلك كافياً لحفظ سيده في أهله ، والبعد عن تدنيس فراشه .

كان ذلك دأب يوسف مع امرأة العزيز ، الى أن هاج بها هائج الغرام ، واعتزمت على شفاء ما في نفسها من الصباية ، فصارحته القول ، ودعته الى نفسها دعوة لا هوانه معها . واحتاطت للامر ، وأخذت عدتها له . وغلقت الابواب . وقالت ليوسف (هيث لك) قايى وقال (انه) أي بعلمها ﴿ ربي أحسن متوأي انه لا يفلح الظالمون ﴾ [يوسف / ٢٣] .

وفي هذا الموقف العنيف ، شاب في ريعان شبابه وغضارة الفتوة تدعوه سيده الجميلة الى نفسها فيغلبه دينه ويعصمه رعي النمام لسيده . ثم يولي وجهه شطر الباب يطلب النجاة من شيطان غوايتها . وهي تجاذبه ثوبه وهو العصي حتى تمرق من خلفه . الى أن يغلبها ، ويقلت من يدها . فيستبقان الباب . وهو يريد فتح مقلقه ، وهي تريد أن تحول بينه وبين ما يشتهي من الإفلات من يدها دون قضاء لبانتها . وحينئذ يجد أن بعلمها عند الباب . قال تعالى في سورة يوسف :

﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن متوأي انه لا يفلح الظالمون (٢٣) ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه الشؤ والفحشاء انه من عبادنا المخلصين (٢٤) واستبقا الباب وقئت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب (٢٥) ﴾ .

ولما رأت سيدها لدى الباب يريد الدخول ، وكان معه ابن عمها ، أرادت أن تشفي غليلها وحنقها على يوسف لما فاتها من

التمتع به ، وتوقعه في الشر جزاء إبانته عن مطاوعتها . تقدمت نحو زوجها شاكية باكية قائلة : (ما جزاء من أراد باهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم) وأفهمته انه راودها عن نفسها وأنها آبت عليه !!

وأما يوسف ، فقد وجد نفسه في مأزق حرج ، وأن الصديق سبيل نجاته . وانه اللائق بمقابلة العزيز بما صنع معه من جميل وما أسدى اليه من المكرمة . فقال : (هي راودتني عن نفسي ا وأنا امتنعت وأبيت حتى آل أمرها الى أن نازعتني ثوبي) . وهنا .. ظهرت فراسة ابن عمها في تحقيق الحق من قولهما ، فقال : (إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) ، لان الهاجم على المرأة وهي تدافعه انما يظهر أثر دفاعها في مقدمة قميصه . والهارب من المرأة العالقة بثوبه انما يظهر أثر ذلك من الخلف ، لانه يكون مستدبراً لها وهي تجاذبه من خلف . فظهر حق يوسف وكذب امرأة العزيز بان رأوا قميصه قد من دبر . فعاد الشاهد أو العزيز على امراته باللوم وقال : (انه من كيدكن ، إن كيدكن عظيم) . وأمر يوسف بكتمان الخبر ، وأمرها بالاستغفار لذنبها ، وصرح بانها مخطئة فيما صنعت .

شاع نبا حادثة امرأة العزيز وفتاها في أرجاء المدينة ، ولاكته أفواه النساء لاثمات لها على هذا الغرام ، وشرعن يضللنها ويلمنها بفادح اللوم . وبؤى صدى هذا القول في أذن امرأة العزيز ، فأخذت في الكيد لهن ليعذرنها ولا يعذلنها ، فارسلت الى طائفة من نظيراتها العازلات ، وأعدت لهن مكاناً (متكناً) يجلسن فيه ، وقدمت اليهن طعاماً يحتاج الى القطع بالسكين . أتت كل واحدة منهن سكيناً . وفي تلك اللحظة أمرت يوسف أن يخرج عليهن ، فبهرن جماله ، وألهاهن عن أن يحسن قطع الفاكهة التي بأيديهن ، فصرن يقطعن أيديهن ! وشغلن بمطالعة محاسن خلقه ، والتأمل في جماله الأخاذ ، فأعلن اكبارهن لذلك الجمال القتال ، وقلن (حاش لله ! ما هذا بشراً ، إن هذا إلا ملك كريم) . حينئذ .. باحت امرأة العزيز لهن بما يكنه فؤادهن من اللوعة ، وقالت لهن كمن يشكو العاشق بلواه لعاشق مثله : ﴿ فلنكن الذي لمتنني فيه ، ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ، ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن ولا يكونا من الصاغرين ﴾ [يوسف / ٢٢] .

قال رب السجن أحب الي . ولما فشت القالة بذلك ، رأى العزيز أمراً هو أنه لا يخلصهم من العار ويكف السنة الناس عنه وعن زوجته إلا زجه في السجن ، ليوحوا للناس انه مازج في السجن إلا لانه آثم كاذب في إدعاء البراءة . وان زوجة العزيز بريئة مما قذفت به . وهذا مصداق قوله تعالى : ﴿ ثم بدا لهن من بعدما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين ﴾ [يوسف / ٢٥] .

ج - رؤيا الفتيان :

أدخل يوسف السجن على غير جريمة أتاها . ودخل معه السجن فتيان ، أحدهما : رئيس الخبازين عند الملك ، والثاني : رئيس سقاته .

وبعد يوم ، أتى يوسف صاحب شراب الملك وأخبره انه رأى في منامه انه يعصر في كأس الملك خمراً ، يتناول المنقود من العنب ويعصره في كأس الملك ﴿ إني أراي أعصر خمراً ﴾ [يوسف / ٣٦] .

وجاء الخباز وقال ليوسف : إني رأيت فوق رأسي طبقاً من الخبز والطير تاكل من ذلك الخبز ﴿ إني أراي أحمل فوق رأسي خبزاً تاكل الطير منه ﴾ [يوسف / ٣٦] .

وطلب الفتيان الى يوسف تفسير ما رآياه في المنام ﴿ نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين ﴾ [يوسف / ٣٦] .

انتبه يوسف هذه الفرصة ليعلم لهم دينه ويدعوهم اليه ، وقام فيهم خطيباً يبينهم بمقدرته على تأويل الرؤيا ، وانه لا يأتيهما طعام إلا نباهما بتأويله قبل أن يأتيهما ، وأن ذلك مما علمه الله تعالى إياه بتركه ملة الأقوام الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، واتبع ملة آباءه ابراهيم واسحاق ويعقوب .

﴿ قال لا ياتيكما طعام ترزقانه إلا نباتكما بتأويله قبل أن ياتيكما ذلكما مما علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ [يوسف / ٣٧] .

﴿ واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ [يوسف / ٣٨] .

وسأل يوسف صاحبيه :

﴿ يا صاحبي السجن ، أرىاب متفرقون خبز أم الله الواحد القهار ﴾ [يوسف / ٣٩] ، الذي أمر ألا يعبد الناس رياً سواه .

وبعد أن فرغ يوسف من دعوتهم الى دينه قال : (يا صاحبي السجن .. أما أحكما - الساقى - فيسقى ربه خمراً . وأما الآخر - الخباز - فيصلب ، فتاكل الطير من رأسه .. قضي الأمر الذي فيه تستفتيان) . وفي تلك الحال ، أفل يوسف أن يجد الفرج لما هو فيه من الضيق على يد الذي ظن انه ناج منهما . وقال له : (انكروني عند ربك . فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين) وتحقق تأويل المنام كما قال^(١) . فقد صُلب الخباز بعد ثلاثة أيام أو نحوها ، وعاد الساقى الى عمله بجوار فرعون^(٢) .

د - رؤيا الملك :

ويرى الملك رؤيا تفزعها ، ويطلب من أهل الحكمة والرأي في مصر تعبيرا دون جدوى . وذلك أن الملك رأى سبع بقرات جميلة طالمة من النهر فارتعت البقرات في روضة . ثم رأى سبع بقرات أخرى قبيحة المنظر عجافاً خرجت من النهر وأكلت البقرات الأولى السمينة . ثم استيقظ الملك من منامه مذعوراً . ثم عاد الملك (فرعون) الى رقاد . فرأى سبع سنابل خضراء حسنة

طالمة في ساق واحدة ، وإذا سبع سنابل خلفها قد لفحتهن الريح الشرقية ، قد عدت على السنابل الخضر فاكلتها .

﴿ وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملا . افتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون (٤٣) ﴾ قالوا أضفنا أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين (٤٤) ﴾ [سورة يوسف] . أصبح الملك (فرعون) منزعجاً لهذين المنامين فدعا بالسحرة وكل من له علم ، يسألهم عن تأويل هذا المنام ، فلم يجد عند أحد منهم جواباً .

وفي ذلك الوقت ، انتبه رئيس سقاة الملك الى الأمر ، وتذكر ما قدم بما حدث ، ومز على خاطره منامه الذي رآه في السجن ، ويوسف الذي عبره [= فسرّه] له تعبيراً كأنه يشاهد أمراً واقعاً . فعرض الأمر على الملك ، واقتضى عليه حلمه وحلم رئيس الخبازين ، وأن غلاماً في السجن قد عبر لهما رؤياهما ، أمام رئيس الشرطة [العزيز] ، فكان الأمر كما قال ، وطلب أن يرسله الى السجن ليأتي بالتعبير الذي لا مراء فيه من يوسف ، فأرسله الملك اليه . فلما التقى بيوسف قال له :

﴿ يوسف أيها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلي أرجع الى الناس لعلهم يعلمون ﴾ [يوسف / ٤٦] .

فأخبره يوسف بتأويل ذلك : ان مصر ياتي عليها سبع سنين مخصبات تجود الأرض فيها بالغللات الوفرة ، ثم سبع سنين مجدية تأتي على المخزون من السنين السبع التي تقدمتها . ثم بعد ذلك تأتي أعوام الخصب والرغد . وأن عليهم أن يقتصدوا في سني الخصب ويخزنوا ما فضل عن القوت في سنبله . حتى اذا حل الجذب وجدوا في أمهرانهم ومخازنهم ما يسد الرمق ويمسك الحوية [= الحاجة] الى أن يأتي الخصب .

﴿ قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروها في سنبله إلا قليلاً مما تاكلون (٤٧) ﴾ ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قديمته لهن إلا قليلاً مما تحصنون (٤٨) ﴾ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس وفيه يعصرون (٤٩) ﴾ [سورة يوسف] .

عاد رئيس السقاة الى الملك بتأويل رؤياه فسز بها ، وعلم انه تأويل [= تفسير] مناسب متفق مع الرؤيا . فقال الملك افتوني بيوسف . فلما أراوه على ذلك أبى أن يخرج من السجن حتى يعرف الملك أمره على حقيقته ، وطلب الى الرسول أن يعود الى الملك ويسأل عن النسوة اللاتي قطعن أيديهن ، ولا بد أن يكون قد سماهن له باسمائهن .

فلما أحضرهن الملك وسألهن عن شأن يوسف ، قلن : حاش لله ما علمنا عليه من سوء ، وأنكرن أن يكن سمعن شيئاً عن شأنه وشأن امرأة العزيز .

ان اتيان النسوة بالشهادة على وجهها هو الذي أخرج مركز امرأة العزيز ، وسد في وجهها المسالك ، فلم تجد للانكار سبيلاً

الحب ، وروعة الخيال ما زادها فتنة وبهاء^(١٨)، فقد بدأت القصة برؤيا يوسف في عالم الغيب ، وختمت بتحقيق رؤياه في عالم الشهادة^(١٩) وكانت تنبؤات يوسف فيما عتبه من الرؤى كلها صادقة ، لما علمه الله من تأويل : ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ [يوسف / الآية ٦] .

•

أما رؤى المصطفى خاتم المرسلين محمد (ﷺ) ، فهي آية في صلق الأحلام ، وفي تثبيت الايمان بنصر الله ، وفي التغلب على المصاعب الجسام . ويكفي أن تشير الى رؤيتين رأهما رسول الله (ﷺ) في المنام هما :

١ - رؤيا معركة بدر الكبرى :

ان هذه المعركة هي التي جاءت بعد خمسة عشر عاماً من المعاناة ، من بطش المشركين بالمسلمين ، ومن الصبر على العذاب ، ثم الهجرة ، فراراً بدين الله ، وسعياً لاعلاء كلمته ، والتي سجل فيها المسلمون الثلاثمائة على الكفار الالف ، نصراً مبيناً ، أعقبه الانتصار الكبير .

وفي هذه المعركة ، كانت رؤيا محمد (ﷺ) الصادقة في المنام من أقوى حوافز النصر ، كما كانت رؤياه حين تحفز الجمعان للالتقاء ، من أعظم الدعائم لنصر القلة المؤمنة الصابرة على الكثرة الكافرة .

وفي رؤيا الرسول (ﷺ) قبل المعركة نزل قول الله تعالى : ﴿ إذ يريكهم الله في منامك قليلاً ولو أراهم كثيراً لفشتهم ولتنازعتهم في الأمر ولكن الله سلّم إنه عليم بذات الصدور (٤٣) وإن يريكموهم إذ التقيتهم في أعينكم قليلاً ويقتلكم في أعينهم ليقتضي الله أمراً كان مفعولاً (٤٤) ﴾ [سورة الانفال] .

وهكذا تثبت رؤيا منام رسول الله (ﷺ) برؤية اليقظة . كما أراد الله أن يكونا سبيلاً لنصر الاسلام والمسلمين .

وحين اصطف المسلمون لقتال صفوف المشركين التي تفوق صفوفهم مرات عدة وعدداً ، اتجه الرسول (ﷺ) الى الله ينشده ما وعده ، ويبتلئ اليه منادياً : (اللهم نصرك الذي وعدتني .. اللهم إن لم تهلك هذه العصاة اليوم ، لا تُعبد) .

ومضى الرسول (ﷺ) في هتافه بربه ، مستغرقاً في مناشدته النصر ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، وهو لا يدري .. فردّه أبو بكر الصديق (رض) عليه ، وناداه في اشفاق مخلص وايمان مكين : (يا نبي الله .. بعض مناشدتك ربك .. فإن الله منجز لك ما وعده) ..

ومضى النبي (ﷺ) في مناشدته ربه ، حتى ناله الجهد وألم به الاطمئنان ، فحقق خفقة من نعاس رأى خلالها نصر الله .. وانتبه من نعاسه مستبشراً ، يروي للمسلمين رؤيا النصر ، ويزيدهم تحريضاً على القتال ، ويقول : (والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة) .

فقالت : (الآن حصحص الحق . أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) .

ولما ظهرت براءة يوسف لفرعون مصر ، قال الملك ائتوني به استخلصه لنفسه ، فجاء الملك وكلمه فسز الملك به وأعجبه عقله وحسن تعبيره للرؤيا ، وساله أي عمل يرضاه لنفسه ويكون فيه سروره ؟ فقال يوسف : (اجعلني على خزائن الأرض) وما يخرج منها من الغلات والخيرات (إني حفيظ عليم) .

ثم التفت الملك الى يوسف وقال له : بعدما أعلمك الله كل هذا ، ليس يصير حكيم مثلك ، أنت تكون على بيتي وعلى فمك يقبل جميع شعبي .. وقد جعلتك على كل أرض مصر .

وخلع الملك خاتمه من يده وجعله في اصبع يوسف ، وألبسه ثياب بوص [= ملونة] ووضع طوق ذهب في عنقه ، وأركبه في مركبته الثانية ، ونادوا أمامه بالركوع له ، وجعله على كل أرض مصر ، وصار صاحب الأمر والنهي والأمر المطاع والكلمة النافذة ، وقيل زوجة ، وكان يوسف ابن ثلاثين سنة حين كان هذا الحادث ، فخرج يوسف وارتحل في كل أرض مصر لتفقد الأحوال وتهيئة الأعمال اللازمة لمقاومة الجوع في البلاد^(١٧) .

وتدور الايام دورتها بعد أن نزل الجذب بالشام ، فيذهب اخوة يوسف الى مصر .

ويستقدم يوسف أباه يعقوب وزوجة أبيه وأخاه الصغير مع اخوته ، بعد أن ابيضت عيني والده من الحزن لفقدانه ، ويدخل الاب والاخوة الأحد عشر ، والاهل على يوسف فيخزون شجداً له ، على عادة أهل تلك الزمان . وتتصدق رؤيا يوسف بعد طوال الاوان . وقال يوسف لابيه الذي استعاد بصره بعد أن شم قميص يوسف قبل أن يلتقيه : يا أبت .. هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً . وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجعلني على خزائن الأرض بيدي الحل والمقد والي الأمر والنهي ، وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ، وهذا كله من لطف الله بي وبكم ، إن ربي لطيف لما يشاء ، انه هو العليم الحكيم .

ويوجز الله سبحانه وتعالى على لسان يوسف المعبرة من هذه القصة البليغة في بيانها ، المعجزة في دلالتها ، فيقول تعالى : ﴿ انه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ [سورة يوسف / ٩٠] .

ثم يزداد يوسف تواضعاً لله وشكراً لآلائه وتطلعاً الى رضوانه في دار البقاء فيدعوه :

﴿ ربِّ قد أتيتني من الغلّك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليّ في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين ﴾ [يوسف / ١٠١] .

والقصة كما أوردها القرآن الكريم تفيض ايماناً بالله ، وثقة بوعده في المنام ، وعملاً وسلوكاً مثاليين . أما المفسرون والروائيون فقد أضافوا اليها من ألوان الفن الروائي ، وجمال

(ولا غيره) .

ولذلك ، فإن القول بأن الأحلام هي استجابة لمؤثرات حسية أو نفسية مما قال به (أرسطو) وجده (فرويد) على أنه حكم عام ، هو مفهوم ناقص ، لأنه لا ينطلق أساساً من المفهوم المادي الذي ينكر النفس ، فقد استبعد الهليونيون عامل ما فوق الطبيعة ، وقصروا أنفسهم على الرغبات والميول والفرائز والنزعات العاطفية ، وكان مرد هذا القصور هو انشطار النظرة وتوقفها عند حدود الجانب المادي وحده^(٢٢).

وتنحصر بحوث علماء النفس المحدثين في الأحلام على هذه الأنواع من الأحلام ، التي أشرنا إليها سابقاً ، وعلى الأخص الأحلام التي تعبر عن نوافعنا اللاشعورية تبعاً لنظرية فرويد في الأحلام . ولا يتعرض علماء النفس المحدثون للأحلام التنبؤية ، أو الرؤيا الصادقة التي تكشف عن أمور ستحدث في المستقبل ، بالرغم من أن هذا النوع من الرؤى يقع أحياناً لبعض الناس ، كما ورد ذكره في الديانات^(٢٣).

كما أن لعلماء النفس بحوث ودراسات في موضوع الأحلام ، حاولوا أن يجدوا لها تفسيراً يسير على منهج علمي ، ولكن آراءهم في ذلك اختلفت وتضاربت ، فمنهم من يرى أنها صور من اللاشعور البدائي ، ومنهم من يرى أنها « تعويضية » ، وآخرون يرون أنها تقوم بوظيفة الإعداد للحياة ، إذ أن الأمر كله لا يعدو أن القوم يحلمون ، لأنهم يلتمسون في الحلم حلولاً يسيرون على هديها في نشاطهم المقبل . فالأحلام ترجع إلى أحد نوعين : إما شعوري ، وهو ما يشغل النفس من مشاكل في واقع الحياة . وإما لا شعوري ، وهو ما رسب في النفس من رغبات مكبوتة ، فيتخذ العقل الباطن من الأحلام متنفساً لهذا الكبت الذي يقع في اليقظة . ولكننا نجد الرؤى التي قصها علينا القرآن الكريم لا تندرج تحت هذين النوعين من الأحلام ، وإنما هي تمثل نوعاً ثالثاً مستقلاً بذاته ، وهو اكتشاف الغيب ، والتنبؤ بالمستقبل^(٢٤) وهو ما يعرف بالرؤيا الصادقة .

والرؤيا الصادقة التي ترد في القرآن الكريم هي التي يلقي فيها الله سبحانه وتعالى إلى أنبيائه ورسله وغيرهم من الناس بوحي أو إلهام معين ، أو يخبرهم بأمر سيحدث في المستقبل^(٢٥). ومن أمثلة ذلك ما ورد في القرآن الكريم عن رؤيا إبراهيم أنه يذبح ابنه اسماعيل ، ورؤى يوسف الصديق ، ورؤى النبي محمد (ﷺ) التي رأى فيها دخوله مكة وطوافه بالبيت العتيق . وكان لما ذكره القرآن الكريم عن الرؤيا تأثير كبير في آراء المفكرين المسلمين ، ففسروها بما جاء في القرآن الكريم عنها .. ونجد تأثير القرآن واضحاً في تفسير الفلاسفة المسلمين للرؤيا^(٢٦).

فابن سينا ، مثلاً ، يفسر الرؤيا الصادقة بأنها تحدث نتيجة اتصال النفس بالملكوت أو بالملا الأعلى أثناء النوم ، وتلقي الوحي أو الإلهام عنه . أما أصفهات الأحلام فهي ، في رأيه ، ناشئة عن تأثير الاحساسات البدنية^(٢٧).

وكان نصر الله الباهر ، نصر القلة المؤمنة على الكثرة الكافرة ، وكانت فاتحة لإعلاء كلمة الاسلام وحقه وعدله^(٢٨).

ب - رؤيا فتح مكة :

وأما رؤيا الرسول (ﷺ) في فتح مكة ، فهي ان (ﷺ) رأى في المنام في العام الذي سار فيه إلى (الحديبية) أنه دخل مكة وطاف بالبيت العتيق .

وكان لهذه الرؤيا المحمدية الصادقة شأن أي شأن . وليس أبلغ من القرآن الكريم حديثاً عنه في سورة الفتح ، ومنها قوله تعالى :

﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ، وينصرك الله نصراً عزيزاً . هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ، ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليماً حكيماً ﴾ [سورة الفتح / ١ - ٤] .

ثم يقول سبحانه وتعالى عن رؤيا محمد (ﷺ) بفتح مكة مسلماً ودخوله البيت العتيق :

﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ، فلمن ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ﴾ [سورة الفتح / ٢٧] .

وهكذا ، كان محمد (ﷺ) ، مؤمناً شديداً اليقين بوعد ربه ، حين قاوم دعاة الغزو الحربي لمكة ، وحين قاوم أثناء فتحها السلمي الرائع جميع مظاهر العنف ، فكان تصديقه وعد الله ، وكان صدق الله وعده^(٢٩) وصدقت رؤياه (ﷺ) .

وبعد . لقد اعتبرت الأحلام من الظواهر النفسية المألوفة والشائعة بين الناس ، فقد حاول المفكرون والعلماء في جميع عصور التاريخ تفسيرها ومعرفة أسبابها ، ووضعوا لذلك عدة تفسيرات مختلفة . فبعض الأحلام ينشأ نتيجة احساسات يحس بها الانسان وهو نائم سواء كانت هذه الاحساسات تحدث نتيجة مؤثرات خارجية تؤثر في حواسه ، أو كانت احساسات ناشئة عن مؤثرات داخلية تحدث في البدن نفسه . وبعض الأحلام الاخرى يحدث نتيجة انشغال الفكر بأمر كانت تشغله أثناء اليقظة ، وبعضها الاخر عبارة عن تذكر بعض الاحداث السابقة . وتعتبر نظرية (فرويد) في تفسير الأحلام أكثر التفسيرات شيوعاً الآن بين علماء النفس ، وهي تنهب إلى أن الأحلام طريقة رمزية للتعبير عن نوافع الانسان اللاشعورية^(٣٠). غير أن الاسلام يختلف في مفهومه للأحلام مع فرويد الذي استقى نظريته من (أرسطو) . لقد أورد التهانوي في كتابه « كشاف اصطلاحات الفنون » مفهوم الاسلام في الأحلام بقوله :

(صدق الرؤيا معزاً إلى الله سبحانه القادر على كل شيء ، فهو يخلق في قلب النائم أو في حواسه الاشياء كما يخلقها في اليقظان ، وهو سبحانه يفعل ما يشاء فلا يمنعه من ذلك نوم

ويتفق هذا الرأي مع الرأي الذي قال به المفكرون المسلمون من قبل ، من حيث انطلاق الروح من الجسد أثناء النوم ، ولكنه يختلف عنه من حيث ان المفكرين المسلمين يرون أن الروح قد تصل أثناء انطلاقها الى الملا الأعلى فتتلقى من هناك الوحي والإلهام في صورة رؤيا صادقة ؛ وقد لا تصل الى الملا الأعلى ، فيكون ما تراه ، وخاصة وهي متأثرة بالاحساسات البدنية (أضغاث أحلام) . أما الباحثون الروحيون المحدثون ، فلا يتعرضون للتفرقة بين أضغاث الأحلام والرؤيا الصادقة كما فعل المفكرون المسلمون^(٢٢).

وصفة القول ، ان الأحلام - كما يقول الغزالي - طور ضعيف من أطوار النبوة ، وبينها وبين النبوة مرتبة واضحة المعالم (فان الله اعطانا نموذجاً من خصائص النبوة نشاهده في نفوسنا)^(٢٣) ويعني بذلك ما يراه النائم من أسرار الغيب . وقد قطع القرآن الكريم بدلالات الأحلام على التنبؤ بالمستقبل ، وأنها بمنزلة الوحي لمن خصهم الله بنبوته ورسالته وإلهامه . ولله العصمة من الزلل .

ويعتقد الغزالي ان ما يبصره الانسان أثناء نومه أولى بالمعرفة مما يدرك عن طريق الحواس ، وقد أخطأ الناس حين ظنوا ان المعرفة تقع إبان اليقظة ، إذ هم ينسون أن العقل مشغول عن ذلك بهجوم حياته الدنيوية فلا يستطيع أن يفهم من أمور الحق شيئاً^(٢٤).

وقد بين ابن خلدون : ان النفس إذا خفت عنها شواغل الحس وموانعه بالنوم ، تتعرض الى معرفة ما تتشوق اليه من في عالم الحق ، فتدرك في بعض الاحيان منه لمحة يكون فيها الظفر بالمطلوب . ولذلك جعل الله الرؤيا من المبشرات^(٢٥).

قال (𐤎𐤋𐤁𐤏) : (لم يبق من النبوة إلا المبشرات ، قيل : وما المبشرات يا رسول الله ؟ قال : الرؤيا الصالحة) [رواه البخاري] .

وذهب حديثاً بعض الباحثين في أسرار القوة الروحية للانسان الى أن روح الانسان تنسحب أثناء النوم بسياحات الى أماكن شتى . وهم يفسرون الأحلام بما تراه الروح أثناء سياحتها والانسان نائم^(٢٦).

المصادر والمراجع

- (١) د. جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ص ٧٨٤ ، ج ٦ ، الطبعة الثانية - ١٩٧٨ ، دار العلم للملايين ، بيروت .
- (٢) أنور الجندي : الرؤيا وتعبير الرؤيا في الادب الاسلامي ، مجلة (الهلال) - العدد العاشر - رمان ١٣٩٥ هـ - اكتوبر ١٩٧٥ م (عدد خاص عن الأحلام) ، ص ٢٦ .
- (٣) المرجع نفسه ، ص ٢٧ - ٢٨ ، ويراجع كتاب (الأحلام) للدكتور توفيق الطويل .
- (٤) يراجع كتاب (كشاف اصطلاحات الفنون) للتهانوي .
- (٥) أنور الجندي : المرجع نفسه ، ص ٢٨ - ٢٩ .
- (٦) ابن منظور : لسان العرب - مادة (حلم) .
- (٧) لسان العرب - مادة (ضفت) .
- (٨) د. سيد نوفل : الأحلام في القرآن ، مجلة (الهلال) - مرجع سابق ، ص ٩ - ١٠ .
- (٩) عبد الوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ١٠١ (الطبعة الثالثة) دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- (١٠) د. سيد نوفل : مرجع سابق ، ص ١٠ .
- (١١) كان ليويسف أحد عشر إخاً وهم : راويين ، بكر يعقوب ، شمعون ، لاوي ، يهوذا ، ويساكر ، زبولون ، بنيامين ، دان ، نفتالي ، جاد ، وأشير .
- (١٢) د. سيد نوفل : مرجع سابق ، ص ١١ .
- (١٣) د. محمد عثمان نجاتي : القرآن وعلم النفس ، ص ١٨٥ ، دار الشروق ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، بيروت .
- (١٤) عبد الوهاب النجار : قصص الانبياء ، ص ١٢١ - ١٢٢ .
- (١٥) المرجع نفسه ، ص ١٢٢ - ١٢٨ ، (باختصار) .
- (١٦) د. سيد نوفل : مرجع سابق ، ص ١٢ .
- (١٧) قصص الانبياء ، ص ١٢٨ - ١٣١ ، (باختصار) .
- (١٨) د. سيد نوفل : مرجع سابق ، ص ١٣ .
- (١٩) د. التهامي نقرة : سيكولوجية القصة في القرآن ، ص ٥١٠ ، الشركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٤ م .
- (٢٠) د. سيد نوفل : مرجع سابق ، ص ١٤ - ١٥ .
- (٢١) المرجع نفسه ، ص ١٥ .
- (٢٢) القرآن وعلم النفس ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٤ .
- (٢٣) أنور الجندي : مرجع سابق ، ص ٢٨ .
- (٢٤) القرآن وعلم النفس ، ص ١٨٤ .
- (٢٥) د. التهامي نقرة : مرجع سابق ، ص ٥١٨ - ٥١٩ .
- (٢٦) القرآن وعلم النفس ، ص ١٨٤ .
- (٢٧) المرجع نفسه ، ص ١٨٦ .
- (٢٨) د. محمد عثمان نجاتي : الادراك الحسي عند ابن سينا ، ص ٢١٧ (بحث في علم النفس عند العرب) ط / ٣ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٠ .
- (٢٩) أبو حامد الغزالي : المنقذ من الضلال .
- (٣٠) عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ص ١٨٠ ، بيروت ، ١٩٦١ م .
- (٣١) عبد الرزاق نوفل : القرآن والعلم الحديث ، ص ٩٦ - ٩٩ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٣ .
- (٣٢) القرآن وعلم النفس ، ص ١٨٧ .
- (٣٣) المنقذ من الضلال ، ص ٢٤ - ٢٦ ، طبعة مصر ، ١٣٠٨ هـ .

الأحلام في العراق والعالم القديم

دراسة

د. سناي سعيد الأحمد

كلية الآداب - جامعة بغداد

واللاوعي والعقل والخيال . ففي الأحلام التي وردتنا بالنصوص العراقية القديمة نرى صوراً من الحياة اليومية كالأكل والشرب . وقد تذهب هذه إلى حد تناول أشياء غير معقولة مثل أكل الإنسان لحم يده أو عضوه التناسلي أو قدمه أو ذكر صديقه . وأخرى تناولت أعمالاً وتصرفات بعيدة عن الواقع مثل قتل الأخوان أو الإبناء أو افتراسهم أو أكل غائط الأصدقاء أو فضلات الحيوانات الوحشية والتي فسروها بالرخاء والثراء . وفسروا أكل لحم الكلب بالتمرد والثورة بينما رؤية الماء وشربه يدل على طول عمر عكس الخمر الدال على قصره . واعتبروا أن رؤية البول والتبول خاصة في أماكن واسعة حسناً . فالتبول على الحائط وانتشار البول في الشارع معناه كثرة الذرية بينما إذا كانت البولة محصورة في حفرة فالحالم يفقد ممتلكاته . ورؤية الحصاة معناه قرب وصول منقذ . وبينما رؤية القرنة والخنازير والثعالب والجردان والقطط والطيور والحيات والكلاب جاءت جيدة تدل على رخاء وذرية كبيرة ، فسروا رؤية التيس والكبش أحياناً بالسينة .

يمكن تقسيم الأحلام في العراق القديم إلى ثلاثة أنواع :

١ - أحلام بسيطة حيث تقدم في الحلم الأوامر والتوصيات بلغة واضحة صريحة .

٢ - الأحلام الرمزية التي يفسرها المتخصصون بتفسير الأحلام فقط .

٣ - أحلام استطلاعية . فالآلهة باعتمادهم تهوى الاتصال بالاتقياء من البشر وأن تعلن لهم بواسطة الأحلام عن أحداث مقبلة . وعندما يكون البلد في محنة أو يجتاز أزمة أو يكون لدى شخص عاهة أو مرض فيذهب هو وأحياناً من ينوب عنه للنوم في مكان مقدس لاستطلاع رأي الإله . فعندما هاجمت جيوش بوبلة

يتناول هذا البحث الأحلام عند العراقيين القدامى بوجه خاص مع مقارنة بأحلام شعوب قديمة معاصرة لهم . ففي العصور القديمة كانت الحدود التي تفصل بين عالم الآلهة والأحلام من جهة وعالم الواقع من جهة أخرى هشة . واعتقدوا بأن خبراتهم الحلمية واقعية كواقع حياتهم اليومية . وإن دراسة الأحلام على غاية في الأهمية لمعرفة حياة الأمم القديمة حيث تمكس مخاوفهم ونظرتهم إلى الحياة ونفسياتهم . فمالمهم الواقعي فرض على الجميع قيوداً شتى سواء في حرية التصرف والكلام أو التحريمات فجاءت حياتهم ملائمة إلى وضعهم الديني وحياتهم الاجتماعية وعاداتهم . وتعتبر الأحلام خير متنفس للفرد وبذلك عكست مخاوفه واضطرابات حياته اليومية وقلقه . وقد نلاحظ في الأحلام بعض المعتقدات المندرسة التي بقيت معروفة بين الناس وإن لم تكن متبعة . فالكثير من الأحلام في المجتمعات البدائية ذات أسس تستند على اعتقادات متينة لم يعد يؤمن بها الحالم . ونلاحظ هذه في ظهور رموز معينة في الأحلام أو أن يظهر الحالم ذا ارتباط مع أحد التقاليد المميّزة . مثل هذه الأحلام تكون ذات ارتباط قوي بالأساطير التي لها أنها تمثل تفكير الشخص الحلمي^(١) .

اعتقد العراقي القديم ~~بأن~~ الشعوب القديمة بأن الحلم حدث سوف يقع على الفرد الذي يجب أن يجتهد ليجد من يفسر ذلك الحلم له ويعمد على تجنب وقوعه بالطرق المعتمدة لديهم باستشارة مفسري الأحلام الذي يعرفون بخبراتهم المتوارثة ما تنطوي عليه الأحلام من معان وأفكار . وهذا عكس ما نعرف اليوم عن الأحلام التي تفسر بأنها عند الحدود بين حياة الوعي

أوما (جوحه الحالية) مدينة لكش (تتمثل اطلالها الآن في موقعي الهه وتلو قرب الشرطة) نهب ايا ناتوم أنسي الاخيرة ونام في معبد الهه الخاص كيما يخبره في حلم عما ينبغي عمله . وكان الإله نين كرزوب مدينة واقفاً هند رأسه وأخبره بأن الإله همش سوف يسير الى جنبه ووعدته بالنصر^(١).

روت النصوص المراقية القديمة الكثير من أحلام الملوك والافراد التي ظهر فيها بعد ، حسب رأيهم ، صدقها . وكثيراً ما كانوا ينظرون الى الاحلام كحوادث حقيقية واقعة . ولنا في ذلك هبة أمثلة ، فالفلكي البابلي بيل ايدانو Bel-Idannu من فترة الاحتلال الاخميني دُون في كتاباته رؤيته بأحلامه لنجوم وكواكب مختلفة خمسة مرات خلال ثلاثة أشهر (مع التواريخ) كحقائق ثابتة . وهناك نص من العصر الكاشي عثر عليه في مدينة نمر (قرب عك الحالية) يحوي على سلسلة من الخيرات لوحظت جميعها في الاحلام . وأخبرنا كابتي إيلاني مردوخ (الذي اختلف الباحثون في عصره فوضعه البعض معاصراً لحمورابي وجعله آخرون من القرن العاشر ق م) بأن قصيدته المعروفة باسم اصطورة ايرا الطويلة قد أوحاها له الإله ايشوم في الحلم^(٢). والقصيدة طويلة تتألف من خمسة أناشيد بحوالي سبعمائة بيت (ما وصل اليها منها)^(٣) وقد يكون في هذا النوع من المبالغة غير ان الكثير من المفكرين اللاحقين نفوا ما يماثل خبرة كابتي إيلاني مردوخ . فقد ذكر سينيسوس Synechos أول مطران مسيحي من القرن الرابع الميلادي ومؤلف كتاب عن الاحلام Discourse on Dreams بأن أحلامه ساعدته لان يؤلف كتبه كما كتبت أفكاره التي أدركها خلال النهار وهذلت اسلوبه ولطفت من أفكاره الرنانة . وحتى خلال نهبه الى الصيد قال بأنه ابتدع قصيدة أدرك تفاصيلها وطريقة عملها في حلم^(٤). وذكر عالم الرياضيات كاردان Cardan بأنه ألف أحد كتبه من خبرة حلم^(٥)، وأخبرنا الفيلسوف الفرنسي كوندورسيه Condorcet ان الكثير من حساباته الصعبة التي قضى في التفكير بها ساعات طويلة دون التوصل الى حل قد عرف نتائجها في الاحلام^(٦). وذكر اوتو لوي Otto Loew الذي استأذ العلوم الصيدلانية بأنه توصل أثناء حلم الى تركيب دواء يعمل على التهييج العصبي ولكنه لم يستطع قراءة ما كتب له عنه في الحلم الاول غير انه قرأ الكتابة بوضوح في حلم ثان^(٧). ان الاحلام من النوع الاول (المباشرة والبسيطة الصريحة) جاءت كثيرة . فنقرأ في قصة الطوفان بملاحمة كلكامش عن مجيء الإله أيا (اينكي رب السحر والماء والعرافة في العراق القديم) الى اوتونا بيشتم (سمي زيو سودرا في القصة السومرية للطوفان) في حلم وأخبره بتصميم الالهة على هزيمة البشر بطوفان عرم وأوصاه بأخلاء المر ومعطياً له الاوامر ببناء الفلك وأبعاده وركوبه ساعة هوان التنور بمدينة شروباك (موقع فارة قرب السماوة) حيث ورد في النص :

يا كوخ القصب ، يا كوخ القصب ، يا جدار ، يا جدار
اسمع يا كوخ القصب ، اعتبر يا جدار
هم دارك ، ابن فلماً
اترك ممتلكاتك ، فتش من الحياة
تخل عن امتعتك وانقل حياتك
صعد الى السفينة بنر جميع المخلوقات الحية
ان السفينة التي سجدت هضمتها أنت
يجب أن تكون أبعامها مقاسة
ليكن الطول مساوياً للعرض
غطاؤه مثل أيسو (ماء الأعماق)^(٨)
كذلك حلم كلكامش بعد موت صديقه الذي ظهر فيه ذلك الصديق (انكيديو) وأخبره بكل بساطة ووضوح وعدم التباس وبعد عن رمزية بتفاصيل موته ونهايه الى العالم السفلي :
يا صديقي ، رأيت في ليلتي الماضية حلماً
لقد ازعدت السماء وأظلمت الأرض
كنت أنا واقفاً وحدي فظهر أمامي مخلوق مكفهر الوجه
كان وجهه مثل طير الصاعقة زو
ومخبله مثل مخلب النسر
لقد جردني من لباسي وأمسك بي بمخالبه
وأخذ بخناقتي حتى خففت أنفاسي
لقد بدل هيئتي فصارت يماي مثل جناحي طائر مكسوتين بالريش^(٩).
أمسك بي وقادني وأخذني الى دار الظلمة مسكن الربة اراكلاً
الى البيت الذي لا يخرج من يدخله
الى الطريق الذي لا يرجع منه
الى البيت الذي حرم ساقوه من النور
مكان فيه التراب طعامهم والطين أكلهم
لايسون مثل الطيور بدلات كاجنحة
وقد تراكم التراب عند الباب والمزلاج
وفي بيت التراب الذي دخلته
رأيت (ملوكاً) وتيجاناً ملقاة
رأيت تيجان اولئك الذين حكموا الأرض في سابق الايام
أصحاب أنو وانليل يقدم لهم اللحم المشوي
والمطبوخ ويعطي لهم ماء القرب البارد
وفي بيت التراب الذي دخلته
يسكن الكاهن الأعلى ومساعدته
ويسكن كاهن التطهير والمزاف
و (يينكن) كهنة مسح الالهة العظام^(١٠).

ونقرأ في نص عن حلم راته مودام زوجة الملك ايتانا أول ملك لمدينة لكش بعد الطوفان جاء فيه (أمسك نبتة وصار يصب

كان العالم السفلي مليء بالرعب ويسود أمام الامير سكون مطبق

بحيث (...) أخذني ناحية وسحبني الى حضرتة
وعندما رأيته ارتجفت ساقاي بينما غمر سناه الرهيب ..
قُبلت قدمي الوهيئة (العظيمة)

نظر الي وهو يهز رأسه عندما ركعت ولما نهضت
وبصوت عنيف صرخ بي بقضب كعاصفة هائجة وسحب
نحوي الصولجان

ليقتلني فتكلم ايشوم مستشاره الشفيع .. قائلاً لا تقتل
الرجل^(١٤).

كذلك حلم الملك الاشوري اشوريانيسال (٦٦٩ -
٦٣١ ق.م) الذي ذكر بكل وضوح بأن الالهة عشطار (ربة الحب
والخصب والزواج في العراق القديم) ظهرت له في الحلم واخبرته
بان يقود جيوشه نحو النصر . ولما كان خائفاً شجعتة . وفي حلم
ثاني اوعده بالمساعدة والنصر النهائي . وفي رسالة لهذا الملك
من مردوخ شوم أو صير نقراً فيها (في حلم قال الإله اشور الى
(سنحاريب) جد سيدي الملك ... أيها الحكيم ، الملك سيد
الملوك نسل الحكيم أدايا . لقد فقت في معرفتك أيسو وجميع
المهرة . وعندما ذهب والد سيدي الملك (اسرحدون) الى مصر ،
رأى (في الحلم) معبداً من خشب الأرز وفيه الإله سين (الرب
القمر ، ناآر في العراق القديم) متكناً على عصا بتاجين على
رأسه وأمامه الإله نوسكو . فدخل سيدي الملك فوضع (الإله)
التاج على رأسه وقال له .. ستذهب الى الاقطار ولها تقوى^(١٥) .
ورأى عراف في حلم له ، كما روى ، كلمات طيبة مدونة على وجه
القمر^(١٦).

٢ - الاحلام الرمزية : التي يفسرها المختصون بتفسير
الاحلام . ورغم ان مفسري الاحلام يذكرون يوماً مع العرافين إلا ان
مركز الاخيرين كان أكثر رفعة . وكان هناك مفسرو الاحلام من
الرجال والنساء على السواء إلا ان واجبات المفسرات
(الشعاليتو) لم تتطابق كلياً مع واجبات المفسرين من الرجال
(الشعالو) . علماً بأن طريقة تفسير الحلم لا تزال غير معروفة
كلياً وقيل انها كانت تبدأ بمراقبة الدخان من البخور المحترق^(١٧) .
ومن هذه النص :

إذا رأى الحالم انه يحمل تمرأ فمعناه غم وحزن
إذا رأى انه يحمل خضروات فانه سوف يسعد
وإذا كان يحمل ملحاً فمعناه بانه سوف يقاسي بعض
الجروح

وإذا رأى جبلاً فانه سيكون لا منافس له .
وإذا رأى انه طار بعيداً فمعناه ان حظاً سعيداً ينتظره
وإذا رأى بانه نزل الى الارض (يقصد عالم الاموات) ورأى
الموتى فانها اشارة الى قرب موته
وان أكل التين وشرب الخمر لها في هذا النص تفاسير طيبة .

عليها ماء .. حتى تنمو في بيته ، وهكذا وصل الى مدينته وتكلمت
معه زوجته ، سيدي ان تلك النبتة هي نبتة الولادة .. الأرض بدأت
بالانفتاح .. رأيت نموها وعندما أخذت فاكهة النبتة بالنضوج
فرحت ، تكلم ايتانا مع زوجته .. ان أمر الالهة قد صدر ... صدر لنا
وخرج ايتانا ليجد النبتة^(١٨) . وبالوقت الذي ذكر سرجون الاكدي
(٢٣٨٥ - ٢٣٢٩ ق.م) بأن الالهة عشطار قد أتته وأوعده
بالملك دون أن يوضح الكيفية التي وافته بها هذه الربة . وإذا كان
سرجون صادقاً في ادعائه ففي الغالب كانت خبرة حلمية^(١٩) .
ويمكن أن ندرج ضمن هذا الصنف الاحلام الاخبارية التي تظهر بها
الالهة ارادتها (سواء كانذار أو أمر إلهي) دون استخدام
للمرمزية . ولنا خير مثل من أحلام الافراد الذين كانوا يروونها الى
حكامهم في مملكة ماري (عاصمتها عند تل الحريري قرب دير
الزور) ويبحثها الاخيرون الى الملك لملاقتها ، حسب اقتناعهم ،
بمستقبل المملكة . وعلى الحالم أن يطبع الوصايا والرسائل التي
تحملها له مثل هذه الاحلام الاخبارية . فعلم اهتمام كلكامش
لانذار آتاه في حلمه يعود الى اقناع انكيو له بذلك .. وعندما أصر
انكيو على كلكامش بعدم الالتفات لانذارات الرب الجبل نزل على
انكيو نفسه العقاب بان اصيب بمرض غامض أدى أخيراً الى
وفاته . وإلى هذا الصنف يعود حلم الامير الاشوري كومايا الذي
شاهد في الحلم بأنه ذهب الى عالم الاموات الذي وصف رجالته
وحالته بكل دقة وتفصيل ويعد عن تعقيد وخلو من رمزية :
... انني مسكت (٩) ورأيت جلاله الذي يبعث الرعب (...)
يمسك بشماله شعر رأسه بينما (أمسك) يمينه
سيفاً (...)

هو نمتار وزير العالم السفلي قد رأيته ، لقد وقف رجل أمامه

و

كان لمحظيته (٩) نمارتو رأس كورييو وكانت يداها
وقدماها

بشريتين وكان لإله الموت رأس تنين - افعوان وكانت يده
بشريتين وقدمه (...)

و (كان) لشيدو الشيرير رأس رجال وأيديهم وكان لباس
رأسه تاجاً

وكان القدمان (قدمي) طير .. وكان يطلاً بقدمه اليسرى
على تمساح (٩)

وكان لالو خابو رأس أسد وأربع أيدٍ واقدام بشرية
ورجل كان جسمه أسود كالفار وكان وجهه كوجه زو وكان

يرتدي

عباءة حمراء وفي شماله حمل قوساً وفي يمينه مسك سيفاً
وكان

يطا (٩) بالقدم الشمال على حية
عندما حركت عني (رأيته) نرگال الشجاع جالساً على

عرش ملكي

أما رؤية التراب والطين والقيصر فتفاسيرها سيئة^(١٨).

تضمنت ملحمة كلكامش أيضاً أحلاماً من النوع الذي حوى الرمزية مما تطلبت التفسير. فقبل أن يقابل كلكامش صديقه انكيو، كما تروي الملحمة، رأى حلماً فسرت له إلهة نينسون Ninsun بقرب تعرفه على صديق سيكون عزيزاً عليه. وكذلك قبل وفاة هذا الصديق فيما بعد ورؤيته لانكيو بعد موت الأخير حيث ورد:

استيقظ كلكامش وروى الحلم إلى أمه كيما تفسره إليه
يا أماه لقد رأيت في ليلتي حلماً
حدث أن كواكب السماء
قد سقطت على ظهري مثل جنود الإله أنو
حاولت رفعه فتثقل عليّ
حاولت إزاحته ولكنه كان ثقيلاً عليّ
وكان أهل (بلاد في النص) أوروك قد وقفوا حوله
وتجمعت الخلق (في النص البلاد) حوله
وازدحم الناس حوله (خلفه في النص)

وتجمع عليه الرجال
وقبلت رعيتي قدميه
وانحنيت عليه كأنه امرأة
ووضعت عند قدميك
وجعلته الرفيع المساوي لي
قالت أم كلكامش الحكيمة العارفة لكل شيء لسيدها
نينسون الحكيمة العارفة لكل شيء قالت لكلكامش
ان كفوك شهب السماء
مثل جند الإله أنو التي سقطت على ظهرك
والذي حاولت رفعه فتثقل عليك
حاولت إزاحته ولكنه كان ثقيلاً عليك

ووضعت أنت عند قدمي
وجعلته رفيعاً معادلاً لك
وانحنيت عليه كأنه امرأة^(١٩).

هو الرفيق القوي الذي ينقذ الصديق
نو القوة الأكثر شكيمة في البلاد
شكيمته مثل قوة جند الإله أنو
الذي انحنيت عليه كما على امرأة
وسوف لن يتخلى عنك
هذا تفسير حلمك^(٢٠).

ثم رأى كلكامش حلماً آخر رواه إلى أمه:
يا أماه رأيت حلماً ثانياً

في أوروك ذات السور كانت فاساً مرمية والازدحام عليها
وأهل أوروك واقفين (متجمعين) عليه
والخلق متجمعة حوله
وازدحم الناس حوله

ورميته أنا عند قدميك
وانحنيت عليه كأنه امرأة
وجعلته الرفيع المساوي لي
أم كلكامش الحكيمة العارفة لكل شيء قالت لولدها
نينسون الحكيمة العارفة لكل شيء قالت لكلكامش
ان الفاس التي رأيت هو رجل
وأنت انحنيت عليه كأنه امرأة
وجعلته الرفيع المساوي لك
هو الرفيق القوي الذي ينقذ الصديق
والذي قوته هي الأكثر شكيمة في البلاد
شكيمته مثل قوة جنود الرب أنو^(٢١).

فهذه الأحلام تتضمن رمزية وتتطلب مفسراً وفي هذه الحالة
كانت المفسرة هي الربة نينسون (أم كلكامش في الملحمة)
التي تعرف بصفتها ربة غاية وغرض الآلهة في أحلامها. وعندما
ذهب كلكامش مع صديقه انكيو إلى الغابة ورأى كلكامش حلماً
يتضمن رمزية أيضاً فسره له انكيو:

ان الحلم الذي رأيته
كنا نحن في ممرات الجبال ...
(و) سقط الجبل
ونحن مثل نواب القصب الصغير ...
فأجابه انكيو مفسراً له الحلم:
يا صديقي ان حلمك طيب
يا صديقي ان الجبل الذي رأيته (هو خومبابا)
سوف نمسك خومبابا المقدس وندمر شكله
ونرمي جنته بعد قهره في البرية^(٢٢).

وبعد موت انكيو فسر كلكامش الحلم الذي رآه لأنه سهل
واضح بسيط لا لبس فيه ولا يتضمن أية رمزية كما رأينا.
تتميز أحلام ملحمة كلكامش بتكوين لا شعوري للحلم
واستخدام شعوري للفرض الذي يقصده الحلم حسب التفسير
وهي تحمل قارئها على تصديق أحداث لا تعود إلى الحياة اليومية
المألوفة. فليس من المعقول لبطل الوركاء وهو القوي الشجاع،
كما تصفه الملحمة، أن يتحداه ببربرياً ساذجاً ومن ثم يرتبط به
مدى الحياة. ولهذا الارتباط أهمية ولأجل أن يجعله مقبولاً
استخدم الكاتب وسيلة الحلم. وجعلت الأحلام العلاقة بين
كلكامش وانكيو محكمة ولكن عندما فقد كلكامش انكيو وصلت
الأحلام الحد الذي كشفت به عن العالم الآخر وبهذا فإنها ليست
فقط قد تنبأت بالموت ولكن كشفت عالم الأموات. فأحلام ملحمة
كلكامش، حسب ما يظهر، تكشف عن خبرة حلمية صحيحة.
فالجبل الذي تهاوى وظلام النهار وشخصيات العالم السفلي هي
رؤى يمكن أن تظهر للحالمين. ونجد في الملحمة أيضاً طريقة هي

ليست بحلم اخباري أو مستندة الى رمزية تشير الى أحداث مقبلة أي انه لا يحوي على أية اشارة الى مثل هذه الاحداث . ففي الحلم من هذا النوع نجد انكيديو يرى ويسمع الالهة العظام وهي تناقش مضيره في اجتماع سماوي لهم وتتصمم على وجوب موته . ورغم ان الحلم قد تحقق فعلاً في المستقبل القريب ولكنه لا يحوي أية رسالة نصح الى انكيديو ولا ثمة انذار ولكنه حصل على فرصة اعجازية في وقت كان موته فيه موضع نقاش وجدل^(٢٢).

هناك أحلام تنطوي على رمزية ولكن من نوع بسيط غير معقد وهي تحتاج الى مفسر . وقد وصل اليها لوحاً يتضمن تفسيراً لبضع احلام . أخرجها نستنتج منها بأن كاتب اللوح (ان كان هو المفسر) قد عبر الحلم بعكسه مما هو متعارف عليه كتفسير للظواهر التي يراها الحالم . فالمعروف على سبيل المثال ، أن الجهة اليمنى كانت هي الحسنة ويكون فالها حسناً وكذلك الجهة العليا ولهذا صرنا نقرأ في التفسير اعتباره الجهة العليا التي رآها الحالم حسنة والسفلى هي الطيبة حيث ذكر :

إذا نظر نحو يساره فانه سوف يدحر العدو .

و :

إذا رجفت عينه اليمنى فسوف يظهر عليه مرض .

إذا رجفت عينه اليسرى فسوف يفرح فؤاده .

و :

إذا عض لسانه من اليمين فسوف يعارض بعداوة .

إذا عض لسانه من اليسار فسوف ينشرح فؤاده .

و :

إذا عض شفته العليا فسوف يكتظم .

إذا عض شفته السفلى فسوف ينشرح^(٢٣).

المعروف ان الأرض اعتبرت عند العراقيين القدماء مصدر الظلمة في وقت جعلوا السماء مصدر النور ولكن صارت رؤية الأرض في الحلم الذي رواه هذا اللوح حسناً (على العكس) والسماء سيئاً :

إذا نظر الى السماء فان كرياً سوف يحل به .

إذا نظر الى الأرض فان سروراً سوف يحصل له .

ونقرأ في نفس اللوح ما قد نستنتج منه اعتماد المفسر على الارتباط المنطقي حيث ورد :

إذا مسكه رجل أحذب فان لعنة سوف تنصب عليه .

إذا مسكه رجل أحذب من أنفه وكاد أن يخنقه فسوف يأتي له عار .

إذا سلخ رجل نفسه فسوف يأتي له عار^(٢٤).

فالأحذب قد نظروا اليه في الغالب كرجل لم تمنحه الالهة شكلاً مقبولاً وهيئة حسنة لهذا صارت مسكنه في الحلم تجلب لعنة الالهة وسخطها . وسلخ الرجل لنفسه ينم عن جلب الفرد على نفسه العار .

إذا كان يحمل جمعة في الشارع فسوف ينشرح قلبه .
إذا كان يحمل ماء في الشارع فسوف تكفر ذنوبه^(٢٥).
فشرب الجمعة ليجلب الانشراح ونظر الى الماء كمصدر مقدس وحيوي .

إذا كان ماسكاً قوساً في يده فسوف يحصل على غنيمة .
فالقوس هو آلة حرب فمن الطبيعي أن نجده مقروناً في الحلم أيضاً للارتباط المنطقي ، مع الغنيمة . وفي الشطر الثاني نجد مزجاً بين الارتباط المنطقي والعكسي حيث جاء :
إذا كان ماسكاً بقوس في يده ثم سقط منه على الأرض فسوف يحصل على غنيمة له شخصياً^(٢٦).

ان كتاب الاحلام الاشوري الذي يعود زمنه الى العصر المتأخر من الامبراطورية الاشورية لا يزال بحاجة الى دراسة مفصلة وتحليل من قبل باحثين متخصصين في علم النفس المهمتين في الاحلام من السلوك البشري . فالواح كتاب الاحلام الاشوري هذا الاحدى عشرة أو الاثنى عشرة كانت جزء من مكتبة اشوريانيبال وهي مكونة من حوالي ثمانين قطعة تدور حول تفسير الاحلام . وان الاول والاخير من هذه الألواح تشتمل على أوعية وتعاويد وطقوس الغرض منها طرد عناصر الضر والشرور المذكورة في الألواح المتبقية ، أي من اثنين الى تسعة . أما الألواح التسعة السالفة الذكر والتي ينقصها اللوح التاسع فقد اعطيت عناوين مختلفة مثل الألواح زيقيقي رب الاحلام للوح الاول و (إذا صنع رجل في حلمه باباً) للوح الثالث و (إذا رأى رجل الإله انليل) للوح الثامن و (إذا دخل رجل البوابة الرئيسية لمدينته) للوح التاسع و (إذا نام رجل على جانبه اليسر وكان حلمه مشوشاً) للوح العاشر و (إذا كانت أحلام الرجل مرتبكة) للوح الحادي عشر^(٢٨).

ان اللوح الثالث المتألف حالياً من قطعتين وأكثره مفقود والذي يمتاز عن الألواح الاخرى بتنوع تأليفه نقرأ في القسم الاول منه المتعلق بالبناء والعمل في الحياة اليومية ما يلي :

إذا رأى رجل في حلمه انه يصنع باباً فان العفريت سيتهجه اليه .

إذا رأى رجل في حلمه انه يصنع كرسيّاً فان العفريت سيتهجه اليه .

إذا رأى رجل في حلمه انه يصنع سريراً فان العفريت سيتهجه اليه .

إذا رأى رجل في حلمه انه يصنع مصطبة فان العفريت سيتهجه اليه .

إذا رأى رجل في حلمه انه يصنع منضدة فان العفريت سيتهجه اليه .

إذا رأى رجل في حلمه انه يصنع قارباً فان العفريت سيتهجه اليه .

الرمزية العالمية . فبصورة لا شعورية ربط العراقي القديم بين التبول (الحيامن) وانجاب الأطفال . وبهذا فانها توافق تماماً نظرية فرويد في اتجاهات الطفل النفسانية . فكميات كبيرة من البول معناها ان الشخص الحالم سوف يحصل على ولد أو أولاد كثيرون ، والشئ المهم أيضاً هو رمزية الانحناء أمام البول احتراماً حيث انها ترمز الى الرغبة والحاجة الى الأطفال خاصة الذكور منهم ، وان قلة البول كما يدل عليه رمز القصب الصغير يدل على العقم . ويدل البول بذاته رمزياً على تدنيس وتلويث النفس وبذلك يفسر بقال غير حسن (خاصة في وفاة الابن الاكبر أو حدوث قحط أو جوع) . وتوجيه البول نحو السماء سينتج في صيورة الابن ذي أهمية والسبب هو ارتباط السماء مع الآلهة حيث كان الاعتقاد القديم بأن الآلهة تسكن هناك . غير ان حياته ستصبح قصيرة بتقدير الآلهة نفسها ربما بسبب الوقاحة التي أظهرها في عمله هذا والذي ربما أراد به الاتصال جنسياً مع بعض الآلهات . وان وطأ الشخص الحالم بولته معناه احتقاره لها ورؤيا دالة على خسارته لاعز ابنائه وهو الولد الاكبر . وإذا غسل يديه في بولته ، ذلك الغسل الذي سيؤدي حتماً الى ضياع قسم كبير منه في الارض واستثماره لكمية قليلة منه فسيؤدي الى نتيجة مشابهة وهي تمتعه القليل بالحياة . والعبارات الأربع التي تلي هذه هي الاخرى مهمة . فهنا نلاحظ حظاً سعيداً يأتي بعد التلقيح الرمزي لكثيرين آخر (التبول في ماء جاري مثل النهر) ، ولكن الحظ التمس يتأتى بعد التبول في قناة اروائية وهي بالطبع صغيرة بطيئة الجريان في الغالب فان خسارته سوف لا تشمل كل ممتلكاته كما في حالة البئر بل محددة على محصوله لتلك السنة فقط . وان صب بول الرجل الحالم على الرب الحامي له علاقة مع توضيحه النفس وهي أعلى توضيحاً يمكن أن يقدمها انسان الى ربه الشخصي وبذلك فسرت بعثوره على ما فقده من ممتلكات . أما العبارة الاخيرة فواضحة ، فان شرب بول الزوجة سيؤمن للرجل التمتع بذرية تؤمن له حياته في الكبر والشيخوخة . وان البول والتبول هنا رمزيان .

ونقرأ في الرقم الثامن العبارة (اذا رأى رجل في حلمه الإله انليل فإنه سوف يتمتع بعمر طويل^(٣١)) . وهذه ربما تمثل نعمة خاصة مسداة الى رجل تقى متدين تؤمن له طول العمر .

نقرأ في اللوح التاسع :

اذا رأى الشخص نفسه في الحلم ذاهباً الى مدينة نفر فمعناه حزن أو صحة لمدة سنة .

اذا رأى الشخص نفسه في الحلم ذاهباً الى مدينة بابل فمعناه تحسرات أو صحة لمدة سنة .

اذا رأى الشخص نفسه في الحلم ذاهباً الى مدينة هيت فسيكون ذا عمر طويل وتكثر أملاكه^(٣٢) .

يظهر ان هذا اللوح مخصص للسفار . فهناك تناقض واضح

ثم :

اذا رأى رجل في حلمه انه يعمل بشغل ليلي فان الهه الحامي سوف يجرده من ثروته (٩)

اذا رأى رجل في حلمه انه يشتغل سراجاً فان ثروته ستتضاعف

اذا رأى رجل في حلمه انه (... مكسور ...) في عمل سراج فانه مدين للإله شمش بنذر .

اذا رأى رجل في حلمه انه يشتغل في عمل قاطع ختم الكاهن الاعلى (الاوريكالو) الاسطواني فان ولده سوف يموت^(٣٣) .

يمكن أن نتخذ هذه كشكل نموذجي لتفاسير الاحلام الاولية نظراً لوجود التكرار الكثير والنمطية والتنبؤات مع ظهور عبارات متعارف عليها . وهذه ما جعلت اوينهايم يستنتج بأن السبب يعود الى قلة الاهتمام في تفسير الاحلام آنذاك عند الناس بسبب اعتمادهم الاكبر على العرافة ونتائجها . وتذكر الاسطر الاخيرة بعض الحرف التي يظهر ان المؤلف قد رتبها في تسلسل طبقي لأن تفاسير الاحلام المختلفة فيها كانت شريفة سقيمة وتختلف درجة تعاستها من واحد لآخر ولا بد وأن تكون حرفاً ذات منزلة واطلة اجتماعياً .

نقرأ في اللوح السابع عن رؤية الرجل لنفسه في الحلم : اذا توسعت بولته أمام عضوه التناسلي و (شملت) الحائط والطريق فانه سيرزق بأولاد .

اذا توسعت بولته أمام عضوه التناسلي وسجد (الرجل) أمام بولته اجلاً فسوف يرزق بولد سيكون ملكاً .

اذا تبول على حائط وفوق (... مكسور ...) فسوف لا يكون عنده أولاد .

اذا تبول على قصب صغير فسوف لا يكون عنده أولاد . اذا (... مكسور ...) بولته بقدمه فسوف يموت ابنه الاكبر .

اذا غسل يديه في بولته فسيكون تمتعه قليلاً .

اذا وجه الرجل بولته اثناء تبوله نحو السماء فان هذا الرجل سيرزق بولد يكون له شان كبير ولكن أيامه ستكون معدودات .

اذا تبول الرجل في النهر فان محصوله سيكون كثيراً . اذا تبول الرجل في بئر فانه سوف يخسر ممتلكاته .

اذا تبول الرجل في قناة الري فان الإله أند سوف يفرق محصوله .

اذا تبول الرجل على آلهة الحامي أو ريته الحامية فانه سوف يجد ممتلكاته المغقونة .

اذا شرب رجل بول زوجته فان هذا الرجل سيتمتع بالرخاء^(٣٤) .

نجد في هذه التفاسير تأكيداً لنظرية سيجموند فرويد في

في العبارتين الاوليتين بين الحزن والصحة والتحسر والعافية وربما ترجع الى افتخار الكاتب واعتزازه أو تعصبه حيث جعل السفارة لتلك المدينة تعطي اما خطأ طيباً أو سيئاً معتمدة على كون الشخص المسافر من مدينته التي اتى هو منها أم لا . والاخيرة ترمز الى مسافة بعيدة بالنسبة للكاتب لان هيت بعيدة عن كل من الجنوب أو الشمال ان كان اللوح قد كتب في واحدة منهما . فالبعد في المسافة هنا يرمز الى طول العمر حيث ان الحياة عبارة عن رحلة . ذكر اويذهام ثلاثة الواح اخرى غير مرتبطة كلياً مع كتاب الاحلام الاشوري ولكنها تبحث في نفس الموضوع^(٣٣). وهذه تلائم الطبيعة الاساسية لكتاب الاحلام الا وهي: التكاثر البشري . فيصورة عامة نرى ان أكل لحوم الحيوانات الوحشية ينتج خطأ سيئاً كما يولد الاخير أيضاً اللحوم غير المألوفة ولحوم الاناس الغريباء . ويشير اكل لحم الاصدقاء (عدا اكل لحم اليد) بصورة عامة الى حظ طيب وخير سيجلبه الحلم . فالعراقي القديم بذلك سياخذ لنفسه حسن سريرة وطيب صديقه ثم يعكسها الى العالم . وأكل الانسان الى لحم يده قد يجلب خطأ تعساً لان اليد عضو مهم للانسان وهو في حلمه ينوي انزال الاذى بها أو لان اليد هي العضو غير المحفوظ من الجسم الذي تظهر عليه انفعالاته بسرعة . فعلى سبيل المثال اذا اختلف رجل مع آخر فان اليد هي التي تضرب أي انها الجزء من البدن الذي يورط صاحبه في النزاع أولاً فيكسر الصداقة ويجلب الحظ السيء^(٣٤). ويظهر التنافس في :

إذا رأى رجل نفسه في الحلم ياكل عضوه التناسلي فان ابنه سوف يموت^(٣٥). ونقرأ في آخر :

إذا رأى رجل نفسه في الحلم ياكل عضو صديقه التناسلي فمعناه انه سيزنق بولد^(٣٦). فحسب رأي فرويد فالاكل عموماً له علاقة باتصال جنسي محرم (مع اخت أو ام أو بنت أخ .. الخ) وبذلك يكون أكل الانسان لعضوه التناسلي مجلبة لسوء حظ اليه بينما أكل الشخص الى عضو صديقه التناسلي لا يحمل بين طياته اتصال جنسي محرم وبذلك يكون مجلبة لحسن حظ . وينفس التفسير يصلق على :

إذا رأى رجل نفسه في الحلم ياكل لحم يديه فمعناه ان ابنه سوف يموت^(٣٧). إذا رأى رجل نفسه في الحلم ياكل لحم قدمه فمعناه ان ابنه الأكبر سوف يموت^(٣٨).

ان العراقي القديم ، حسب ما تظهر هذه الاحلام وتفسيراتها ، أدرك بصورة لا شعورية خطر عدم النسل واتخذ الاحتياطات (أيضاً بصورة لا شعورية) لتجنبها . وبالواقع فمن الصعب الافتراض بان أكل لحوم البشر قد حدث فعلاً في العراق القديم . وهناك عبارتان تتعلقان بكل الغائط وكيف انه ذو حدين يجلب سوء الطالع حيناً وحسنه حيناً آخر باختلاف الأشخاص :

إذا رأى رجل نفسه في الحلم ياكل غائط صديقه فتفسير الحلم بان ممتلكاته سوف تزيد وإشارة حسن حظ وسيقول عن ثروته أين ساضعها ؟

إذا رأى رجل نفسه في الحلم ياكل براز الحيوانات الوحشية فسوف يصبح ثرياً^(٣٩) .

فبراز البشر عند الاقوام البدائية يقرن دائماً مع الثروة وكأنها شيء قد انتج من قبل الفرد ونتيجة لجهود بذلها الى جانب كون التقوط بذاته عمل مريح ملذ للنفس الامر الذي اقرن مع حسن الحظ . اذا عرجنا على العبارات المتعلقة بالاختتام الاسطواني^(٤٠) . فاعطاء شخص لختم اسطواني الى آخر في الحلم له علاقة بانجاب الأطفال . ولهذه تفسيرات ، فالختم الاسطواني مهم في الكشف عن هوية الرجل وبذلك يمثل الخط المباشر الذي يربط الاب مع الابن . أو ربما كانت هذه الاختتام قد انتقلت من الاب الى الابن في حالة الوفاة سائدة بذلك التفسير التعريفي (الكشف عن الهوية) . وربما تكون العلاقة بين الختم الاسطواني والاطفال متأتية من تشابهها مع عضو التذكير وبذلك يمثل عملية التخصيب المباشر وفكرة انجاب الأطفال . علماً بان أكثر الرموز المستخدمة على هذه الاختتام (مثل الاسود والسهم والآلهة) لها تعابير صريحة وواضحة للقوة والخصاب والنشاط . هناك فقرات تتعلق بالتسليم^(٤١)

إذا رأى رجل نفسه في الحلم وقد اعطى لحم خنزير (طبعاً لتناوله) فيعني سوء الصحة^(٤٢) . فالخنزير معروف كحيوان قذر ياكل كل ما يجد وربما انهم عن خبرة (ولو انه ليس لنا أي دليل على ذلك) قد عرفوا بان أكل لحم الخنزير قد يعرض الانسان الى أمراض وآلام . أما اذا كان اللحم المعطى غير مطبوخ فالحيوان نفسه سوف يهاجم الرجل الحالم أو يلم به مرض أو يموت . ونعرف عن مهاجمة الخنزير الوحش للكثيرين من الناس وخاصة في مناطق الاهوار والزراعة الكثيفة وقتله لهم في تلك العصور^(٤٣). ثم نقرأ :

إذا رأى شخص في حلمه ان آخر قد اعطاه شحم أسد فسوف لا يتمكن أحد من منافسته . وهنا أيضاً عندما نطبق قانون التأثير يبرز معنى الحلم . فالأسد معروف بالقوة وخوف الحيوانات الاخرى منه وحشية كانت أو داجنة وحتى البشر ، فبذلك يكون أخذ الشخص الحالم لدننه يعني أخذه لقوة الأسد وصفات ذلك الحيوان الاخرى الامر الذي سيجعله قوياً لا يتمكن أحد من منافسته .

ونقرأ في عبارات الفال^(٤٤) :

إذا رأى رجل في حلمه ان رجلاً يسلمه عجلة (فتفسير حلمه) بانه سوف يزنق بتوأمين .

إذا رأى رجل في حلمه ان رجلاً يسلمه درعاً من الجلد (فتفسير حلمه) بان كآبته ستنفرج .

إذا رأى رجل في حلمه ان رجلاً يسلمه منفرجاً (فتفسير

نزوله لم يتمكن من الطيران ثانية فانه سوف لا يكون ثابت الأساس .

إذا رأى الحالم انه قفز واستحصل على جناح ، فهو ان كان الشخص مهماً ينل سعادة وإذا كان عبداً نهاية سوء الحظ وإذا كان مسجوناً فسوف يطلق سراحه وإذا كان مريضاً فسيشفى . إذا رأى الحالم انه أخذ جناحاً في بضع مناسبات فسوف يخسر كل ما يملكه .

إذا رأى الحالم انه قفز وطار فهو للعبد خسارة ممتلكاته وللرجل الحر الفقير نهاية فقرة وللحر (المكتفي) تحقق كل رغباته .

إذا رأى الحالم انه طار هنا وهناك ثم اختفى وبعد ذلك ظهر ثانية فمعناه كدر .

إذا رأى الحالم انه طار هنا وهناك ، فللرجل الثري خسارة ممتلكاته وللفقير نهاية بؤسه .

إذا رأى الحالم انه أخذ جناحاً من البقعة التي كان يقف فيها وعرج الى السماء فان هذا الرجل سوف يجد ما فقد^(٥١). هناك أمثلة عن رؤية الالهة لأحلام ولنا مثل من حلم بموزي^(٥٢) وفسرت اخته كيشتين^(٥٣) أن^(٥٤) حلماً له كان كإذار يعلمه عن قرب موته ونصحته أن يجتهد على اخفاء نفسه من العفاريت .

٣ - الأحلام الاستطلاعية : ولدينا أمثلة كثيرة منها ، فقد ذكر جودية (٢١٥٣ - ٢٠٣٣ ق.م) أنسي لكش بأنه تسلم الأمر باعادة معبد الاي نيئو (معبد الخمسين الخاص بالإله اللليل في مدينة لكش ورقم خمسين هو الرقم السري للليل) في حلم . حيث ورد قوله (عند منتصف الليل وقع شيء لي لم أفهم معناه فحملت حلمي الى امي (يقصد بها الربة التي تنطق بلسانها الكاهنة) وقلت : ايتها المقدسة ، يا كاهنة الموحى التي تعرف ما ينفعني ، يا نينا سيدة سيارا ابعثي لي تفسيره (يقصد الحلم الذي رآه) - اشرحيه لي) . ويذكر النص العملية المعقدة التي طبقها جودية كي يحصل على تفسير صحيح للحلم . فقد ركب قاربه المطلي بالقير عبر به قناة نينا الى مدينة نينا فوصلها مساء وذهب تو وصوله الى معبد باكا الواقع على ضفة تلك القناة حيث استراح وقدم قرباناً كان عبارة عن طعام سخن على النار وتلا دعاء التمس فيه إله ذلك المعبد وهو نين كرزو أن يطلب من اخته الربة نينا أن تحقق له أمنيته . وذهب جودية الى معبد كاتو مدوك حيث قدم قرباناً ونام بعد أن تلا الدعاء (... سوف أنام في الليل واضعاً رمحي الى جنبي واشعل ناراً عظيمة ثم أخدمها .. والى امي اخذت حلمي ملتصقاً منها أن تفسر معناه لي) . وقد جاء في حلمه (... رأيت) في حلمي رجلاً يشرق مثل السماء وسعيداً مثل الأرض ، وميزته إلهاً من التاج الذي على رأسه ، والى جانبه طير الصاعقة الاسود المقدس كمرافق وفوقه وتحت عاصفة ، وعن يساره ويمينه اسوداً وأمره بتشييد معبده .. وأشرقت الشمس من

حلمه) بأنه سوف لا ينافس أحد .
إذا رأى رجل في حلمه ان رجلاً يسلمه مزلاج باب (فتفسير حلمه) بأنه سوف لا تنفضح أسراره^(٥٥).

فالمجلة تأتي في زوجين اثنين على الدوام وبذلك اقترنت هنا بولادة التوائم ، أما الدرع فمعناه الوقاية والحماية من أي خطر فيكون بذلك قوياً لا يقوى أحد على منافسته والتغلب عليه . أما المنغز فهو اداة دفاعية وبذلك له علاقة بتقوية الانسان لنفسه بالوقت الذي يستعمل مزلاج الباب لفلقها فلا يتمكن بعد ذلك أحد من فتحها بسهولة وبفعل التشابه فسوف تصبح أسرار الرجل الحالم في حرز حريز .

وفي مكان آخر نجد :
إذا رأى رجل نفسه في الحلم يعطى كأساً فارغاً فمعناه بأنه سوف يصبح فقيراً^(٥٦).

إذا رأى الرجل نفسه في الحلم يعطى كأساً مملوءاً فمعناه بأنه سيصبح ذا اسم مشهور ونسل كثير^(٥٧) .

وهذان المثالان يوضحان قانون التشابه فتسلم الحالم للكأس الفارغ معناه تقبل الفقر وبذلك سيكون متجهاً نحوه . وإذا تسلم الكأس مملوءاً فسيكون طريقه نحو الثراء . ويصدق التفسير على :
إذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه دهن أسد فالمعنى بأنه سيكون انساناً كاملاً^(٥٨).

إذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه دهن بغل فالمعنى بأنه سوف لا يكون انساناً كاملاً^(٥٩).

فلما كان البغل حيواناً عقيماً فلا نتوقع أن يكون تفسير الحلم الكمال والتمام بالنسبة للشخص الحالم .
وإذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه ماء فان عمره سيطول .

فالبول والماء من رموز الخصب والتكاثر تفاسيرها كلها تكون مقترنة بطول العمر وكثرة النسل أو زيادة المال بالنسبة للحالم .
إذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه جعة فسوف ينسى . فكما ان الفرد أثناء شربه للجعة ينسى أو يتناسى مشاكله وهمومه وقد يصيبه فرح وقتي ، فقد قرن الحلم بين النسيان وشرب الجعة .

إذا رأى رجل في حلمه ان أحداً يعطيه الخمرة فان عمره سيكون قصيراً^(٦٠).

فالخمرة لا تجعل شاربها ثملاً الى ما لا نهاية ومفعولها يتلاشى بعد مدة من الزمن تقصر أو تطول بالنسبة للكمية التي شربها الشخص وبذلك يكون تفسير الخمرة وشربها هنا سرعة الزوال وقرب نهاية العمر .

قد يضع لوح التفسير حالات عدة من نفس الحلم ، وقد فُزق لوح بين تفسير الحلم ان كان الحالم عبداً أو حراً حيث نقرأ :
إذا رأى الحالم بان لديه اجنحة ويطير هنا وهناك وعند

الأرض المثمرة . وان امرأة لم اميزها تصل قامتها السماوات والأرض وتحمل بيدها قلماً مقدساً ، وتحمل لوح نجم السماء المفضل واطلقت صرخة . (والتفت محارب ثانٍ بيده لوح من اللآزورد رسم عليه خطه المعيد . وأمام عيني هناك سلة واعد قالب طابوقة ... وأمامي كانت صورة ثور وحشي حي ، وطير معمر يشع نوراً وعلى يمين الإله (الملك في النص) هناك حمار) . اجابت الربة نينا (... سوف أشرح لك حلمك ، فالرجل المشرق مثل الشمس والسعيد مثل الأرض ورأسه رأس إله وعلى جانبيه طير صاعقة اسود مقدس والى يساره ويمينه عاصفة وعلى يمينه ويساره تقف اسود هو أخي الإله نين كرزو ، ويأمر أن تشيد له معبد الاي نينو . والشمس التي أشرقت من الشمس المثمرة هي إلهك نين كيش زيدا الذي يخرج اليكم من الأرض . أما الفتاة التي تصل قامتها السماوات والأرض وتحمل قلماً مقدساً ولوح النجم المفضل التي اطلقت صرخة هي اختك الآلهة نيسابا ، تأمر لتبني المعبد كنجمة مقدسة . والمحارب الثاني الموجود على الجانب وبيده لوح من اللآزورد هو الإله نين بوب الذي جلب خطة المعبد . أما السلة المقدسة التي أمامك وقالب الطابوقة هو طابوق الاي نينو . أما صورة الثور الوحشي الواقف أمامك ، والطير المعمر الذي يشع نوراً ايذاناً بأن السرور سيكون الاول من نوعه لك على بناء المعبد . أما الحمار الذي على يمين الملك (الإله) ويقف على اليمين هو انت في الاي نينو ...)^(٥١).

نلاحظ في ملحمة كلكامش حلماً استطلاعياً حيث طلب كلكامش قبل مهاجمته خومبابا في غابة الارز من الجبل أن يوحى اليه بحلم وقام مع صديقه انكيديو بطقوس خاصة لتجعله يقدم الحلم . فقد حفر الاثنان حفرة في الأرض المواجهة للشمس وخرجت من الحفرة رائحة جلبت الدم الى كلكامش . وبذلك تكون ملحمة كلكامش قد حوت على أصناف الاحلام الثلاثة .

من الجدير بالذكر ان في نصوص الاحلام الاشورية أحلاماً وتقاسير ذات علاقة بالزراعة تصور مدى اهتمام الاشوريين بها أمثال (اذا رأى بالحلم انه يأخذ محراثاً ويبنر بنوراً ...) (اذا رأى في الحلم انه يأخذ محراثاً ولا يبنر شعيراً ..) (اذا حرث الأرض بمحراث) (اذا حرث بمحراثه في وسط المدينة)^(٥٢). من آلهة الاحلام العراقية القديمة كان الإله زاقيقو Azqiqu وهو اسم مشتق من المصدر زاقوو Zaqu ومعناه في اللغة الاكدية ينفخ . علماً بأن كلمة الاحلام في اللغة المصرية القديمة مشتقة من الفعل يوقظ . ثم الربة مامو وماخير وهي الآلهة التي كان لها مزار صغير في بلاوات (ايمكور بعل القديمة في شمال العراق) . ثم الإله زاكار الذي اعتبر رسول الإله سين . واطلق على الإله شمش رب الحق والعدالة في العراق القديم اسم إله الاحلام (بيل نيري) .

ان الألواح الأولى والمباشرة والحادية عشرة من كتاب الاحلام الاشوري هي في الواقع تعويذة^(٥٣) . وهناك ما يدل بأن هذه الألواح

الثلاثة كانت بالاصل مجموعة منفصلة عنوانها تحويل الاحلام السيئة الى حسنة وهي مرتبطة مع نصوص الفال مع كتاب الاحلام لملاقتها بها . وتشمل هذه النصوص على دعوات وسحر وطرد شرور استعملت في مناقشة الآلهة لنعم وفضائل . ومن هذه الدعوات :

اذا رأى رجلاً حلماً سيئاً

فيجب ولاجل أن لا تصيبه نتائج السيئة

ان يقول لنفسه قبل أن يضع قدمه في الأرض (قبل أن يخرج في الصباح من الدار)

ان الحلم الذي رأيته كان حلماً طيباً حقاً طيباً أمام الإله سين وشمش

وبذلك سيقول ذلك ويصنع أجر من النوع الجيد^(٥٤) واحدة لنفسه وحتى لا يقرب منه شر الحلم (الذي شاهده)

هناك شعيرة لأجل التخلص من نتائج الاحلام السيئة والتي عليه بموجبها أن يقرأ الدعاء التالي وهو مرفوع اليدين أمام الإله شمش و (سوف يحط على ما يريد) :

شمش أنت الحاكم احكم في قضيتي

أنت الذي تصدر الاحكام ، أصدر حكمك في دعوتي

بذل حلمي الذي رأيته الى حلم طيب

هلا أسير في الطريق المستقيم ، هلا أحصل على معين .

يا شمش ، هلا يكون حلمي طيباً لي طول النهار

يا شمش ، هلا يكون حلمي طيباً لي طول الشهر^(٥٥) .

ونجد التعاليم في هذا الباب في اللوح المسمى (اذا رأى رجل حلماً سيئاً وأراد أن لا يتأثر بنتائج السيئة) :

اذا رأى رجلاً حلماً سيئاً في الليل فيجب أن يأخذ (... مكسور ...) ويلطخ به كل جسمه (وهو متجه) نحو الشرق .. وعلى قطعة من الفخار

ويقول الى القطعة ، ايتها القطعة في تركيك

قد امتزج تركيبي ، في تركيك قد امتزج تركيبي

ثم عليه أن يقص الحلم جميعه كما رآه الى القطعة الفخارية ثم يرميها في الماء ويرد :

وكما اطلق هذه القطعة في الماء

وتتحطم وتتلاشى جميع أجزائها

هلا تكون جميع نتائج الحلم الشريرة التي رأيته

تختفي وتذوب وتبتعد عن بدني مسافة ستين ساعة مضاعفة

وهذا ما يجب أن يقوله الى القطعة التي يرميها بالماء وأنداك سوف يذهب عنه الشر^(٥٦) .

ان هذه الدعوات هي بالواقع شعائر وتعاويذ الغاية منها طرد نتائج الاحلام السيئة واستحصال أحلام حسنة طيبة بدلها . ومن هذه الامثلة الثلاثة التي ذكرناها فالاولى تطرد شر الحلم السيء

الآلهة ، ومن هذه الادعية : (عن الحلم الذي تعرفه أنت ولا أعرفه أنا ، فان كان طيباً فلا تحرمني من طيبه ، وان كان سيئاً فلا تجعل شره يصلني) . وان شيشرون (١٠٦ - ١٤٢ ق م) كان يشير الى هذا النوع من الاحلام عندما قال (نتمكن أن نحلم عن أي شيء مهما يكن محالاً أو مرتبكاً أو غير طبيعي)^(١٢) . وفي هذه الاحلام نجد انفسنا في عالم مليء بالامور الغريبة والفعاليات غير الطبيعية والاحداث الشاذة ، يعج بالآلهة والمفاريت والبشر والحيوانات ، عالم يمتد في تنوعه وتشابكه الى أبعد ما يدركه شعور ووعي الانسان . وتكون التقديرات سواء اجتماعية أو دينية في مثل هذه الاحلام الرمزية قوية وحية ، تلك التقديرات التي كانت أكثر صرامة وعنفاً في الشرق الأدنى القديم منه في الحضارات الكلاسيكية (اليونانية - الرومانية) .

إذا انتقلنا الى مصر القديمة نجد ان الاعتقادات حول الاحلام وتفاسيرها متماثلة الى حد كبير مع العراق القديم . فهناك نص منسوب الى الفرعون مري كارع من السلالة العاشرة (حوالي ٢٠٧٠ ق م) يؤكد بأن الاحلام هي تنبؤ بأحداث يمكن وقوعها . فذكرت بردية كارلسبرغ Carlsberg الثالثة عشر والرابعة عشر وبردية جيستر بيتي Chester Beatty الثالثة الاحلام الخاصة بالارقام ومجامعة النساء والالعب والشرب والافاعي والحيوانات والتماسيح^(١٣) .

كما توضح الرمزية في أحلام مصرية وناخذ مثلاً لذلك حلم الفرعون المصري تانوت امون . فقد شاهد هذا الملك في حلمه حيتين عن يمينه وشماله فسرتا بأنهما تمثلان ريتي مصر العليا (الوجه القبلي) والسفلى (الوجه البحري) وما وقوفهما الى جانبه إلا دليل على قرب غزوه للبلاد كاملة وتوحيده لقسميها . وقد خضع له قسمي مصر تذكر الحلم فقال (حقاً كان الحلم ، انه طيب لمن وضعه في قلبه) اخذه بصورة جدية (ولكنه شر لمن لم يفهمه) . فالملك يفتخر بأنه قد فهم أهمية الحيتين في الحلم والرمزية في الرسالة التي انطوى عليها الحلم . ومن نوع الاحلام الاخبارية حلم مصري رأى فيه مقابلة بين الربة ايزيس والإله أنوبيس (الإله ذو جسم انسان ورأس ثعلب وهو رب المقابر) . وقد صور الأخير كعفريت ضخم مهاجماً الآلهة التي تربعت على عرشها المنصوب على قارب من أوراق البردي شاكياً اهمال الفرعون نكتا نيبو لمعبده وخاصة الكتابة الهيروغليفية في بعض الجدران . فالحلم أراد ايصال شكوى رب شعر بالاهاة الى الملك عن طريق احياء غير مباشر أو حلم اخباري . يذكر نص مصري (ان الإله قد خلق الاحلام ليوضح الطريق الى الحالم الذي يسير في الظلمة) . عرف المصريون أيضاً الاحلام الاستطلاعية ، ففي نصب من المملكة الحديثة يوضح بأن الاتقياء يقضون الليلة في منطقة معبد أو في مصلى بسيط غير ان النص لم يذكر من أجل الحصول على حلم . غير اننا نقرأ في بعض البرديات المصرية من المملكة الحديثة ممارسة ذهاب شخص نيابة عن آخر فينام في

عن طريق محاولة اقتناع الآلهة بأن الحلم حقاً طيب لا سوء فيه . وهو بهذه الوسيلة يحاول تضليل الآلهة . وهذه الطريقة معروفة في مختلف الأديان البدائية الفطرية .

ان الطريقة الثانية هي نتاج عقلية أكثر تعقيداً وتعود لمصر متقدم كما يبدو وتحتوي التماساً الى الإله أن يحكم على الحلم ويبدله الى حلم سيء . أما الطريقة الثالثة فهي جديدة ، فعوضاً عن محاولة الشخص التهرب من نتائج حلمه السيء المخيفة فقد وجه شر الحلم الى قطعة من الطين يرميها لتذوب في الماء ومعها شرور الحلم الذي يقاسيها الحالم ويخاف منها . وبذلك يكون قد خلاص نفسه ، حسب اعتقاده ، من النتائج .

وصلتنا من العراق القديم أيضاً ادعية يتوسل بها الفرد الى الآلهة أن ترسل له أجلاً طيباً ففي دعاء الى الإله سين نقرأ : يا إله القمر الجديد ، الذي لا يوازيه أحد في القوة ولا يتمكن أحد أن يحصل على مشورته

لقد قدمت لك شرباً صافياً كهديّة ليلية ، قدمت لك شرباً طاهراً

انحني عليه ، أقف أمامك ، استرشدك

وجه أفكارك الحسنة والعادلة نحو

حتى يكون الهني وتكون الهني الغضبين عني لمدة أيام

مصطلحين معي في الحق

ويكون الحظ الحسن نصيبي وطريقي مستقيماً

ويرسل لي زاكار ، إله الاحلام في منتصف الليل كيما يفر

لي ذنوبي

ونقرأ في دعاء آخر من أجل ارسال حلم طيب :

اكشف لي نفسك ودعني أرى حلماً طيباً

هلا يكون الحلم الذي ساحلم به طيباً

هلا يكون الحلم الذي ساحلم به صحيحاً

دعني أدخل ايزاكيلا ، بيت الحياة^(١٤) .

تشير نماذج الاحلام التي وصلت الينا في اطار الاتجاهات الايديولوجية للحضارة الفرديّة في الشرق الأدنى القديم والتي نراها في كل قطر منه متأثرة بالظروف الحسنة والسيئة التي مز بها ذلك البلد . وان غالبية الاحلام التي وردت الينا هي من النوع الذي تظهر به الآلهة ارادتها ، وهي كما رأينا اما اخبارية أو رمزية . ففي الاحلام الاخبارية سواء كانذار أو أمر إلهي ينادي الإله الشخص الحالم باسمه (حيث كان يقف عند رأسه جميل الشكل ويحجم غير طبيعي) ويعلي رسالته عليه أما العملية الرمزية بحد ذاتها فهي وظيفة تدل على صلة ذاتية الحركة تمتد الى ما هو أعمق من ظاهر غلافه الخارجي ومعنى ذلك ان صلات الانسان مع الآخرين مرتبطة بوجوده الذاتي . فالحلم على رأي البعض هو أحسن الوسائل الرمزية في الانسان والتي تربط وتقرّب حلقة الاتصال بين العالمين الداخلي والخارجي له^(١٥) .

ويتمكن الانسان أن يرد شرور الحلم بدعاء خاص الى

النوم في المعابد بجزيرة ديلوس تتم بالطريقة المصرية المخصصة الى الإله سراجيس الرسمي والشعبي . وفي روما كانت الربة المصرية ايزيس وزوجها - أخيها لوزيرويس يقدمان الوحي بالاحلام لهذا الغرض^(١٦).

كانت أفكار الحيثيين في الاحلام لا تختلف عنها في العراق القديم . وتتوضح أهمية الاحلام الاخبارية عندهم في كتابات الملك الحيثي حاتو شليش الثالث (١٢٧٥ - ١٢٥٠ ق.م) التي تحوي أكثر من أية وثيقة قديمة في الشرق الأدنى القديم على قصص مستقاة من الاحلام . فلم تبشره (كما يخبرنا) الربة عشتار في أحلامه بالملكية فقط بل اختارت هي نفسها له زوجته يودوخيا حيث نقرأ في ذلك قوله (... ولكني لم اتزوجها دون ارشاد بل اتخذتها كزوجة بناء على أمر الربة . ففي حلم لي رأيت الربة (ويقصد عشتار) تجعلها نصيبي) .

بتفحص الاحلام التي عرضها العهد القديم والجديد نجد انهما لم يعطيا استحساناً مثبتاً الى فن (أو علم) تفسير الاحلام ولهذا لا نجد فيهما كشافاً عن أهمية الخبرات الحلمية . وقد يكون سبب ذلك تخوف مؤلفي أسفارهما من أن يجد قراءهما تشابهات ما تعتقد به الشعوب التي لا تعتد بهذه الاسباب . ولهذا السبب ليس في العهد القديم إلا الاحلام التي تعزز المؤمنين به وتوضح طموحاتهم وآمالهم . ويصدق هذا على حلم ابيمالك الذي حدث في وقت لحماية سارة ونسل ابراهيم (وقال ابراهيم عن سارة امرأته هي اختي . فارسل ابيمالك ملك جرار وأخذ سارة . فجاء الله الى ابيمالك في حلم الليل وقال له ها انا ميت من أجل المرأة التي أخذتها فانها متزوجة ببعل . ولم يكن ابيمالك قد اقترب اليها . فقال يا سيد امة بارة تقتل ، ألم يقل هولاي انها اختي وهي نفسها قالت هو أخي بسلامة قلبي ونقاوة يدي فعلت هذا . فقال له الله في الحلم انها ايضاً علمت انك بسلامة قلبك فعلت هذا . وأنا ايضاً أمسكتك عن أن تخطي الي ، لذلك لم أدعك تمسها)^(١٧). ثم أحلام يعقوب (ورأى حلماً وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء . وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها . وهوذا الرب وقف عليها فقال أنا الرب إله ابراهيم ابيك وإله اسحق . الأرض التي أنت مضطجع عليها اعطيها لك ولنسلك كترب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً . ويبارك فيك وفي نسلك جميع قبائل الأرض . وها انا معك واحفظك حيثما تذهب واركب الى هذه الأرض ، لاني لا اتركك حتى أفعل ما كلمتك به)^(١٨). كما نقرأ عن تكلم الله مباشرة مع يعقوب^(١٩). وفي سفر العدد نقرأ عن تكلم الرب (في رؤيا دون شك) مع هرون ومريم (نزل الرب في عمود سحب ووقف في باب الخيمة ودعا هرون ومريم فخرجا كلاهما . فقال اسمعا كلامي ، ان كان منكم نبي للرب قبل رؤيا استعلن له في الحلم كلمة .. الخ)^(٢٠). وتفسيرات دانيال (يسمى في العهد القديم ايضاً بلطشاصر) لاحلام نبوخذ نصر (يا بلطشاصر ... من حيث الحلم ان فيك روح الالهة القدوسين

منطقة مقدسة للحصول على حلم . ففي مزار بمعبد الدير البحري يرجع لعهد الملك بطليموس السابع هناك مخربشات كثيرة مدونة باللغة اليونانية على الجدران تشير الى شعبية هذه الممارسة . وفي دندرة بمعبد الالهة حاتور التي تقدم معالجات عن طريق المعجزات نقرأ كيف ان المستوطنين اليونانيين كانوا يسكبون على تمثال الإله الماء من أربع جهات . وينام المرضى في الحجرات على طول الممرات ، وان مزار الإله سراجيس في منفس مشهوراً في ابحاث الاحلام حيث المعتقد ان الوصفات الطبية يوحىها الإله الى المرضى ويحصل الكهنة على مال منهم . وكتب أحد الكهنة على مكان عمله العبارة (أنا افسر الاحلام بانتداب الإله ، أتمنى لك الحظ السعيد ، اسمي كريتان) . وذكر سترابون (المتوفى سنة ٢٣) بان المرضى كانوا يذهبون الى معبد سراجيس في كانوبيس (قرب أبو قير) أو يرسلون نواباً عنهم من أجل الحصول على وصفات أدوية لشفايتهم عن طريق الوحي .

من الاحلام ذلك الذي رآه طحوطميس الرابع . ومسجلاً على نصب ابي الهول . ففي أحد الايام ذهب هذا الملك عندما كان صبياً للصيد في الصحراء وعند عودته نام في الجيزة بظل تمثال ابي الهول فرأى حلماً . وشاهد في الحلم الإله حارماخييس قد أتى عليه وشكى اليه وضع تمثاله المقدس المحزن واهمال الكل له . فعندما صار طحوطميس ملكاً لم ينس الحلم ورفع عن ابي الهول الاتربة . ومن الاحلام المصرية : اذا رأى الشخص في حلمه ان فراشه قد احترق فسوف تطلق زوجته .

اذا رأى الشخص في حلمه انه ينظر من الشباك فمعناه ان الإله قد سمع دعاءه . اذا رأى الشخص في حلمه قطرة سميكة فهو حلم طيب معناه سيحصل على حصاد وفير . اذا رأى الشخص في حلمه انه جالساً في ظل شجرة فهو حلم طيب معناه خلاصه من كل اضطرابات . اذا رأى الشخص في حلمه القمر بازغاً فهو حلم طيب معناه ان الإله سيمضي عنه .

اذا رأى الشخص في حلمه انه ينظر الى قرص فهو حلم سيء فسوف ينقص عمره الى النصف . اذا رأى الشخص في حلمه انه ينظر في بئر عميقة فهو حلم سيء معناه سيلقى في السجن^(٢١).

ونقرأ في مسلة باربريني الموجودة حالياً في روما بايطاليا بان حال تاليه انطونيوس حبيب الامبراطور الروماني هنريان (١١٧ - ١٣٨) صار يقدم الوصفات لشفاء المرضى عندما كان في زيارة لمصر قبل غرقه في النيل . وفي ابيدوس (العرابة المدفونة جنوب مصر) ظل الإله بيس Bes يقدم الوحي بهذا الخصوص في الاحلام حتى بعد تخريب المدينة . وكانت ممارسة

صلبة كالحديد الذي يكسر تسحق وتكسر كل هؤلاء ... الخ^(٧١). وهذا الحلم الذي رآه نبوخذنصر بالليل يرمز الى تأثير لاحق خلال العصر الهلنستي (بعد غزوات الاسكندر المقدوني لاقطار الشرق) حيث ان المعادن الاربعة التي ترمز الى الممالك الاربعة تشير الى ما قدمه الكاتب اليوناني هسيود من القرن الثامن ق.م. عن عصور الجنس البشري الاربعة .

ان احلام العهد القديم جاءت ، باعتقادي ، كتعويضة الى قوم مدحورين (الجماعة التي رحلها نبوخذنصر الى العراق) وهذه الاحلام التعويضية غزت بالتدريج الحياة الواقعية عندما صار الواقع التاريخي مؤلماً وذليلاً لهم . ثم تطورت احلامهم هذه فيما بعد الى احلام تنبئ عن مُخلص قادم . غير ان الاصل الإلهي للاحلام ، برأيهم ، لا يمكن الشك فيه . فحتى احلام فرعون مصر ويوايه وخبازه واحلام الفرعون نفسه وتلك لنبوخذنصر السالفة الذكر قد ارسلها الله ليعرض رفعتة وسموه على منافسيه من الالهة الآخرين . والاحلام في كل هذه الامثلة واضحة ويمكن تتبع تفاصيلها بحيث يسهل تفسيرها . أما تكرار الحلم أمثال حلمي الفرعون واحلام يعقوب ويوسف فقتل على الرغبة في تأكيد الحلم وغرضه البعيد . ثم حقيقة كون عدة اشخاص قد شاهدوا نفس الخبرة الحلمية (يعقوب ، والد يعقوب ، الفرعون ويوايه وخبازه) تدل بان الحلم الذي شاهدوه ذو غرض واحد . كما نرى في احلام العهد القديم غياب العنصر الانثوي في وقت نراه واضحاً في احلام العهد الجديد . وقد يكون السبب هو عقدة الاب والرغبة في الحصول على السلطة بالنسبة لكتبة أسفار العهد القديم . ففروية يعقوب للسلم السماوي في الحلم هو نداء من الرب الى يعقوب بوجوب العودة الى وطنه ولبى يعقوب ما اراد الإله منه .

اذا انتقلنا الى العهد الجديد نرى الاحلام تمتاز بالطراوة وبساطة الغاية مما قد تدل على اصالة وتبوء مهمة جداً لرسالة المسحيين الأوائل . فبسبب حلم تحمل يوسف حمل ماري (مريم) الغريب مما أثار غيrote حيث ورد (ولكن فيما هو تفكر في هذه الامور اذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لان الذي حل فيها هو من الروح القدس)^(٧٢) وفي حلمين متتابعين اذنته الاحلام وجعلته يصمم على الهرب الى مصر (ثم اذ أوحى اليهم في حلم أن لا يرجعوا الى هيرودس انصرفوا في طريق اخرى الى كورنتم ، وعندما انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلاً قم وخذ الصبي وامه واهرب الى مصر)^(٧٣) . كما كلم الرب في دمشق برؤيا تلميذ اسمه حنانيا كما يذكر العهد الجديد^(٧٤) . كما ان يوسف هذا والمجوس قد شاهدوا احلاماً متماثلة . ونقرأ في مزموه سرياني من صنف الرؤى الرمزية (الايوكريفي) :
لقد تضرعت الى الله واستجاب دعائي
وشفى قلبي الذي كان يعاني

ولا يعسر عليك سر فاخبرني برؤى حلمي الذي رأيته ويتعبيره ...
اني كنت أرى فاناً بشجرة في وسط الارض وطولها عظيم . فكبرت الشجرة وقويت فبلغ علوها الى السماء ، منظرها الى أقصى كل الارض . أوراقها جميلة وثمرها كثير وفيها طعام للجميع وتحتها استظل حيوان البر وفي أغصانها سكنت طيور السماء وطعم منها كل البشر . كنت أرى في رؤى رأسي على فراشي واذا بساهر وقدوس نزل من السماء فصرخ بشدة وقال هكذا ، اقطعوا الشجرة واقضبوا أغصانها واتثروا أوراقها وابذروا ثمرها ليهرب الحيوان من تحتها والطيور من أغصانها . ولكن اتركوا ساق أصلها في الارض ويقيم من حديد ونحاس في عشب الحقل وليبتل بندى السماء ولكن نصيبه مع الحيوان في عشب الحقل ليتغير قلبه عن الانسانية وليعط قلب حيوان ولتعض عليه سبعة أزمنة^(٧٥) .
وبدراسة هذه الاحلام نجد حقيقة واحدة منها هي انها تعرض الحاجة لتعويض شعور الحالم بالضعف والهوان باذخال حماية الله له . فالحل هو الذي حمى سارة من ابيمالك واوعد يعقوب القوة والخلق الطيب وساعد دانيال في تفسير حلم نبوخذ نصر من ناحية والانتصار على مفسري الاحلام البابليين الذين احضروهم نبوخذ نصر لتفسير حلمه من ناحية اخرى . أما احلام يوسف المعروفة فقد عرضت أمنية تراود نفس يوسف في الحصول على سلطة عندما سجدت له الشمس والقمر واحد عشر كوكباً . وان تغلب دانيال على مفسري الاحلام الآخرين عبر عنها باحلام أكثر اسرافاً وغنى استعارت كثيراً من الرمزية الشائعة في زمانه . وتمتاز هذه الاحلام بانها تشمل الفرد وكذلك الجماعة التي ينتمي اليها الحالم . وان الاحلام المنسوبة الى نبوخذنصر لها أهمية خاصة . فاول حلم يوضح الدور الدعائي حيث تمكن دانيال ليس فقط من تفسير حلم الملك ، الذي كان ضمن حدود معرفة المفسرين البابليين وقدرتهم على تفسيره بل ان يخمن الحلم والذي يتطلب تدخلاً إلهياً . ونقرأ في كتابات الملك نابونائيد آخر ملوك السلالة الكلدانية (٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م) . بان نبوخذنصر قد أتاه في حلم كوسيط للالهة حتى يتقبل عرش بابل . وروى سفر دانيال حلماً آخر لنبوخذنصر حيث ورد (أنت أيها الملك كنت تنظر واذا بتمثال عظيم . هذا التمثال العظيم البهي جداً وقف قبالتك ومنظره هائل . رأس هذا التمثال من ذهب جيد ، صدره وذراعه من فضة ، بطنه وفخذه من نحاس ، ساقيه من حديد . قدماه بعضهما من حديد والبعض من خنزف . كنت تنظر الى قطع حجر بغير يدين فحضر التمثال على قدميه اللتين من حديد وخنزف فسحقهما . فانسحق حينئذ الحديد والخنزف والنحاس والفضة والذهب معاً وصارت كعاصفة الببير في الصيف فحملتها الريح ولم يوجد لها مكان . أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملا الارض كلها ، هذا هو الحلم ... فانت (يقصد نبوخذنصر) هذا الرأس من ذهب . وبهك تقوم مملكة اخرى أصغر منك ومملكة ثالثة اخرى من نحاس تتسلط على كل الارض . وتكون مملكة رابعة

وطرحت نفسي وبكيت وحلمت وجاءت لي المساعدة
الالهية^(٧٠)

وقد صنف البعض أحلام المهدين القديم والجديد الى :
١ - أحلام بسيطة حيث تقدم الأوامر والتوصيات بلفة واضحة وصريحة .

٢ - الأحلام الرمزية التي يفسرها المختصون في تفسير الأحلام فقط^(٧١).

ويمكن أن نضيف الى هذه الخبرات الحلمية تلك التي يعتمدها المرء بالنوم في الأماكن المقدسة . ولنا خير أمثلة من حلم صموئيل الذي جاء فيه (وقبل أن ينطفي سراج الله وصموئيل مضطجع في هيكل الرب الذي فيه تابوت الله . ان الرب دعا صموئيل فقال ها انذا .. فقال صموئيل تكلم لان عبك سامع ...)^(٧٢) ومن نفس النوع حلم سليمان في جبعون حيث نقرأ (... وأصعد سليمان الف محرقة على ذلك المذبح في جبعون ، تراعى الرب لسليمان في حلم ليلاً وقال الله اسأل ماذا أعطيك)^(٧٣).

إذا نظرنا الى كتابات اوغاريت (موقع راس شمرة الحالي قرب اللاتقية في سورية وتعود غالباً الى القرنين الخامس عشر والرابع عشر ق.م) نجد ان الخبرات الحلمية تماثل كثيراً تلك في العراق القديم ومصر القديمة والعهد القديم وان تأثر كتابات الأخير بها ثابت . فنقرأ في اسطورة كرت كيف ان النعاس قد غلب على الملك كرت فاستسلم للنوم . فرأى في الحلم ان رب الأرباب الكنعاني ايل El (وهو دين اوغاريت) قد نزل عليه وأخذ يتسأل عن أسباب بكاء كرت . وطلب منه كرت أن يزرعه بذرية وأوصاه ايل ان يقوم بالطقوس الواجب عملها ويقدم الأضاحي :

دخل (كرت) غرفة نومه وصار يبكي

وسقطت دموعه كالشكلات (الاوزان) الى الأرض

وابتل فراشه بدموعه

فنام وهو يبكي ...

وخلال نومه هبط عليه (الإله) ايل

وسأل كرت ..

ماذا يؤلم كرت وجعله يبكي ...

(فأجاب كرت) امنحني (القدرة) حتى انجب أطفالاً

امنحني حتى اضاعف نسلي ...

فاجابه الثور ، والده (الرب) ايل

اغسل من اليد الى المرفق

من اصابعك حتى كتفك

ادخل ظل الشرفة

خذ حملاً في يدك

احمل اضحية في يدك اليمنى

وجميع طعامك الشهي

خذ طير الفاخنة

طير الاضحية

وفي طاسة فضة صب خمرأ

وعسلا في طاسة من ذهب

واصعد الى قمة برج ...

اعتلي قمة الجدار

ارفع يديك الى السماء

قدم الاضاحي الى الثور ، والدك ايل

كرم بعمل بأضاحيك ...

ثم اهبط من اعلى الدار

وهي حبوباً الى المدينة .. الخ^(٧٤).

فالحلم بسيط واضح المعنى لا يحتاج الى مفسر أعطى الإله ايل فيه الى كرت تفاصيل الاضاحي التي يقدمها اليه وطريقة تقديمها والتي شملت ارضاء الرب من ناحية واعانة شعبه بتقديم الحبوب (دون شك الى المحتاجين من الناس) .

إذا انتقلنا الى العالم اليوناني فقد تعرض كتابهم الى الأحلام وقدموا آراءهم حولها سواء بصورة واضحة أو خلال الحوار . فبرأي هسيود ان الأحلام هي ابناء الليل واخوان واخوات الموت والنوم . ونقرأ في كتاب الاوديسة المنسوب الى هوميروس بأن الأحلام تسكن في الغرب البعيد على مقربة من مغيب الشمس ومملكة الأموات . وفرق اليونانيون بين أحلام مظلمة خادعة واخرى حقيقية . وتنطلق الاولى من البوابة العاجية والثانية من بوابة القرن . وان الإله هرميس له السلطة على كل آلهة الأحلام ويرسل واحداً منهم أو اثنان الى الناس وأحياناً يظهر الالهة بانفسهم للحالم بأشكال متنوعة وأرواح الموتى لها القدرة على الظهور للنائمين في أحلام .

يعتبر هيرودوتس (حوالي ٤٨٠ - ٤٢٥ ق.م) مصدراً مهماً عن الأحلام في العالم القديم حيث ذكر لنا سبعة عشر حلاًماً مهماً لشعوب زمانه التي كتب عنها ، في وقت ذكر بلوتارخ (٤٦ - ١٢٠) أربعة وثلاثين حلاًماً^(٧٥) . روى لنا هيرودوتس أحلام الملك أحشويريش (٤٨٦ - ٤٦٥ ق.م) وارتبانوس حول حريهم ضد اليونان . وهي أحلام وقعت في ظروف تاريخية مهمة مع نتائج ذات قيمة تعاونت فيها تأثيرات العقل والقوى اللاشعورية وكانت نهاية الحرب تعظم فيها مركز أثينا . فنقرأ في هيرودوتس كيف ان أحشويريش رأى ان لا جدوى من غزو اليونان . لكنه رأى في الحلم شخصاً طويلاً القامة نبيل المظهر واقفاً الى جانب سريه وخاطبه مخبراً إياه بان تغييره رأيه في غزو اليونان رغم تهويته خطأ وهناك من لا يغفر له عمله هذا ، غير ان هذا النداء لم يثن أحشويريش عن ترك الحرب فرأى في الليلة الثانية حلاًماً أتاه فيه نفس الشخص الذي واقاه في حلمه السابق وأخطره بأنه سوف يفقد قيمته ان هو أصر على ترك الحرب . وطلب أحشويريش من قائد جيشه أرتبانوس ان يرتدي ملابسه (ملابس الملك) وينام في فراشه عسى أن يزوره الشبح . فعمل أرتبانوس

أتوساً نقرأ علامات منتزعة من الحياة الواقعية لأن القداى عامة علقوا أهمية خاصة على التشابه بين مختلف الفؤول والأحلام . ويقدم اسخيلوس (لأول مرة عند اليونانيين) موضوعاً لم يكن ناضجاً عند اليونانيين آنذاك وهو الترابط والتوافق بين حالات الحلم واليقظة حيث أن رموز الأحلام مستمدة من الحياة اليومية . فذكرت الملكة بأنها رأت الحلم عندما ذهب ولدها احشويريش لحرب اثينا . فقد رأت الملكة في حلمها ان امرأتين قد اتين اليها واحدة في ملابس فارسية والثانية في ملابس يونانية وريطا ولدها الملك احشويريش الى عريته . وكانت المرأة بالملابس الفارسية طيمة بينما الثانية عنودة قاومت الاجراء وسقط احشويريش والى جانبه والده داريوس . وعندما رأى احشويريش والده داريوس بكى ومزق ملابسه^(٨٤).

ونقرأ في حلم جالينوس (١٣١ - ٢٠١) كيف ان الإله أبولو ، كما اخبرنا ، قد ظهر له في مناسبتين وأخبره أن يكرس نفسه لدراسة الطب . وفعلًا أخذ جالينوس الحلم بكل جدية وتخصص في الطب وبرز فيه^(٨٥).

شاعت بين اليونانيين أيضاً الأحلام الاستطلاعية حيث كان المرضى والمعوقون منهم يذهبون للنوم في المعابد والأماكن المقدسة بانتظار أحلام ومواحي تتعلق بشفاؤهم . وان ممارسات كهنة معبد الإله اسكليبيوس (رب الشفاء والطب عند اليونان) سواء في اثينا أو ابيدأروس وجزيرة كوس ويريغاموم وروما مرتبطة بالرمزية المتعلقة بالطب السحري الذي كان يمارس في العراق ومصر الخ . واقتخر جالينوس بأنه قد شفى مرضاً بواسطة إله الشفاء اليوناني هذا . وكان جالينوس معاصراً الى ارتيميديوروس (ارطاميدوس عند العرب) من مدينة أفيسوس بآسيا الصغرى الذي ينسب اليه كتاباً عن تفسير الأحلام .

ان كتاب الأحلام المنسوب الى ابقراط يعتبر أول كتاب عربي عن الأحلام نرى فيه بكل وضوح الصلة بين رموز الصحة التي وضعها ابقراط نفسه وشخص الشفاء الدينية^(٨٦). قد يقول البعض ان كتابات ارسطو عن الأحلام هي الأكثر قدماً ولكن باستعراض ما كتبه ارسطو امثال (حول النوم واليقظة) و (حول الأحلام) و (حول العرافة بواسطة النوم) نجد انها ليست تفاسير أحلام بل مناقشات فلسفية للنوم والأحلام كان هدف ارسطو منها نفس الاعتقاد القديم القاضي بأن الأحلام ترسلها الآلهة .

يعتبر كتاب ارتيميديوروس مهماً ، فاذا ما قارناه بكتاب الأحلام الآشوري الذي سبقه بالزمن أكثر من ثمانمائة سنة نجد تشابهاً فنقرأ على سبيل المثال (اذا رأى انسان (في الحلم) انه يقبل ذكره فإن لم يكن له أولاد فانهما تدل على انه سيولد له أولاد واذا كان له أولاد وهم في غربة فسيجمعون يراهم ويقبلهم)^(٨٧). وصنف الأحلام الى حدسية ورمزية ويؤكد على لايطاليا^(٨٨).

ضرورة وضع مسألة الزمن نصب عين المفسر . فاحلام النهار يجب

برأي مليكه وقدم الشبح وسأل ارتبانوس ان كان هو الذي يثني احشويريش عن رأيه في غزو بلاد اليونان وما رسمه القدر ، وأخبره ان احشويريش قد أخطر بنتائج عدوله عن الحرب . وجلس ارتبانوس خائفاً حيث أراد الشبح أن يفتأ عيناه بقضيب من حديد وأخبر مليكه ان يحيط شعبه علماً بما يريده الله . وهكذا آمن احشويريش وقائد جيشه بالحلم وبدء الحرب ضد اثينا . ثم رأى احشويريش حلمًا ثالثاً استنصح لتفسيره المعبرين . فقد رأى الملك في الحلم الثالث بأنه قد توج بفصن زيتون وغطت الشجرة كل الأرض ولكن سرعان ما اختفى التاج ومعناها بان الانتصارات لا تبقى الى الابد وتنتهي في النتيجة بكارثة^(٨٩). ونقرأ في الاليانة المنسوبة الى هوميروس عن مجيء پاتروكلوس في حلم الى صديقه أخيل (أكيليس) حتى يحرقه ليمر بسهولة الى عالم الاموات^(٩٠). وجاء حلم اغا ممنون ملك عموم اليونان في الاليانة على شكل مبعوث ارسله الإله زووس الذي خدعه . وفي الاليانة نقرأ عن حلم نوسيكيا الذي دبرته الربة اثينا التي ظهرت الى نوسيكيا على شكل صديقه عزيزة عليها من نفس العمر . كما ظهرت اثينا الى بينيلوب كامرأة اسمها ايفتيم . فقد حرك المزلاج في عضادة الباب وبعلمته الريح بعيداً وكانت الحاليتين تفسيراً طيباً حيث شعرت بينيلوب بأن قلبها قد عاد الى مكانه وقررت نوسيكيا (التي كانت عذراء) أن تتزوج . وتضمن حلم بينيلوب رمزية ، وكامرأة حصيفة لا تريد أن تعتقد بأن حلمها قد أتى من بوابة القرن . فذكرت انها حلمت بأنها كانت ترعى عشرين أوزة خرجن من بركة ماء لالتقاط الحبوب وكانت مسرورة في مراقبتهم . وييلما هي كذلك هبط نسر ضخم من التلال وكسر رقاب الأوز بمنقاره وقتلهم جميعاً وتركهم كومة على الأرض وطار هو محلقاً في الجو . وقد بكيت بينيلوب وصارت النساء اليونانيات يسلمنها ويقفن لها انه مجرد حلم . وهنا حط النسر على خشبة بارزة فوق السقف وقال الى بينيلوب (يا ابنة ايكاريوس ، انه ليس حلماً بل حقيقة سوف تتحقق . وان الأوز هم محبيك وانا زوجك رجعت الى بيتي وحاضر لان اعاقب كل رجل منهم) . وفسر اوديسي الحلم بأن الخاطبين قد ماتوا كلهم . وهنا ذكرت بينيلوب الى اوديسي بأن الأحلام مضطربة وشاذة ولا يتحقق للناس كل ما يروا فيها . فهناك كما قالت (بوابتين للأحلام التي تصلنا واحدة من القرن والثانية من العاج والتي تأتي من بوابة العاج تخدعنا بمواعيد فارغة لا تتحقق . أما التي ترد من بوابة القرن فتخبر الحالم بما سيحدث) واختتمت حديثها بالقول بأنها تخشى أن لا يكون هذا الحلم من نفس المصدر الذي تنطلق منه أحلامها^(٩١). ونعرف من الاليانة ان هيكابي زوجة بريام ملك طروادة رأت اثناء حلمها بولدها باريص حلماً مزعجاً فسر له العرافون بأنها حامل بولد سوف يجلب الويل والثبور على طروادة .

تعطي المأساة اليونانية (لسفوكليس أو اسخيلوس أو يوريبيديس) أهمية الى غرض الحلم تجعل الحلم نوعاً من الوحي الإلهي . ففي المأساة الموسومة « الفرس » هناك حلم الملكة

أن تميز عن أحلام الليل . فبرأيه ان البذر والحراث والزرع تدل على رغبة للزواج وانجاب الأطفال . فالحقل باعتقاده هي امرأة والبذور أطفال . وأعطى للمحراث معنى جنسي . وربط تفاسير الحصان والعربة بالمرأة والجارية وكذلك الاخاديد التي تشق في التربة وأماكن خزن الحبوب . وان مشاهدة زلزال معناه تغير في الوضع ونفس الشي يعنيه مشاهدة موت الزوجة . وان رؤية المخلوقات الما فوق الطبيعية والمعاريت .. الخ . تشير الى آمال خائبة ورغبات لا تستحق . وان رؤية عيوب أو نقائص الجسم في الحلم تدل على تأثيرات على النفس . وان معنى رؤية موت الاخ هو اختفاء عدو وعلامة خلاص أو انقاذ . وان أكل لحم النفس دليل على الفقر وضياح الثروة^(٨٨) . كما أوضح ارتيميدوروس بأن تفسير الحلم يجب أن يبدأ من نهايته ويعرج على أوله حيث يعتقد ان الظروف الأخيرة أحياناً تفسر الامور المهمة . كما اعتقد بان لا يمكن تفسير الحلم دون معرفة بشخص الحالم .

يعرض كتاب يارسيلاسوس الانذارات التي ترد الى الفرد في الأحلام ، لان الشخص أثناء النهار مشغول بشتى الامور وتملحه عدة عوائق من تفهم الكثير من الظواهر لضعفه الطبيعي . ولكن أثناء النوم عندما يرتاح الجسم فان ملاك (إله) الفرد الحافظ يري الشخص ويضع أمامه الانذارات بوضوح قدر الامكان ونو علاقة بايمان وثقة الحالم ورغبته في تقبل الرسالة أو حالته ان كان طاهراً أو نجساً^(٨٩) .

جاءت معتقدات الرومان بالأحلام مشابهة الى تلك من اليونان والشرق الأدنى القديم . ومن أهم الأحلام التي روتها المصادر اليونانية كان حلم سكيبيو الذي فضل فيه شيشرون . وهو حلم طويل ، وكان شيشرون مقتنعاً بأنه حلم واقعي . وكان الحلم غريب على سكيبيو نفسه حيث كشفت له عن مستقبله وأظهر له عالم الأرواح وخص الشؤون العامة لأنها تنبأت عن انتصار روما في حربها مع قرطاجة . ثم الحياة السعيدة المعدة ليس فقط الى سكيبيو ولكن الى جميع الذين تعاونوا بإخلاص للدفاع عن أرض الاجداد^(٩٠) . ثم حلم يوليوس قيصر المشهور (قتل سنة ٤٤ ق.م) الذي شجعه على الزحف على العاصمة روما واعتبره نصحاً من الآلهة باخذ المدينة وحكمها . فقد رأى قيصر في حلمه قبل عبوره نهر الروبيكون في شمال ايطاليا بأنه يجامع امه . وفسر قيصر الأم بأنها مدينة روما لان الرومان كانوا يعتبرونها امهم . وكان مفسرو الأحلام زمانه يفسرون الجماع مع الأم كعلامة غزو . وقبل ذلك كان حلم القائد القرطاجي هانيبال الذي رأى فيه ولداً شاباً في غاية الوسامة يخبره بأن السماء قد أرسلته اليه لحثه على غزو ايطاليا . كما روى هانيبال رؤيته في الحلم لحية ضخمة دمرت كل شيء في طريقها وخلف الحية السماء وقد غطتها سحب كثيفة من الدخان يخرج منها البرق . وقد سال هانيبال الشاب الوسيم أن يفسر له الحلم فآخبره انه يدل على تدمير قائم وقد يكون من الأجدر أن نختم موضوعنا بذكر عابر الى تعبير الأحلام عند امم خارج حدود الشرق القديم والعالم الكلاسيكي .

فهناك أحلام والد بوذا وامه وزوجته حيث شاهدوا كلهم أحلاماً متماثلة في الغرض والنهاية ذات علاقة بمستقبل بوذا . وولع الهنود في تفسير الأحلام حيث نجد في كتب الفيدا (ترجع الى الفترة بين القرون ١٥ - ١٠ ق.م) وفي الاويانيشاد وفي الفصل الثامن والسنتين من كتاب الاثارفيدا وكتاب ستاينا كانتماني . والفصل من كتاب الاثارفيدا يحوي قائمة طويلة بالأحلام السيئة والحسنة . فرؤية الرماح والفؤوس والسيوف صارت جيدة وكذلك رؤية شخوص الهجوم (اذا رأى انسان انه وقع في بحر من الدم فهو محظوظ) . وكذلك اذا رأى الرجل نفسه في الحلم قد قطع رأسه أو كسرت عريته أو غطيت بالدم . واعتبر كل بتر لأعضاء الجسم حلماً حسناً مثل قطع اليدين والاذنين أو جرح الصدر أو القدم أو قطع عضو التنكيز . وتعطي هذه أحياناً تفاسير الأحلام عكساً . فطيران الطيور يدل على قرب مجيء امرأة . ولكن لماذا صار اللعب بوردة اللوتس معناه بتر ذراع ؟ ولماذا اذا شاهدت امرأة في الحلم ان حرياء قد صعدت الى فراشها يدل على جرح قريب يصيب المرأة ؟ وهل يصدق نفس التفسير على الرجل ؟ ولماذا اذا رأى رجل في حلمه انه قد قيد في السلاسل الحديدية فسر بقرب تزوجه من بكر ؟ وهنا علينا ، لأجل تفسير الحلم ، أن نعرف أهمية الحرياء ووردة اللوتس عند الهنود آنذاك . ونقرأ في الملحمة الهندية رامايانا ان الشاعر تولسيداس قد سجن في برج صخري وتمكن نتيجة حلم طبيقه فيما بعد أن يجهز جيشاً من القردة تم خلاصه عليه .

يبدو ان الصينيين كانوا أكثر اهتماماً بالأحلام من الهنود حيث انهم وضعوا الى جانب التفاسير والأحلام مبادئ التفسير . فقد ذكر الملك (وو) Wu مؤسس سلالة شو قبل دخوله معركة ما نصه (ان احلامي متطابقة مع تنبؤات المرافين) . وان كتاب شولي (Chou Li) مستند على الرمزية . ويعود كتاب الملوك الصيني الى القرن الرابع ق.م . وقد أخذ به في سلالة الهان لتفسير الأحلام . ولكن يعترف رجل بعد ستة قرون بأن ليس في زمانه من يعرف طريقة استعمال هذا الكتاب . فالحلم باعتقاد الصينيين يجب أن يفسر بصورة صحيحة مع الأخذ بنظر الاعتبار السنة والفصل وكذلك ما يطلق عليها الصينيون اليانك (Yang) والين (Yin) التي هي برأيهم القوتين السالبة والموجبة (الانثوية والذكورية) التي يؤكد عليها الفلاسفة الصينيون الى جانب الشمس والقمر والكواكب . ثم تصنيف الأحلام ضمن ستة أصناف هي الأحلام الاعتيادية ، أحلام الرعب ، أحلام الافكار ، أحلام اليقظة ، أحلام الخوف وأحلام لا يمكن تعيينها . فعندما تكون القوة السالبة (الين) قوية ، يحلم الفرد عبوره مسطحاً مائياً كبيراً وهو خائف . وعندما يكون العنصر الموجب قوياً فيحلم الفرد بمشييه في النار . واذا كان العنصران متساويان بالقوة فيحلم الفرد بالحياة والموت . واذا كان الحالم شبعاً فيكون في حلمه معطياً واذا كان جائعاً فيكون في حلمه آخذاً . واذا كان الحالم نائماً على حزام فسوف يرى في حلمه حية^(٩١) .

الهوامش

٢٠ - نفسه ، اللوح الاول ، العمود السادس ، السطر ١ - ٦ .

٢١ - نفسه ، السطر ٧ - ٢٣ .

٢٢ - نفسه ، اللوح الخامس ، العمود الثالث ٣٢ - ٥١ .

23 . Raymond de Becker , The Understanding of Dreams and their Influence upon History of Man , transl. by Michael Heron , (N.Y., 1964) PP. 107 - 108 .

24 - Steven Langdon , A Babylonian Tablet on the Interpretation of Dreams , Museum Journal , Vol. VIII (June , 1917) , P. 119 , lines 28 , 47 , 52 , 60 .

25 - Ibid , P. 120 . 26 - Ibid , P. 121 . 27 - Ibid .

28 . A. Leo Oppenheim , The Interpretation of Dreams in Ancient Near East with a translation of an Assyrian Dream Book , (Philadelphia , 1956) P. 626 .

29 - Ibid , P. 263 . 30 - Ibid , PP. 264 - 265 . 31 - Ibid , P. 266 .

32 - Ibid , P. 267 . 33 - Ibid , P. 269 . 34 - Ibid , P. 271 . 35 - Ibid .

36 - Ibid , PP. 270 - 271 . 37 - Ibid . 38 - Ibid . 39 - Ibid , P. 273 .

40 - Ibid , PP. 276 - 277 . 41 - Ibid , PP. 276 - 280 . 42 - Ibid , P. 278 .

43 - Sami Said Ahmed , Southern Mesopotamia in the Time of Ashurbanipal , (Paris - The Hague , 1968) , P. 80 .

44 - Oppenheim , op. Cit . , P. 279 . 45 - Ibid . 46 - Ibid . 47 - Ibid . 48 - Ibid . 49 - Ibid , P. 280 . 50 - Ibid .

51 - de Baecker , op. cit . P. 201 .

52 - Th. Jacobsen , " The Dammuzi Dream " , JNES , Vol. XII (1953) , PP. 165 - 166 .

53 - Bendt Alster , " Who is Dammuzi's Friend " (Ku-Li) ? , Acta Orientalia , Vol. XXXIII (1971) , PP. 335 - 336 .

54 - George A. Barton , The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad , (Philadelphia , 1925) , Cylinder A , PP. 205 - 211 .

٥٥ - الدكتور سامي سعيد الاحمد ، الزراعة في المصور التاريخية ، في موسوعة الموصل الحضارية ، ج ١ ، (١٩٩١) ص ١٧١ .

56 - Oppenheim , op. Cit . P. 295 .

57 - Ibid , P. 300 . 58 - Ibid . 59 - Ibid , P. 302 .

60 - H.F. Lutz , " An Omen Text Referring to the Action of a Dream " , American Journal of Semitic Languages and Literature (AJSL) , Vol. 35 (1919) , P. 145 .

61 - Maurice R. Gilen and Edwards Tauber , Prological Experience , (N.Y., 1959) , P. 17 .

1 - W.H.R. Rivers , " Dreams and primitive Culture " , Bulletin of John Rylands Library , Vol. XXVI (1918) . Klyde Kluckhahn , " Myth and Ritual . General Theory , Harvard Theological Review , Vol. XXXV (1942) , PP. 45 ff .

2 - Francois Thureau Dangin , Les Inscriptions de sumer et akkad , (Paris , 1905) , P. 27 .

3 - Nels M. Balkey , " A Babylonian Philosophy of History " , Oeiris , Vol. IX , (1950) , PP. 109 ff .

٤ - رينيه لابات ، ترجمة الاب البير ابونا ود. وليد الجادر ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين ، مختارات من النصوص البابلية ، (بغداد ، ١٩٨٨) ، ص ١٢٢ - ١٥٠ .

5 - Haeckel Ellis , The World of Dreams , (London , 1911) .

6 - Paul Chabaneix , Le Subconscient chez les artistes Savants et les ecrivains , (Paris , 1897) , P. 53 .

7 - Ibid , P. 52 .

8 - J.A. Hadfield , Dreams and Nightmares , (London , 1954) , P. 113 .

٩ - الدكتور سامي سعيد الاحمد ، ملحمة كلكامش (بيروت ، ١٩٨٤) اللوح ١١ : ٢١ - ٣١ .

١٠ - طه باقر ، ملحمة كلكامش ، (بغداد ، ١٩٧٠) ص ١٠٢ .

١١ - د. سامي سعيد الاحمد ، المصدر السابق ، اسطر ٣٢ - ٤٨ .

12 - J.V. Kinnier Wilson , Further Contribution to the Legend of Etana , Journal of Near Eastern Studies , (JNES) , Vol. 33 (1974) , PP. 241 - 248 .

13 - James Pritchard ed., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament , (New Jersey , 1955) , P. 119 .

١٤ - د. فيصل الوائلي ، ترجمة من أدب العراق القديم ، سومر ، مجلد ٢٣ (١٩٦٧) ، ص ٩٦ - ٩٩ .

15 - S.Hooks , Assyrian and Babylonian Religion (New York , 1953) , PP. 86 - 87 .

16 - Morris Jastrow Jr., The Civilization of Babylon and Assyria , (Philadelphia , 1915) , P. 267 .

17 - H.W.F. Saggs , The Greatness that was Babylon , (N.Y., 1963) , P. 348 .

18 - Jastrow , op. cit . P. 268 .

١٩ - د. سامي سعيد الاحمد ، المصدر السابق ، اللوح الاول ، العمود الخامس ، السطر ٢٥ - ٤٧ .

Greek Tragedy , (N.Y., 1918) P. 25 .

81 - Herodotus , The Persian War , VII : 12 - 19 .

82 - Homer , The Illad , Bk. XXIII , PP. 413 - 415 .

83 - The Odyssey , Bk. XIX , PP. 301 - 303 .

84 - Aeschylus , The Persians , transl . By Gilbert Murray , (London , 1952) .

85 - Chabaneix , op. cit. P. 55 .

86 - John Chadwick and W.N.Mann , transl ., Medical Works of Hipparchus , (London , 1950) .

٨٧ - ارطاميدوس الافييسي ، كتاب تعبير الرؤيا ، ترجمة

حنين بن اسحق ، تحقيق توفيق فهد (دمشق ، ١٩٦٤) ص ١٧٧ .

٨٨ - نفسه ، ص ٣٨٧ .

89 - In Andre Breton , ed., Trajectoire du reve , (Paris , 1938) , Albert Benguin trans ., Livre des reves et du Somnambulisme .

90 - Cicero , De Republica , transl . by Clinton Keyes , Loeb Classical Library , PP. 263 - 283 .

91 - Valerius Maximus , De Dictis factisque memorabilibus , libri IX .

92 - Michel Soyne , Les Songes et leur interpretation en chine , PP. 295 - 7 .

انظر : سامي سعيد الاحمد ، الاحلام عند العراقيين القدماء ،

المورد ، المجلد الثالث ، العدد الرابع (١٩٧٤) ص ٤٧ - ٥٤ .

62 - Samuel Lowy , Psychological and Biological Foundations of Dream Interpretation , (London , 1942) , P. 32 .

63 - Aksel Volten , Analecta Aegyptica , Vol. 111 , Demotische Traumdeutung (Copenhagen , 1942) .

64 - George Posener , Dictionary of Egyptian Civilization , (N.Y., 1959) PP. 68 - 69 .

65 - de Becker , op. cit. PP. 145 - 146 .

٦٦ - سفر التكوين ٢ - ٦ .

٦٧ - سفر التكوين ٢٨ : ١٢ - ١٧ .

٦٨ - سفر التكوين ٤٦ : ١ - ٤ .

٦٩ - سفر العدد ١٢ : ٥ - ٦ .

٧٠ - سفر دانيال ٤ : ١٠ - ١٨ .

٧١ - سفر دانيال ٢ : ٣١ - ٤٥ .

٧٢ - سفر متي ١ : ٢٠ .

٧٣ - سفر متي ٢ : ١٢ - ١٣ .

٧٤ - سفر الاعمال ٩ : ١٠ .

75 - A. Caquot , Semtica , VIII , (1938) , P. 25 .

76 - I. Mendelsohn , in George Arthur Buttrick and others , The Interpreter Dictionary of the Bible , Vol. 1 (N.Y., 1962) , PP. 868 - 869) .

٧٧ - سفر صموئيل الاول ٣ : ٣ - ٤ ، ١٠ .

٧٨ - سفر الملوك الاول ٣ : ٤ - ٥ .

79 - ANET , op. cit. PP. 143 f .

80 - William Stuart Messer , The Dreams in Homer and

* * *

الرؤيا والرؤية في الفلسفة الصوفية

بقلم
عزیز عارف

بغداد - المنصور - حي المهندسين

- (١) -

الرؤيا - كما يقول أهل اللغة - ما رأيته في منامك ، أما الرؤية فهي النظر بالعين والقلب^(١).

أما عند الصوفية فإن للرؤيا والرؤية معنىً أي معنى ، وشأناً أي شأن . ذلك أن الصوفية هم أهل الله ، في حضور دائم مع الله ، ليلاً نهارهم ، ونومهم كيقتظهم ، ورؤياهم كرؤيتهم ، لا يغفلون عن الله طرفة عين ، وسهو طرفة عين عن الله ، عندهم ، شرك بالله ، كما يقول الشبلي .

وأهل الله هم (أهل اليقظة) كما يصفهم الشيخ عبد القادر الجيلاني إذ يقول : « أهل اليقظة رأوا الله عز وجل بقلوبهم فاجتمع شتاتها .. تتساقط الحجب بينهم وبينه ، مُحيت المباني وبيقت المعاني ... فلم يبق لهم سوى الحق عز وجل »^(٢).

ويقول عنهم في موضع آخر من كتابه (الفتح الرباني) : « ... يروونه يقظة ومناماً باعين قلوبهم وصفاء أسرارهم ودوام يقظتهم »^(٣).

ولقد حكى عن الجنيد أنه قال :

« أنا أكلّم الله منذ ثلاثين سنة ، والناس يظنون أنني أكلّمهم »^(٤). ويعلق الغزالي على كلام الجنيد هذا قائلاً : « وهذا إنما يتييسر للمستغرق بحب الله استغراقاً لا يبقى لغيره فيه متسع »^(٥). وأهل الله (هم الوارثون للأنبياء)^(٦). ويقول الشيخ عبد القادر الجيلاني عنهم : أن (صورة النبوة ارتفعت ومعناها باقٍ إلى يوم القيامة ... ولهذا قال النبي ﷺ - « العلماء ورثة

الأنبياء » -^(٧). والعلماء بالله ، ورثة الأنبياء ، هم الأولياء ، ولهم من الله الإلهام لا الوحي ، يستلهمونه أبداً في حال نومهم وفي حال يقظتهم ، ذلك لأن الوحي قد انقطع بموت الرسول (ﷺ) ، أو كما يعبر (ابن عربي) في كتابه [الفتوحات المكية] « لنا من الله الإلهام لا الوحي فان سبيل الوحي قد انقطع بموت رسول الله ﷺ »^(٨).

ويتردد عند الصوفية هذا الحديث النبوي الشريف : « عن أبي هريرة (رض) قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : لم يبق من النبوة إلا المبشرات . قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة - رواه البخاري - »^(٩).

وذهب بعض المفسرين أن قوله تعالى : ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾^(١٠) إنما يعني الرؤيا الصالحة يراها الإنسان أو تُرى له في الدنيا ، وفي الآخرة رؤية الله تعالى^(١١). وللرؤيا الصالحة شأن عند الصوفية فهي جزء من النبوة ، ويتردد على ألسنتهم ما روي عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت : « أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح »^(١٢). ويحدثنا الشيخ عبد القادر الجيلاني عن أحد الصالحين من أهل الله وكيف أنه كان يتكلف النوم في بعض الليل ويتهاى له من غير حاجة إليه ، فسئل عن ذلك فقال : « يرى قلبي ربي عز وجل » ، ويعلق الشيخ على مثل هذه الرؤيا قائلاً : « صدق في قوله لأن المنام الصاق وحي من الله عز وجل ؛ كانت قوة عينه في نومه »^(١٣).

قال له الرسول (ﷺ) :
- كيف تكره (فلاناً) لأجل بغضه شيخك ، أما علمت انه
يحبني ؟
قال ابن عربي : « فمئذ ذلك اليوم ما كرهت أحداً علمت انه
يحب الله ورسوله ... » (١١٩).

وحكي عن مُمشاذ الدّينوري انه قال :
« رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت : يا رسول الله ، هل تنكر
من هذا السماع شيئاً ؟ فقال : ما أنكر منه شيئاً ، ولكن قل لهم
يفتتحون قلبه بالقرآن ويختمون بعده بالقرآن » (١٢٠).
لعل الدّينوري اراد أن يرد بروايه هذه على مَنْ كان ينكر على
الصوفية عقدهم مجالس السماع .
وقال ابو سعيد الخراز :

« رأيت في المنام كان ابليس وثب عليّ ، فاخذت العصا
لاضربه فلم يفزع منها ، فهتف بي هاتف : ان هذا لا يخاف من
هذه ، وانما يخاف من نور يكون في القلب » (١٢١).
وحكايات الصوفية عن رؤياهم كثيرة لا يسعها الحصر وهي
متعددة الجوانب والاغراض ، ورؤياهم كما نلاحظ من حكاياتهم
تدور حول معتقداتهم وسلوكهم في طريق الحقيقة . وعالم الخيال
عندهم هو عالم واقعهم ، فهم في مناجاة دائمة مع الحق
سبحانه .

و « لذة المناجاة - [كما قال بعض الصوفية] - ليست من
الدنيا ، انما هي من الجنة أظهرها الله لاوليائه ، لا يجدها
سواهم » (١٢٢).
ليس من الغريب إذن أن نسمع واحداً من شيوخهم هو (علي
ابن بكّار) يقول متحسراً :
« منذ أربعين سنة ما أحزنني شيء سوى طلوع
الفجر ! » (١٢٣).

○ ○ ○ ○

ولقد ذهب (ابن سيرين) الى (ان جميع ما يرى في المنام
على قسمين ، فقسم من الله تعالى ، وقسم من الشيطان لقول
الرسول ﷺ : « الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ») (١٢٤).
ويراد بالرؤيا هنا الرؤيا الصادقة وهي قسمان كذلك - كما
يرى ابن سيرين - « قسم مفسر ظاهر لا يحتاج الى تعبير
ولا تفسير ؛ وقسم مكّنّى مضمّر ، تُودّع فيه الحكمة والانباء في
جواهر مرثياته » (١٢٥).

ومتال الرؤيا الصادقة التي لا تحتاج الى تعبير تلك التي
انكشف فيها للرسول (ﷺ) في النوم دخول مكة حتى نزل قوله
تعالى : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام إن شاء الله آمنين » (١٢٦).

ويستبشر الصوفية بمناماتهم الصادقة ويرونها الهاماً إلهياً
والقاءً ربانياً ، فهي تارةً أمر ، وتارةً زجر ، وتارةً تحذير وتنبيه ،
وتارةً ارشاد وتوجيه . وحكايات الصوفية وأخبارهم عن مثل هذه
المنامات لا يبلغها الحصر . سنذكر على سبيل التمثيل طرفاً
منها .

يقول ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) : « ولقد
رأيتُه سبحانه وتعالى في النوم فقال لي : وكلني في امورك فوكلتُه
فما رأيت إلا عصمة محضة ، لله الحمد على ذلك » (١٢٧).
ويقسم ابن عربي بالله انه ما كتب حرفاً واحداً من كتابه
(الفتوحات المكية) إلا عن املاء إلهي فيقول : « ... وهذا الكتاب
فوالله ما كتبت منه حرفاً إلا عن املاء إلهي والقاء رباني أو نفث
روحاني في روع كياني ... » (١٢٨).

ويقول لنا ابن عربي في مقدمة كتابه (فصوص الحكم)
وهو من أهم مؤلفاته وأبعدها غوراً في الفكر الصوفي ، انه رأى في
المنام رسول الله (ﷺ) في العشر الآخر من محرم سنة
٦٢٧ هـ في دمشق وببده ﷺ كتاب فقال له : « هذا (كتاب
فصوص الحكم) خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به » .
يقول ابن عربي : « فقلت : السمع والطاعة لله ولرسوله
وأولي الامر منا كما أمرنا . فحققت الامنية وأخلصت النية وجزئت
القصود والهمة الى ابراز هذا الكتاب كما حذّه لي رسول الله ﷺ من
غير زيادة ولا نقصان » (١٢٩).

وحكي عن الجنيد انه كان ، أول أمره ، يؤثر الاعتزال عن
الناس ويمنع نفسه من الكلام بينهم في امور الشريعة والحقيقة
« حتى رأى الرسول ﷺ وهو يقول : يا جنيد ! تكلم على الناس
فانه قد آن لك أن تتكلم الآن » (١٣٠).

وقيل عن الإمام الشافعي انه كان يستلهم في منامه احكاماً
من القرآن الكريم تنفع المسلمين .

ونقل الشيخ عبدالوهاب الشعراني في كتابه (الانوار
القدسية) حكاية عنه تقول انه نام ليلة عند الإمام أحمد ، وأهل
أحمد يرقبونه ، فلم يروه قام ولا صلى ، فقالوا (كالمتركين
لذلك) :

- أين ما كنا نسمعه منك في حق هذا ؟

قال الإمام أحمد (وهو يرفع من شأن الشافعي) :
- انه استنبط الليلة في هذه الضجعة مائة حكم من القرآن
تنفع بها الامة لا تزن صلاتي أنا طول الليل حكماً واحداً
مما استنبطه ... » (١٣١).

وكان ابن عربي يتعصب لشيخه ، فعادى شخصاً يكره
شيخه ، فرأى رسول الله (ﷺ) في المنام معرضاً عنه ،
لا يكلمه . فقال : يا رسول الله ، ما ذنبي ؟

عن العلم ، سنمرض هنا بعضاً منها على سبيل التمثيل .
في كتابه وتحت عنوان « أزواج النبي (ﷺ) » [رؤيتهن في المنام] يذكر النابلسي بالاسم الصريح إحدى زوجات النبي (ﷺ) ويقول عنها ان المرأة إذا رأتها في المنام (دلت رؤيتها على المكر)^(٢٠) . ونتساءل : على أي أساس من العلم أقام الشيخ النابلسي هذا التعبير ؟ وكيف جاز له أن يعرض بأحدى امهات المؤمنين ؟ ثم ألا يعتبر هذا القول منه اساءة الى النبي (ﷺ) نفسه ؟

ومن الاوهام المنكرة في كتابه قوله : « ... واذا رأت المرأة في منامها امرأة شابة فهي عدوة لها على أية حالة رأتها ... »^(٢١) .
ومن الاوهام الطريفة في كتابه قوله : « مَنْ رأى لسان زوجته مقطوعاً فانها عفيفة مستورة ، وان رأى رجل أن زوجته قطعت لسانه فانها تلاطفه ! »^(٢٢) .
وقوله :

« مَنْ رأى ان لزوجته لحية فانه زيادة في ماله أو مال ابنه ... وان رأت امرأة ان لها لحية وكانت متزوجة فانها تعدم زوجها ، وان كانت ارملة فانها تتزوج رجلاً عاملاً موافقاً لها ... »^(٢٣) .

ونتساءل : أعلم هذا أم وهم ؟

ومن المعلوم ان الرؤيا انما هي معنى يتشكل صوراً في خيال الرائي عند منامه ، وهذا المعنى يحتاج الى تعبير .
أما الشيخ النابلسي فيذهب في التعبير عن الرؤيا أحياناً الى الرجم بالغيب ، ويدع تعبيرها الى الصدفة أحياناً فيقول : « واذا اشتبهت الرؤيا على المعبر ولم يعرف لها تاويلاً فليامر صاحبها اذا خرج من بيته يوم السبت أول النهار أن يسأل أي شخص يلقاه عن اسمه ، فان كان اسمه حسناً كأسماء الانبياء والصالحين فالرؤيا حسنة ، وان كان غير ذلك فالرؤيا غير حسنة »^(٢٤) .

هكذا بكل يسر وسذاجة يقطع النابلسي في التعبير عما يعسر تعبيره من الرؤيا !

هلاً أوصانا شيخنا النابلسي ، إذا التاث علينا أمر الرؤيا ، أن نأخذ بما جاء في الحديث الصحيح ان النبي ﷺ ، أتاه رجل فقال : « يا رسول الله ، رأيت كأن رأسي قُطع وأنا أتبعه ، فقال : لا تتحدث بتلاعب الشيطان بك في المنام »^(٢٥) .

- (٢) -

تتردد على السنة الصوفية ويرد في كتبهم هذا الحديث النبوي الشريف : « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا » . ويذهب ابن عربي في تفسير هذا الحديث مذهباً بعيداً فيرى ان النبي (ﷺ)

أما الرؤيا الصادقة التي تحتاج الى تعبير فمثالها ما أوضحه لنا ابن عربي في (الفصل السادس) من كتابه (فصوص الحكم) فقال : « ان ابراهيم الخليل عليه السلام قال لابنه : (اني أرى في المنام اني أذبحك) والمنام حضرة الخيال فلم يعبرها . وكان كبش ظهر في صورة ابن ابراهيم فصنق ابراهيم الرؤيا ، ففداه ربه من وهم ابراهيم بالذبح العظيم الذي هو تعبير رؤياه عند الله تعالى وهو لا يشعر »

لقد أخذ ابراهيم عليه السلام - كما يرى ابن عربي - بظاهر الرؤيا فصنقها وكان واهماً ، وكان عليه أن يسعى في تعبير رؤياه هذه . ولهذا فقد قال تعالى لابراهيم حين ناداه : (« أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ») وما قال له صدقت في الرؤيا انه ابنك : لانه ما عبرها ، بل أخذ بظاهر ما رأى ، والرؤيا تطلب التعبير)^(٢٦) .

○ ○ ○ ○

وكل رؤيا انما هي معنى يتجسد صوراً في خيال الرائي ولا سبيل الى ادراك هذا المعنى إلا بالتعبير .

وتعبير الرؤيا هو العلم الذي خص الله به يوسف عليه السلام فقال تعالى : ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ﴾^(٢٧) .

وقال تعالى حكاية عن يوسف (ع) : « رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْآحَادِيثِ »^(٢٨) .

وعلم الرؤيا ، أو كما يسمى علم التعبير ، له عند أهله قواعد واصله ، وقد ظهرت فيه مؤلفات كثيرة اشتهر منها بين الناس كتاب (منتخب الكلام في تفسير الاحلام) لابن سيرين ، وكتاب (الاشارات في علم العبارات) لابن شاهين الظاهري ، وكتاب (تعطير الانام في تعبير المنام) للشيخ الصوفي عبدالغني النابلسي .

وليس من شأن هذا البحث ، الخوض في علم التعبير وتقييمه ، ولكن الذي لاحظناه ان الكتب التي بين ايدينا في هذا العلم لا تخلو من أوهام وأباطيل . لننظر نظرة عابرة في كتاب شيخنا النابلسي (تعطير الانام في تعبير المنام) .

يقول لنا النابلسي : « وقد جمعت كتابي هذا من كتب جلييلة في علم التعبير لأئمة من الافاضل النحارير ... ولم أزد على ما نقلته من هذه الكتب شيئاً إلا بعض علاوات وقعت لنا وبعض تاويل نبهت عليه انه من كلامنا في موضع أو موضعين وباقى الكلام كله محرراً من هذه الكتب ... »^(٢٩) .

وكتاب الشيخ النابلسي هذا الذي جمعه من كتب جلييلة في علم التعبير - كما يقول لنا - تكتنفه أوهام كثيرة هي أبعد ما تكون

الاسماء الالهية فهي التي تقبل الصفات ، وتقبل النُسب والاضافات .

ويحذر ابن عربي من الخوض في مثل هذا البحر الهائل المهلك فيقول : « ... وهذا البحر بحر لا ساحل له ، ومن وقع فيه لا يمكن أن يسبح فيه ، فانه بحر الهلاك ... فلا سبيل الى الخوض فيه ... »^(٤٤).



وبين عالم الغيب وعالم الشهادة ، يتوسط عالم ثالث هو عالم الخيال أو البرزخ .

وعالم الخيال ، كما يقول ابن عربي : « كالحال الفاصل بين الوجود والعدم ، فهو لا موجود ولا معدوم ، فان نسبته الى الوجود وجدت فيه منه رائحة لكونه ثابتاً ، وان نسبته الى العدم صدقت لانه لا وجود له ... »^(٤٥).

ومن هنا فان عالم الخيال عالم واسع ، يجمع بين عالمين : عالم الحس والشهادة الذي يدرك بالبصر ، وبين عالم الغيب الذي يدرك بالبصيرة .

وفي عالم الخيال هذا تتجسد المعاني للرائي ، أو كما يعبر ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) : « ظهور المعاني في القوالب المحسوسة كالعلم في صورة اللب ، والثبات في الدين في صورة القيد ، والاسلام في صورة العمدة ، والايمان في صورة العروة ، وجبريل في صورة دحية الكلبي وفي صورة الاعرابي وتمثل لمريم في صورة بشر سوي ... »^(٤٦).

ولقد أودع الله في الانسان قوة التخيل ، وجعل له في دماغه (خزانة الخيال) ويشبهها ابن عربي بخزانة المال ، وفي خزانة الخيال هذه تجتمع كل أحاسيس الانسان ومعارفه وما شهد من تجارب في عالمه ، عالم الحس والشهادة . ومن هذه الخزانة ، خزانة الخيال ، تتكون الرؤى والاحلام عند الانسان في المنام . يقول ابن عربي في كتابه (التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية) : « ... وفيها [أي خزانة الخيال] تخزن جبايات المبصرات والمسموعات والمشعومات والمطعمات^(٤٧) والملموسات وما يتعلق بها ... ومن تلك الخزانة تكون المرائي [الرؤى] والاحلام التي يراها النائم » .

ثم يخلص ابن عربي الى هذا التشبيه الطريف : « وكما ان في الجبايات حلالاً وحراماً ، كذلك في المرائي [الرؤى] مبشرات وأضغاث أحلام »^(٤٨).

يريد بالمبشرات الرؤيا الصالحة ، وبالأضغاث الاحلام الرؤيا الباطلة .



قد نسبته في حديثه هذا على أن كل ما ندرکه في حياتنا الدنيا انما « هو مثل ادراك النائم بل هو ادراك النائم في النوم وهو خيال »^(٤٩). فالناس جميعاً في خيال متصل ، فهم في حال نومهم في خيال ، وفي حال يقظتهم في خيال ، فاذا ماتوا استيقظوا . قال تعالى : « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد »^(٥٠). كل ما في العالم ان صور خيالية كتلك الصور التي يراها النائم في خياله أو كما يعبر ابن عربي : « انما هو منام في منام »^(٥١). لا وجود ان لسوى الحق « فالوجود كله خيال في خيال ، والوجود الحق انما هو الله خاصة من حيث ذاته وعينه لا من حيث اسمائه »^(٥٢).

ويخلص ابن عربي ، وفق هذا المنطق ، الى رأي انفراد به هو ان يوسف عليه السلام كان لا يزال في الحقيقة في منامه حين قال : « هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً » . يقول ابن عربي :

(فكان قول يوسف : « قد جعلها ربي حقاً » بمنزلة من رأى في نومه انه قد استيقظ من رؤيا رآها ثم عبرها ، ولم يعلم انه في النوم عينه ما برح ... »^(٥٣)).

العالم ان وجود خيالي ، وهو بالنسبة الى الحق كالظل للشخص ، وليس العالم قائماً بنفسه ، انما هو ظل الحق . يقول ابن عربي :

« ... فالعالم متوهم ما له وجود حقيقي ، وهذا معنى الخيال . أي خيل لك انه أمر زائد قائم بنفسه ، خارج عن الحق ، وليس كذلك في نفس الأمر ... »^(٥٤) .

وكما ان ظل الشخص لا ينفك عن الشخص ، كذلك العالم وهو ظل الحق ، لا ينفك عن الحق .

ولكن لا ينبغي لأحد أن يتوهم أن بين وجود الحق والخلق أي امتداد . وكيف يوجد أي امتداد بين وجود حقيقي ووجود خيالي . انما هو ارتباط اضافي بين الخالق والمخلوق ، إذ لا بد للمخلوق من الخالق .

وفي هذا المعنى يقول ابن عربي في « كتاب الازل » : « ... فليس بين وجود الحق والخلق امتداد كما يتوهم ... انما هو ارتباط محدث بقديم ، أو ممكن بواجب ، أو واجب الوجود بغيره بواجب الوجود بذاته ليس إلا ... »^(٥٥).

ويقول في كتاب المسائل : « فلا يصح أن يجتمع الحق والخلق في وجه أبداً من حيث الذات ، لكن من حيث أن هذه الذات منوعة بالالهية فهذا علم آخر تستقل العقول بادراكه .. »^(٥٦).

هنا يفرق ابن عربي بين (الذات الالهية) وبين (الاسماء الالهية) ، فالذات الالهية تتعالى عن أي تصور ، وتمتنع عن أي ادراك ، فهي الوجود المنزه المطلق ، أو الغيب المطلق . أما

والتجلی فیہا هو اللہ سبحانہ . یقول ابن عربی :
« ولما لم یکن له تعالیٰ ظهور الی خلقه إلا فی صورة ،
وصوره مختلفة فی کل تجلی ، لا تتكرر صورة ، فانه سبحانه
لا يتجلی فی صورة مرتین ، ولا فی صورة واحدة لشخصین ، ولما
كان الامر كذلك لم یضبط للعقل ولا للعین ما هو الامر علیه ،
ولا یمكن للعقل تقييده بصورة ما من تلك الصور ، فانه ینتقض له
ذلك التقييد فی التجلی الآخر بالصورة الاخری ، وهو اللہ فی ذلك
كله ... » (۵۲)

انہا تجلیات إلهیة انن تلك الصور التي یراہا الصوفي فی
مناحه ویقظته ، ولیست هی صورة الحق كما یتوهم ، لأن الحق
سبحانہ هو الغیب المطلق ، وانه فوق أي تصور أو تخیل أو ادراك .

(۳) -

وعالم الخیال واسع جداً لا تأخذه الحدود . ویستطیع
الانسان بالقوة المتخیلة عنده أن یتشكل فی دقائق كما یشاء ،
وأن یتنقل فی أقطار الأرض فیشرق ویغرب ویغور وینبج ، ویصعد
ویصوب ، کیفما شاء فی رحاب الخیال .
ولعل من الممتع أن نقرأ فی (رسائل اخوان الصفاء)
ما جاء فی هذا المعنی : « ان أكثر العلماء تائهون فی بحر هذه
القوة وعجائب متخیلاتها ، وذلك ان الانسان یمكنه بهته القوة ،
فی ساعة واحدة ، أن یجول فی المشرق والمغرب والبر والبحر ،
والسهل والجبل ، وقضاء الافلاك ، وسعة السموات ، وینظر الی
خارج العالم ، ویتخیل هناك فضاء بلا نهاية ، وربما یتخیل من
الزمان الماضي وبدء کون العالم ، ویتخیل فناء العالم ، ویرفع من
الوجود أصلاً ، وما شاکل هذه الأشياء مما له حقيقة ومما
لا حقيقة له » (۵۳)

ومع کل هذه السعة اللامتناهیة لتخیل الانسان فان القوة
المتخیلة لديه قد تفقد قدرتها وتتعطل فیعجز الانسان کل العجز
حینئذ عن التخیل . لماذا ؟

« لان التخیل أبدأ فی تصوره للأشياء تنبغ للادراك
الحسی » (۵۴) . فکل شيء لم تدركه أحاسیس الانسان فی عالم
الحس والشهادة . لا یمكن أن یتخیله أو یتوهمه . فالاعمی منذ
ولادته لا یمكنه تخیل الألوان لانه لم یحس بها ویدركها فی عالم
الحس ، وكذلك الأصم منذ الولادة لا یمكنه أن یتخیل الأصوات
لانه لم یدركها حساً .

ومن هنا فان کل ما یتوهمه الصوفي انه رآه من أحوال
الآخرة ، فی منامه رؤیا أو وقع له كشفاً ، کل ذلك فی الحقيقة انما
هو من أحوال الدنيا ولیس من أحوال الآخرة . ولو أطلع أهل اللہ فی
دنياهم علی حقيقة الآخرة لادركوا ان ما یرونه منها رؤیا وكشفاً ،

ومن خصائص القوة المتخیلة عند الانسان ، قبول المحال ،
فبإمكانه تخیل وجود ما لیس له حقيقة ، فیکع فی عالم الخیال
ما یعتبر وجوده من المحال فی عالم الحس والشهادة . « مثال
ذلك ان الانسان یمكنه أن یتخیل بهذه القوة [المتخیلة] جملاً
علی رأس نخلة ، أو نخلة ثابتة علی ظهر جمل ، أو طائراً له أربع
قوائم ، أو فرساً له جباحان ، أو حماراً له رأس انسان ، وما شاکل
هذه ... » (۵۵)

ولکن الشیخ (محیی الدین بن عربی) حین یتحدث عن
وجود المحال فی عالم الخیال انما یذهب الی أن الحق سبحانه
وهو الوجود المطلق الذي لا یقبل الصورة ، قد یظهر فی رؤیا
الصوفي فی منامه (تجلی الحق للنائم) ، وقد یظهر فی رؤیا
الصوفي كشفاً فی حال یقظته .

یقول ابن عربی فی کتابه (الفتوحات المکیة) فی معرض
حديثه عن عالم الخیال ، وعن حضرة الخیال ، وكيف یظهر فیها
وجود المحال : « ... وهكذا ایضاً تجلی الحق للنائم فی حال نومه
ويعرف انه الحق ولا یشک ، وكذلك فی الكشف ویقول له عابر
الرؤیا : حقاً رأیت ! وهو فی الخیال المتصل ، فما أوسع حضرة
الخیال ، وفیها یظهر وجود المحال ، بل لا یظهر فیها علی
التحقیق إلا وجود المحال ، فان الواجب الوجود وهو اللہ تعالیٰ ،
لا یقبل الصورة وقد ظهر بالصورة فی هذه الحضرة ، فقد قبل
(المحال الوجود) الوجود فی هذه الحضرة ... » (۵۶)

ویثار هنا تساؤل : کیف یمكن لأحد أن یزعم انه یرى اللہ ،
وهو سبحانه وجود مطلق ، غیر قابل للتصور والتخیل ، وغیر قابل
للتحدید ؟

یحییٰ ابن عربی عن تساؤلنا هذا ، أخذاً باقتناعنا من جوانب
عديدة ، منها ان اللہ سبحانه لا یظهر للانسان إلا بصورة معتقده .
یقول ابن عربی : « ... فإله المعتقدات تأخذه الحدود ، وهو
الإله الذي وسعه قلب عبده ، فان الإله المطلق لا یسعه شيء لانه
عین الأشياء وعین نفسه ... » (۵۷)

ومن جانب آخر فان الإطلاق عند بعض الصوفیة انما هو
تحدید . ذلك لان المطلق انما یتتمیز (بالإطلاق) من غیر المطلق .
وبهذا التمییز یحدد المطلق ، وما دام قد تحدد فلیس من المحال
أن ادراكه وتصوره ، انما المحال یقع علی ما لا یمكن تحدیده
أصلاً .

یقول ابن عربی : « ... ومنهم [أهل اللہ] من یرى أن
التجريد والتنزیه تحدید ، ومن المحال أن یعقل أمر من غیر تحدید
أصلاً ... » (۵۸)

ثم ان التجلی الإلهی لا یظهر للانسان إلا فی صورة لا تتكرر
مرتین ، ومن هنا فقد یلتبس علی العقل والعین حقيقة هذه الصور ،

لأنها هي الدنيا وليست الآخرة .

علم يعقله هناك ويعقله إذا رجع ويعبر عنه على قدر ما أعطاه الله من العبارة فذلك هو الحال الإلهي « (٩٩) » .

أما الحالة الشيطانية أو كما يسميها (الحال الكذاب) فيقول عنه : « ... هو الذي يعقل صاحبه [أي صاحب هذا الحال] أهل مجلسه ولم يغيب عن نفسه ولا عن حسه ويتحرك ولا سيما في مجالس السماع ، فهذا صاحب وسوسة وحديث نفس ، سخر به الشيطان فكل ما يُلقى إليه يتخيل أنها علوم وهي سموم فلا يُعْمَل على كل ما يخاطب به في هذه الحالة ، فأنها حالة شيطانية » .

وتمّ حال آخر للتخيل يسميه ابن عربي (حال المزاج) وهو أن يُغَيَّب الإنسان عن حسه ثم يُرد له الوعي ، فلا يعقل حينئذ ما وقع له في غيبته عن الحس : « فهذا حال صحيح ولكن من المزاج ، ليس فيه فائدة » (١٠٠) .

ويُفرّق ابن عربي بين قوة خيال أهل الموم ، وقوة خيال أهل الخصوص ، وكيف أن العامة لا تعرف حضرة الخيال إلا رؤيا في المنام ، أما الخواص من أهل الله فيرونها في حال اليقظة كذلك فيقول : « ... فالعامة لا تعرفها ولا تدخلها [يريد حضرة الخيال] إلا إذا نامت ورجعت القوى الحساسة إليها . والخواص [من أهل الله] يرون ذلك في اليقظة لقوة التحقق بها ... » (١٠١) .

ويُفرّق ابن عربي أيضاً بين مَنْ يخلق بالوهم وَمَنْ يخلق بالهمة . فكل إنسان قادر على أن يخلق بالوهم في قوة خياله ما لا وجود له حقيقي إلا في خياله . أما الخواص من أهل الله فلهم القدرة على أن يخلقوا بالهمة ما يكون له وجود واقعي في العالم الخارجي وليس في الخيال أو الوهم .

يقول ابن عربي في كتابه (فصوص الجكم) :

« بالوهم يخلق كل إنسان في قوة خياله ما لا وجود له إلا فيها ، وهذا هو الأمر العام . والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة ولكن لا تزال الهمة تحفظه » (١٠٢) . وليست الهمة هنا سوى (العناية الإلهية) التي حُص بها أولياء الله .

يقول سهل بن عبد الله التستري :

« الآيات لله ، والمعجزات للأنبياء ، والكرامات للأولياء ... والتمكين لأهل الخصوص » (١٠٣) .

ويقول الشيخ عبد القادر الجيلاني في كتابه (الفتح الرباني) : « أن أحوال الأولياء كأحوال الأنبياء ، لكن لقبهم غير ألقابهم » (١٠٤) .

والحكايات الصوفية عن كرامات أهل الله كثيرة لا تنتهي عند حد . أنها حكايات تحتمل التصديق والتكذيب ، فمنها ما هو مدد إلهي ، ومنها ما هو وهم . سنذكر هنا على سبيل التمثيل بعضاً

يقول ابن عربي : « ... وهنا يطرأ غلط لاهل طريق الله في كشفهم إذ لو تيقنوا في هذه الدار وطولعوا بأحوال الآخرة فليست تلك الآخرة على الحقيقة ، وإنما هي الدنيا أظهرها الله لهم في عالم البرزخ [عالم الخيال] بعين الكشف أو النوم في صورة ما جهلوه منها في اليقظة ... فيقولون رأينا الجنة والنار والقيامة ويذكرون الرؤيا التي رأوها ، وأين الدار من الدار ! وأين الاتساع من الاتساع ! فذلك الذي رآه حال الدنيا .. فما هي إلا قيامة الدنيا بجهة الدنيا ونار الدنيا .. » (١٠٥) .

ويظهر لنا هذا المعنى بوضوح في (كتاب التوهم) للحارث المحاسبي ، وهو من أئمة الصوفية وقد تخيل في كتابه هذا أهوال يوم القيامة ، وتوهم أحوال أصحاب النار وما يلاقونه من عذاب ، وتصوّر أحوال أصحاب الجنة وما يجدونه من نعيم وهناء .

ويصف الاستاذ أحمد أمين (كتاب التوهم) للمحاسبي فيقول : « ... كتاب طريف في بابيه قد بني على أساس في الدين والتصوف معروف ، وهو (الخوف والرجاء) أو (الترغيب والترهيب) ... غير أنه نحا فيه منحى طريفاً يدل عليه اسمه ، فلم يقتصر على ما ورد من الأخبار في الخوف والرجاء كما فعل غيره ، بل استعمل توهمه وبعبارة أخرى خياله ، في وصف شعور أهل الجنة وأهل النار وما يلقون من سعادة وشقاء ونعيم وعذاب ، وأسلس لخياله القياد فتخيل ما تخيل وصوّر ما صوّر ... » (١٠٦) .

وفي الحق ، أن ما توهمه المحاسبي في كتابه من أهوال القيامة ، وما تخيله من أحوال أهل الجنة وأهل النار ، إنما هو في الحقيقة ، قيامة الدنيا وجنة الدنيا ونار الدنيا ، لأن كل تخيل يظهر في عالم الخيال ، فمصدره وأصله عالم الحس والشهادة .



ويُفرّق ابن عربي بين (الخيال) و (التخيل) فيقول : « ... وأعلم أن الخيال حق كله والتخيل منه حق ، ومنه باطل » (١٠٧) . إلى ماذا قصد شيخنا بهذا الكلام ؟

الذي نراه أنه أراد أن يقول أن مصدر الخيال عند الإنسان هو عالم الحس والشهادة ، فلا يرد إلى خزانة خياله إلا الواقع المتركب المحسوس . فالخيال إذن حق كله . أما التخيل فهو أن يأخذ المتخيل شيئاً من خزانة خياله فتتشكل عنده صور ، منها ما هو حق واقع ، ومنها ما هو باطل غير واقع .

ويقابل ابن عربي بين حالتين من الوهم أو التخيل : الحال الإلهي ، والحالة الشيطانية .

أما الحال الإلهي فيقول عنه : « ... ومتى اشتد الحال على الإنسان وغاب عن الوجود الحسي فإن حصل له في تلك الغيبة

حكى عن (ابراهيم الخواص) وهو من أئمة الصوفية انه قال : « أعرف في البداية تسعة عشر طريقاً غير الطريق الذي يسلكه الناس والقوافل ، طريقان منها يثبت فيهما الذهب والفضة »^(٦١).

ولسنا نشك أن الشيخ ابراهيم الخواص كان صادقاً فيما قال انه رأى الطريقين اللذين يثبت فيهما الذهب والفضة ، لانه عُر بهذا القول عما رآه . ولسنا نشك كذلك انه كان حينئذ نائماً فترامت له رؤياً أو في حال بين النوم واليقظة ، فالذي رآه هو الوهم .

وقد سئل (ابراهيم الخواص) عن الوهم فقال : « الوهم ... شبيه بوسن بين النوم واليقظة ، فلا نائم [أنت] ولا يقظان »^(٦٢).

ولقد ذهب ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) الى القول بأن في قوة الانسان من حيث روحه التمثل في غير صورته الحقيقية فيظهر في أي صورة شاء من صور الناس أمثاله . وتصديقاً لقوله هذا يضرب لنا مثلاً ، حكاية قصها عليه شيخ من شيوخ طريق الله وهو عنده كما يقول (ثقة عدل)^(٦٣).

وملخص الحكاية ان هذا الشيخ كان يصحب في سفر رجلاً من الصالحين من أهل الكرامات ، ولم يكن للشيخ علم بمقام الرجل . وصانف أثناء الطريق أن تعرض الرجل الصالح للمرض فعرض عليه الشيخ أن يأتيه بدواء من المارستان القريب من القافلة فابى . ثم اشتكت العلة بالرجل الصالح فالتج عليه الشيخ أن يسمح له بالذهاب الى المارستان ليأتيه بالدواء من المشرف على شؤونه . هنالك تبسم الرجل الصالح وقال للشيخ : « رُح اليه ! » فلما جاءه ولم يكن يعرفه من قبل ، دهش حين قام هذا اليه مرحباً ، وهش بوجهه ، وقضى على عجل حاجته ، واعتذر اليه قائلاً : « تعذبت ، وهلاً بعثت الي »^(٦٤) ثم احتفى به مودعاً . وعاد الشيخ الى صاحبه بالدواء وقص عليه حكايته مع المشرف على شؤون المارستان فاذا بالرجل الصالح يقهقه ضاحكاً ويقول : أنا الذي أكرمك ! لقد « خفت عليك منه لئلا يفعل معك ما يفعله مع الناس من الاهانة والطرده فترجع منكسراً فتجربث عن هيكلي وتصورت لك في صورته فاكرمك وعظمت قدرك » .

هنالك بهت الشيخ ولم يصدق مقالة الرجل الصالح . وأحس هذا بما يعتور في صدر الشيخ من الشك فقال له : « ارجع اليه وانظر الى ما يفعل بك »^(٦٥) ورجع الشيخ الى المشرف على شؤون المارستان فاذا به يلقي الزجر والاهانة منه ، ويطرده شر طردة .

ان انسلاخ هذا الصوفي عن هيكله وتصوره بصورة اخرى ، مثله مثل انسلاخ (ابي يزيد البسطامي) عن نفسه في الحكاية

التي تتربد في كتب الصوفية .

قال أبو يزيد البسطامي : « رأيت ربي في المنام فقلت له : كيف الطريق اليك [يا ربي] ؟ فقال : دع نفسك وتعال . فانسلخت منها كما تنسلخ الحية من جلدها » .

ويعلق على هذه الحكاية الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، مشيراً الى ان ابا يزيد البسطامي قد انسلخ من الدنيا والآخرة وتجرد للحق سبحانه ، فيقول في كتابه (الفتح الرباني) : « انما عين الحق عز وجل على النفس دون غيرها ، وأمره بتركها ، لان الدنيا وما فيها وما سوى الحق عز وجل في الجملة تتبع للنفس ، الدنيا لها وهي محبوبتها ، والآخرة لها أيضاً فان الله عز وجل قال ﴿ وفيها ما تشتهي النفس وتلد الاعين ﴾ »^(٦٦).

والانسلاخ من النفس يعني عند الصوفية الانصال عما سوى الحق والاتصال بالحق . فانت « ... ما دمت مع الخلق لا ترى الخالق ، ما دمت مع الدنيا لا ترى الآخرة ، ما دمت مع الآخرة لا ترى رب الدنيا والآخرة ، اذا خرجت عن الكل لقيت سؤك وبك عز وجل ، لا من حيث الصورة ، بل من حيث المعنى »^(٦٧).



وقد يخرج في الحس ما يقع في الخيال تماماً ، وكثيراً ما تحدث الصوفية عن مثل هذا الحال . ويضرب لنا ابن عربي مثلاً على ذلك ، حكاية ذلك الرجل الصوفي الذي قصد شط النيل ليقتسل « فرأى وهو في الماء مثل ما يرى النائم كانه في بغداد وقد تزوج وأقام مع المرأة ست سنين وأولدها اولاداً ... ثم رُذ الى نفسه وهو في الماء ففرغ من غسله وخرج وليس ثيابه .. وجاء الى بيته وأخبر أهله بما أبصر في واقعه . فلما كان بعد أشهر جاءت تلك المرأة التي رأى انه تزوجها في الواقعة تسأل عن داره ، فلما اجتمعت به عرفها وعرف الأولاد وما أنكرهم ، وقول لها : متى تزوج ؟ فقالت : منذ ست سنين وهؤلاء اولاده مني ... » .

ان هذه الحكاية تبدو لنا غريبة ، بعيدة عن التصديق ، ولكن ابن عربي لا يستبعد وقوعها فعلاً فيمثل عليها بكلمته : « فقله قوى في العالم خلقها مختلفة الأحكام ، كاختلاف حكم العقل في العامة من حكم البصر ، من حكم السمع ، من حكم الطعم ، وغير ذلك من القوى التي في عامة الناس . فاختص الله اوليائه بقوى لها مثل هذه الأحكام فلا ينكرها إلا جاهل بما ينهي للجنان الإلهي من الاقتدار »^(٦٨).

بالاقتدار الإلهي ان يستطيع اولياء الله القيام بالحوادث وتحقيق المحال .

ولقد أورد السراج في كتابه (اللمع) حكايات صوفية جد غريبة فيما ظهر لبعض أهل الله من خوارق العادات والكرامات ، وهو لا يشك في صدق القوم ، ومن هنا فلا يجوز لأحد - كما يرى - أن ينكر حكاياتهم .

يقول السزاج : « هؤلاء القوم مشهورون بالصدق والديانة ، وكل واحد منهم إمام مشار إليه في ناحيته ومقتدى به في أحكام الدين ... ولا يجوز أن يكذبهم أحد ويتهممهم في هذه الحكايات ... » (٧٠).

ويذهب (الغزالي) في كتابه (أحياء علوم الدين) إلى القول بأن أولياء الله يكاشفون بأسرار الملكوت ، تارة على سبيل الإلهام ، وتارة على سبيل الرؤيا الصادقة . وتارة في اليقظة على سبيل الكشف ، ثم يخلص الغزالي إلى تحذير أهل العقل من انكار كرامات الأولياء فيقول : « فالجهل خير من عقل يدعو إلى انكار مثل هذه الأمور لأولياء الله تعالى ، ومن أنكر ذلك للأولياء لزمه إنكار الأنبياء وكان خارجاً عن الدين بالكلية » (٧١).

(٤) -

ومن قبيل الرؤيا ذلك الأسراء الروحي الذي يتحدث عنه الصوفية في كتبهم فيقضيون إلى أن أولياء الله يسرى بأرواحهم في آفاق الأرض والسماء فيشاهدون في هذا الإسراء صوراً تمثل معاني مجسدة فيستلهمون منها ما شاء الله لهم أن يستلهموا من المعرفة والحكمة .

يقول ابن عربي : « ... وأما الأولياء فلهم أسراء روحانية برزخية يشاهدون فيها معاني متجسدة في صور محسوسة للخيال ، يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعاني ... » (٧٢).

ولقد بين لنا ابن عربي في كتابه (الأسراء) أو كما يسميه (كتاب الإسراء إلى مقام الأسرى) وفصل في كتابه (الفتوحات المكية) كيف تراجت له خيالات وروى ، حين أسرى بروحه وعُرج بها من مكان إلى مكان ، وما شهده في أسرائه من « صور برزخيات ومعاني متجسدة » (٧٣) ، وكيف رأى ما يرى النائم انه نزل عند بعض الأنبياء فرحبوا به وأكرموه ، وحاورهم وحاوروه ، واستفسر منهم فأفادوه .

ففي لقائه مع آدم عليه السلام يذكر لنا ابن عربي انه استفاد علماً جديداً قال عنه انه : « ... علم غريب ، دقيق ، لا يُشعر به ، بل للناس في عماية عنه ... فأفادني أبي آدم هذا العلم ولم أكن به خبيراً » . ما هذا العلم ؟

انه - كما يعيّر ابن عربي - « بقاء أحكام الاسماء في الاسماء لا فينا ، وهي تسبب تضاد بحقائقها فلا تجتمع أبداً ، ويبسط الله رحمته على عباده حيث كانوا فالوجود كله رحمة » .

وقد يبدو كلامه هذا غريباً غامضاً غير مفهوم ، ولكنه - كما نرى - أراد أن يقول ان السعادة مصير كل انسان ، وهو يتوسل

لإثبات هذا الرأي بفكرة الاسماء الإلهية وكيف ان الاسم الإلهي (الرحيم) لا يُبقي حكماً للغضب ، لان رحمة الله وسعت كل شيء ، فالوجود كله رحمة « والخلق بالرحمة مغمورون » . إلى هذا العلم خلص ابن عربي في حواره ، في المنام ، مع آدم عليه السلام على النحو التالي :

- فيمين الحق تقضي بتعيين السعادة ؟

- نعم تقضي بالسعادة .

- فقد فزق الحق لنا بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال !

- يا ولدي ! كلتا يدي ربي يمين مباركة .

- فأن لا نشقى .

- لو دام الغضب لدام الشقاء ، فالسعادة دائمة ... » .

ثم يُعرج به - كما يقول لنا - إلى حيث عيسى ويحيى

عليهما السلام ، فيسألهما عما عسر عليه فهمه من آيات وردت

بشانهما في القرآن الكريم ، فاذا هما يجيبانه بوضوح عما

استفسر عنه ، فيفتتح ما استغلق عليه من الأمر .

قال عن يحيى : « فنبهني على شيء لم يكن عندي فقلت ،

جزاك الله عني خيراً من صاحب موروث » (٧٤) .

وقال عنه كذلك : « فقلت له : أفدتنني أفادك الله » (٧٥) .

ثم يُعرج به ، وهو في منامه ، إلى حيث يوسف عليه السلام ،

فيسأل به يوسف ويرحب ، ثم يسأله ابن عربي عن هذا

(الاشتراك) الذي اشارت إليه الآية الكريمة : « ولقد همت به

وفهم بها » ولم تعين الآية وجه الاشتراك .

قال يوسف : « صدقت ، فانها همت بي لتقهرني على

ما تريده مني ، وهممت أنا بها لاقهرها في الدفع عن ذلك

فلا اشتراك وقع في طلب القهر مني ومنها ، فلهذا قال : - ولقد

همت به - يعني في عين ما هم بها وليس إلا القهر فيما يريد كل

واحد من صاحبه . دليل ذلك قولها : (الآن حصحص الحق ، أنا

راودته عن نفسه) وما جاء في السورة قط انه راودها عن

نفسها ... »

هناك يقول ابن عربي ليوسف عليه السلام « أفدتنني أفادك

الله » ثم يودعه وينصرف إلى (ادريس) .

وعلى لسان ادريس عليه السلام يتحدث ابن عربي عن الفرق

بين المكان والمكانة (نسبة المكان) ، وعن الفرق بين التوحيد

وكلمة التوحيد (المطلق والنسبي) .

وعن الاجتهاد في الفروع وهل يجوز في الاصول تحدث ابن

عربي مع ادريس في رؤياه على النحو التالي : « ثم قلت : يا واضع

الحكم ! الاجتهاد في الفروع مشروع عندنا ... قال [ادريس] وفي

الاصول مشروع فان الله أجل أن يكلف نفساً إلا وسعها ... » (٧٦) .

ثم يرى انه ينزل بهارون عليه السلام فيحاوره قائلاً : « ... أخبرنا

الحق انك قلت لآخيك في وقت غضبه (لا تشمت بي الاعداء)

هي صفات ونسب وإضافات ، يدركها الإنسان لأنه هو نفسه يقبل الصفات . ومن هنا فإن ابن عربي ، وهو يطلب في أسرائه مشاهدة الحق ، إنما كان يدور حول نفسه فيشهد نفسه ، لأن حقيقة الحق في علم الغيب ، ومن المحال أن يدركها أحد .

والى هذا المعنى أشار ابن عربي في (كتاب التجليات) : « إن ادعيت الوصلة وجمع التمثل ، أخاف عليك أن يكون جمعك بك ، لأجمعك به ، فتقول قد وصلت ، وأنت في عين الفصل ، وتقول : اجتمعمت ، وأنت في عين الفرق ... » (٨٠)

○ ○
- (٥) -

والتجلي ضرب من الرؤيا الصوفية وهو - كما في كتاب اصطلاح الصوفية - ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب (٨١) . ومن هذه الأنوار يستلهم العارفون من أهل الله معارفهم ، والعالمون منهم علومهم .

يقول ابن عربي في (كتاب المسائل) : « أن علومنا غير مقتنصة من الألفاظ ، ولا من أفواه الرجال ، ولا من بطون الدفاتر والطروس ، بل علومنا عن تجليات على القلب عند غلبة سلطان الوجد ، وحالة الفناء بالوجود ، فتقوم المعاني مثلاً وغير مثل ، على حسب الحضرة التي يقع التنزل فيها ، فمنها ما يقع من باب المحادثة ، ومنها ما يقع من باب المسامرة ، ومن باب ما يقال [يقال] ، ومن باب ما لا يقال [لا يقال] » (٨٢) . ولقد انكشف للشيخ ابن عربي من هذه الأنوار ما بونه في كتابه (التجليات) .

وتجليات الشيخ هذه تدور في دائرة الفكر الصوفي العميق بوجه عام ، وتتبدت أفكاره هو ومذهبه في التصوف على وجه الخصوص . وعباراتها تبدو واضحة حيناً ، وغامضة معماة حيناً آخر ، لأنها (من باب ما لا يقال) كما يعبر ابن عربي . ويتوحد الزمان في هذه التجليات ، ويتوحد المكان ، فإذا بالشيخ ابن عربي يحاور الشبلي تارة ، ويناقش الحلاج ، وينتقد الجنيد ، ويجادل أبا سعيد الخراساني ، ويستمتع بحديث يوسف بن الحسين الرازي ، ويعرض بآبن عطاء ، ويحاور إبراهيم الخواص ، ويكابر سهل بن عبد الله التستري ويشد عليه .

وسنذكر هنا على سبيل التمثيل طرفاً من هذه التجليات .. في تجلي (ثقل التوحيد) - كما يسميه ابن عربي - بدا له أن الموحد لا يصح أن يكون خليفة ، لأن (الخليفة) مكلف بحمل أثقال الخلق ، أما (الموحد) فإن التوحيد يفرد به إلى الحق ولا يترك له متسعاً لغيره .

يقول ابن عربي : « قلت للشبلي في هذا التجلي ، يا شبلي !

فجعلت لهم قدراً » . ثم يخاطبه مستفسراً « وهذا حال يخالف حال أولئك العارفين [الذين] زعموا أن الوجود ينعدم في حقهم فلا يرون إلا الله ... »

قال هارون : « صدقوا ، فإنهم ما زادوا على ما أعطاهم نوقهم » ثم يستدرك موضحاً أن العالم كله هو عين تجلي الحق لمن عرف الحق ، وإن فقد فاته هؤلاء العارفين من الحق ، على قدر ما انحجب عنهم من العالم .

ثم يتحدث في رؤياه مع موسى عليه السلام فيقول له : « ان الله اصطفاك على الناس برسالته وبكلامه ، وأنت سألت الرؤية ، ورسول الله ﷺ يقول : (إن أحكم لا يرى ربه حتى يموت) » قال موسى :

- وكذلك كان لما سألته الرؤية أجابني فخرت صمغاً فرأيتة تعالى في صمغتي . قال ابن عربي :
- موتاً ؟ قال موسى : (موتاً)
ثم يفضي الى موسى بسره قائلاً :

« أن الله تولي تعليمي فعلمت منه على قدر ما أعطاني » قال موسى : « هكذا فعله مع العلماء به فخذ منه لا من الكون فانك لن تأخذ إلا على قدر استعدادك فلا يحجبك عنه بأمثالنا فانك لن تعلم منه من جهتنا إلا ما تعلم منه من تجليه ... فاننسب اليه فانه ما أرسلنا إلا لندعوكم اليه لا لندعوكم اليها ... » (٨٣) . ثم يرى في مقامه انه ينزل عند ابراهيم الخليل عليه السلام فيحاوره بشأن قومه ثم يسأله : « فما قولك في الأنوار الثلاثة أكان عن اعتقاد ؟ » فيرد عليه : « لا ، بل عن تعريف لأقامة الحجة على القوم » (٨٤) . أشار بالأنوار الثلاثة الى (الكوكب والقمر والشمس) كما جاء في قوله تعالى : « فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال : هذا ربي ، فلما أفل قال : لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغاً قال : هذا ربي ، فلما أفل قال : لئن لم يهدهي ربي لأكونن من الضالين . فلما رأى الشمس بازغاً قال : هذا ربي ، هذا أكبر . فلما أفلت قال : يا قومي ، إنني بريء مما تشركون »

ثم يمضي ابن عربي في حكاية رؤياه حتى ينتهي الى القول : « فحصلت في هذا الإسراء معاني الاسماء كلها فرأيتها ترجع الى مسقى واحد ، وعين واحدة ، فكان ذلك المسقى مشهودي ، وتلك العين وجودي ، فما كانت رحلتي إلا في ودلاني إلا علي .. » (٨٥)

وهذا الكلام يبدو في ظاهره غامضاً غير مفهوم ، غير انه نظوي على معنى « قيق عميق » ، فما هو معناه ؟ الذي نراه أن ابن عربي أراد أن يقول أن الحق سبحانه ، غيب مطلق ، احتجب عن العقول والأبصار ، فلا تدرك منه الا اسماؤه . وهذه الاسماء إنما

التوحيد يجمع والخلافة تفرق ، فالموحد لا يكون خليفة مع حضوره في توحيده . فقال لي : هو المذهب ... ! » .

يذهب الشبلي مذهب ابن عربي في التوحيد ، ثم يمضي بعد صفات الموحد فيقول :

« أن لا يعلم شيئاً ولا يريد شيئاً ولا يقدر على شيء ، حتى لو سئل عن التفرقة بين يده ورجله لم يدر ... » ^(٨٢) هنالك يُقبل ابن عربي على الشبلي فيقول له ، ثم يمضي عنه وقد امتلات نفسه رضاء وسوراً .

وفي (تجلي العلة) يقول ابن عربي :

« رأيت الحلّاج في هذا التجلي فقلت له : يا حلّاج ! هل تسبح عندك علة له ؟ وأشرت فتبسم وقال لي : تريد قول القائل : يا علة العلل ويا قديماً لم تزل ؟ قلت له : نعم . قال لي : هذه قولة جاهل ... » .

ثم يمضي الحلّاج قائلاً : « ... ان الله يخلق العلل وليس بعلة ... لو كان علةً لارتبط [أي لارتبط بالمعلول] ، ولو ارتبط لم يصح له الكمال ... » .

هنالك يقول ابن عربي للحلّاج : « هكذا أعرفه ! » فيرد عليه الحلّاج : « هكذا فينبغي أن يعرف » . ثم يسأل الحلّاج سؤالاً معاتب لائم : « لم تركت بيتك يخرّب ؟ » فيجيب الحلّاج في إلغاز وإيهام ، جواباً ماور غير متقنع . هنالك يقول ابن عربي : « عندي ما تكون به مدحوض الحجة ! » ^(٨٣) فيطرق الحلّاج ثم يقول :

« وفوق كل ذي علم عليم » .

وفي (تجلي سريان التوحيد) يرى ذا النون المصري فيناظره في المطلق والنسبي ، ويشتد عليه في المناظرة ثم بعد ذلك يفرقه ويتكلم معه .

يقول ابن عربي : « رأيت ذا النون المصري في هذا التجلي ... فقلت له : يا ذا النون ! عجبت من قولك وقول من قال بقولك : ان الحق بخلاف ما يتصور ويُتمثل ويُفهم ... ثم ياخذ في نقد هذا الرأي فيذهب الى أن الحق سبحانه ليس هو عين الكون ، هذا صحيح ، ولكن الكون لا يقوم إلا بالحق . ليس الحق انّه هو ما يتصوره المتصور ، ولكن هناك وجهاً لتصور المتصور عنه ، ومن هنا يقع الصوفي في الحيرة .

قال ابن عربي وهو يحاور ذا النون المصري :

« كيف يُخلق الكون عنه [عن الحق سبحانه] والكون لا يقوم إلا به . [بل] كيف يكون عين الكون وقد كان ولا كون ، يا حبيب يا ذا النون ! » .

ثم يوضح ابن عربي كل مذهب في المطلق والنسبي في هذه العبارة البسيطة ، البالغة الفور في عمقها ، البالغة الدقة في دلائلها : « ليس هو عين ما تُصور ، ولا يخلو ما تُصور عنه » .

ثم يُقبل ذا النون ويقول له : « أنا الشفيق عليك ... لا تحجبك الحيرة عن الحيرة ، وقل ما قال : فنفي وأثبت - (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) - » ^(٨٤) .

وفي (تجلي التوحيد) يذهب ابن عربي الى أن « التوحيد أن يكون [الحق سبحانه] هو الناظر وهو المنظور » . ومن هنا فلا يكون التوحيد نسبةً بين الموحد والموحد ، لانه حينئذ يكون اشتراكاً وليس توحيداً .

وفي هذا التجلي يرى أبا سعيد الخراز فيحاوره ويحاول أن يستغفله فيسأله سؤالاً في التوحيد ، يستدرجه بهذا السؤال الى جواب مقبول ، ولكن صيغة السؤال نفسه غير مقبولة ، لم يفتن بها الخراز ، فوقع في حرج شديد .

يقول ابن عربي : « رأيت في هذا التجلي أخانا الخراز رحمه الله فقلت له : هذا نهايتك في التوحيد ، أو هذا نهاية التوحيد ؟ فقال : هذا نهاية التوحيد ، فقبلته ... » .

ثم قال له ، وهو يماثيه : « يا أبا سعيد ! تقدمتمونا بالزمان وتكلمناكم بما ترى ، كيف تفرّق يا أبا سعيد في الجواب بين (نهايتك في التوحيد) و (نهاية التوحيد) والعين [هي] العين ، ولا مفاضلة في التوحيد ؟ التوحيد لا يكون بالنسبة ، هو عين النسبة ، فخل فأنسته وانصرفت » ^(٨٥) .

أراد ابن عربي أن يقول ان الخراز قد أخطأ حين قبل مبدأ المفاضلة بين (نهايته هو في التوحيد) وبين (نهاية التوحيد) . لماذا ؟ لأن نهاية التوحيد انما هو التجريد (أن يكون هو الناظر وهو المنظور) . أما (نهاية الخراز في التوحيد) فليس هو توحيداً ، انما هو (اشتراك) بينه هو باعتباره (موحداً) وبين الحق سبحانه (موحداً) . فالسؤال انّ مرفوض ، لانه وضع بصيغة المفاضلة ، ولا مفاضلة في التوحيد . وفي (تجلي المناظرة) يقول لنا ابن عربي انه اجتمع بالجنيد في (مقام ايجاد الاحوال) حيث الحضور عين الغيبة والغيبة عين الحضور ، فاذا بالجنيد يقول : « المعنى واحد » فيرد عليه ابن عربي : « لا ترسله بل من وجوه ، فان الاطلاق فيما لا يصح الاطلاق فيه يناقض الحقائق » . فيؤكد الجنيد أن المعنى واحد سواء أقلنا (غيبةً شهوده) أم قلنا (شهوده غيبةً) هنالك يُقبل ابن عربي على الجنيد فيقطع حجته برأي له جد دقيق . يقول ابن عربي :

« فقلت له : الشاهد شاهدٌ أبداً ، وغيبته إضافة ؛ والغيب غيبٌ لا شهود فيه ، لا تدركه الابصار ، فالغائب المشهود من غيبة إضافة . فانصرف [الجنيد] . وهو يقول : الغيب غائبٌ في الغيب ! » ^(٨٦) .

محركاً كشفاً ، ولهذا يتعلق العلم بمعلومين ويتعلق البصر الذي هو للمشاهدة بمعلوم واحد»^(٩٧).

أراد أن (العلم) بأن لهذا المتحرك ما يحركه انما يتعلق بمعلومين : هما المتحرك نفسه ، والمتحرك له . أما (البصر) فيتعلق بمعلوم واحد هو المتحرك . ومن هنا فان العلم أو الكشف أتم من الشهود .

ومصطلح (الشاهد) عند الصوفية يعني « ما تمطيه المشاهدة من الاثر في قلب المشاهد ، فذلك هو الشاهد ، وهو على حقيقة ما يضبطه القلب من صورة المشهود »^(٩٨). و (كتاب الشاهد) لابن عربي « يتضمن - كما يقول لنا - ما يأتي به شواهد الحق في القلب من العلوم الالهية ، والوصايا الربانية بلسان الحكمة وفصل الخطاب . وهذه الشواهد هي التي تبقى في قلب العبد بعد الانفصال من مقام المشاهدة ... »^(٩٩).

وفي كتاب الشاهد هذا نقرأ العبارة التالية :

« قال الشاهد : مَنْ طلب العلم فهو جاهل ، وَمَنْ ترك العلم فهو جاهل »^(١٠٠). فما معنى هذا الكلام ؟ الذي نراه أن ابن عربي أراد أن يقول ان الحق سبحانه غيب مطلق ، فالعلم به - على الحقيقة - محال ، فمن طلب العلم به فهو جاهل لانه يطلب المحال .

وَمَنْ ترك العلم بالحق فهو جاهل من وجهين : الاول : لانه جهل العلم به . والثاني : لانه لم يسع الى طلب العلم به . كيف يتصرف الصوفي اذن وهو في حيرته هذه ؟ ليس له إلا أن يطلب بالحق العلم بالحق . أو كما عبّر (النفري) في كتاب المواقف قائلاً : « مَنْ لم يكن جاذبه الله لم يصل الى الله »^(١٠١).



والى هذا المعنى للعلم والجهل سبق (النفري) حين قال : « أوقفني [يريد الحق سبحانه] وقال لي : الجهل حجاب الرؤية ، والعلم حجاب الرؤية »^(١٠٢). و (الرؤية) ذاتها - عند النفري - انما هي حجاب ، فلا يمكن لاحد أن يزعم انه رأى الحق . لانه بهذه الرؤية نفسها قد احتجب عن الحق .

يقول في كتابه (المواقف) على لسان الحق سبحانه : « رأوني وحجبتهم برؤيتهم إياي عني »^(١٠٣).

وفي هذا المعنى يقول ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) : « مَنْ رآني وعرف انه رآني فما رآني »^(١٠٤). غير ان الصوفي يمكنه في منامه أن يرى الحق سبحانه بعين القلب . يقول النفري في كتاب (المواقف) : « نَمَ لتراني فانك ترائني ، واستيقظ لتراكي ، فانك لن ترائني »^(١٠٥).

ويقابل النفري بين (الرؤية) و (الغيبة) فيرى ان الرؤية نقمة بل هي البلاء . أما الغيبة فنعمة من الله على عباده ، على

ورؤية الحق سبحانه هي كل فَمَ الصوفية ، وكل مطلبهم في هذه الدنيا ، وهم يتبعون في ذلك ما جاء في الحديث النبوي الشريف : « اعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » . ويتمسكون كذلك بقول أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (رض) حين سئل : هل نرى ربنا ؟ فقال : وكيف نعبد مَنْ لم نره . ثم قال : لم نره العيون - يعني في الدنيا - بكشف العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان »^(١٠٦).

ويقول ابن عربي في كتاب (الكتب) :

« ... العيون ثلاثة : عين الوجه وقيده بالجهة ، وعين العقل وقيده بالفكر ، وعين القلب وقيده بالكشف : فكل عين مقيدة وهو [الحق سبحانه] لا يتقيد فباي عين تراه ؟ »^(١٠٧).

وفي رؤية القلب يقول (الغزالي) في (الاحياء) : « ... القلب اذا صفا ربما يمثل له الحق في صورة مشاهدة أو في لفظ منظوم يقرع سمعه يعبر عنه بصوت الهاتف اذا كان في اليقظة ، وبالنوم اذا كان في المنام ... »^(١٠٨).

وينسب ابن عربي في (كتاب الاسفار) الى أن للقلب قلباً هو (الفؤاد) ، والقلب رؤية ، وللخواد رؤية ، ولكن المعمول على رؤية الفؤاد . لان القلب يسمى^(١٠٩). قال تعالى : ﴿ ولكن تسمى القلوب التي في الصدور ﴾^(١١٠). أما الفؤاد فلا يسمى ، ولهذا قال تعالى : ﴿ ما كتب الفؤاد ما رأى ﴾^(١١١).

والى هذا المعنى ذهب (النفري) في كتابيه (المواقف والمخاطبات) فقال على لسان الحق سبحانه وهو يخاطب العبد : « يا عبد ! القلب ينقلب . قلب القلب لا ينقلب »^(١١٢). وقال : « انظر بعين قلبك الى قلبك ، وانظر بقلبك كله الى »^(١١٣).



ويذكر ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) بين (الرؤية) و (الشهود) فيقول : « الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئي ، والشهود يتقدمه علم بالمشهود وهو المسمى بالعقائد ... فكل مشاهدة رؤية ، وما كل رؤية مشاهدة ، فما يرى الحق إلا الكُمل من الرجال ويشهده كل أحد »^(١١٤).

ويسترق ابن عربي كذلك بين (المشاهدة) و (المكاشفة) .. أما المشاهدة فتتعلق بالذوات ، وأما المكاشفة فهي ادراك معنوي تختص بالمعاني . والمكاشفة كما يرى أتم من المشاهدة ، ذلك لانه يُدرك بالكشف ما لا يدرك بالشهود ، ويفضل الكشف ما هو مجمل في الشهود . ويوضح لنا هذا الكلام بمثال فيقول :

« اذا شاهدت متحركاً يُطلب بالكشف محركه ، لانه يُعلم أن له

خلاف ما يتوهمه عامة الناس .
كيف تكون الغيبة نعمة ، وتكون الرؤية نعمة ؟ قد لا يعقل هذا
المعنى كثير من الناس .

سنأخذ على سبيل التوضيح نصاً للنفري في هذا المعنى من
كتابه (المخاطبات) ، ثم ننظر في ترجمة الاستاذ آريزي للنص ،
وسنرى كيف فاتت على الترجمة دلالة النص فجاءت على خلاف
معناه .

نص النفري (١١٦)

« يا عبد ا من استبدل رؤيتي بغييبي فقد بذل نعمتي » .

ترجمة آريزي (١١٧)

« Whoso seeks to exchange my vision with my absence ,
has changed my blessing » .

استدراك وتعليق

١ - نلاحظ أن ترجمة آريزي لعبارة النفري « من استبدل
رؤيتي بغييبي » جاءت على خلاف المعنى الذي أراده
النفري وقصد اليه . ذلك أن النفري أراد أن يقول على لسان
الحق سبحانه : ان غيبيتي عن العباد انما هي نعمة عليهم ،
فمن طلب منهم رؤيتي بدلاً من غيبيتي فقد بطر بنعمتي .
أما ترجمة آريزي فيفهم منها ان (الرؤية) انما هي
النعمة ، ومن طلب (الغيبة) بدلاً من (الرؤية) فقد بطر
بهذه النعمة ، على عكس مفهوم النص تماماً .

ومن المعلوم أن القاعدة النحوية تقر أن (الباء)
تدخل على المترك في الاستبدال ، كما في الآية الكريمة :
« قال : أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير »
- البقرة / ٦١ - ومن هنا فان المترك في نص النفري هو
لفظة (غيبيتي) ، أما في ترجمة آريزي فان المترك
(My vision - أي رؤيتي) .

٢ - ان هذا النص من الاشارات الصوفية البالغة الدقة في
دلالاتها ، ويبدو حول طلب المحال (رؤية الحق) . ذلك ان
الله سبحانه في علم الغيب ، ومن المحال رؤيته ، لانه وجود
مطلق ، والمطلق لا يرى . والنفري هنا يرمي الى قصة
موسى عليه السلام حين كلمه ربه فتوسل موسى أن ينظر
اليه .

قال تعالى : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه
قال : رب أرني أنظر اليك . قال : لن تراني ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني . فلما تجلّى ربه
للجبل جعله دكاً وخز موسى ضعيفاً . فلما أفاق قال :
سبحانك تبث اليك وأنا أول المؤمنين » (١١٨) .

٢ - وعلى هذا المعنى تدور كثير من اشارات النفري .

قال في كتاب (المواقف) :

« لا أبدو لعين ولا قلب إلا أفنيته » (١١٩) .

وقال : « أتى عيشي لك في الدنيا بعد ظهوري » (١٢٠) .

وقال في كتابه (المخاطبات) :

« أنت من كل شيء ، وهو منك في الغيبة ، ولست منه
ولا هو منك في الرؤية » (١٢١) .

وقال : « قطع ما بينك وبين الاشياء رؤيتي ، ووصل
ما بينك وبين الاشياء غيبيتي » (١٢٢) .

وقال : « يا عبد ا غيبيتي تُريك كل شيء ، ورؤيتي
لا يبقى معها شيء » (١٢٣) .

- (٧) -

رؤية الحق سبحانه بالبصر في الدنيا من المحال . غير ان
العارفين - كما يقول الفزالي - هم الذين يشاهدون جلال الحق
وجماله بعين البصيرة ، على قدر ما يرفع لهم من الحجاب ،
فحجب الربوبية لا نهاية لها (١٢٤) . ومن هنا فان أهل الله في حضور
دائم مع الله ، منقطعون أبداً اليه ، لا يفتلون عنه طريقة عين .
ورؤية (المقصود) عندهم هي الاصل ، ولا عبدة بالقصد ،
أو كما يعبر أبو علي الروزباري : « رؤية المقصود باسقاط رؤية
القصد » (١٢٥) .

والغفلة عن الله عند أهل الله تستوجب التوبة .
يقول نو النون المصري : « توبة العوام من الذنوب ، وتوبة
الخواص من الغفلة » . بل ان التوبة عندهم - كما يقول أبو
الحسين النوري - « أن تتوب من كل شيء سوى الله تعالى » (١٢٦) .
ويقول الجنيد « الغفلة عن الله تعالى أشد من دخول
النار » (١٢٧) .

وفي معنى هذه الغفلة يقول الشبلي :

« سهو طرفة عين عن الله - لاهل المعرفة - شرك
بالله » (١٢٨) . ويراد بالشرك هنا (شرك الغفلة) كما يسميه ابن
عربي ، وليس هو الشرك بالربوبية كما يتوهم البعض .

وحين يقول (النفري) على لسان الحق وهو يخاطب
العبد : « ان رأيتني فالشرك من ورائك » (١٢٩) فانه يقصد بالشرك
هنا الى ما تقتضيه الرؤية من الثنائية بين الرائي والمرئي ، فالحق
سبحانه وجود مطلق ، ليس ثم مناسبة ولا اشتراك بينه وبين
الخلق ، فلا يمكن ان لا يرى أحد أن يرى الحق . فان زعم أحد انه
رأى الحق فما الحق رأى ، وانما أشرك معه ما خُيل اليه وظن انه
الحق . من هنا يقع الصوفي في الحيرة وهي بلاؤه ، فلا هو قادر

ابن عربي هذا المعنى متخذاً الواحد العددي مثلاً وكيف أنه يتكرر في مراتب الأعداد جميعاً إلى ما لا يتناهى منها فيقول : « ... فما ثمّ إلا الواحد ، والاثنان إنما هو واحد ، وكذلك الثلاثة والأربعة والعشرة والمائة والالف إلى ما لا يتناهى ، ما تجد سوى الواحد ليس أمراً زائداً »^(١٢٠) . ويقول كذلك :

« جَمَعَ الأشياء به جمع عين التوحيد ، ألا ترى الأعداد هل يجمعها إلا الواحد ... »

بالوحدانية إذن تجتمع كل الموجودات كما تجتمع بالواحد العددي كل الأعداد . وإذا ما ظهرت لنا الموجودات متميزة ، متفارقة ، فإنها بالوحدانية إنما افترقت وتمايزت ، كما أنها بالوحدانية اجتمعت وتوحدت « فبالواحد تجتمع الأشياء وبه تفرق »

وكما أن الأعداد إنما تتكون عن (الواحد) ولا يتكون الواحد عنها ، وتظهر بالواحد ولا يعدم الواحد بعدمها ، فكذلك « وحدانية الحق ، فبوجوده ظهرت ، ولولم يكن لم تكن ؛ ولا يلزم من كوننا لم تكن أنه سبحانه لا يكون »^(١٢١) .

وأحدية الحق قد تعقل بالاضافة ؛ اضافة الموجودات إلى الحق « لأن الكل له ، بل هو عين الكل ؛ لا كلية جمع ، بل حقيقة أحدية تكون عنها الكثرة ... »^(١٢٢) .

والحق سبحانه واحد لا شريك له ، لانه واجب الوجود بذاته لذاته وأن كل شيء مفقود اليه وقائم به « ومن جُوز أن يكون مع الله شيء يقوم بنفسه ... فهو مشرك »^(١٢٣) كما يقول ابن عربي . ليس في الحقيقة إذن سوى وحدانية الحق سارية في جميع الموجودات . أما (التثنية) فما هي إلا « حال يتكرر فيها الواحد مرتين »^(١٢٤) . أو كما يعبر عنها ابن عربي بقوله : « التثنية مثل الحال ، لا موجودة فإن الحقيقة تنفيها أو تأبأها ، ولا معدومة فإن الحق يثبتها ... »^(١٢٥) .

ويذهب (الشبلي) هذا المذهب حين يقول :
« سهو طرفة عين عن الله - لاهل المعرفة - شرك بالله »

وقد تبدو لنا إشارة الشبلي هذه غامضة فنتساءل : ماذا يعني الشبلي بالسهو هنا ؟ وكيف يكون السهو - طرفة عين - عن الله شركاً بالله ؟ حتى إذا استحضرننا في الذهن ما كتب ابن عربي في (كتاب الشاهد) عن الشاردين تجلّت لنا الإشارة واضحة مفهومة وانجلت عنها عتمتها وأدركنا القصد الذي أرادته الشبلي منها .

الشاردون - عند ابن عربي - هم الحائزون الغافلون المحجوبون عن حقيقة التوحيد ، وهم عنده محصورون بين « شارد من نور إلى ظلمة ، وشارد من ظلمة إلى نور ، وشارد من نور

على أن يرى الحق ، ولا هو صابر على أن لا يراه ، وأشد العذاب على الصوفي ابتلاؤه بذل الحجاب .

وشرك الغفلة بمعنى (التثنية) يقابل عند الصوفية (التجريد) أو الأحدية . « والأحدية - (كما يقول ابن عربي) - معقولة ، لا تتمكن العبارة عنها إلا بمجموع مع كون العقل يعقلها ، وهي أحدية المجموع وأحاده .. فمن طلب الواحد في عينه لم يحصل إلا على الحيرة فإنه لا يقدر على الانفكاك من الجمع والكثرة في الطالب والمطلوب . وكيف يقدر على نفي الكثرة وهو يحكم على نفسه بأنه طالب ، وعلى مطلوبه بأنه مطلوب ... »^(١٢٦) .

الرؤية إذن تستلزم الاشتراك بين المبدأ الطالب للرؤية وبين الحق المطلوبة رؤيته ، ولا يمكن أن تتحقق أبداً لأن الحق سبحانه لا مناسبة ولا اشتراك بينه وبين الخلق . وإلى معنى التثنية بين الرائي والمرئي أشار ابن عربي في كتاب (التجليات) بقوله : « الرؤية صفة اشتراك »^(١٢٧) . وإلى معنى التجريد أشار بقوله : « التوحيد أن يكون هو الناظر وهو المنظور »^(١٢٨) .

○ ○

ليس للصوفي أن يغفل عن رؤية الحق سبحانه ، ورؤيته بالبصر من المحال « ولكن الحق مشهود في كل قلب ، وفي قلب العارف بوجه خاص ، في صور معتقدات صاحب هذا القلب »^(١٢٩) كما يرى ابن عربي .

وإذا قال العارف أنه « لا يشغله شيء عن ربه ، ولا يشغله ربه عن شيء » ، إنما أراد قوة الحضور ، لا المشاهدة ، فما أشهدك قط إلا أفنك !^(١٣٠) أما صوفية وحدة الوجود فحين يتحدثون عن المشاهدة بعين القلب فإنهم « لا يقصدون هنا مجرد الحضور بالقلب في العبادة والإقبال بجميع الهمة على الله ، حتى لكان العابد يراه متمثلاً في محرابه ؛ بل يريدون المقام الذي تنكشف فيه وحدة الحق والخلق ، ويشاهد فيه الصوفي الحقيقة المطلقة شاملة لكل شيء ... »^(١٣١) .

وفي هذا المعنى يقول ابن عربي في (كتاب الكتب) :
« ... من شاهده لم يعظم عنده شيء ، إلا الخاصة من عباده ، فإنهم إذا شاهدوه عظم عندهم كل شيء ، لأنهم شاهدوه في كل شيء ، فلم يروا الأشياء غير ما شاهدوه ... »^(١٣٢) .
ويقول في كتاب (التجليات) : « كيف يُخلى الكون عنه والكون لا يقوم إلا به »^(١٣٣) ويقول :

« كل شيء فيه كل شيء . وإن لم تعرف هذا فإن التوحيد لا تعرفه »^(١٣٤) .

الوحدانية إذن - كما يرى ابن عربي - سارية في جميع الموجودات « ... فالوحدانية سارية ما ثمّ غيرها ... »^(١٣٥) ويفسر

فالشاردون - عند ابن عربي - هم الساهون - عند الشبلي -
ومثل (الشرود) هنا مثل (السهو) عن الله ، شرك بالله .
أما الذين يرونه في كل شيء ، لأن كل شيء قائم به ، فلم
يشربوا ولن يشربوا وكيف لهم أن يشربوا من شيء الى شيء ، أو
أن يسهوا بشيء عن شيء ، وهم يرون أن كل شيء فيه كل شيء !

الى نور ، وشارد من ظلمة الى ظلمة .
أما أهل الحقائق الذين وقفوا على حقيقة التوحيد فانهم لم
يشربوا من شيء الى شيء لأنهم رأوا وحدانية الحق سارية في
الاشياء جميعاً أو كما عبّر ابن عربي « ولله قوم رأوه في كل شيء
فلم يشربوا من شيء الى شيء » (١٣٦) .

الهوامش

- (١٨) عبد الوهاب الشعراني - الانوار القدسية في معرفة قواعد
الصوفية - دار احياء التراث العربي ، بغداد ، دون تاريخ ،
ج ٢ ، ص ٥٥ .
- (١٩) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٧ .
- (٢٠) الفزالي - احياء علوم الدين - ج ٢ ، ص ٢٧٠ .
- (٢١) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٥٠٩ .
- (٢٢) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .
- (٢٣) محمد بن سيرين - منتخب الكلام في تفسير الاحلام -
(راجع هامش كتاب - تمطير الانام في تمبير المنام -
للشيخ عبدالغني النابلسي ، دار احياء الكتب العربية ،
القاهرة ، دون تاريخ ، ج ١ ، ص ٢) .
- (٢٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤ .
- (٢٥) الفزالي - احياء علوم الدين ، ج ٤ ، ص ٥٠٤ .
- (٢٦) ابن عربي - فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٨٥ .
- (٢٧) سورة يوسف / ٦ .
- (٢٨) سورة يوسف / ١٠١ .
- (٢٩) عبدالغني النابلسي - تمطير الانام في تمبير المنام ،
ج ٢ ، ص ٣٤٩ - ٣٥١ .
- (٣٠) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤ .
- (٣١) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ .
- (٣٢) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .
- (٣٣) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ .
- (٣٤) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧ .
- (٣٥) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤ .
- (٣٦) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .
- (٣٧) سورة ق / ٢٢ .
- (٣٨) ابن عربي - فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٩٩ .
- (٣٩) المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٠٤ .
- (٤٠) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠١ .

- (١) راجع (لسان العرب) لابن منظور - مادة رأي - .
- (٢) الشيخ عبدالقادر الجيلاني - الفتح الرباني والفيض
الرحماني - دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ١٧٨ .
- (٣) المصدر السابق ، ص ١٨٢ .
- (٤) الفزالي - (أبو حامد) - احياء علوم الدين - المكتبة
التجارية الكبرى ، القاهرة ، دون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .
وينسب هذا القول كذلك الى سهل بن عبدالله التستري كما
في كتاب (الانوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية)
للشيخ عبدالوهاب الشعراني - دار احياء التراث العربي ،
بغداد ، دون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٦٨ .
- (٥) الفزالي - احياء علوم الدين ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ .
- (٦) الشيخ عبدالقادر الجيلاني - الفتح الرباني ، ص ١٧٥ .
- (٧) المصدر السابق ، ص ١٢٤ .
- (٨) ابن عربي - الفتوحات المكية - تصوير دار صادر ، بيروت ،
دون تاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .
- (٩) النسوي - رياض الصالحين - مؤسسة الاعلمي
للمطبوعات ، بيروت ، دون تاريخ ، ص ١٤٥ .
- (١٠) سورة يونس / ٦٤ .
- (١١) عبدالغني النابلسي - تمطير الانام في تمبير المنام - دار
احياء الكتب العربية ، ط البابي الحلبي ، القاهرة ، دون
تاريخ ، ج ١ ، ص ٣ .
- (١٢) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣ .
- (١٣) الشيخ عبدالقادر الجيلاني - الفتح الرباني ، ص ٢٠٦ .
- (١٤) ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٢ ، ص ٢٦٤ .
- (١٥) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٥٦ .
- (١٦) ابن عربي - فصوص الحكم - حقله وعلق عليه الدكتور ابو
الملا عفيفي - دار الكتاب العربي ، بيروت ، دون تاريخ ،
ج ١ ، ص ٤٧ .
- (١٧) الشيخ عبدالقادر الجيلاني - الفتح الرباني - ص ٢٨٨ .

- (٤١) المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٣ .
- (٤٢) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الازل، ص ٧) - تصوير دار احياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ .
- (٤٣) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب المسائل، ص ٢) - تصوير دار احياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ .
- (٤٤) المصدر السابق، ص ٣ .
- (٤٥) ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٣، ص ٤٧ .
- (٤٦) المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٢ .
- (٤٧) في الاصل (المظموعات) والصواب ما اثبتناه .
- (٤٨) ابن عربي - كتاب التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية، طبع ليدن، مطبعة بريل . سنة ١٣٣٦ هـ، ص ١٣٣ .
- (٤٩) راجع (رسائل اخوان الصفاء)، دار صادر، بيروت، دون تاريخ، ج ٣، ص ٤١٦ .
- (٥٠) ابن عربي - الفتوحات المكية - ج ٢، ص ٣١٢ .
- (٥١) ابن عربي - فصوص الحكم، ج ١، ص ٢٢٦ .
- (٥٢) ابن عربي - الفتوحات المكية، ج ٢، ص ٢٩٧ .
- (٥٣) المصدر السابق، ج ٤، ص ١٩ .
- (٥٤) (رسائل اخوان الصفاء)، ج ٣، ص ٤٢٠ .
- (٥٥) المصدر السابق، ج ٣، ص ٤١٨ .
- (٥٦) ابن عربي - الفتوحات المكية، ج ٢، ص ٢١٠ .
- (٥٧) من مقدمته لكتاب (التوهم) للحارث بن اسد المحاسبي - عن ينفشره آرثر آريوي، لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧ .
- (٥٨) ابن عربي - الفتوحات المكية، ج ٢، ص ١١٣ .
- (٥٩) ابن عربي - كتاب التدبيرات الالهية، ص ٢١٣ - ٢١٤ .
- (٦٠) ابن عربي - الفتوحات المكية، ج ٣، ص ٤٢ .
- (٦١) ابن عربي - فصوص الحكم، ج ١، ص ٨٨ .
- (٦٢) السلمي - (ابو عبد الرحمن) - طبقات الصوفية - تحقيق نور الدين شريفة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٦٩، ص ٢١١ .
- (٦٣) الشيخ عبدالقادر الجيلاني - الفتح الرباني، ص ٢٨٧ .
- (٦٤) السراج - اللمع - تحقيق د. عبدالحليم محمود وطه عبدالباقي سرور - لجنة نشر التراث الصوفي، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٢٢٤ .
- (٦٥) المصدر السابق، ص ٢٩٨ .
- (٦٦) ابن عربي - الفتوحات المكية، ج ٣، ص ٤٢ .
- (٦٧) الشيخ عبدالقادر الجيلاني - الفتح الرباني، ص ١٥٦ - ١٥٧ .
- (٦٨) المصدر السابق، ص ٢٢١ .
- (٦٩) ابن عربي - الفتوحات المكية، ج ٢، ص ٨٢ .
- (٧٠) السراج - اللمع، ص ٣٩٢ .
- (٧١) الغزالي - احياء علوم الدين، ج ١، ص ٨٢ .
- (٧٢) ابن عربي - الفتوحات المكية، ج ٣، ص ٣٤٢ .
- (٧٣) المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٤٣ .
- (٧٤) المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٤٦ .
- (٧٥) المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٤٧ .
- (٧٦) المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٤٨ .
- (٧٧) المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٤٩ .
- (٧٨) المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٥٠ .
- (٧٩) المصدر السابق نفسه .
- (٨٠) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب التجليات، ص ١٦) - تصوير دار احياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ .
- (٨١) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب اصطلاح الصوفية، ص ٩) - تصوير دار احياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ .
- (٨٢) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب المسائل، ص ٦ - ٧) .
- (٨٣) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب التجليات، ص ٣٠) .
- (٨٤) المصدر السابق، ص ٣١ .
- (٨٥) المصدر السابق، ص ٣٢ .
- (٨٦) المصدر السابق، ص ٣٤ .
- (٨٧) المصدر السابق، ص ٢٩ .
- (٨٨) السراج - اللمع، ص ٤٢٦ .
- (٨٩) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الكتب، ص ٥٢) - تصوير دار احياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ .
- (٩٠) الغزالي - احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٢٩٣ .
- (٩١) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الاسفار، ص ٢١) - تصوير دار احياء التراث العربي، بيروت، دون تاريخ .
- (٩٢) سورة الحج / ٤٦ .
- (٩٣) سورة النجم / ١١ .
- (٩٤) النفري (محمد بن عبد الجبار) - كتاب المخاطبات، ص ١٥٥ (تحقيق آرثر يوحنا آريوي مع ترجمته الانكليزية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤ . واعادت طبعه بالافست، مكتبة المثنى، ببغداد) .
- (٩٥) النفري (محمد بن عبد الجبار) - كتاب المواقيف، ص ٥٥ (تحقيق آرثر يوحنا آريوي مع ترجمته الانكليزية، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٣٤ . واعادت طبعه بالافست مطبعة المثنى ببغداد) .
- (٩٦) ابن عربي - الفتوحات المكية، ج ٢، ص ٥٦٧ .
- (٩٧) المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٩٦ .
- (٩٨) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب اصطلاح الصوفية، ص ٧) .

- (٩٩) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الشاهد ، ص ١)
تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
- (١٠٠) المصدر السابق ، ص ١٠ .
- (١٠١) النفري - كتاب المواقف ، ص ٨٦ .
- (١٠٢) المصدر السابق ، ص ٥٣ .
- (١٠٣) المصدر السابق ، ص ٧٦ .
- (١٠٤) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ٤ ، ص ٥٥ .
- (١٠٥) النفري - كتاب المواقف ، ص ٨٢ .
- (١٠٦) النفري - كتاب المخاطبات ، ص ١٩٠ .
- (١٠٧) النفري - كتاب المخاطبات - ترجمة آريزي بالانكليزية ، ص ١٦٣ ، الفقرة (٢) .
- (١٠٨) سورة الاعراف / ١٤٣ .
- (١٠٩) النفري - كتاب المواقف ، ص ٥٢ .
- (١١٠) المصدر السابق ، ص ٧٩ .
- (١١١) النفري - كتاب المخاطبات ، ص ١٨٧ .
- (١١٢) المصدر السابق ، ص ١٨١ .
- (١١٣) المصدر السابق ، ص ١٨٣ .
- (١١٤) الغزالي - احياء علوم الدين ، ج ١ ، ص ٣٤٥ .
- (١١٥) السلمي - طبقات الصوفية ، ص ٤٩٩ .
- (١١٦) السراج - اللمع ، ص ٦٨ .
- (١١٧) السلمي - طبقات الصوفية ، ص ١٥٩ .
- (١١٨) المصدر السابق ، ص ٣٤٣ .
- (١١٩) النفري - كتاب المخاطبات ، ص ١٨٩ .
- (١٢٠) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ١ ، ص ٧١٥ .
- (١٢١) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب التجليات ، ص ١٦) .
- (١٢٢) المصدر السابق ، ص ٣٤ .
- (١٢٣) ابن عربي - فصوص الحكم ، ج ٢ ، ص ١٤٧ . (تعليق

- الدكتور ابو العلا عفيفي) .
- (١٢٤) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب التجليات ، ص ٥٣) .
- (١٢٥) ابن عربي - فصوص الحكم ، ج ٢ ، ص ٧٣ (تعليق الدكتور ابو العلا عفيفي) .
- (١٢٦) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الكتب ، ص ٥٢) .
- (١٢٧) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب التجليات ، ص ٣٢) .
- (١٢٨) المصدر السابق ، ص ٣٣ .
- (١٢٩) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الاحدية ، ص ٦) - تصوير دار احياء التراث العربي ، بيروت ، دون تاريخ .
- (١٣٠) المصدر السابق ، ص ٥ .
- (١٣١) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب التجليات ، ص ٣٣) .
- (١٣٢) ابن عربي - الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ص ٣١ . وانظر (المعجم الصوفي) للدكتور سعاد الحكيم ، ص ١١٦٠ .
- (١٣٣) د. سعاد الحكيم - المعجم الصوفي - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ١١٧٤ .
- (١٣٤) انظر (الكتاب التذكارى - محيي الدين بن عربي - في الذكرى المئوية الثامنة لميلاده - نشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٩) ، ص ٥٩ .
- (١٣٥) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الاحدية ، ص ٦) .
- (١٣٦) ابن عربي - (رسائل ابن العربي - كتاب الشاهد ، ص ١٤) .

تعبير الرؤيا في كتاب حياة الحيوان الكبير للدميري

دراسة
د. جليل أبو الحب

بغداد

وعندما جاء الاسلام لم يقلل من اهمية الاحلام ومفسريها ، بل تطور الامر الى اعتبار ان التعبير عن الرؤيا من العلوم الرفيعة المقام يخضع لشروط واصول وتعاليم خاصة يجب على المفسر أن يلم بها كما ان على الرائي ان يكون في حالة معينة لكي تكون رؤياه مما تستحق التفسير والتعبير وتكون ذات فائدة للرائي . وقد ذهب علماء التفسير الى ابعد من ذلك فقالوا ان الانبياء كانوا يعبرون الاحلام وينفذونها وكأنها من الوحي اليهم لا سيما في شرائع الاحكام . وهناك قول ماثور لهم هو « ذهب النبوة وبقيت المبشرات » وقد فسروا المبشرات بالاحلام والرؤى .

ولم يختلف النبي محمد (ﷺ) عن غيره من الانبياء والرسول بهذا المضمار ، فقد كان اصحابه يلجأون اليه لتفسير احلامهم وكان يأخذ التعبير مأخذ الجد .

ولعل خير ما يشير الى علو منزلة ورفعة مقام الاحلام في الاسلام هو ما ورد من رؤى واحلام وتعبيراتها في القرآن الكريم . وقد رأى بعضها الانبياء والرسول وفسروها فهي تدل دلالة واضحة لما اولاه الاسلام والمسلمون من اهمية كبيرة للاحلام وتعبير الرؤيا . ففي عصر الرسالة والخلافة الراشدة كثيراً ما كان الصحابة والتابعون يلجأون الى النبي محمد (ﷺ) والخلفاء الراشدين والصحابة لتفسير احلامهم والتعبير عما يرونه في منامهم .

وبعد عصر الرسالة والخلافة الراشدة استمر المسلمون باهتمامهم الكبير في تفسير الاحلام والتعبير عن الرؤيا . وقد

نظر العرب والمسلمون الى علم التعبير نظرة تقدير واحترام وقد اعتبروه من اجل العلوم وأنفعها وأنى المعارف وارفعها ، وهو فن نفيس من الدقة والرفعة بمكان بحيث لا يدركه كل انسان سوى من سما بعقله الى سماء التفكير والتدبير ورزق من الفطنة والذكاء بحيث يدرك ويرى بعين الناقد البصير . وقد قال به النبي (ﷺ) ومن بعده الخلفاء الراشدون وسائر الصحابة وتبعهم بذلك الائمة وسائر الامة .

والعرب لا يختلفون عن غيرهم من الامم بنظرتهم العالية الى الاحلام والرؤيا وتاويل وتفسير ما يراه النائم ، خيراً كان ام لا . فقد اهتموا بالاحلام والتعبير كثيراً ووجدوا من كبارهم في السن ومن ذوي الخبرة بينهم من تمكن ان يفسر لهم ويعبر عن هذه الرؤى ويعطيهم المعلومات ويحاول ان يلائم بين تفسيره ورغباتهم في اليقظة . ولقد اشتهر العرب قبل الاسلام بالفراصة ويتقضي الاخبار وباقتفاء الاثر وتشخيص اصحابه وحالاتهم عن طريق النظر الى الاثر ، كما انهم اشتهروا بالتحكيم واعطاء الحلول المرضية عن طريق ما يشبه التحليل النفسي ، فكان العارفة يدرس المتحاكمين ويسألهم ويستجوبهم ويطلب النظر في الموضوع . وقد تجشموا السفر الطويل والمسافات البعيدة والمتعبة لكي يقصدوا عزافة مشهوراً بحكمته ومعرفته في التفسير والتعبير والتحكيم وحل المشاكل وكان العرب مشهورين بالفراصة والتعرف على المجهول .

وصلنا من العصر الاسلامي الاول كتاب ضخيم باسم « تفسير الاحلام الكبير » منسوب الى احد التابعين المشهورين وهو محمد ابن سيرين المتوفى عام ١٠٨ هـ والذي اصبح امام المفسرين وصار قوله حجة لا يعترض عليه احد . ظل المسلمون معترفين بالاحلام والتفسير وهناك العشرات ، لا بل المئات من الكتب الموضوعية في التفسير والتعبير ابتداء من كتاب ابن سيرين المار الذكر الى يومنا هذا . ويروق لي ان اتحدث عن آخر كتاب عن هذا العلم ظهر عندنا في العراق . فقد اصدر الدكتور علي الوردي عام ١٩٥٩ كتاباً باسم « الاحلام بين العلم والعقيدة » وكان لهذا الكتاب فضل كبير باطلاعنا على نظريات وآراء بعض اساتذة علم النفس وعلم الاجتماع المشهورين في الاحلام وفي عرضنا التالي لهذه النظريات سوف نعتمد على الدكتور الوردي ونحن عيال عليه .

يقدم الوردي ويناقش آراء ونظريات علماء غربيين مثل فرويد وبرجسون وأدلر وكويه بأسلوب سهل ونافع وممتع . ان التعرف والاطلاع على هذه النظريات امر ضروري في سبيل تحديث نظرتنا عن الاحلام والرؤى بعد ان ورثنا الكثير عنها في الكتب التي تركها لنا اسلافنا ، بعضها علمي وجميل وبعضها يبعد بنا الى الخرافة ، وعلينا ان ندرسها بدقة وتمحيص لكي نعلم فائدتها ، ومن يديرنا فقد نخرج منها بحصيلة من المعلومات قيمة وعلمية لا تقل علمية عما جاء به العلماء الغربيون .

ابتدأ الوردي متابعة الكتابة والتأليف في الغرب عن الاحلام بالعالم الاغريقي ارطاميدورس اذ كتب هذا خمسة كتب في الاحلام وتفسيرها ، ترجمت الى العربية في العهد العباسي واطلع عليها المسلمون واستفادوا منها . وسوف نرى ان ارطاميدورس هو احد مصادر الدميري في كتابه حياة الحيوان الكبرى . كان هذا العالم اليوناني يعزو الاحلام الى تدخل الالهة وهو الذي وضع قواعد تفسير الاحلام الرمزية والذي سار العلماء المسلمون على ما يشبهها الى حد كبير فيما بعد .

ويعد ارطاميدورس يظهر اسم ارسطو الشهير وقد ادلى هو الآخر بدلوه في الاحلام والتفسير وتسمى دراسته وآراؤه بنظرية الحافظ الحسي اي ان الحلم ينشأ عند النائم من جراء احساس مادي يطرأ عليه من داخل البدن او خارجه .

من الغريب ان الدميري لم يشر الى ارسطو وآرائه بالنسبة للاحلام بالرغم من انه كان احد مصادره المهمة بالنسبة لما كتبه عن الحيوانات .

وقد اضيف انا هنا اسم شخصية قديمة اخرى لم يذكرها الوردي ولكن الدميري وغيره من المؤلفين المسلمين ذكروه كثيراً وهو العالم جاماسب وقد اورد له الدميري تفسيرات كثيرة سوف

نطلع عليها في النصوص .

وعندما نترك الفترة القديمة ، ما قبل الاسلام ، ونأتي مع الوردي الى الفترة الحديثة نجد الكثيرين من العلماء ممن اهتم بالاحلام وتفسيرها ولهم باع طويل ونظريات معقدة حولها وهي عندهم جزء من علم النفس والاجتماع - كما كانت بالنسبة للوردي .

فقد انتقد عالم النفس فرويد نظرية الحافظ الحسي - نظرية ارسطو - التي كانت سائدة منذ ان تكلم بها ارسطو وقد جاء فرويد بنظرية الحافظ النفسي والتي تعني عنده تحقيق الرغبة ومن خلالها ركز فرويد على الشهوة الجنسية واعتقد ان الاحلام تلجأ الى الرموز لتخفي الاغراض التي يحضرها المجتمع .

وبرجسون ، عالم حديث آخر ، يميل الى فرويد ويؤيد نظرية الحافظ الحسي على ضوء التحليل النفسي .

ويفسر أدلر الاحلام حسب نظرية الشعور بالنقص عند المرء فهو يقول ان الاحلام هي تحقيق لما كان يشتهي الحال وتقصير عنه امكانيته اثناء يقظته ، فالمرء يشعر بهذا النقص في يقظته واذا كان قاصراً في تحقيق هذه الشهية وهو يقظ فعلى الاقل يحققها نائماً .

وينقل الوردي عن الاستاذ كويه من انه اذا سيطرت فكرة ما على انسان بحيث صارت متغلغلة في اغوار عقله الباطن فان كل الجهود الواعية التي يبذلها ذلك الانسان في مكافحة تلك الفكرة تبوء بالفشل وتؤدي الى عكس النتيجة المتوخاة والتي كان يبتغيها منها .

عندما تناول الوردي نظريات الغربيين فانه لم يترك آراء ونظريات المسلمين . فقد تطرق الى احاديث النبي (ﷺ) عن الاحلام ويذكر ما قاله العلماء المسلمون الاولون من ان الرؤيا هي جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة وذلك اعتماداً على حديث روته عائشة (رض) . وقد فسر العلماء هذا بالقول من ان فترة نبوة محمد (ﷺ) كانت ٢٢ سنة وكانت نشاطاته وجهوده الاولى وما يريده من انجاز كانت تتراءى له في المنام وانه لم يخرج بها الى حيز التنفيذ إلا بعد هبوط الوحي عليه وقد استغرقت فترة الاحلام هذه نصف سنة (ستة اشهر) ، فهذه الفترة هي اثنان جزء من ستة واربعين جزءاً من فترة النبوة (٢٢ سنة x ٢ = « نصف سنة ») = ٤٦ جزءاً . وبعد انتهاء فترة النبوة والوحي والتحاق النبي (ﷺ) بالرفيق الاعلى ، قيل انتهت النبوة وبقيت المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح او تُرى له . كتاب النابلسي يعطينا الاسناد المعتمد لهذه الاحاديث ولكن الوردي لا يقبلها على علاقتها وهو بهذا محق .

يكفينا الى هنا ما اردنا ان نستفيد به من جهود الوردي في

إذا لم يكن الحيوان معروفاً جداً فإن هذه الفقرات تكون مختزلة وقصيرة أو ان بعضها أو كلها مفقود نهائياً ولا يوجد سوى بضعة كلمات .. مثل طير، قاله ابن سيده في المخصص .

أن ما يهمنا من هذه الفقرات هي فقرة التعبير والتي تعني طبعاً تفسير الرؤيا أو الاحلام التي يرى فيها النائم هذا الحيوان بذاته أو جزءاً منه أو بعض أعضائه أو محل معيشته أو بعض منتجاته .. الخ . وقد يطول التفسير أو يقصر حسب الحيوانات بين وضع كلمات أو أحالة الى محل آخر وبين بضعة سطور الى عدة صفحات وغالباً ما ينهي الفقرة بعبارة والله تعالى أعلم .

مما لا شك فيه أن للحيوانات - كبقية الحيوانات الأخرى - تأثيراً كبيراً في تفسير الاحلام في ذلك العصر بل وقد امتد ذلك حتى عصرنا الحاضر . لذلك لم يلتزم الميراث أن يخص فقرة خاصة مهمة في كتابه لكل حيوان عن ما تفيد وتعني رؤية ذلك الحيوان في المنام . وقد وردت فقرة التعبير عندما تكلم عن ١٥٩ حيواناً من مجموع ما ينوف على ١٠٠٠ حيوان في كتابه بجزئيه . يمكن تقسيم هذه الحيوانات والتي وردت عنها فقرة التعبير الى المجاميع الحديثة التالية من الحيوانات .

اللبائن ٥٨ حيواناً ، والطيور ٤٨ طيراً ، والزواحف ١٥ ، والبرمائيات ١ ، والأسماك ٢ ، والرخويات ١ ، والديدان الحلقية ١ ، ومفصليات الأرجل ٢١ ، وتعايير عامة ١٤ .

والمقصود بالتعابير العامة هي أنها لا تعني حيواناً أو طيراً معيماً بالذات ولكنها قد تعني مجاميع عامة مثل حيوان ، طير ، طائر ، أو قد تعني ظاهرة فلسفية مثل الحيض أو كائنات غير معروفة فعلاً مثل بود ، جن ، نسناس ، عتقاء وكذلك شملت الفاظاً مجربة مثل بحر وبحيرة وعن ماء ونهر ولؤلؤ وصف ، كما أنه قد يعدد أنواعاً مختلفة وفصائل متعددة تحت اسم واحد فتحت الحية تأتي الحية الملساء والبيضاء والأصلة والشجاع والأفاعي والناشر وحية البادية وحية البطن (وهي طبعاً ليست من الحيات بل بودة خيطية) . فبعض هذه الأنواع وتحت أنواع قائمة بذاتها وتعود لأجناس وعوائل مختلفة .

لقد اعتمد الميراث في معلوماته على مصادر كثيرة وهي : القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي .

المؤلفون في التعبير ، وهم :

١ - محمد بن سيرين : إمام المفسرين في الاسلام ويضعه النابلسي في الطبقة السادسة الخاصة بالمؤلفين بالرؤيا .

٢ - ابن المقري .

٣ - ابن الدقاق : قد يكون هذا هو نفسه ابن المقري أو المقري والذي ورد لدى النابلسي كما يلي : الشيخ الإمام محمد ابن أبي بكر محمد بن إبراهيم المعروف بابن الدقاق المقري وكتابه

كتابه وهي جهود مشكورة وقد يكون ضرورياً التنويه بصور كتاب آخر عن عالم عراقى هو .. علي كمال وكتابه « ابواب العقل الموصلة » باب النوم وباب الاحلام في عام ١٩٨٩ وهو أكثر أكاديمية من كتاب الوردى الذي كان أكثر شعبية .

لهس من السهل ابداء الرأي الفصل وبشكل قاطع بالنسبة للاحلام والرؤيا والتعبير ، فنحن امام ظاهرة بدأت مع الانسان ولازمته منذ أن كان بدائياً وتدرج بحياته وتطور بمعلوماته وقد قيل عنها الكثير وسؤلت الصحائف والكتب بالافكار والاقوال والنظريات المتباينة حول الاحلام وحول التفسير .

والآن وبعد الانتهاء من هذه الفلانة القصيرة التي لا بد منها حتى وان كنت أنا بعيداً في اختصاصي عن هذا الحقل من المعرفة ، اعود الى كتاب حياة الحيوان الكبرى للميراث ، والذي هو خاص بالحيوانات لاطلع القارئ الكريم على ما جاء فيه فيما يخص الاحلام وارتباطاتها بالحيوانات .

الميراث ، كمال الدين محمد بن موسى ، عالم مشهور من علماء القرن الثامن الهجري ، ولد عام ٧٤٣ هـ وتوفي عام ٨٠٨ هـ وقد ترك عدة كتب والذي يهمنا منها كتاب واحد اسمه حياة الحيوان الكبرى تكلم فيه الميراث عن ما ينوف عن (١٠٠٠) حيوان ، ابتداءً بالاسد وانتهاءً باليعسوب وبين الاطالة والتفصيل والاقتضاب والايجاز . وقد اورد معلومات جمة عن الحيوانات - والتي ذكرها حسب الحروف الهجائية - بين ما هو علمي وجيد ويخبر به علم الحيوان الحديث وما هو خرافي واسطوري ولكنه يتفق مع ما كان سائداً ومعروفاً ومقبولاً عن الحيوانات في عصره . وفي ذكره للمعلومات يتبع الميراث دائماً نفس التسلسل ، لا يختلف من حيوان وآخر ، لا سيما عندما يتكلم عن الحيوانات المهمة والتي تتوفر عنها المعلومات كثيراً . يتسلسل الميراث على النحو التالي :

اسم الحيوان وضبط التهجى واللفظ والاسماء الأخرى . وصف الحيوان والتعريف به وما هو معروف عن تاريخه الطبيعى .

ما ورد عن الحيوان في الحديث الشريف والشعر العربي . الحكم بأكله من الناحية الفقهية وهل يحل قتله في الأشهر الحرم .

الامثال التي ورد فيها ذكر للحيوان ..

الخواص أي منافع الحيوان أو أجزاء منه الطبية واستعمالاتها في السحر .

التعبير بدلالته في الرؤيا .

ويتخلل بين هذه الفقرات الرئيسة فقرات باسم فوائد أو نعمات أو تنبهات وتذنيبات وفروع ونواير وتاريخ ... الخ .

هو الحكم والغايات في تعبير المنامات .

٤ - المقدسي : ورد هذا اللقب عند النابلسي لثلاثة علماء هم :

١ - الشيخ الإمام والعمدة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن المقدسي الحنبلي وكتابه هو البدر المنير في علم التعبير .

ب - الشيخ الإمام أبو طاهر برهان الدين إبراهيم بن يحيى بن غنام المقدسي وكتابه هو المعلم على حروف المعجم .

ج - الشيخ الإمام العلامة محب الدين أبي حامد محمد المقدسي وكتابه هو المحكم في اختصار المعلم وهو مختصر ومذلل للكتاب السابق في ب .

٥ - إبراهيم بن عبدالله الكرمانى وهو عند النابلسي من الطبقة السادسة الخاصة بالمؤلفين في الرؤيا .

٦ - الجيلي . ولم يتمكن من معرفته إذ لم يذكر الدميري عنه ما يساعد على التعريف به . وهذا مما يؤسف له في كتاب الدميري بالنسبة لمصادره إذ من الصعب التعرف على المؤلف أو الكتاب . وقد يكون الجيلي هو عبدالقادر الكيلاني .

٧ - ارطاميدورس . أغريقي - روماني ، القرن الثامن بعد الميلاد ، كتابه تفسير الاحلام .

٨ - جاماسب . مجوسي إيراني .

كما انه يشير في محلات كثيرة قائلاً : « وقالت اليهود » او « وقالت النصارى » . وكان دائماً يقرن بين ارطاميدورس وجاماسب وبين ابن المقري والمقدسي وبين اليهود والنصارى . كان يذكر ابن سيرين بتجلة واحترام ويترحم عليه كلما ذكره . واخيراً كثيراً ما كان يقول وقال اهل التعبير بدون الكشف عن مصدر معين .

لم يختلف الدميري عن غيره من المؤلفين في التعبير بإيراده للتفسير والتعبير للرؤيا فانه يستفيد من كل شيء يقوله الرائي أثناء سرده للرؤيا . فهو يستفيد من المصادر ويربط بين ما جاء عند المفسرين الاقدم منه وبين قصة الرائي ولا سيما يتلقت من الايات القرآنية والاحاديث الشريفة ، لما يثفع في التفسير . ويربط بين الالفاظ في الرؤيا وبين الحيوانات وبين التفسير ، مثل بين كلمة غراب واعراب والنعامة والنعم والجمل والجمال وكذلك بين صفات الحيوان وطباعه وطريقة معيشته ومحل تواجده . فالحيوانات الليفة والتي من الانعام غير الحيوانات المتوحشة الشرسة . فالجمال والابل والماشية والاعنام تدل على الخير والنعمة والصقور والنسور والتعالب تدل على الصغوبة والشدة والتحایل . ووجود الحيوانات باعداد كبيرة تدل على الطاعون والجوع والحيوان السمين يدل على الخير .. الخ . والابل حيوانات

مألوفة لدى العربي واغلب المسلمين فهو يعبر عنها بالخير والاولاد وقد تعني الغزوات والحروب . ضخامتها تعني المقدرة والسطوة والحرنون والحرباء تعني اختلاف المزاج والتلون والذهول والهدوء والنسيان وهي من صفات الزواحف البطيئة .

كثيراً ما كان يفسر بالولد والزوجة والمال والفنى والصحة والجمال والمصاحبة وسلامة العودة والسفر المريح ، كلها مما يفرح الرائي ، كما كان يطلب الجد والمثابرة والابتعاد عن الشر والتقرب الى الخير لكي يرتاح الرائي الى التفسير .

كما انه كان يميل الى اظهار القضايا الجنسية وقد يكون ذلك لميل الانسان الى الشهوة الجنسية وتحقيق الرغبة - نظرية فرويد - فكثيراً ما يشير الى الزواج والتسري وشراء الجوازي واقتضاض البكارة واللواط والسحاق والحصول على امرأة جميلة وجذابة .. الخ . ويربط بين رؤيا الحيوانات الحقيقية مثل الدود والحشرات والحرباء وبين الامور الحقيقية في الحياة مثل التلف وقلة الهمة ومخالطة السفلة ومعاشرتهم والجوع والمرض والفتن والخصام والسلب والنهب .

وهو يلتزم كثيراً بالتعليمات والارشادات والنصائح التي يقول بها علماء التفسير والتعبير عن الرؤيا . فالمعتبر يجب ان يخضع الى تعليمات وقوانين وارشادات لكي يكون معبراً صحيحاً ويضع على عاتقه بعض الالتزامات وينبهه على كثير من الواجبات وماذا يقول وكيف سيقول ومتى سيقول .

وقبل ان انهي هذه التعليقات المقتضية للتعريف بكتاب الدميري واسلوه بالتعبير وقبل ان اثبت النصوص من الدميري اود ان اقدم شكري للاستاذ التراثي الجليل عبدالحميد العلوجي الذي اقترح علي هذه الدراسة بمناسبة العدد الخاص بالاحلام عند العرب والمسلمين والذي تزمع مجلة المورد الغراء اصداره . فيما يلي من الصفحات نصوص الدميري ويليها فهرس بالحيوانات حسب مواقعها التصنيفية الحديثة .

١ - الاسد : التعبير ١ : ١٢

الاسد في المنام سلطان شديد البطش والبأس ظالم غاشم مجاهر متسلط بجراسته لا يأمنه صديق ولا عدو ، ويعبر ايضاً بعدو مسلط وربما دل على الموت لانه يقبض الارواح وربما دلت رؤيته على عافية المريض فمن رأى اسداً من حيث لا يراه وهرب منه الرائي فانه ينجو مما يخاف وينال حكماً وعلماً لقوله تعالى ﴿ ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين ﴾ فإن كان قد استقبله وهرب منه نال هماً من ذي سلطان ثم ينجو من الهلاك والمرض . ومن رأى ان اسداً صرعه ولم يقتله فانه يحم حمى دائمة لان الاسد لا تفارقه الحمى

٤ - الأرضة : التعبير ١ : ٢٤

هي في الرؤيا تدل على منازعة في العلم وطلب الجدل .

٥ - الارنب : التعبير ١ : ٢٨

الارنب في المنام امرأة حسناء لكنها غير آلفة فان ذبحها فانها زوجة ليست بباقية . ومن رأى انه ياكل لحم ارنب مطبوخاً فانه ياتيه رزق من حيث لا يحتسب ومن صاد ارنباً او اهديت اليه او ابتاعها حصل له رزق او تزوج ان كان عزيزاً او رزق ولدأ او ظفر بغريم .

٦ - الاساربع (= دود احمر) : التعبير ١ : ٣٠

اليسروع في المنام يعبر برجل لص يسرق قليلاً قليلاً ويتزياً بالورع ولا يخفى حاله ونفاقه . قال اهل التعبير وهو دود اخضر يكون في المقاني والكروم .

٧ - الانسان : التعبير ١ : ٥٣

الانسان في المنام كل شخص يعرف فهو ذاك بعينه ذكراً كان ام انثى ، سميته او نظيره والشاب المجهول عدو والشيخ جد وسعادة وربما عبر بالصدى فمن رأى شيخاً ضعيفاً او صغير الصورة فذاك نقص في جد الانسان وسعده والكهل اذا لم ينق البياض اقوى لجد الانسان وسعده . والصبي هم اذا كان الطفل يحمل لقوله تعالى ﴿ فأتت به قومها تحمله ﴾ والبالغ قوة وبشارة لقوله تعالى ﴿ يا بشرى هذا غلام ﴾ والصبي الحسن الصورة اذا دخل مدينة محاصرة او كان بها طاعون او قحط فرج عنهم وكذلك اذا نزل من السماء او خرج من الارض فهو بشارة لكل ذي هم . ويعبر ايضاً بملك من الملائكة مثال ذلك ان يرى المريض او يرى له كان صبياً امرد اخذه او ضرب عنقه فانه ملك الموت والشاب الاشقر عدو شحيح والشاب التركي لا امان له والشاب الضعيف عدو ضعيف والشاب الاسمر عدو غني والشاب الابيض عدو دين والمرأة في المنام دنيا والمجهولة اقوى من المعروفة وحسنها احسن شيء وقبحها اقبح شيء والزانية زيادة في الخير والصلاح لقول النبي (ﷺ) : « عرضت علي الدنيا ليلة أسري بي في صورة امرأة حاسرة الذراعين فقال لها طلقك ثلاثاً » اراد بها الدنيا . والمرأة السوداء تعبر بليلة مظلمة والبيضاء بالنهار فمن رأى امرأة سوداء غابت وظهرت له امرأة بيضاء فان ذلك دليل الصباح وزوال الظلام والمرأة التي تكون للسلطان او هي سلطانة فانها تعبر بملك ظالم معجب او تكون بمنزلة العروس لاهله ومال حرام لغير ذلك والشابة اذا رأتها المرأة فهي عدو لها اذا كانت مجهولة والمجوز المجهولة لها جد . وتعبر المرأة بالسنة فان كانت

كما تقتم - او يسجن لان الحمى سجن المؤمن . وربما دلت مصارحته على المرض . ومن رأى انه اخذ شيئاً من شعره او عظمه او لحمه . نال مالاً من سلطان او عدو . ومن رأى انه ركب اسداً وهو يخافه فانه يقع في بلية فان كان لا يخافه قهر عدواً فان ضاحجه وهو لا يخافه أمن من عدوه . ومن رأى اسداً يثب على الناس فان السلطان يظلم رعيته . ومن رأى انه اكل رأس اسد نال ملكاً . ومن رأى انه يرعى اسداً فانه يؤاخي ملكاً ظالماً . ومن رأى انه اخذ جرو اسد في حجره فان امرأته تضع غلاماً ان كانت حاملاً وإلا فانه يحمل ولد امير في حجره ، كما عبره ابن سيرين رحمه الله . ومن رأى ان اسداً قد زاره فانه يمرض . ومن رأى ان الاسد قد قتله فان كان عبداً فانه يُعتق وإلا حصل له خوف من سلطان . وصوت الاسد يدل على تهديد من سلطان . ومن رأى ان اسداً يتملق له جرى على يديه امور عجيبة . وربما دل على قهر عدو . والله اعلم .

٢ - الابل : التعبير ١ : ٢٠

قال اهل التعبير من رأى انه ملك منها هجمة في منامه فانه يدل على انه يحكم على جماعة نوي اقدار ويملك مالاً طائلاً . وكذلك اذا رأى انه نال ثلة او ثاغية او راغية . والهجمة مائة من الابل ، والثلة قطع من الغنم والثاغية الشاة والراغية الابل . قالوا : ومن رأى انه ملك ابلاً في منامه نال عقبى حسنة وسلامة في دينه ومعتقده لقوله تعالى ﴿ أفلا ينظرون الى الإبل كيف خُلِقَتْ ﴾ . فان قال رأيت جمالاً فربما دل على الاعمال السيئة لقوله تعالى ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ ولقوله تعالى ﴿ إنها ترمي بشر كالقصر كانه جمالات صُفُر ﴾ وان قال رأيت نعماً واني اسرحها في المنام فانه يدل على تذليل الامور الصعاب وظهور النعمة عليه لقوله تعالى ﴿ والانعام خلقها لكم فيها دفاءً ومنافع وتاكلون ﴾ الى قوله ﴿ تسرحون ﴾ . ومن رأى انه يرعى ابلاً عراباً ولي على قوم من الاعراب . ومن رأى ابلاً كثيرة في بلد فانها تدل على امراض وحروب . وقال الجيلي : من رأى انه يمتلك ابلاً نال مقدرة وسطوة . وقال أرتاميدورس : من اكل لحم الابل في منامه مرض . وقال محمد بن سيرين امام المعبرين ومن اعلام التابعين : لا بأس باكل لحم الابل لقوله تعالى ﴿ والانعام خلقها لكم فيها دفاءً ومنافع ومنها تاكلون ﴾ .

٣ - الاتان : التعبير ١ : ٢٣

الحمار امرأة مُعينة على المعيشة كثيرة الخيرات ذات ربح متواتر ونسل . ولفظ الاتان من الإتيان .

٩- الببغاء : التعبير ١ : ١٤٣

الببغاء في المنام رجل نحس كذاب وقيل رجل فيلسوف وفرخه ولد فيلسوف وقيل هي جارية او غلام يتيم .

١٠- البرذون : التعبير ١ : ١٥٢

البرذون في المنام خصومة وقيل غلام ويعبر عنه ايضاً برجل اعجمي والبراذين رجال اعاجم ويعبر ايضاً بامرأة فمن سرق برذونه طلق زوجته وضياعه فجور المرأة . والله اعلم .

١١- البرغوث : التعبير ١ : ١٥٥

البراغيث في المنام اعداء ضعاف طعانون وتعبّر ايضاً بأوباش الناس . وقال جاماسب من قرصه برغوث نال مآلاً .

١٢- البغل : التعبير ١ : ١٨٥

البغل في المنام يدل على السفر براكبه وعلى طول العمر ويعبر ايضاً بولد زنا لا اصل له فمن ركب بغلاً ولم يكن من المسافرين فانه يقهر رجلاً شديداً . والبغلة مرتبة وقيل امرأة عاقر فالسوداء ذات مال والبيضاء ذات حسب . وقيل البغلة ايضاً سفر فمن نزل عن بغلته نزل مفارقة نزل عن مرتبته او فارق زوجته التي هي مركبه او يطول سفره والله اعلم .

١٣- البقر الاهلي : التعبير ١ : ١٩١

البقر الاهلي في المنام يعبر بالسنين كما عبرها يوسف الصديق (ع) فالسمان خصب والضعاف جذب هذا اذا كانت بيضاء او سوداً واذا كانت صفراً او حمراً وهي تنطح الشجر بقرونها فتقلعها او الابنية فتسقطها فانها فتن تحل بذلك المكان الذي دخلته لقوله عليه السلام « ان الفتن تكون في آخر الزمان كصياصي البقر وكعميون البقر » والبقرة الصفراء سنة فيها سرور . والغبرة في البقرة شدة في اول السنة والبلقة في اعجازها شدة في آخر السنة والنصف من البقر مصيبة في اخت او بنت وكذلك كل سهم ينسب الى من يرثه كالربع والثلث ومن حلب بقرة غيره فانه يخون رجلاً في امراته ومهما رأى الانسان في بقرته فذلك عائد الى زوجته او بنته وحليب البقرة مال حلال جزيل واصواتها تدل على ناس معروفين بالادب وخدشها مرض ومن وثب على بقرة او ثور ولم يفلته فانه يموت في تلك السنة والبقر في المنام حسن خير وانسب البقر في الوانها الى ما تنسب اليه الخيل . ومن رأى بقرة دخلت داره ونطحته فانه يرى خسراناً في ماله وقالت النصارى من اكل لحم بقرة في نومه تقدم الى حاكم والشحم مال لمن حواه خالص لا يغادره منه شيء وهو بلا تعب واما شواء البقر فهو أمن للخائف . ومن كانت له زوجة وهي حامل بشر بمولود ذكر والشواء بشارة في معيشته فان كان غير ناضج فهو هم من قبل

سمينة فهي خصب وانما شبهت المرأة بالسنة لانها كالارض قال الله تعالى ﴿ نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شئتم ﴾ ولانها ذات نتاج وكذلك الارض ، والمرأة المنتقبة عسر لمن رآها والمكشوفة الوجه دنيا ليس فيها تعب والنساء زينة الدنيا فمن اقبلن عليه اقبلت عليه الدنيا ومن ادبرن عنه ادبرت عنه الدنيا . والانسان القبيح الصورة أمر مكروه والاسود سوء والخصي المجهول يعبر بملك من الملائكة لانتزاع الشهوة منه . فمن رأى انه خصي او كانه خصي ناله ذل وخضوع وقالت النصارى من رأى نفسه خصياً نال منزلة في العبادة وعفة الفرج . ومن رأى بيده رأس انسان فانه ينال الف دينار او الف درهم او مائة درهم . والرؤوس المقطعة في المنام رؤساء الناس فمن اخذ شيئاً من لحمها او شعرها نال مآلاً من قوم رؤساء ومن رأى رأسه كبيراً حسناً نال رياسة ومن قطع رأسه وكان مملوكاً عتق او مهموماً فرج الله همه او مريضاً شفى فان كان ممن يخدم فارق خدمه . ومن رأى رأسه رضح بحجر فانه قد نام عن صلاة العشاء . ومن رأى رأسه رأس كلب او فرس او جمل او حمار او بغل او غير ذلك من البهائم التي تنالها مشقة التعب والعمل نال تعباً لان هذه الحيوانات خلقت للكلف والتعب . وان رأى رأسه رأس طير كثر سفره . ومن رأى رأسه بيده وكان له رأس آخر فان ذلك يدل على تدبير الامور الرديئة واصلاحها وأكل الرأس من الحيوانات مال لم يكن يرجوه وطول حياة اذ كان غير نبيء والرأس يعبر بالرئيس والسيد والاب ويعبر ايضاً برأس المال فما روي به من زيادة او نقص او وجع فهو عائد الى ما ذكرناه . ومن رأى رأسه تحول رأس اسد فانه ينال ملكاً ان كان من اهله او رياسة او ولاية او جاهة . ومن رأى انه ياكل لحم انسان فانه يغتابه ومن اكل لحم نفسه فانه يغتاب وقيل ياكل اللحم النجس خسارة في المال . واللحوم في الرؤيا اموال اذا كانت مطبوخة ناضجة واذا اكلت المرأة لحم امرأة فانه تساقها وان اكلت لحم نفسها فانه تزني واكل لحم البقر الهزيل مرض وانسب كل لحم الى حيوانه . فالحمة الحية مال من عدو فان كان نيئاً فهو غيبة ولحم السبع مال من سلطان وكذلك لحوم السباع الضواري وجوارح الطير ولحم الخنزير مال حرام . والله تعالى اعلم .

٨- البازي : التعبير ١ : ١٣٩

البازي في المنام يدل على سلطان لمن هو من اهل الامارة فان ذهب من يديه وبقي منه ساقه ذهب ملكه وبقي ذكره وان بقي في يده شيء من الريش بقي في يده شيء من المال . وذبح البازي ظفر بلص وذبح البزاة يدل على موت الملوك الذين يأخذون الاموال جهاراً ولحوم البزاة اموال السلاطين . والبزاة للرجل السوقي رياسة وشرف . والباشق في المنام لص . وقيل ولد ذكر .

يدل على الطبيب او المنجم . وقالت النصراري من قبل ثعلباً فانه يصيب امرأة عزيزة وقيل من قتل ثعلباً قتل ولد رجل شريف . ومن شرب لبن ثعلب شفي من مرض وقيل من نازع ثعلباً في نومه خاصم بعض اهله او اصدقائه . والله تعالى اعلم .

٢٢ - الثور : التعبير ١ : ٢٣١

فانه يدل على سيد شديد البأس كثير النفع والعون موافق مطواع وربما دل على الشاب الجميل لانه من اسمائه . وتدل رؤيته ايضاً على ثوران الفتنة او العون على ما يذل الامور الصعاب خصوصاً لأرباب الحرث والزراعة والانشاء . وربما دلت رؤيته على البلادة والذهول . ورؤية الثور الابلق فرح وسرور والاسود سؤدد او شفاء للمريض . وربما دل الثور على الجنون لانه من اسمائه .

٢٣ - الجاسوس : التعبير ١ : ٢٣٢

الجاموس في المنام رجل شجاع جلد لا يخاف احداً يحتمل اذى الناس فوق طاقته فان رأت امرأة ان لها قرن جاموس فانها تتزوج ملكاً والا كان ذلك قوة ومنعة لقيمتها . والله اعلم .

٢٤ - الجددي : التعبير ١ : ٢٣٥

الجددي في المنام ولد فمن رأى جدياً مذبحاً فهو موت ولد وأكل الجددي المشوي يدل على موت ولد ذكر . فان اكل منه ذراعه نجا من الهلكة وان اكل منه الجنب اليسار فانه يدل على هم وحزن والنصف مما يلي الرأس الى السرة يعبر بالمرأة والبناات والنصف مما يلي السرة الى الرجلين يعبر بالبنين والذراع المشوي في المنام اذا كان ناضجاً فهو رزق من امرأة يكر بها واذا كان غير ناضج فهو غيبة ونميمة .

٢٥ - الجراد : التعبير ١ : ٢٤١

الجراد في الرؤيا جند الله لانه من آيات موسى (ع) وهو عذاب والدبى منه ناس سيئة اخلاقهم قبيحة سيرتهم واذا وقع في موضع يؤخذ ويؤكل فانه خير ونعمة . واذا رأى انه جعله في جرة او قدر فانه ينال دراهم ودنانير . وروى ان رجلاً جاء الى ابن سيرين فقال رأيت كاني اخذت جراداً فجعلته في جرة فقال ابن سيرين دراهم توصلها الى امرأة فكان كذلك . ومن رأى انه يمطر عليه جراد من فضة عوضه الله ما ذهب منه لقصة ايوب (ع) .

٢٦ - الجرذ : التعبير ١ : ٢٤٣

الجرذ في المنام تدل رؤيته على الفسق والاذى والاجتماع . وربما دلت رؤيته على النذل والمقت وربما دلت على نساء جفاة ومن أكل لحمه في المنام نال من رزق حرام . وقال بعض اهل التعبير يدل على النقلة لمن اخذه او دخل الى منزله لقوله تعالى

امرأة وقيل لحم البقر رزق وخصب لمن اكله مطبوخاً او مشوياً . ومن الرؤيا المعبرة قول عائشة : « رأيت كاني على تل وحولي يُنحر فقصصتها على مسروق فقال ان صدقت رؤياك فانه يكون حولك ملحمة قتال فكان كذلك يوم الجمل » . ومن رأى بقرة تمص لبن عجلها فان امراته تقود على ابنتها . ومن رأى عبداً يحلب بقرة مولاه فانه يتزوج امرأة المولى . والله تعالى اعلم .

١٤ - البق : التعبير ١ : ١٩٤

البق في المنام اعداء ضعاف طعانون وهم جند لا وفاء لهم ولا جلد . ويدل ايضاً على الهم والحزن ، لان البق يمنع النوم والهم والحزن يمنعان النوم . والله اعلم .

١٥ - البكر : الفتى من الابل والانثى بكرة . وتعبيره ١ : ١٩٦ كالابل .

البليل : التعبير ١ : ١٩٧

هو في الرؤيا رجل موسر وقيل امرأة موسرة وقيل ولد قارىء لكتاب الله لا يلحق .

١٧ - البوم والبومة : التعبير ١ : ٢٠٤

البوم في المنام لص مكار وقيل ملك مهيب تشق مرائر الرعية هيئته . ويدل على البطالة وذهاب الخوف لانه من طيور الليل . والله اعلم .

١٨ - البوه (طائر يشبه البوم) : التعبير ١ : ٢٠٤

وتعبيره كالبوم في جميع ما تقدم .

١٩ - التمساح : التعبير ١ : ٢٠٧

التمساح في المنام عدو مسلط وهو نظير الاسد . وقيل التمساح لص مكابر ذو مكر وغدر وخديعة .

٢٠ - التنين : التعبير ١ : ٢٠٩

التنين في المنام ملك فان كان له رأسان او ثلاث فهو اشد الشره ، والمريض اذا رأى تنيناً دل على موته . ومن الرؤيا المعبرة ان امرأة رأت في مناسها كانهما وضعت تنيناً فولدت ولداً زمناً وذلك لان التنين يجر نفسه اذا مشى وكذلك الزمن يجر نفسه .

٢١ - الثعلب : التعبير ١ : ٢٢٨

الثعلب في المنام امرأة فمن رأى انه يلعب ثعلباً فان له امرأة يحبها وتجنبه . وقيل الثعلب رجل ذو مكر وخديعة فمن نازعه فانه ينازع غريماً . كذلك . وأكل لحمه يدل على وجع يصيب الاكل من الرياح ويبرأ . وقيل انه عدو من قبل سلطان . وقالت اليهود انه

﴿ فإرسلنا عليهم سيلَ القرم ﴾ وكان سببه الجرد فوقعت النقلة من تلك الارض . وأكل لحمه يدل على غيبة رجل فاسق . والله اعلم .

٢٧ - الجمل : التعبير ١ : ٢٤٩

الجمل في المنام عدو بغيض ثقيل وربما دل على رجل مسافر ينقل الاموال من بلد الى بلد وماله حرام او فيه شبهة . والله اعلم .

٢٨ - الجمل : التعبير ١ : ٢٥٦

الجمل في المنام حج لقول النبي (ﷺ) ، والجمل الاعرابي يدل على الحج لقوله تعالى ﴿ وتحمل أثقالكم الى بلد ... ﴾ الآية .. والجمل البختي رجل اعجمي ومن رأى جملاً يصلو عليه فانه يخاصم سفيهاً ومن قاد جملاً بخطامه فانه يهدي رجلاً ضالاً ومن اكل رأس جمل اغتاب رجلاً رئيساً . ومن رأى جملاً عراباً ولي على قوم من الاعراب . ومن رأى جملين يقتتلان فانهما ملكان ومن رأى انه يجز جملاً فانه يقهر عدواً . وقال اراطاميدورس رؤية الجمل تدل على مجاديف السفينة وعلى سرعة سيرها والجمال تدل على قوم جهال لا معرفة لهم ولا رأي والغالب عليهم الذلة . ومن رأى انه سقط من ظهر جمل خشى عليه الفقر . ومن رأى انه رمحه جمل مرض والقطار من الجمال اذا كان يتلو بعضها بعضاً امطار لان المطر يتلو بعضه بعضاً وهي تحمل الاثقال كما تحمل السحب الامطار . واذا ذبحت الجمال ولم يكن في ذلك المكان رجل فتاك فانه دعوة لكرام . ومن رأى كانه صار جملاً فانه يحمل اثقالاً من تبعات الناس . وبخت سفر بعيد لراكبها بلا عناء . وربما دل الجمل على المسكن وعلى السفينة لانه من سفن البر . وربما دل على الموت لانه يظعن بالاحباب الى الامكنة البعيدة . وربما دل على الزوجة . ويدل الجمل على الحقد وأخذ الثأر ولو بعد حين وربما دل على الرجل الصبور وربما دل على البطء في الاحوال لمن يريد الاستعجال . وربما دل الجمل على الجمال لانه مشتق من لفظها وللآية . وتدل رؤيا الجمال على الجان لانها خلقت من اعين الجان . وتدل الجمال على الارزاق والفوائد لامتهانها وملكها . قال ابن المقري ورؤية الجمال البخت تدل على الاجلاء من الناس وارياب الاسفار كالتجّار في البر والبحر . وربما دلت على الاعجام والغرباء . وربما تدل رؤيتها على الهموم والانكاد والسبي وسلب المال . والله اعلم .

٢٩ - الجن : التعبير ١ : ٢٧٢

الجن في المنام دهاة الناس اصحاب مكر وحيل لما كانوا يصنعون لسليمان من المحاريب والتماثيل فمن عاج احداً من

الجن في المنام فانه ينازع قومأ اصحاب مكر وحيل . ومن رأى انه يعلم الجن القرآن فانه ينال رياسة وولاية لقوله تعالى ﴿ قل أوحى إليّ أنّه استمع نغفر من الجن ﴾ . والجن في الرؤيا بمنزلة اللصوص فمن دخلت الجن داره فليحذر اللصوص . والجنون في المنام على وجوه : فمن رأى انه قد جنّ فانه ينال غنى كما قال الشاعر :

جنّ له الدهر فنال الغنى

يا ويحه ان عقل الدهر

وقيل الجنون دال على اكل الربا لقوله تعالى ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذين يتخبطه الشيطان من المش ﴾ . وربما دل على دخول الجنة لقوله عليه الصلاة والسلام « اطلعت على اهل الجنة فرأيت أكثر اهلها البله والمجانين » . فأنسب الجنون الى الرائي بما يليق به . وان رأّت امرأة انها قد جنت وعولجت بالرقى فانها تحمل بولد يكون له وهن فيكون الجنون جنيناً تحمل به . والله تعالى اعلم .

٣٠ - الحبارى : التعبير ١ : ٢٨٧

الحبارى في المنام رجل سخي صاحب دخل وخرج بلا منفعة كثير الاكل والتعب لا يفتر ليلاً ولا نهاراً .

٣١ - الحجر : التعبير ١ : ٢٨٨ (الانثى من الخيل)

الحجرة في المنام امرأة شريفة مباركة لقوله (ﷺ) « ظهورها عز ويطونها كنز » . فمن ركب حجرة في منامه بألة الركوب فانه ينكح امرأة شريفة مباركة في عقد صحيح ومن ركب حجرة بلا سرج ولا لجام فانه ينكح امرأة في غير عصمة او يركب امرأة لا يثبت عليه . وربما دلت الحجرة البيضاء على امرأة ذات حسب ونسب والحمراء على امرأة ذات زينة والصفراء على امرأة ذات مرض والسوداء على امرأة ذات ملك وسؤدد والدهماء كذلك . وقد يكون ضعف الجاه والقوى والحيل . والله تعالى اعلم .

٣٢ - الحجل : التعبير ١ : ٢٩٠

واما رؤيته في المنام فالحجلة تدل على امرأة غير آفة وربما تدل رؤيتها محبة الاولاد .

٣٣ - الحداة : التعبير ١ : ٢٩٢

الحداة تدل رؤيتها على الحرب والقتال لما قيل حداة وراءك بندقية قال بعض اهل اللغة ان حداة وبندقية كانا قبيلتين من سعد العشيرة فاغارت حداة وتغلبت وكانت تنزل بالكوفة على بندقية وكانت تنزل باليمن فنالت منهم ثم كسرت بندقية حداة وتغلبت عليهم . وقيل هي الطائر المعروف وبندقية الرامي كما تقدم . وربما دلت على الرجل المتجرب او المرأة الزانية وجماعة الحداة تدل على قطاع الطرق . وربما دلت رؤيتها على من يحل قتاله لكفره

الاتان من الإتيان وربما دل صياحها على الشر والآنكاد لقوله تعالى ﴿ إِنَّ أَكْزَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ او ظهور عارض من الجن فان نهيق الحمار يدل على رؤية الشيطان لان السنة وردت بالتعود من الشيطان الرجيم عند سماع صوته وقيل سماع صوته دعاء على الظلمة . ومن رأى حماراً موقوراً دخل منزله فانه خير يسوقه الله اليه على قدر جوهر ذلك الحمل . ولبن الحمارة خصب في تلك السنة وربما دل الشرب منه على مرض شاربه ثم ينجو منه . ولحم الحمار مال لمن أكله وحمار المرأة زوجها فان مات طلقها او مات زوجها ومن صارح حماراً مات بعض اقاربه ومن رأى حماره صار فرساً نال خيراً من السلطان وان صار بغلاً نال خيراً من سفر ومن حمل حماره في المنام نال خيراً وقوة في السعادة حتى يتعجب منه . ومن رأى له حافراً فذلك قوة في المال والتصرف وكذلك الخف ومن سمع صوت الحوافر من غير ان يرى شيئاً من البهائم فانها امطار . ويعبر الحمار برجل جاهل وربما دلت رؤيته على الولد من الزنا . ومن رأى حماراً نزل من السماء فذكره في دبره نال مالاً عظيماً يستقني به لا سيما اذا كان الرائي ملكاً والحمار اسود او ادهم والله اعلم .

٣٧- الحمار الوحشي . التعبير ١ : ٣٢٥

الحمار الوحشي في المنام يدل على الزوجة او الولد من ذي الجفاء والقسوة او من ارباب البوادي فاعتبر ذلك واعط الرائي حقه . ومن رأى انه ركب حماراً وحشياً فانه يدل على معصية ومن رأى انه ركب وسقط عنه فليحذر من درك يناله في معصية ومن شرب لبن حمارة وحش نال نسكاً في دينه ومن رأى انه حوى شيئاً من لحوم حمر الوحش او ملكها نال عزاً وغنيمة ومالاً والحمار الاهلي اذا استوحش في المنام فهو ضر وشر والحمار الوحشي في المنام اذا انس فهو نفع وخير .

٣٨- حمار قبان (دويبة) . التعبير ١ : ٣٢٦

رؤية حمار قبان في النوم تدل على حقارة الهمة ومخالطة السفل ومكاثرتهم . والله اعلم .

٣٩- الحمام . التعبير ١ : ٣٣٥

الحمام في المنام رسول امين او صديق صدوق او حبيب انيس وربما دلت رؤية الحمام على النوح والتعديد قال الشاعر :
صَبَّ يَنُوحُ إِذَا الْحَمَامُ يَنُوحُ
وربما دلت الحمامة في الرؤيا على امرأة مباركة حسناء عربية لا تبتغي بيعها بدلاً . والحمام على رأس المريض هو حمام الموت قال الشاعر :

هَذَا الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرَتْ عِيَاةَ

مَنْ حَانَهُنَّ فَإِنَّهُنَّ جَمَامُ

وشركه فان قتلهم مباح في الحل والحرم وكذل لك الحدأة قاله ابن الدقاق وقال غيره الحدأة في المنام ملك خامل الذكر ظالم وذلك لقوة سلاحه وقربه من الارض . ومن اصاب حدأة ولد له غلام وينال قبل البلوغ ملكاً فان طارت منه مات الولد . وقال ارطاميدورس الحدأة في المنام تدل على اللصوص والخطافين وتدل على النساء . والله اعلم .

٣٤- الحرياء . التعبير ١ : ٢٩٤

الحرياء بالمنام وزير ملك او خليفة لا يكاد يفارقه لانها تدور ابداً مع الشمس ولا تفارقه كما تقدم . وربما دلت على الخدمة للسلطان او الفتنة في الدين او المرأة المجوسية وربما دلت على الحرب والندب على الميت . والله اعلم .

٣٥- الحردون : التعبير ١ : ٢٩٥

ورؤيته في المنام تدل على الطمع والشره في الكسب واختلاف المزاج والذهول والنسيان . والله اعلم .

٣٦- الحمار الاهلي : التعبير ١ : ٣٢١

الحمار في المنام جد الانسان وسعده وربما دل على غلام او ولد او خير وربما دل على السفر او العلم لقوله تعالى ﴿ كَمَثَلِ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً ﴾ وربما دل على المعيشة لقوله تعالى ﴿ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ . وربما دل الحمار على العالم المحصل او اليهود لقوله تعالى ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ الآية . وربما دل الحمار على ما يوطأ فيه كالوطاء والزبول وما اشبه ذلك . وظهور حمار عزيز في المنام آية وربما دلت رؤيته على الخلاص من الشدائد وعلى الرجوع الى المناصب السنية او المنازعة في الدين . والحميز والبغال وملكها في المنام او ركوبها دليل على الزينة بالمال او الولد لقوله تعالى ﴿ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ لَتَرْكَبُوها وَزِينَةً ﴾ وربما دل ركوب الحمار على النجاة من الهم . وموت الحمار وهزاله فقر صاحبه وقيل موته موت صاحبه والنزول عن ظهره بلا نية نزول فقر وبيعه فقر ايضاً ومن ذبح حماره لياكل لحمه نال سعة في رزقه وان ذبحه لغير الاكل فانه يفسد معاشه . ومن رأى ذنب حماره طويلاً وافراً دل على بقاء دولته او زيادة جاهه . والحمار الذي له سرج يفسر بالولد والعز فمن رأى انه لا يحسن ركوب حماره فانه يتحلى بما ليس من اهله والمهازيل والضعاف من الحمير مال وزيادة والسمان منها مال قد انتهى والحمار المصري وكيل وهو نعم الوكيل والحمارة امرأة فعينة على المعيشة كثيرة الخير ذات نسل وريح متواتر فمن ركب حمارة في منامه وخلقها جحش فانه يتزوج امرأة لها ولد . ومن رأى حمارة لا تمشي إلا بالسوط فانه لا يطعم إلا بالدعاء . ولفظ

ويروجها مجمع النساء وفراخها بنون . فمن رأى انه يعلف الحمام ويدعوهم اليه فانه يقود وانه حشر الحمام والغريان في مكان واحد فانه يقود ايضاً لان الغريان فساق وكل شيء يحشر مع غير جنسه كالنجاج والكلاب واشباه ذلك فانه قيادة . وهدير الحمام كلام باطل ومن سمع حمامة تهذر فانه يدل على امرأة تعاتب زوجها . ومن رأى حمامة قدمت عليه وتلقاها فانه يرد عليه كتاب ومن نفرت عنه حمامته ولم تعد اليه فانه يطلق زوجته او تموت ومن رأى كان له حماماً فانه يشتري الجوازي وان قص جناح حمامة في المنام فقد حلف على زوجته ان لا تخرج من بيته او تلد او تحمل لان النفاس والحمل يمنعان من الخروج والحمام الذي يهدي الى الطريق فانه خير يأتي الرائي من مكان بعيد والحمام في المنام دليل خير لمن يصابق او يشارك لاجتماع بعضه مع بعض في الطيران والمزاوجة . وقال جاماسب من اصطاد الحمام في منامه اكل مال اعدائه . ومن رأى بعين حمامة نقصاً فهو نقص في دين زوجته وخلقها . وقال ابن المقري رؤية المنسوب من الحمام الى من دونه شريف القدر او النسب ورؤيته دالة على الافراج والنصر على الاعداء واللهو واللعب وربما دل الحمام على الازواج الصيئات وذوات الحفظ للاسرار والكد على العيال وربما دل على الحمام الذي هو الموت وربما دل على المرأة ذات الاولاد والرجل الكثير النسل المنمكف على اهل بيته . والله اعلم .

٤٠ - الحمر (طير) . التعبير ١ : ٣٣٧

سوف يأتي في لفظ العصفور .

٤١ - الحوت . التعبير ١ : ٣٤٢

(وحكمه وخواصه وتعبيره) كالسمك وسياتي في باب السنين المهمة ان شاء الله .

٤٢ - حوت الحيض . تذييب ١ : ٣٤٢ (الفاطوس :

دابة عظيمة)

الحيض في المنام نكاح حرام . فمن رأى انه حائض فانه يأتي مُحرمًا والمرأة اذا رأت انها حائض اختلط عليها امرها فان اغتسلت ذهب الهم عنها وان رأت امرأة انها مستحاضة وهي التي لم ينقطع الدم عنها فانه كثرة الذنوب لا تثبت على توبة لان الاثم صار طبعاً لها نسأل الله السلامة . وقيل ان الرجل اذا رأى انه حائض فانه يكذب . وان رأى امرأته حائضاً انفلق عليه امره . والله تعالى اعلم .

٤٣ - الحية . التعبير ١ : ٣٦٢

الحية في المنام تعبر بأشياء كثيرة فهي عدو ودولة وحياة وسيل وولد وامرأة .

فمن نازع حية وهي تريد ان تنهشه فانه ينازع عدواً له لقوله تعالى ﴿ اهبطوا جميعاً لبعضكم لبعض عدو ﴾ . فان رأى انه اخذ حية ولم يخف منها وصرفها حيث يشاء فانه ينال دولة ونصرة لان موسى (ع) نال بها النصرة على فرعون . ومن رأى ان حية خرجت من فمه وكان مريضاً فانه يموت لانها حياته وقد خرجت من فمه . ومن رأى حيات تحشى في خلال الشجر او الزرع فانه سيول لانهم شبهوا جريان الماء بالحيات هذا اذا كان جريها بلا نفخ ولا احراق شيء . ومن قتل حية على فراشه ماتت امرأته . ومن رأى امرأته حاملاً ووضعت له حية اتاه ولد عاق . ومن رأى حية ميتة فانه عدو قد كفاه الله شره . ومن عضته حية فورم موضع الحية نال مالاً لان السم مال والورم زيادة فيه . ومن اكل لحم حية مطبوخاً نال مال عدوه . ومن اكله نيئاً اغتاب عدوه . ومن رأى حية نزلت من مكان فان ذلك موت رئيس ذلك المكان . ومن رأى حية ابتلعته فانه ينال سلطاناً . ومن رأى كأنه يتخطى الحيات ولا تنهسه فانه يامن اعداءه وان كان مسجوناً خرج من سجنه . ورؤية الحيات الكثيرة في الطرق وهي تمنع الناس بنفخها ونهسها فان ذلك ظلم من السلطان . ومن رأى كأن الحيات قد فقدن من مكان فان الموت والوباء يكثر في ذلك المكان لان الحيات هي الحياة . ومن رأى كأن حية تكلمه فانه ينال سروراً . ومن رأى كأنه ملك حية ملساء وصرفها حيث شاء فانه ينال غنى وسعادة . والسود من الحيات اعداء لهم قوة . فمن ملك حية سوداء نال ملكاً وولاية . والبيض اعداء ضعاف .

والثعبان يدل على العداوة في الاهل والازواج والاولاد وربما كان جاراً شريراً حسوداً .

والثنين يدل على سلطان جائر مهاب او نار محرقة . والشجاع يدل على امرأة باذلة او ولد جسور . والافاعي تدل على اقوام اغنياء لكثرة سمها . والناشر يدل على الهم او على رجل محارب غيور . وحيات البيوت خسران .

وحيات البوادي قطاع الطرق . وحيات الماء مال فمن شد وسطه بحية منها فانه يشده بهميان .

وحيات البطن اعداء من الاقارب والاهل . فمن رمى حية فانه يفارق شخصاً من اقاربه خبيثاً كان يؤاكله . والله اعلم .

٤٤ - الحيوان . التعبير ١ : ٣٦٥

من كلّ حيوان من الدواب او الطير وفهم كلامه فانه كما قال . وربما دل على وقوع امر منه يعجب الناس له وان لم يفهم ما قاله فليحذر على مال يذهب منه ، لان الحيوان مأكلة . وقد

اليائسين .

واما صياح الخنزير فظفر بأعداء حمقى . واما صوت الفهد فتهدد من اجل مذبذب طامع ويظفر به من سمعه .
واما نقيق الضفدع فدخل في عمل رجل عالم او رئيس او سلطان وقيل انه كلام قبيح .
واما فحيح الحية فكلام من عدو كاتم للعداوة ثم يظفر به من سمعه . ومن كلمته الحية بكلام لطيف فانه عدو يخضع له ويتعجب الناس لذلك .

٤٥ - الخروف . التعبير ١ : ٣٧١

الخروف في الرؤيا يدل على ذكر طائع لوالديه . فمن وهب له خروف وله امرأة حامل اتاه ولد ذكر وجميع الصغار من الحيوان في الرؤيا هموم لانها تحتاج الى كلفة في التربية هذا اذا لم ينسبوا الى الاولاد . وقيل الخروف دليل لمن اراد الموافقة في امر يطلبه لان الخروف سريع الانس الى بني آدم . ومن ذبح خروفاً لغير الاكل مات ولده . والخروف المشوي السمين مال كثير والهزيل مال قليل . ومن اكل شواء خروف فانه ياكل من كد ولده . والله اعلم .

٤٦ - الخطاف . التعبير ١ : ٣٧٥

الخطاف في المنام يؤول برجل او امرأة ومال وولد قارىء لكتاب الله تعالى ويؤول بمال مفصوب . فمن رأى أن اخذ خطافاً اتخذ مالاً حراماً وذلك لان اسمه خطاف وهو بمنزلة الخطف . ومن رأى انه بيته قد امتلا خطاطيف نال مالاً حلالاً لانه انما خطفه . وقيل الخطاف رجل اديب انيس ورع . فمن رأى كأنه استعاره من غيره فانه يانس الى شخص . ومن اخذه فانه يظلم امرأة وقالت النصارى من اكل لحم خطاف في المنام فانه يقع في خصومة . ومن رأى الخطاطيف تخرج من داره تفرق عنه اقرباؤه من جهة سفر وربما دل الخطاف على الاشغال والاعمال لانه يظهر في زمن البطالة . وصوت الخطاطيف تنبيه على عمل الخير لانه كالتسبيح . وربما دل على امرأة صاحبة امانة . وقال جاماسب من صاد خطافاً دخلت للصوص عليه . والله تعالى اعلم .

٤٧ - الخفاش . التعبير ١ : ٣٧٨

الخفاش في المنام رجل ناسك . وقال اراطاميدورس ان رؤيته تدل على البطالة وذهاب الخوف لانه من طيور الليل . ولا يؤكل لحمه وهو دليل خير للحبلى بانها تلد ولادة سهلة . ولا تحمد رؤيته للمسافر براً وبحراً . وتدل رؤيته على خراب منزل من يدخل اليه . وقيل الخفاشة في المنام امرأة ساحرة . والخفاش تدل رؤيته على رجل حيران ذي حرمان . والله اعلم .

٤٨ - الخلد . التعبير ١ : ٣٨٢

تكون هذه الرؤيا باطلة فلا ينبغي ان يفتش عنها . وجلود سائر الحيوان ميراث وقيل الجلود بيوت لمن ملكها لقوله تعالى ﴿ وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً ﴾ . وربما دلت جلود الحيوان كالسمور والسنجاب والوشق والقاقم والفنك والنمس والتعلب والارنب والفهد للجلوس والشبهاء ذلك على النعمة الطائلة والاموال والارزاق وعلو الشأن لمن ليسها في المنام او رآها عنده او ملكها . واذا رأى الانسان كان جلده سلخ وكان مريضاً فانه يموت والا افتقر واقتضح وربما دلت الجلود على ما يعمل منها فجلود الابل تدل على الطبول وجلود الضبان تدل على الكتابة والمعز على التطوع وجلود البقر على الاوطنة والدلاء والسيور وجلود الخيل والبغال والحمير على الاوعية والاسقية وجلود الجاموس على الحصون . واما الاصواف والايوار والاشعار فكل ذلك دال على الفوائد والارزاق والملابس واموال موروثة وغير موروثة او مفتصة . واما القرون فتدل رؤيتها على الاعوام والسنين او السلاح او ما يتجمل به من الاولاد والعز والجاه . واما انياب الغيل وعظمه فان ذلك دال على تركه من هلك من الملوك والزعماء . واما اظلاف الحيوان فانها تدل على الكد والسعي والاجتماع بين المرأة وزوجها والوالدة وولدها والظلف في الصورة هاء مشقوقة . اما الاخفات فقوت سفر وربما دل الخف في استدارته على العدو او السقم او التمهيد للامور والتوطئة الحسنة . واما الانذاب فانها دالة على ما دل الحيوان عليه ومن يساعده في مصالحه ويذب عنه ما يخشاه .

وأما اصوات الحيوان فنذكرها هنا مفصلة :

فاما ثغاء الشاة فلطافة من امرأة وصديق او بر من رجل كريم .
واما ثغاء الجدي والكبش والحمل فسرور وخصب .
واما صهيل الفرس فهو هيبه من رجل شريف او جندي شجاع .
واما نهيق الجمار فسفه من رجل سفیه .
واما شحيج البقل فصعوبة من رجل صعب المرام .
واما خوار الطبل والثور والبقر فوقوع في فتنة .
واما رغاء الابل فسفر طويل في حج او تجارة رابحة او جهاد .

واما زئير الاسد فخوف وهيبه لمن سمعه من ملك ظلوم .
واما ضغاء الهرة فشهرة من خاتم لص او فاجر .
واما نهيز الفأرة فضرب من رجل نقاب او فاسق او سرقة .
واما بُغام الظبي ففائدة من امرأة حسناء .
واما عواء الكلب فخلج من سعي في الظلم .
واما عواء الذئب فجور من لص غشوم .
واما صياح الثعلب فكيد من رجل كذاب او امرأة كذابة .
واما وعوعة ابن آوى فصراخ نساء او ضجة المحبوسين

الفرس كما وعدنا والله أعلم .

٥٣ - الدب . التعبير ١ : ٤١٧

الدب في المنام يدل على الشر والنكد والفتنة وربما دلت رؤيته على المكر والخديعة وعلى المرأة الثقيلة البدن الموحشة للنظر ذات اللهو واللعب والطرب . وربما دلت رؤيته على الاسر والسجن . وربما دلت رؤيته على عدو احمق لص محتال مخنث . فمن رأى انه ركب دباباً نال ولاية دنيئة ان كان لها اهلاً وإلا ناله هم وخوف ثم ينجو وربما دل على سفر ثم يرجع الى مكانه . والله تعالى أعلم .

٥٤ - الدبسي (طائر صغير) . التعبير ١ : ٤١٩

وهو في المنام كالسماني وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام عليهما في باب السنين المهمة فليُنظر هناك .

٥٥ - الدجاج . التعبير ١ : ٤٢٥

الدجاج في المنام نساء ذليلات مهينات فالرقادة ذات نشاط واصالة وبداة والديبية امرأة دنيئة الاصل او خائنة وفروخها اولاد زنا . وربما دلت الدجاجة على امرأة ذات اولاد ودخولها على المريض عافية . وأذان الدجاجة شر ونكد او موت وكذلك الفروخ . وربما دل دخولها على السليم انذار بمرض يحتاج فيه اليها . وربما دل دخولها على زوال الهموم والانكاد وعلى الافراح والتظاهر بالرفاهية والنعم . والفروج ولد او ملبوس مفرح او فرج لمن هو في شدة وربما كانت الدجاجة في المنام تدل رؤيتها على امرأة رعناء حمقاء ذات جمال او سرية او خالصة . فمن رأى كأنه ذبح دجاجة افتضى جارية ومن صابها نال ولاية ومالاً هنيئاً من المعجم . ومن رأى الدجاج او الفراخ تساق من مكان الى مكان فانه سبي . ومن رأى الدجاج او الطواويس تهدر في منزله فانه صاحب فجور . وریش الدجاج مال . والبيض في المنام يعبر بالنساء لقوله تعالى ﴿ كأنهنَّ بيض مكنون ﴾ . والبيضة الواحدة لمن رآها بيده فان كانت زوجته حاملاً فانها تضع له بنتاً وان كان اعزب تزوج ومن رأى البيض يجرف من مكان الى مكان كما تجرف الزبالة فانه سبي نساء ذلك المكان . ومن رأى بيضاً نيئاً وهو يأكله فانه ياكل مالاً حراماً والمطبوخ رزق حلال متعب . واذا رأت الحامل كأنها اعطيت بيضة مقشرة فانها تلد بنتاً . وفراخ الدجاج اولاد زنا ومن قشر بيضة فاكل بياضها ورعى صفارها فانه نباش للقبور وياخذ اكفان الموتى لما روي عن ابن سيرين انه اتاه رجل فقال اني رأيت كاني اقشر بيضة وارمي صفارها واكل بياضها فقال ابن سيرين هذا رجل نباش للقبور فقيل له من اين حدث هذا ؟ فقال البيضة القبر والصفار الجسد والبياض الكفن ويلقي الميت وياكل ثمن الكفن

الخلد تدل رؤيته على العمى والتهيه والتبديد والحيرة والاختفاء وضيق المسلك ، وربما دلت رؤيته على حدة السمع لمن يشكو ضرراً من سمعه . وان رؤي مع ميت فهو في النار لقوله عز وجل ﴿ وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴾ . وربما كان في الجنة وسكن جنة الخلد . والله تعالى أعلم .

٤٩ - الخنزير البري . التعبير ١ : ٣٩٠

الخنزير تدل رؤيته على الشر والنكد والافلاس وعلى المال الحرام . وتدل رؤية اناته على كثرة النسل . فان حصل له منه ضرر في المنام ربما تنكد . وقيل الخنزير في المنام عدو قوي ملمعون خنوع عند النوائب غدار . فمن رأى انه ركب خنزيراً نال مالاً وقهر عدواً كما وصف . ومن اكل لحم الخنزير مطبوخاً نال مالاً وتجارة من غير حل ومن رأى انه تحول خنزيراً نال مالاً مع ذلة ووهن في الدين . ومن رأى انه يمشي كما يمشي الخنزير نال سروراً وقرة عين . واولاد الخنازير هموم لمن ملكها . والخنزير الاهلي خصب لمن رآه بداره وكل حيوان تربى عاجلاً ويألف فهو تمام قصد من رآه وقضاء حاجته . والبري يدل للمسافر على مطر او برد . ومن رأى كان زوجته صارت خنزيرة فانه يطلقها لانها حرمت عليه . ولحمه خير لجميع الناس لان الخنزير لا ينفع إلا بعد موته وهو مال حرام لقوله تعالى ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ﴾ ففيه اشارة لذلك . والله أعلم .

٥٠ - الخنفساء . التعبير ١ : ٣٩٢

الخنفساء في المنام تدل رؤيتها على موت النفساء ، ورؤية الذكر تدل على رجل يخدم الاشرار . وربما دلت رؤيته على عدو قذر بغيض . والله أعلم .

٥١ - الخنوص . التعبير ١ : ٣٩٢

كالخنزير .

٥٢ - الخيل . التعبير ١ : ٤٠١

الخيال في المنام قوة وزينة وعز . وهي اشرف ما ركب من الدواب ، فمن رأى عنده منها شيئاً نال قوة وعزاً ، وربما دل ذلك على اتساع حاله وادرار رزقه وانتصاره على اعدائه لقوله تعالى ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرح ﴾ . وربما ظفر بعدوه لقوله عز وجل ﴿ ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ . ومن رأى خيلاً تتطاير في الهواء فانها فتنة ، ولا خير في ركوب الخيل في غير محل الركوب كالسلطح والحائط ونحوهما ، وخیل البرید قرب اجل من ركبها وسيأتي ان شاء الله تعالى تنمة الكلام في باب الفاء في لفظ

النكاح او السمسار الكثير العياط او الزمام الذي يأوي الى النساء او الحارس . وربما دلت رؤيته على الرجل الكريم المؤثر على نفسه بما يحتاج اليه او القانع بما يجد او الناقص الحظ والمائل او الكثير الوقوع في الشدائد . وربما تدل رؤيته على رب الدار كما ان الدجاجة ربة البيت . ويعبر ايضاً بمملوك لانه ضمن المدرج لنوح (ع) لما انغذه يكشف خبر الماء اذا كان نقص فغدر ولم يات فبقي الديك رهيناً كالمملوك من ذلك الزمان وامتنع عن الطيران . وقيل الديك في المنام رجل محارب من قبل المماليك وقيل الديك اذا كان ابيض افرق فانه مؤذن فمن ذبحه في المنام فانه لا يجيب المؤذن وقيل رؤية الديك تدل على مصاحبة العلماء واولي الحكمة .

روي ان رجلاً اتى ابن سيرين فقال له رأيت كان ديكاً دخل منزلي فلقط حبات شعير كانت فيه فقال ابن سيرين ان سرق لك شيئاً فاعلمني فما كان إلا ايام اذ اتى الرجل فقال سرق لي بساطاً من سطح منزل فقال ابن سيرين المؤذن اخذه فكان كذلك . وقال آخر لابن سيرين رأيت كاني اخنق ديكاً فقال ابن سيرين هذا رجل ينكح يده . وقال له آخر رأيت كان ديكاً يصيح بباب انسان وينشد :

قد كان رب هذا البيت ما كانا

هيوأ لصاحبه يا قوم اكفانا

فقال يموت صاحب هذا الدار بعد اربعة وثلاثين يوماً فكان وهي عدد حروف الديك بالجمل . وجاءه آخر فقال رأيت كان ديكاً يقول الله الله فقال له بقي من اجلك ثلاثة ايام فكان كذلك .

٦١- الذباب . التعبير ١ : ٤٥٥

الذباب في المنام خصم ألد وجيش ضعيف . وربما دل اجتماعه على الرزق الطيب . وربما دل على الداء والدواء للحديث المتكتم وربما دلت رؤيته على الاعمال السيئة والوقوع فيما يوجب التقرع لقوله تعالى ﴿ ان الذين تدعون من دون الله لم يخلقوا ذبأباً ولو اجتمعوا له ﴾ الى قوله ﴿ ضعف الطالب والمطلوب ﴾ .

الذر - النمل الاحمر الصغير . - التعبير ١ : ٤٥٨

واما رؤيته في المنام فانها تعبر بالنسل لقوله تعالى ﴿ واخذ رثك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ . والذر ايضاً يعبر بالضعفاء من الناس . وقيل الذر جند لانه من النمل . والله تعالى اعلم .

٦٣- الذئب . التعبير ١ : ٤٦٥

تدل رؤيته على الكذب والحيلة والعداوة للاهل والمكر بهم . وقيل الذئب في الرؤيا لص غشوم ظلوم وجروه ولد لص فمن رأى

وهو البياض . وحكي ان امرأة اتت الى ابن سيرين فقالت رأيت كاني اضع البيض تحت الخشب فتخرج فراريج فقال ابن سيرين ويلك اتقي الله فانك امرأة توفقين بين الرجال والنساء فيما لا يحبه الله عز وجل فقال له جلساؤه قذفت المرأة يا محمد من اين اخذت ذلك ؟ فقال من قوله تعالى في النساء يشبههن بالبيض ﴿ كانهن بيض مكنون ﴾ وقال جل وعلا يشبه المنافقين بالخشب ﴿ كانهن خشب مسندة ﴾ . فالبيض هم النساء والخشب هم المفسدون والفراريج اولاد الزنا . والله اعلم .

٥٦- الدراج . التعبير ١ : ٤٢٨

الدراج في المنام مال وقيل امرأة او مملوك فمن ملكه او رآه عنده فانه يملك مالاً او سرية او مملوكاً او يتزوج . والله اعلم .

٥٧- الدلدل (عظيم القنافذ) . التعبير ١ : ٤٣١

(وخواصه وتعبيره) كالقنافذ وستاتي ان شاء الله تعالى في باب القاف .

٥٨- الدلفين . التعبير ١ : ٤٣٢

الدلفين تدل رؤيته على ما دلت عليه رؤية التمساح . وربما دلت رؤيته على المكاييد والاختفاء بالاعمال وعلى التلصص واستراق السمع ، وربما دلت رؤيته على كثرة الدعاء والمطر قاله ابن الدقاق . وقال المقدسي من رآه في المنام وكان خائفاً أمن ونجا لانه ينجي الغرقى وكل حيوان يرى مما يخشى منه في اليقظة كالتمساح ونحوه اذا كان خارج الماء فهو عدو عاجز لا يقدر على مضرة من رآه في المنام لان قوته ويطشه في الماء فاذا خرج منه زالت قوته . والله اعلم .

٥٩- الدود - جمع دودة - يدخل فيها الاساريع والحلم والارضه ودود الخل والزبل ودود الفاكهة ودود القز والدود الاخضر . التعبير ١ : ٤٣٨

الدود في المنام عدو من الاهل . ودود القز زبون للتاجر ورعية للسلطان . فمن اخذ منه شيئاً نال منفعة منهم . وربما دلت رؤية الدود على مال حرام . ويعبر ايضاً بالضرر فمن زال عنه زال ذلك عنه . وربما عبر الدود بالاولاد القصيري الاعمار واصحاب التركات السنية وربما دلت رؤيته على قرب الاجل ونهاية العمر وربما دلت على الحاكاة من الرجال والنساء والمحاكين للصور . والله اعلم .

٦٠- الديك . التعبير ١ : ٥٥٤

الديك تدل رؤيته على الخطيب والمؤذن والقارئ المطرب وربما دلت رؤيته على الرجل الذي يأمر بالمعروف ولا يأتيه لانه يذكر بالصلاة ولا يصلي . وربما دلت رؤيته على الرجل الكثير

٦٩- الزرافة . التعبير ١ : ٤٨٠

الزرافة في المنام تدل على الآفة في المال . وربما دلت على المرأة الجليلة او الجميلة او الوقوف على الاخبار الغريبة من الجهة المقبلة منها ولا خير فيها ان دخلت البلد من غير فائدة فانها تدل على الآفة في المال . وما تانس من ذلك كان صديقاً او زوجاً او ولداً لا تؤمن غائلته وربما تعبر بالمرأة التي لا تثبت مع الزوج لانها خالفت لمركوبات في ظهورها . والله اعلم .

٧٠- الزنبور . التعبير ١ : ٤٨٤

الزنبور في المنام عدو محارب . وربما دل على البناء والنقاب والمهندس وعلى قاطع الطريق وذي الكسب الحرام وعلى المطرب الخارج الضرب . وربما دلت رؤيته على اكل السموم او شربها وقيل تدل رؤيته على رجل مخاصم مهيب ثابت في القتال سفيه خبيث المآكل . والزنابير اذا دخلت مكاناً فانها جنود لهم هبة وسرعة وشجاعة يحاربون الناس جهاراً . وقيل الزنبور رجل مجادل بالباطل وهو من الممسوخ وقالت اليهود الزنبور والغراب يدل على المقامرین وسفاكي الدماء . وقيل الزنابير في المنام قوم لا رحمة لهم . والله اعلم .

٧١- سام ابرص . التعبير ١ : ٤٨٧

سام ابرص والعظاية في التأويل فاسقان يمشيان بالنميمة . وقال اراطاميدورس سام ابرص يدل على فقر وهم . والله اعلم .

٧٢- السرطان . التعبير ١ : ٤٩٧

السرطان في المنام تدل رؤيته على رجل كثير الكيد لكثرة سلاحه عظيم الهمة بعيد المآخذ عسر الصحة . ومن رأى انه اكل لحم سرطان في منامه فانه يصيب خيراً من ارض بعيدة . وقال جاماسب لحم السرطان في الرؤيا مال حرام . والله اعلم .

٧٣- السقنقور . التعبير ١ : ٥٠٢

هو في الرؤيا يدل على الإمام العالم الذي يهتدى به في الظلمات فان جلده يوقد ولحمه ينعمش القوة ويثير حرارتها . والله اعلم .

٧٤- السلحفاة البرية . التعبير ١ : ٥٠٣

السلحفاة في المنام امرأة تتزين وتتعطر وتعرض نفسها على الرجال وقيل انها تعبر بقاضي القضاة لانها اعلم ما في البحر . وقيل السلحفاة رجل عالم فمن رأى سلحفاة تكرم في مكان فان العلماء يكرمون هناك ومن رأى انه اكل لحم سلحفاة استفاد علماً وقالت النصارى انه ينال مالاً وعلماً . والله اعلم .

جرو ذئب فانه يرى لصاً لقيطاً ، وان تحول الذئب حيواناً انسياً كالخروف وشبهه فانه لص يتوب . ومن رأى ذئباً دخل داره فليحذر اللصوص . ومن رأى ذئباً فانه يتهم بريئاً لقصة يوسف (ع) . ومن رأى ذئباً وكلباً اتفقا واجتمعا دل على النفاق والمكر والخديعة . والله اعلم .

٦٤- الرتيلى . التعبير ١ : ٤٦٩

وهي في الرؤيا تدل على امرأة مؤذية مفسدة لما يصلحه الناس من نسج ناقضة لما يبرمونه منه . وقيل هي في الرؤية عدو قتال حقيق المنظر شديد الطعنة . والله اعلم .

٦٥- الرخ . التعبير ١ : ٤٧٠

الرخ في المنام يدل على اخبار غريبة واسفار بعيدة وربما دل على الهذر في الكلام الصحيح والسقيم وكذلك العنقاء والله اعلم وسيأتي حكمها في باب العين المهملة .

٦٦- الرخمة . التعبير ١ : ٤٧١

الرخمة في الرؤيا انسان احمق قذر فمن رأى انه اخذ رخمة فانه يقع في حرب يسفك فيه دم كثير . وقيل من اخذ رخمة مرضى مرضاً شديداً . وقالت النصارى الرخم الكثير يدل على عسكر يحل في ذلك المكان وهم سفل ياكلون الحرام . وقال اراطاميدورس الرخم دليل خير لمن صنعتته خارج البلد كالكلآسين وصنّاع الاجز لان الرخم يدخل المدن . ومن رأى رخمة في دار وكان فيها مريض فانه يموت وان لم يكن في الدار مريض خشي على صاحب الدار من الموت او المرض الشديد . والله اعلم .

٦٧- الزاغ . التعبير ١ : ٤٧٦

الزاغ الذي في منقاره حمرة تدل على رجل ذي سطوة ولهو وطرب . وقال اراطاميدورس الزاغ في المنام يدل على ناس يحبون المشاركة وربما دل على اناس فقراء وقيل انه يدل على الولد من الزنا والرجل الممزوج بالخير والشر . والله اعلم .

٦٨- الزرزور . التعبير ١ : ٤٧٨

الزرزور دال على التردد في الاسفار في البر والبحر . وربما دل على رجل مسافر يسافر كثيراً كالمكاري الذي لا يلبث في مكان ونحوه وطعام حلال لانه حرم على نفسه الطعام والشراب لما اهبط الله آدم (ع) من الجنة فلم يتناول شيئاً من ذلك حتى تاب الله عليه . وربما دل على التخليط في الاعمال الصالحة والسيئة او على رجل ليس بغني ولا فقير ولا شريف ولا ضيع . وربما دل على المهانة والقناعة بادن العيش واللعب . وربما كان كاتباً . والله اعلم .

٧٥- السلوى : التعبير ١ : ٥٠٥

السلوى تدل رؤيته على رفع النكد والنجاة من العدو ونجاة الوعد والخير والرزق الهني بلا تعب ولا عناء لمن رآه أو ملكه . وربما دلت رؤيته على سلوى عن عشيق لأجل اسمه . وربما دلت رؤيته على كفران النعم وزوال المنصب وضنك العيش لقوله تعالى ﴿ أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ﴾ . والله اعلم .

٧٦- السماني . التعبير ١ : ٥٠٦

السماني تدل رؤيته على الفوائد والارزاق من جهة الزرع والفلاحة وهو لمن يقصد سماعه دليل على الارزاق من الشبهات . وربما دل على اللعب واللهو والتبذير وربما دلت رؤيته على الجزم بما يوجب الحبس والصلب . والله اعلم .

٧٧- السمك (ولد الذئب) . التعبير ١ : ٥٠٧

وهو في الرؤيا يدل على ذي الاصل الرديء ونقل ما سمعه من كلام جيد ورؤى . وذلك مأخوذ من اسمه . والله اعلم .

٧٨- السمك . التعبير ١ : ٥١٢

السمك في الرؤيا اذا عرف عدده الى اربع فهو نساء وان كان اكثر من اربع فهو مال وغنيمة لقوله تعالى ﴿ وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً ﴾ وهو السمك والحيوت . يعبر بوزير الملك والسمك جنده فمن اخذ سمكاً نال من جند الملك مالا . ومن رأى كأنه يصطاد السمك في بئر فانه لوطي أو يبيع خادمه لانسان . وقالت النصارى صيد السمك في الماء الكدر لا خير فيه . ومن رأى أنه يصيد السمك في الماء الصافي فانه يسمع كلاماً يسر به . والسمك للمريض الملازم للفرش دليل رديء بسبب الرطوبات . وإذا رآه المسافر في فراشه دل على شدة . وربما يخشى على صاحب الرؤيا من الفرق لانه قد ضاعه . ومن رأى كأنه يصيد السمك من الماء الصافي فانه يرزق ولداً سعيداً والسمك المالح هم من قبل سلطان وذلك لكبس بعضه فوق بعض . وقيل السمك المالح يدل على سفر ومال باق لان الملح يحفظ السمك من التلف . وقيل انه هم من قبل الممالك ، والسمك المشوي يدل على سفر في طلب علم . ومن رأى سمكة خرجت من فرجه وله امرأة حامل بشر بجارية وان رأى سمكاً كثيراً وبيئها سمكة عظيمة ويرى اكبر السمك قد صلبت فان الجائر والباغي يهلك والسمك المقلتي يدل على اجابة دعوى من رآه لان عيسى (ع) دعا الله فأجيب بالسمك المقلتي في المائدة . ورؤية الكبار من السمك غنائم واموال والصفار هموم واحزان لان شوك الصفار اكثر . من لحمه ويشق على آكله .

الحيوت تدل رؤيته على اليمين لان الله تعالى أقسم به فقال

﴿ ن والقلم ﴾ وربما دلت على معبد الصالحين ومسجد المتعبدين لان يونس (ع) كان يسبح الله تعالى في بطنه . وربما دلت رؤيته على الفم والنكد وزوال المنصب وحلول الغضب لان الله تعالى حزم على اليهود صيدهم يوم السبت فخالقوا امره فاستوجبوا بذلك اللعن . ورؤية حوت يونس (ع) أمن لخائف وغنى للفقير وفرج لمن هو في شدة وكذلك رؤية سجن يوسف والكهف والرقيم وتنور نوح (ع) .

واعتبر من السمك الطري والحلو والمالح وما له شوك وما له سلاح وما يقدر منه وما يأوي البحر العذب وما يأوي البحر المالح وما له صوت يسمع وما يطفو على وجه الماء من صفاره وكباره وما له شبه في البر وما يأنس منه في البيوت وما يمسك منه باليد من غير آلة . واعطي الرائي حقه من ذلك . فمن رأى انه اصطاد من البحر سمكاً طرياً حلواً بآلة دل على الكسب الحلال والسعي فيه واقتناء الرزق الحلال والصيد للرجل دال على احتياله برأيه وجهده . فان كان الرائي اعزب تزوج وان كان متزوجاً رزق ولداً على قدر ما صاده في المنام . وصيد المرأة يدل على مال تحززه من زوجها أو ابنيها . وصيد العبد دليل على ما يتناوله من مال سيده وصيد الصغير دليل على ما يحفظه من علم أو صناعة أو مال يرثه من ابويه فان كانت آلة صيده شباكاً أو خطاطيف أو ما يعمق في البحر كان ذلك شدة ينالها الرائي وخطراً يرتكبه . فان كانت آلة صيده خفيفة وطلع فيها ما يطلع في غيرها من الآلات الثقالة دل على بسط الرزق وتسهيل الامور وان طلع في الآلات الثقالة ما يطلع في السهلة دل على التعب والنصب وعلى يسير من الرزق . فان طلع له سمك كثير فانه رزق مما دل على البحر . وسيأتي الكلام ان شاء الله تعالى فيما يدل على البحر في باب الفاء في فرس البحر . فان كان البحر مالحاً نال فائدة أو علماً من اعجمي أو مبتدع . فان كان ما صاده له شوك وقشر كانت فصة محزنة أو ذهباً . فان كان ليس له قشر دل على اعمال باطلة لا تتم وذلك لسرعة انصرافه من الايدي وفلوسه . وان كان للسمك سلاح كالشال والشلبا دل على انتصاره على اعدائه وربما صادق اهل الشر . فان كان مما تعدد فهي بضاعة لأرباب البضائع وان رأى سمك البحر الحلو ينتقل الى البحر المالح أو سمك المالح ينتقل الى الحلول دل على النفاق في الجيش واختلاف العامة فيما جرت به العوائد من حدوث مظلمة أو ظهور بدعة ، فان رأى السمك طافياً على وجه الماء دل على تسهيل الامور وقرب البعيد و اظهار الاسرار واخراج المخبات أو مال اصله من ميراث . فان رأى عنده سمكاً صفاراً وكباراً دل على الاهتمام بالاخراج والاحزان أو ما يوجب الاجتماع بين الحيد والرديء فان رأى عنده سمكاً مما يشبه خلق الآدمي أو الطير دل على التعرف بالتجار المتردين

٨٧- الصدف - من حيوانات البحر - التعبير ١ :

٥٤٦

اللؤلؤ : فهو على وجوه كثيرة . فانه يدل على غلمان وجوار وولدان ومال وكلام حسن .

فمن رأى انه يتقرب لؤلؤاً ثقباً مستويماً فانه يفسر القرآن صواباً . ومن رأى اللؤلؤ بيده منثوراً فانه يبشر بغلام ان كان له امرأة حامل فان لم يكن له حامل فانه يملك غلاماً لقوله تعالى ﴿ ويطوف عليهم غلماناً كانهم لؤلؤ مكنون ﴾ . ومن رأى انه يقلع لؤلؤاً او يبيعه فانه ينسى القرآن فان باعه من غير قلع فانه يثبت عملاً في الناس . ومن رأى انه ينثر لؤلؤاً فيلقطه الناس فانه يعظ الناس وينفعهم وعظه ومن رأى بيده لؤلؤة يبشر بولد ذكر فان لم يكن له حامل اشترى جارية وان كان اعزب تزوج . ومن رأى انه استخرج من البحر لؤلؤاً كثيراً يكال ويوزن بالقبان فانه ينال مالا كثيراً من رجل ينسب الى البحر . وقال جاماسب من رأى انه يعد لؤلؤاً نال مشقة ومن اعطى اللؤلؤ نال رياسة ومن رأى اللؤلؤ فانه ينال سروراً والعقد من اللؤلؤ يدل على امرأة ذات حسن وجمال وقد يكون العقد من اللؤلؤ عقد نكاح .

الصدف : (اما رؤيته في المنام) فمن رأى بيده صدفاً فانه يصف عن شيء عزم عليه ويبطله خيراً كان او شراً .

٨٨- الصرد - طائر فوق العصفور - التعبير ١ :

٥٥٢

وهو في المنام يدل على رجل وراء يظهر الخشوع نهاراً ويفجر ليلاً وقيل هو من قطاع الطريق يجمع اموالاً كثيرة ولا يخالط احداً .

٨٩- الصعوة (من صغار العصافير) التعبير ١ :

٥٥٣

(وحكمها وخواصها وتعبيرها) مثل العصافير .

٩٠- الصقر . التعبير ١ : ٥٦٠

قال ابن المقري رؤية الصقر تدل على العز والسلطان والنصر على الاعداء وبلوغ الأمال والرتبة والاولاد والازواج والممالك والسراري ونفاثس الاموال والصحة وتفريج الهموم والانكاد وصحة الابصار وكثرة الاسفار وعودة بالريح الطائل وربما دلت على الموت لاقتناصه الارواح وربما دل على السجن والقرسيم والتقتير في المطعم والمشرب والعلم بالنسبة الى الغشيم . يدل على رجل فصيح وكذلك سباع الطير بأسرها لانها تجوز على الحيوان فتكسر عظمه وتهشم لحمه . فمن رأى من هذه الجوارح شيئاً من غير منازعة فانه ينال مغنماً وكل حيوان يصاد به كالكلب والفهد

في البر والبحر او التراجمة العارفين بالالسة او المتخلفين بالاخلاق المرضية ويعتبر ذلك بالشبه . فان رأى عنده شيئاً مما يانس للانسان او يرى في البيوت كاللجاة والقرموط وما اشبههما كان دليلاً على الاحسان للايتام والغرباء . فان رأى انه أخذ السمك من قاع البحر فانه ربما طالت يده في صناعته وحصل له رزق طائل او تعرض لاموال السلاطين او صار لصاً او جاسوساً فان انكشف البحر وتناول سمكاً او جوهراً اطلع على علم من غيب الله تعالى باطلاع الله تعالى له واتضح له الدين واهتدى الى السبيل وكانت عاقبة امره في ذلك عقبى حسنة فان عاد السمك منه الى البحر صحب الاولياء واطلع منهم على ما لم يطلع عليه احد . وان نوى سفرأ وجد رفقة يرافقونه ويرتفق بهم ويرجع الى مكانه سالماً غانماً . والله اعلم .

٧٩- السمور . التعبير ١ : ٥١٥

هو في الرؤيا يدل على رجل ظالم لص لا يخالط احداً والله اعلم .

٨٠- السنور . التعبير ١ : ٥١٩

وياتي تعبيره ان شاء الله في باب القاف في لفظ القط .

٨١- الشاهين . التعبير ١ : ٥٣٤

ياتي في الصقر ان شاء الله تعالى ايضاً .

٨٢- الشجاع . التعبير ١ : ٥٣٦

يدل على ولد جسور او امرأة بازلة .

٨٣- الشحرور . التعبير ١ : ٥٣٦

في الرؤيا يدل على رجل من كتاب السلطان نحوي اديب . وربما دل على الولد الذكي الفصيح او على صبي المكتب . والله اعلم .

٨٤- شحمة الارض (مخدة العروس) . التعبير ١ :

٥٣٧

كالود وقد تقدم في باب الدال المهمة .

٨٥- الشقراق . التعبير ١ : ٥٤٣

هو في الرؤيا امرأة حسناء ذات جمال والله اعلم .

٨٦- الصافر (من انواع العصافير) . التعبير ١ :

٥٤٦

الصافر تدل رؤيته على الحيرة والاختفاء والركون الى نوى الاقدار خوف العدو لانه يقال في المثل أحير من صافر .

وقال ارطاميدورس الطواويس في الرؤيا تدل على اقوام صباح الوجوه ضحاك السن . وقيل الطاوس امرأة اعجمية غير مسلمة . والله اعلم .

٩٥ - الطائر . التعبير ١ : ٥٩١

الطائر العمل قال الله تعالى ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾ . وربما دل الطائر المجهول على الانذار والموعظة لقوله تعالى ﴿ قالوا طائركم معكم أنن ذكرتم بل أنتم قوم مشرفون ﴾ . فمن حسن طائره في المنام حسن عمله واثاه رسول بخير . ومن رأى معه طائراً متوحشاً دميم الخلق ربما كان عمله سيئاً أو اياه رسول بشر . واما عش الطائر فانه يدل على الزوجة والحد الذي يقف العارف عنده ورؤية العش للمرأة الحامل ولادة . والعش ما يكون في شجرة فاذا كان في حائط او كهف او جبل فانه وكر والوكر يدل على دور الزناة او مساجد المتعبدین والمنقطعين . وأما بيض الطائر فانه دال على الاولاد من الأزواج والاماء . وربما دل على القبور وربما دل البيض على بيض الاسنة او الخود . وربما دل على الاجتماع بالاهل والاقارب والاحباب وربما دل على جمع الدراهم والدنانير وادخارها . والريش مال في التأويل . وربما دل على شراء قماش وربما دل على الجاه لانه يقال فلان طائر بجناح غيره وربما دل على النبت من الزرع والمخلب نصرة المخاصم كما انه للطائر عدة وجثة والمنقار عز وجاه عريض لمن ملكه في المنام . واما الزيل فزيل الطائر الماكول مال حلال وما لا يؤكل مال حرام . والزرق كسوة لاشتباهه في الثوب . وربما دل زرق الطائر الكاسر كالنسر والمقاب ونحوهما على الخلع من الملوك والاكابر ، فهذا قول جلي فيما ذكر من الطيور وفيما سيأتي وعلى هذا فقس بفهمك وحذقك تصب ان شاء الله تعالى . والله الموفق .

٩٦ - الطير . التعبير ١ : ٥٩٩

الطائر في المنام رزق لمن حواه لقول الشاعر :

وما الرزق إلا طائر اعجب السورى

فمدت له من كل فن حبال

وسعادة ورياسة . وقيل الطيور السود تدل على السيئات والطيور البيض تدل على الحسنات . ومن رأى طيوراً تنزل على مكان وترتفع فانها ملائكة . ورؤية ما يستأنس بالانسان من الطيور دليل على الأزواج والاولاد ورؤية ما لا يأنس بالادمي من الطير دليل على معاشرة الاضداد والاعجام ورؤية الكاسر من الطير في المنام شر ونكد ومفارم . ورؤية الجارح المعلم عز وسلطان وفوائد وازراق ورؤية الماكول لحمه فائده سهلة ورؤية ذوي الاصوات قوم صالحون ورؤية الذكر رجال والمؤنث نساء ورؤية المجهول من الطير قوم

والصقر يعبر بولد شجاع فمن تبعه صقر فان رجلاً شجاعاً يعطف عليه وان كان له حامل فانه يرزق ولداً شجاعاً وكل الجوارح المعلمة تدل على الولد الذكر . ومن المنامات المعبرة اتي رجل الى ابن سيرين فقال رأيت كان حمامة نزلت على شرفات السور فاتاها صقر فابتلعها فقال ابن سيرين ان صدقت رؤياك ليتزوج الحجاج بنت الطيار فكان كذلك والله اعلم .

٩١ - الضب . التعبير ١ : ٥٧٤

الضب في المنام رجل عربي خداع في اموال الناس وما لصاحبه وقيل انه رجل مجهول النسب ، وقيل انه رجل ملعون لانه من الممسوخ وقيل انه يدل على الشبهة في الكسب وقيل من رأى الضب في المنام فانه يمرض .

٩٢ - الضبع . التعبير ١ : ٥٧٨

الضبع تدل رؤيته على كشف الاسرار والدخول فيما لا يعني . وربما دلت رؤية الذكر على الرجل الخنثي الشكل ، وربما دلت على عدو ظلوم مكاييد مخالف . وقيل الضبع امرأة قبيحة المنظر دنيئة الاصل ساحرة عجوز ، وقال ارطاميدورس الضبع تدل رؤيته على الحديقة ومن ركبها في المنام نال سلطاناً . والله اعلم .

٩٣ - الضفدع . التعبير ١ : ٥٨٣

الضفدع في المنام رجل عابد مجتهد في طاعة الله لانه صب الماء على نار شمرد . والضفادع الكثيرة عذاب لانها من آيات موسى (ع) . قال تعالى ﴿ فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع ... الآية ﴾ . وقالت النصارى من رأى انه من الضفادع حسنت عشرته مع اقربائه وجيرانه ومن اكل لحم ضفدع في منامه نال مشقة . وقال ارطاميدورس الضفادع في المنام تدل على الخداعين والسحرة . وقال جاماسب من كلم ضفدعاً نال ملكاً ، ومن رأى الضفدع خرج من مدينة خرج منها العذاب والله اعلم .

٩٤ - الطاوس . التعبير ١ : ٥٨٨

الطاوس تدل رؤيته على التيه والعجب بالحسن والجمال لمن ملكه . وربما دلت رؤيته على النميمة والغرور والكبر والانقياد الى الاعداء وزوال النعم والخروج من النعيم الى الشقاء ومن السعة الى الضيق . وربما تدل رؤيته على الحلي والحلل والتاج والأزواج الحسان والاولاد الملاح . وقال المقدسي الطاوس في المنام امرأة اعجمية ذات مال وجمال ولكنها مشؤومة الناصية والذكر من الطاويس ملك اعجمي . فمن رأى انه يؤاخي الطاويس فانه يؤاخي ملوك العجم وينال منهم جارية نبطية .

١٠٠ - العصفور . التعبير ٢ : ٢٥

العصفور في المنام رجل قاص صاحب لهو وحكايات يضحك الناس ، وقيل انه ولد ذكر فمن رأى انه ذبح عصفوراً وله ولد مريض خشي عليه من الموت . وربما دل على شيخ ضخم كثير المال يحتال في الامور كامل في رياسته مدبر . وربما دل على امرأة حسناء شفيفة واصوات العصافير كلام حسن او دراسة في العلم والعصافير الكثيرة اموال لمن حواها في المنام وتعبير العصافير بالاولاد والصبيان ومن الرؤيا المعبرة ان رجلاً اتى ابن سيرين فقال له رأيت كائناً أخذ العصافير فائق اجنحتها واجعلها في حجره فقال ابن سيرين : أتعلّم كتاب الله انت ؟ قال نعم فقال أتق الله في اولاد المسلمين . واتاه رجل فقال رأيت كأن في يدي عصفوراً وقد هممت بذبحه فقال لا يحل لك ان تأكلني فقال له ابن سيرين انت رجل تتناول الصدقة ولست مستحقها فقال له الرجل تقول لي ذلك ؟ فقال نعم ولو شئت قلت لك كم درهماً عني فقال كم هي ؟ قال ابن سيرين ستة دراهم فقال الرجل ها هي في كفي وأنا تأتب لا اعود الى تناول الصدقة فقليل له من اين اخذت ذلك فقال العصفور ينطق في الرؤيا بالحق وهو ستة اعضاء فبقوله لا يحل لك ان تأكلني علمت بذلك انه تناول ما لا يستحق . ومن الرؤيا المعبرة ايضاً عن جعفر الصادق (ع) انه اتاه رجل فقال رأيت كأن في يدي عصفوراً فقال له جعفر تنال عشرة دنانير فمر الرجل فوقع في يده تسعة دنانير فأتى الى جعفر واخبره بذلك فقال اقصص علي الرؤيا ثانية فقال رأيت كأن بيدي عصفوراً وأنا اقلبه فلم ار له ذنباً فقال له جعفر لو كان له ذنب لكنت الدنانير عشرة . والله اعلم .

١٠١ - العضاء : التعبير ٢ : ٢٧

وهي في الرؤيا تدل على التلبيس واختلاف الاسرار والله اعلم .

١٠٢ - العقاب : التعبير ٢ : ٤٢

العقاب تدل رؤيته لمن هو في حرب على النصر والظفر على الاعداء لانها كانت راية النبي (ﷺ) والعقاب تدل على العقاب لمن حل عنده ومن رأى انه ملك عقاباً او نسرأ وتحكم عليه نال عزاً وسلطاناً ونصرة على عدوه وعاش عمراً طويلاً فان كان الرائي من اهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفرداً لا يايوي الى احد وان كان ملكاً اصطلاح مع الاعداء وأمن من شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال لان ارياشها السهام وهي اموال ايضاً وصغارها اولاد زنا قاله ابن المقرئ . وقال المقدسي من رأى عقاباً ضربه بمخالبه ناله شدة في ماله .

غرياء ورؤية ما فيه خير وشر فرج بعد شدة ويسر بعد عسر ورؤية ما يظهر بالليل دليل على الجراءة وشدة الطلب والاختفاء ورؤية ما ليس له قيمة اذا صار له قيمة في المنام فانها تدل على الربا وأكل المال الباطل وبالعكس ورؤية ما يظهر في وقت دون وقت فان رآه قد ظهر في غير اوانه كان ذلك دليلاً على وضع الاشياء في غير محلها او على الاخبار الغريبة والخوض فيما لا يعني فهذا قول كلي في انواع الطير مما تقدم ذكره وسيأتي فافهم ذلك وقس عليه . (تنمة) قال المعبرون كلام الطير كله صالح جيد . فمن رأى الطير يكلمه ارتفع شأنه لقوله تعالى ﴿ يا ايها الناس عُلِّفْنَا مَنْطِقَ الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين ﴾ . وكره المعبرون صوت طير الماء والطاووس والدجاج وقالوا انه هم وحزن ونعي وزمار الظلم - وهو ذكر النعام - قتل من خادم شجاع فان كره صوته فانه غلبة من خادم وهدير الحمام قارئة لكتاب الله وصوت الخفاف موعظة من رجل واعظ والله اعلم .

٩٧ - الطيطوى . التعبير ١ : ٦٠١

الطيطوى في المنام امرأة قاله ابن سيرين .

٩٨ - الظبي . التعبير ٢ : ٧

الظبي في المنام امرأة حسناء عربية فمن رأى انه يملك ظبية بصيد فانه يملك جارية بمكر وخديعة او يتزوج امرأة . ومن رأى انه ذبح ظبية افتتض جارية . ومن رمى ظبية لغير الصيد فانه يقذف امرأة . ومن رمى ظبية وكان عزمه الصيد نال مالاً من امرأة . ومن رأى انه صاد ظبية اصابته لذاعة في الدنيا . ومن رأى انه اخذ ظبية نال ميراثاً وخيراً كثيراً . ومن رأى انه سلخ ظبية فجر بامرأة . ومن رأى ظبية وثب عليه فان امرأته تعصيه في جميع اموره . وقال جاماسب من رأى انه يمشي في اثر ظبي زادت قوته ومهما ملك الانسان من قرون الظباء او شعورها او جلودها فهي اموال من قبل النساء .

(خاتمة) المسك في المنام حبيب او جارية . ومن حمل المسك من اللصوص فانه يمسك لأن الرائحة الذكية تنم على صاحبها وحاملها وتقضي سره ويدل ايضاً على المال لانه اكثر ثمناً من الذهب وغيره ويدل على طيب عيش وخير طيب يرد على من شمه او ملكه ويدل على براءة المتهمين وقيل هو ولد وقيل هو امرأة والله تعالى اعلم .

٩٩ - العجل . التعبير ٢ : ١٦

العجل في المنام ولد ذكر ، واذا كان مشوياً فهو أمن من الخوف لقصة ابراهيم (ﷺ) قال تعالى ﴿ فما لبث أن جاء بعجل حنيذ .. الى قوله : لا تخف ﴾ .

١٠٧ - العنقاء : التعبير ٢ : ٧٩

العنقاء في المنام رجل رفيع مبتدع لا يصحب احداً . ومن رأى العنقاء كلمته نال رزقاً من قبل الخليفة وربما يصير وزيراً ومن ركب العنقاء غلب شخصاً لا يكون له نظير ومن صاها فانه يتزوج بامرأة جميلة وربما تعبر العنقاء بولد ذكر شجاع لمن اخذها وله امرأة حامل والله اعلم .

١٠٨ - العنكبوت : التعبير ٢ : ٨٢

العنكبوت في المنام رجل قريب المهدي بالزهد وقيل العنكبوت امرأة ملعونة تهجر فراش زوجها ويبيت العنكبوت ونسجها وهن في الدين للآية الكريمة المتقدم ذكرها في الامثال ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾ . وقيل العنكبوت في الرؤيا رجل نساج فمن نازع عنكبوتاً نازع رجلاً نساجاً او امرأة والله اعلم .

١٠٩ - ابن عرس : التعبير ٢ : ٨٩

وهو في الرؤيا يدل على الزواج للاعزب بامرأة صبية والله تعالى اعلم .

١١٠ - الغراب : التعبير ٢ : ١٠٠

الغراب في المنام يدل على رجل مخامر غدار واقف مع حظ نفسه وربما دل على الحرص في المعاش وربما كان حقاراً وممن يستحل قتل النفس وربما دل على الحفر في الارض ودفن الاموات لقوله تعالى ﴿ فبعث الله غراباً يبحث في الأرض .. الآية ﴾ . وربما دل الغراب على الغربة والتشاؤم بالاخبار والغموم والانكاد وطول السفر وعلى ما يوجب الدعاء عليه من اهله واقاربه او سلطانه لسوء تدبيره .

١١١ - غراب الزرع : التعبير ٢ : ١٠٠

وغراب الزرع يدل على ولد الزنا والرجل الممزوج بالخير والشر .

والغراب الابقع : ٢ : ١٠٠

يدل على رجل معجب بنفسه كثير الخلاف وهو من الممسوخ فمن صاد غراباً نال مالاً حراماً في ضيق بمكايده ولحم كل طير وريشه وعظمه مال لمن حواه في المنام . واذا رأى الغراب على زرع او شجر فانه شؤم . ومن رأى غراباً في داره فان فاسقاً يخونه في امراته . ومن رأى غراباً يحدثه فانه ييرزق ولدأ خبيثاً . وقال ابن سيرين بل يفتن غماً شديداً ثم يفرج عنه . ومن رأى كانه ياكل لحم غراب فانه يأخذ مالاً من قبل اللصوص . ومن رأى

واكل لحم العقاب يدل على الحرص وربما دلت رؤيته اعني العقاب على رجل صاحب حرب لا يامنه قريب ولا بعيد واذا روي على سطح او دار او بيت فهو ملك الموت ومن ركب عقاباً في منامه وكان فقيراً نال خيراً وان كان غنياً او من اشراف الناس فانه يموت لان في الزمان المتقدم كانوا يصورون صورة الميت من الاغنياء والامراء على صورة عقاب ومن رأت من النساء كانها ولدت عقاباً اتصل ولداها بالملك في خدمة او صراع والله اعلم .

١٠٣ - العقرب : التعبير ٢ : ٥٨

العقرب في المنام رجل نمام فمن نازعته عقرب فانه ينازع رجلاً نماماً ومن اخذ عقرباً في منامه فאלقاه على زوجته فانه يأتيتها في الدبر وان سببها على الناس فانه رجل لوطي ومن قتل عقرباً خرج منه مال وعاد اليه والعقرب في السراويل رجل فاسق يداخل امرأة من ورائها في سراويله . ومن اكل لحم عقرب مطبوخاً فانه يرث مالاً وان كان نيناً اغتتاب رجلاً فاسقاً وكذلك كل حيوان لا يؤكل اذا اكل لحمه في المنام . والعقرب رجل يظهر ما في بطنه لسانه والعقارب في البطن اولاد اعداء ونزول العقرب من الدبر ولد عاق . وربما دلت رؤية العقرب على الافتتان بمن يشبه العقرب بصدغه اذا بدا فيه الشعر . والله اعلم .

١٠٤ - المعقق : التعبير ٢ : ٦٠

المعقق في الرؤيا رجل لا امان له ولا وفاء . ومن رأى انه كلمه عقق جاءه خبر من غائب والمعقق رجل حكار يطلب الغلاء والله اعلم .

١٠٥ - العلق : التعبير ٢ : ٦٦

العلق في الرؤيا بمنزلة الدود وهم اولاد لقوله تعالى ﴿ خلق الإنسان من علق ﴾ . فمن رأى علقه بم خرجت من انفه او ذكره او دبره او بطنه او فمه فان امرأته تسقط ولدأ قبل كمال خلقه . وقيل العلق والقراد والبله والخل وما اشبه ذلك تدل على الاعداء والحساد الاخساص . ومن الرؤيا المعبرة ان ابا بكر الصديق اتاه رجل فقال يا خليفة رسول الله رأيت كان في يدي كيساً وأنا افرج ما فيه حتى لم يبق فيه شيء فخرج منه علقه فقال ابو بكر اخرج من بين يدي فخرج من بين يديه ومشى خطوات فرمحته دابة فقتلته فاخبر بذلك فقال والله ما بددت ان يموت بين يدي فنزل الكيس بمنزلة الأنمي والدراهم بمنزلة العمر والعلق بمنزلة الروح لقوله تعالى ﴿ خلق الإنسان من علق ﴾ . والله اعلم .

١٠٦ - العنديل : التعبير ٢ : ٧٣

وهو في الرؤيا يدل على ولد نكي . والله اعلم .

غير آلفة وفي دينها نقص . وقال ارطاميدورس الفاخنة امرأة صاحبة مروءة وشكل . والله اعلم .

١١٤ - الفار : التعبير ٢ : ١٢٦

قال المعبرون الفارة في الرؤيا امرأة فاسقة لأن النبي (ﷺ) قال « اقتلوا الفويسقة » . وقيل الفارة امرأة يهودية نائحة ملمونة او رجل يهودي فاسق او لص نقاب وربما دل الفار على الرزق . فمن رأى فاراً في بيته كثيراً كثر رزقه لأنه لا يكون إلا في مكان فيه رزق . ومن خرج الفار من منزله قلت البركة والنعمة منه ومن ملك فاراً ملك خادماً لأن الفار ياكل مما ياكل الانسان وكذلك الخادم ياكل مما ياكل سيده . ومن رأى فاراً يلعب في داره نال خصباً في تلك السنة لأن اللعب لا يكون إلا من الشبع . اما الفار الابيض والاسود فانه يدل على الليل والنهار فمن رآه يغزو ويروح فانه يدل على طول حياته . ومن رأى الفار كأنه يقرض في ثيابه فهو معلن بما يمر من أجله . ومن رأى فاراً ينقب فانه لص نقاب فليحذره . والله اعلم .

١١٥ - الفحل : التعبير ٢ : ١٣١

(نعمة) اللبن في المنام فطرة الاسلام وهو مال حلال يناله بلا تعب لقوله تعالى ﴿ لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ﴾ . واما الرائب فهو مال حرام لحموضته وخروج دسومته . ولبن الغنم مال شريف ولبن البقر غنى ولبن الخيل ثناء حسن ولبن الثعلب شفاء من مرض ولبن البغل عسر وهول ولبن النمر عدو يظهر ولبن الاسد مال من سلطان ولبن حمار الوحش شك في الدين ولبن الخنزير مصيبة في العقل والمال لمن شربه في المنام وقيل اصابة مال عظيم لكن يخشى على عقل شاربه ولبن ابن آدم زيادة في المال اذا هو زاد في الثدي ولا يحمد لمن رضعه فانه يدل على داء مكروه . قال محمد بن سيرين لا احب الراضع ولا المرضع فان شربه المريض شفي من مرضه لأن به كان نشؤه وقوته ومن بدد اللبن فقد ضيع دينه ومن رأى اللبن يخرج من الارض فانه فتنة يراق فيها الدم على قدر ذلك اللبن . ولبن الكلاب والذئاب والسنابير خوف او مرض وقيل ان لبن الذئب مال من سلطان ورياسة على قوم . ولبن الهوام من شربه فانه يصلح اعداءه . والله تعالى اعلم .

١١٦ - الفراش : التعبير ٢ : ١٣٣

الفراش في المنام عدو ضعيف مهين عظيم الكلام . وقال ارطاميدورس الفراش للفلاحين يدل على البطالة . والله تعالى اعلم .

غراباً على باب الملك فانه يجني جناية يندم عليها او يقتل اخاه ثم يندم على ذلك لقوله تعالى ﴿ فاصبح من النادمين ﴾ . فان رأى الغراب يبحث فالدليل قوي على قتل الاخ ومن رأى غراباً خدشه فانه يهلك في البرية او يناله الم ووجع ومن رأى كأنه اعطي غراباً نال سروراً .

وقال ارطاميدورس الغراب الابقع يدل على طول الحياة ويقاء المتاع وربما دل على المعاجز وذلك لطول عمر الغراب وهن رسل النساء . ومن الرؤيا المعبرة ان رجلاً رأى كأن غراباً سقط على الكعبة فقصها على ابن سيرين فقال رجل فاسق يتزوج بامرأة شريفة فتزوج الحجاج بابنة عبدالله بن جعفر بن ابي طالب (رض) .

١١٢ - الغنم : التعبير ٢ : ١١٤

الغنم في الرؤيا رعية صالحة طائفة وتدل على الغنمية والأزواج والاولاد والاملاك والزرع والاشجار الحافظة بالثمار ، فنوات الاصواف نساء كريمات جميلات ذوات مال وعرض مستور والشعاري نساء صالحات فقيرات ذوات عرض مبذول بكشف عوراتهن خلافاً لذوات الصوف فان عوراتهن مستورة بالإلية قاله ابن المقري وقال المقدسي من رأى انه يسوق معزاً وضائاً فانه يلي على عرب وعجم فان اخذ من البانها واصوافها فانه يجبي منهم اموالاً ومن رأى غنماً واقفة في مكان فانهم رجال يجتمعون في ذلك الموضع في امر من الامور . ومن رأى غنماً استقبلته فانهم اعداء يظفر بهم ومن رأى شاة تمشي امامه وهو يمشي خلفها ولا يدركها تعطلت عليه معيشته وربما تبع امرأة ولا تحصل له . والية الغنم مال المرأة . ومن رأى كأنه يجز شعر الغنم فليحذر من الخروج من داره ثلاثة ايام . وقال جاماسب من رأى قطيع غنم سُر دائماً ومن رأى شاة واحدة سُر سنة والنعجة امرأة فمن ذبح نعجة افترض امرأة مباركة لقوله تعالى ﴿ ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ﴾ . ومن رأى ان صورته تحولت على صورة غنمة نال غنمية .

١١٣ - الفاخنة : التعبير ٢ : ١٢١

قال ابن المقري الفاخنة والقمارى والدبسي وما اشبهها يدل ملكها في الرؤيا على العز والجاه وظهور النعم لأنها لا تكون في الغالب إلا عند المعتنمين وربما دلت على اهل العبادة والانقطاع والقراءة والتسبيح والتلهيل . قال الله تعالى ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ﴾ . وربما دلت على المطربين واصحاب اللهو والغناء والرقص . وربما دلت على الزوجات والإماء ، وقال المقدسي : الفاخنة في المنام ولد كذاب وقيل الفاخنة امرأة كذابة

١١٧ - الفراه : التعبير ٢ : ١٣٥

الفراه المشوية في المنام مال ورزق بتعب لمسه النار ، فمن رأى انه اكل لحم فرخ نيئاً يفتاب اهل البيت (ع) واشراف الناس ومن اكل لحم فراه السباع من الطير كالشاهين والصقر والعقاب ونحوها فانه يفتاب اولاد الملوك او ينكحهم . ومن اشترى فرخاً مشوياً فانه يستاجر اجيراً . والله تعالى اعلم .

١١٨ - الفرس : التعبير ٢ : ١٤٩

الفرس في الرؤيا تعبر للحامل بولد ذكر فارس وتعتبر برجل وتجارة وشريك وامرأة فمن رأى فرساً مات في يده فذلك موت من ينسب اليه الفرس من المولد او المرأة او الشريك . والفرس الابلق في الرؤيا امير مشهور وقد تقدم ذكره في باب الخاء المعجمة في لفظ الخيل . والفرس الاسود والادهم يدلان على المال والاصفر والمريض يدلان على المرض لمن ركب احدهما او كليهما . والاشقر يدل على دين وحزن وقيل فتنة . وقال ابن سيرين رحمه الله لا احب الاشقر لشبهه بالدم . والاشهب يعبر برجل صاحب قلم كذا عبره ابن سيرين وقال ألا تراه سواداً في بياض . والكميت يدل على القوة واللهو وربما دل على الحرب والضرب . ومن ركب فرساً واجراه حتى عرق فانه يركب امرأ فيه هو نفس وتلف مال لمكان العرق والعرق ايضاً تعب . واما الركض فانه ارتكاب هوى لقوله تعالى ﴿ لا تركضوا وارجعوا الى ما اترقتم فيه ﴾ ومن نزل عن فرسه ولم يكن له ثبة الرجوع فانه يعزل ان كان والياً . والفرس الجموح رجل مجنون والحرثون متهاون بطيء بطر . ومن رأى شعر ذنب فرسه كثيراً زاد ماله واولاده وان كان سلطاناً كثر جيشه وكذلك اذا كان منتوفاً تفرق الجيش الذي يتبع صاحب الفرس . ومن ركب فرساً وكان ممن يليق به ركوب الخيل نال عزاً وجاهاً ومالاً لقوله (ﷺ) « الخيل معقود في نواصيها الخير » . وربما صانف رجلاً جواداً وربما سافر لان السفر مشتق من الفرس فاذا كان حصاناً تحصن من عدوه وان كان مهرأ رزق ولداً جميلاً وان كان كديشاً ربما عاش زماناً وان كان برزواً توسط حاله وعاش لا يستغني ولا يفتقر وان كان الفرس حجراً تزوج اذا كان اعزب امرأة ذات جمال ومال ونسل والاصيل شريف بالنسبة الى غير الاصيل . وربما دلت الفرس على الدار الحسنة البناء . وقال ابن المقري من رأى انه ركب فرساً اشهب نال عزاً ونصراً لانه من خيل الملائكة والادهم هم والاغر المحجل علم وورع ودين لقوله (ﷺ) « انكم سترون يوم القيامة غزاً محجلين من أثر الوضوء » . ومن ركب كميتاً ربما شرب خمراً لانه من اسمائها . ومن ركب فرساً لغيره نال منزلته او عمل بسنته خصوصاً اذا كان مركوباً معروفاً ويليق به . انتهى قول ابن المقري . ومن رأى انه يقود فرساً فانه

يطلب خدمة رجل شريف ولا ضير في ركوب الفرس في غير محل الركوب كالسطح والحائط والحبس . وربما دل الفرس الخصي على خادم واعتبر بكل مركوب ما يليق . فالسرج للفرس والكور للحمل وكذلك المحمل والهودج والمحفة للبيغال والبرازع وللحمير فمن ركب حيواناً بما يليق به من العدة تكلف او كلف غيره ما لا يليق . والدابة بلا لجام ولا مقود امرأة زانية لانها كيف ارادت مشيت . وكذلك الفرس العائر . ومن رأى انه ياكل لحم فرس نال ثناء حسناً واسماً صالحاً . وقيل انه مرض لصفوته ومن نازعه فرسه خرج عليه عبده وان كان تاجراً خرج عليه شريكه . ومن الرؤيا المعبرة ان رجلاً اتى ابن سيرين (رح) فقال رأيت كاني راكب على فرس قوائمه من حديد فقال له ابن سيرين توقع الموت . والله تعالى اعلم .

١١٩ - فرس البحر : التعبير ٢ : ١٥١

الفرس البحري في الرؤيا يدل على كذب وامر لا يتم . (فصل) والبحر في الرؤيا يعبر بملك وحبس لمن وقع فيه ولا يمكنه الخروج منه ويرجل عالم وكريم فيقال بحر علم وبحر كرم . ويعبر بالدنيا فمن رأى كانه قاعد على متن بحر او مضطجع عليه فانه يداخل ملكاً ويكون منه على خطر لان الماء لا يؤمن من الفرق منه . ومن رأى انه شرب من ماء البحر نال مالاً من الملك فان شربه كله نال مال الملك كله . ومن رأى البحر من بعيد ولم يخالطه فان ذلك امر يفوته . ومن رأى انه يشرب من مائه وله شهيق فانه يفارقه لقوله تعالى ﴿ فرقنا بكم البحر ﴾ . ومن رأى كانه يمشي في البحر في طريق يابس فانه يأمن من الخوف لقوله تعالى ﴿ فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دزكاً ولا تخشى ﴾ . ومن رأى انه غاص في البحر ليخرج شيئاً من الدر فانه يدخل في غامض العلم . ومن قطع البحر سباحاً الى الجانب الآخر فانه ينجو من هول وغم . ومن سبح في البحر في زمان الشتاء ناله هم من قبل ملك او اصابه مرض او يحبس او يتاله وجع من الرياح واذا دخل البحر الى درب الناس ويل القماش او اكل وحشه طعام الناس فان الملك يظلم اهل تلك الناحية . وربما دل على طول الشقاء في تلك السنة لا سيما اذا كان مضطرباً كثير الموج فانه يدل على مضار كثيرة .

والبحيرة تدل على القضاة والولاة والموالي الذين يفعلون الاشياء بالامر . والبحيرة الصغيرة تدل على امرأة غنية . والبحر اذا كان هادئاً دل على البطالة . والبحيرة للمسافر تدل على تعذر السفر .

(تنمته) . واما النهر في الرؤيا فانه يدل على رجل جليل فمن دخل في نهر فانه يخالط رجلاً من الاكابر ولا يحمد الشرب من

النهر . وقيل انه يدل على سفر لمن دخله لأن ماءه منتقل مسافر . ومن رأى انه وثب من النهر الى الجانب الآخر فانه ينجو من هم وينصر على عدوه . والدخول في النهر دخول في عمل السلطان واذا جرى الماء في الاسواق والناس يتوضأون منه وينتفعون به فذلك عدل من السلطان . فان جرى فوق الاسطحة ويدل قماش الناس في نورهم فذلك جور من السلطان او عدو يطغى على الناس . ومن رأى نهراً خرج من داره ولم يضر احداً فانه معروف منه يصل الى الناس . ومن رأى انه صار نهراً فانه يموت بنزف الدم . (فصل) واما رؤية عين الماء فانها كرامة ونعمة ويلوغ امنية اذا كان الرائي مستوراً . ومن رأى كان عيناً تبعث من داره بل على مشترى جارية فان خرجت من الدار الى ظاهرها فانه مال قد ذهب . والماء الراكد في الدار هم باقي فان كان صافياً فهم مع صحة جسم ولا مكروه من العيون إلا ما ركد ماؤه ولم يجر ومن شرب من ماء عين اصابه هم . فاذا كان بارداً فلا بأس به . والله تعالى اعلم .

١٢٠ - الفروج : التعبير ٢ : ١٥٤

فالفراريح في الرؤيا هي اولاد السبي لان الدجاج حواء . ومن سمع اصوات الفراريح فانه يسمع كلام قوم فسقة ومن اكل لحم الفراريح اكل مالاً من رجل كريم . والفراريح تدل على امر يتألف عاجلاً بلا تب لا تحتاج الى كلفة في التربية . والله تعالى اعلم .

١٢١ - الفصيل - ولد الناقة - : التعبير ٢ : ١٥٥

الفصيل في المنام ولد شريف وكل صغير من الحيوان اذا مسه الانسان فهو هم . والله اعلم .

١٢٢ - الفهد : التعبير ٢ : ١٥٩

الفهد في المنام عدو مذنب لا يظهر العداوة ولا الصداقة فمن نازعه نازع انساناً كذلك . وقال ابن المقري ان رؤيته تدل على العز والرفعة والدلال مع الصخب والعياط وربما دل على ما يدل عليه الجارح من الوحش . والله تعالى اعلم .

١٢٣ - الفيل : التعبير ٢ : ١٦٩

الفيل في المنام ملك غير عربي بليد القلب حامل الاثقال عارف بالحرب والقتال . فمن ركب فيلاً او ملكه او تحكم عليه اتصل بسلطان ونال منزلة سنية وعاش عمراً طويلاً في عز ورفعة . وقيل ان الفيل رجل ضخم اعجمي . فمن ركب فيلاً وكان ذا طوع له فانه يقهر رجلاً ضخماً اعجمياً شحيحاً . ومن ركب فيلاً في نومه بالنهار فانه يطلق زوجته لانه كان في الزمن المتقدم في بلاد الفيلة من طلق زوجته اركب فيلاً وطيف به حتى يعلم الناس . ومن ركب من الملوك

فيلاً وهو في حرب فانه يهلك لقوله تعالى ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل .. الى آخر السورة ﴾ . ومن ركب فيلاً بسرج تزوج بنت رجل ضخم اعجمي وان كان تاجراً عظمت تجارته ومن افترسه فيل نزلت به آفة من سلطان . وان كان مريضاً مات ومن رعى فيله فانه يؤاخي ملوك العجم وينقادون اليه ، ومن حلب فيلة فانه يمكر برجل اعجمي وينال منه مالا . وقالت اليهود الفيل في المنام رجل كريم لين الجانب ذو جدارة صبور ومن ضربه فيل بخرطومه نال خيراً ومن ركب نال وزارة وولاية ومن اخذ شيئاً من روثه استقنى . ويدل ايضاً على قوم صالحين وقيل من يرى الفيل يرى امراً شديداً ثم ينجو منه . وقالت النصارى من رأى فيلاً ولم يركبه اصابه نقصان في بدنه او خسران في ماله . ومن رأى فيلاً مقتولاً في بلدة مات مليكها او يقتل رجل مذكور . ومن قتل فيلاً قهر رجلاً اعجمياً ومن القاه الفيل تحته ولم يفارقه فانه يموت . واذا روي الفيل في غير بلاد النوبة فانه يدل على فتنة وذلك لقبح لونه وسماجه . وان روي في البلاد التي يوجد فيها فهو رجل من اشراف الناس والمرأة اذا رأت الفيل فلا يحمد لها ذلك على اي صفة رآته . وتعبر الفيلة بالسنين كالبحر وخروج الفيل من بلد فيه طاعون دليل خير لهم وزوال الطاعون عنهم واذا ركب الفيل في بلد فيه بحيرة فهو ركوب سفينة . والله اعلم .

١٢٤ - القراد : التعبير ٢ : ١٧٩

(وهو في الرؤيا) يدل على الاعداء والحساد الاخشاء وان رأى الدلم منتشراً في الارض والرمل فهو كذلك ايضاً . والله تعالى اعلم .

١٢٥ - القرد : التعبير ٢ : ١٨٤

القرد في المنام رجل فيه كل عيب مخالف لان الله تعالى نهاه فلم يئته فمسخه . ومن رأى قرداً يقاقله وغلب القرد فان الرائي يمرض ويبرأ فان غلبه القرد فلا يرجى برؤه . ومن رأى انه اكل لحم قرد فانه يعالج داء لا يرجى برؤه منه . وقالت النصارى من اكل لحم قرد لبس جديداً ومن وهب قرداً في منامه انتصر على عدوه . ومن رأى قرداً عضه خاصم انساناً . ومن رأى قرداً في فراشه فان يهودياً يفجر بامراته وكذا اذا اكل على مائدته . والقرد رجل زالت نعمته لكبيرة ارتكبها . ومن نكح قرداً ارتكب فاحشة او خاصم انساناً . وقال اربطاميدورس القرد رجل مكار مخادع ويدل على مرض المريض وما يحدث من القمر لان القرد من حيوان القمر . وقال جاماسب من صاد قرداً انتفع من جهة السحرة والكهنة . والله تعالى اعلم .

١٢٦ - القروش : التعبير ٢ : ١٨٦

رؤيته في المنام تدل على علو الهمة والشرف في اندسب فانه

يعلم ولا يعلم عليه . والله تعالى اعلم .

١٣١ - القنفذ : التعبير ٢ : ٢١٠

اما رؤيته في المنام فانه يدل على المكر والخداع والتجسس والاحتقار والشر وضيق القلب وسرعة الغضب وقلة الرحمة . وربما دل على فتنة يشهر فيها السلاح . والله تعالى اعلم .

١٢٧ - القط : التعبير ٢ : ١٩١

سنياتي ان شاء الله تعالى ايضاً في باب الهاء .

١٢٨ - القط : التعبير ٢ : ١٩٦

القطا في المنام يدل على الصنق والفصاحة والالفة والانس وربما دلت القطاة على امرأة معجبة بنفسها وهي ذات جمال غير آلفة . والله تعالى اعلم .

١٣٢ - الكبش : التعبير ٢ : ٢١٦

الكبش في الرؤيا رجل شريف القدر لانه اشرف الدواب بعد ابن آدم لانه كان فداء اسماعيل (ع) . ومن رأى انه اخذ الية كبش اخذ مال رجل شريف القدر ، ويتزوج بابنته لان الية الكبش مال الرجل ومن يتبعه من عقبه . ومن ذبح كبشاً لغير الاكل فانه يقتل رجلاً عظيماً وان ذبحه للاكل نجا من هم على يد رجل عظيم القدر وان كان مريضاً فانه يبرأ من مرضه . وقال ارباطاميدورس الكبش يدل على رجل رئيس لتقدمه على الغنم وهو دليل خير لمن يركبه اذا كان الموضع مرتفعاً والكبش الاجم وال معزول ورجل ذليل او خصي ومن نكح كبشاً فرق بينه وبين ماله رجل عظيم . ومن ركب كبشاً في مكان مستو من الارض وكان من الاوياس الخداعين الذين يحبون الفتن والكلام فانه يصلب لان هذا الحيوان من حيوان عطارد ومن حمل كبشاً على ظهره فانه يتقلد مؤونة رجل ضخم . ومن رأى نعجته صارت كبشاً فان زوجته لا تحمل فان لم تكن له زوجة نال قوة ونصرة على عدوه . وكبش الانسان سلطانه واميره وقد يكون كبشه كيبسه فاذا حدث فيه شيء فانسبه الى الكيس .

١٢٩ - القمري : التعبير ٢ : ٢٠١

القمري في المنام امرأة دنيئة وقيل القمري رجل قاريء لقصائد الشعر طيب الحنجرة . وقالت اليهود من رأى قمرياً او بلبلاً او ما اشبه ذلك نال خيراً . وان كان له مسافر قدم عليه وان كان في غم فرج الله تعالى عنه . وان كانت له حاجة بعيدة قربت . ومن رأى هذه الاشياء في زمن الربيع قضيت حاجته وان رآها في غير زمن الربيع تأخرت حاجته الى زمن الربيع . وتدل رؤيتها للحامل على وضع ذكر . والله تعالى اعلم .

١٣٠ - القمل : التعبير ٢ : ٢٠٦

القمل في المنام على وجوه :

فاذا كان في قميص جديد فانه مال وهو للسلطان جند واعوان وللوالي زيادة في ماله . ومن رأى القمل في ثوب خلق فهو دين يخشى زيادته .

والقمل على الارض قوم ضعاف . فان دب الى جانب انسان فانه يخالطهم .

ومن رأى القمل وكبره فانه يرى اعداء ولا يقدرهم له على مضرة . ومن رأى انه قرصه القمل فان قوماً ضعافاً يرمونه بكلام . ومن حكه القمل فلا بد ان يطالب بدين . والقملة تعبر بامرأة لان ابن سيرين اتاه رجل فقال : رأيت كان انساناً أخذ من كمي قملة فאלقاها ، فقال ابن سيرين تطلق زوجتك على يده فكان كذلك . ومن رأى قملة طارت من صدره فان اجدبه او غلامه او ولده قد هرب . والقمل الكثير مرض او حبس لانها اكثر ما تحدث على هؤلاء القوم ، وربما دلت رؤية القمل على العيال وتعبر رؤية القمل للملك بجيشه واعوانه وللوزير شرطة وللقاضي بالمتوصلين اليه . ومن رأى انه رمى قملة فانه مخالف لسنة من السنن لان النبي (ﷺ) نهى عن رمي القمل ، ومن أكل قملة فانه يفتاب انساناً فان وجد لها دماً فانه يفتاب رجلاً ذا مال . والقمل يعبر باقوام يمشون بالنميمة بين الاقرباء ، وقتل القمل بالمنام قهر الاعداء . وقال جاماسب : من التقط القمل فانه يكذب عليه كذب فاحش . والله اعلم .

١٣٣ - الكركند : التعبير ٢ : ٢١٩

واما تعبيره في المنام فانه ملك عظيم جائر ، وقيل ان رؤياه تدل على الحرب والمخادعة مع حقاتره وعجمته ودناءة اصله وربما كان سلطاناً مسلطاً بماله وولده .

١٣٤ - الكركي : التعبير ٢ : ٢٢٢

الكركي في المنام تدل رؤيته على رجل مسكين غريب ومن رأى كانه راكب كركياً فانه يفتقر . ومن رأى انه ملك كثيراً منها او وهب له فانه ينال رياسة ومالاً ولحم الكركي لمن اراد المشاركة او الزواج دليل خير لانها لا تفتقر في طيرانها وقيل ان من رأى انه

أخذ كركياً صاهر قوماً سيئة اخلاقهم . وقالت النصراري والروم من رأى كركياً سافر سافراً بعيداً وان رآه مسافر رجع الى بلده . وقال ارطاميدورس الكراكي في الشتاء تدل على اللصوص وقطاع الطريق وهي دليل خير لمن اراد الاولاد لانها تعين آباءها عند الكبر والله اعلم .

١٣٥ - الكلب : التعبير ٢ : ٢٦٦

الكلاب في الرؤيا عند المسلمين عبيد وفي الحديث ان الكلب من الممسوخ وأوله المعبرون رجل سفيه مجترى على المعاصي فاذا نبج فهو سفيه مشنع طمع فمن رأى كلباً عضه او خدشه ناله من عدوه هم بقدر الالم وربما مرض وربما دلت رؤية الكلب على الانكلاف على الدنيا مع عدم الادخار . ورؤية كلب اهل الكهف في المنام تدل على الخوف او السجن او الهرب او الاختفاء . ورؤيته في البلد دليل على تجديد ولاية وربما دل الكلب على الكفر والإيأس من رحمة الله تعالى لقوله تعالى ﴿ فمثله كمثل الكلب ... الآية ﴾ . وكتب الصيد عز ورفعة ويزق وكتب الماشية رجل صالح غيور على الاهل والجار قاله ابن المقري . ومن رأى كلباً مزق ثيابه فان سفيهاً يفتابه وان لم يسمع نباحه فهو عدو وتزول عداوته بشيء يسير . والكلب يعبر برجل من الاهل فمن نازعه كلب نازعه رجل من اهله وربما عبر بالمشنع اذا نبج او يسمع نواح او يفتح باب الخلاء والكلبة امرأة دنيئة من قوم معاندين والجرو ولد محبوب فان كان ابيض فهو مؤمن وان كان اسود فهو يسود قومه . وقيل جرو الكلب احيط سفيه والكلب الكلب سفيه ايضاً ورؤية كلب الراعي تدل على فائدة من ملك او وال والكلب الذي يصاد به ملك وولاية لمن رآه اذا كان اهلاً لذلك او يصير اليه شيء يستغني به لقوله تعالى ﴿ وما علَّمْتُم من الجوارح مُكَلِّبِينَ ﴾ . والكلب الصيني يدل على مخالطة قوم من الاعجام غير مسلمين ومن رأى انه يصيد بالكلاب فانه يعطى بغيته وينال مناه . وقال ارطاميدورس من رأى كلاب الصيد خارجة فهي دليل خير لطالب الرزق والخدمة واذا رآها داخلية من الصيد فانه تدل على البطالة . والكلب الحارس في المنام يدل على صيانة الزوجة والمال . وقيل الكلاب في المنام تدل على قوم اذلة ومن رأى انه صار كلباً فان الله تعالى قد آتاه علماً نسبة لقوله تعالى ﴿ واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها .. الى قوله فمثله كمثل الكلب ... الآية ﴾ . وقيل الكلاب تعبر بفلمان الشرطة والكلب عدو ضعيف لتحوله عن جوهر السباع ثم يصير صديقاً بعد العداوة لقصة آدم (ع) لما اهبط الى الارض وقد تقدم طرف منها فجعل في التاويل عدواً ثم يرجع صديقاً . ومن الرؤيا المعبرة ان سيدنا ابا بكر الصديق (رض) رأى كان كلبة من مكة تهز على الناس فلما دنوا

منها استلقت على ظهرها ودرت ثديها لبناً فاخبر بذلك النبي (ﷺ) فقال ذهب كليهم وأقبل نزههم وستلقونهم بعد ويسالونكم ارحامكم فاذا لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه . فلما قدم المسلمون لفتح مكة قاتل بعضهم وكان ما اخبر به النبي (ﷺ) . والله تعالى اعلم .

١٣٦ - اللبوة : التعبير ٢ : ٢٧٢

اللبوة في المنام بنت ملك فمن رأى انه جامع لبوة نجا من شدة عظيمة ويعلو شأنه ويظفر بأعدائه فان رأى ذلك ملك وكان في حرب فانه يظفر بمن حاربه ويملك بلاداً كثيرة وقيل ان اللبوة تعبيرا كالسبع والله اعلم .

١٣٧ - اللجا (من السلاحف) : التعبير ٢ : ٢٧٣

اللجا في المنام امرأة عفيفة وسنة مقبلة ذات مال وربما دلت على الوقاية من الاعداء لاتخاذ الناس من ظهرها تجافيف يدفع الانسان بها عن نفسه .

١٣٨ - اللقلق : التعبير ٢ : ٢٧٦

اللقلق في المنام يدل على قوم يحبون المشاركة فاذا رآها الانسان مجتمعة في مكان فانهم لصوص وقطاع طريق واعداء محاربة . وقيل رؤية اللقلق تدل على تردد . ومن رأى اللقالق متفرقة فانها دليل خير ان كان مسافراً او اراد السفر لانها تظهر في الصيف وتدل رؤياها على قدوم المسافر الى وطنه والمقيم على سفره والله اعلم .

١٣٩ - المها : التعبير ٢ : ٢٩٢

المهاة في الرؤيا رجل رئيس كثير العبادة معتزل عن الناس ومن رأى عين المهاة نال رياسة او امرأة سميعة جميلة قصيرة العمر ومن رأى رأسه تحول كراس مهاة نال رياسة وغنيمة وولاية على ناس غرباء . ومن رأى كانه مهاة فانه يعتزل الجماعة ويدخل في بدعة والله الموفق .

١٤٠ - الناقة : التعبير ٢ : ٣٠١

الناقة في الرؤيا امرأة ، فان كانت من البخت فهي اعجمية وان كانت غير بختية فهي امرأة عربية . فمن رأى كانه حلب ناقة تزوج امرأة سالحة ومن كان متزوجاً وحلب ناقة رزق ولداً ذكراً وربما رزق بنتاً ومن رأى ناقة ومعها فصيلها فانه يدل على ظهور آية وفقته عامة . وقال ابن سيرين : الناقة المحدوجة سفر في بر ومن ركب ناقة مهريه في منامه سافر وقطع عليه الطريق . ومن حلب النوق في منامه فانه يلي ولاية يجمع فيها الزكاة . ومن الرؤيا المعبرة ان ابن سيرين (رح) اتاه رجل فقال له رأيت رجلاً يحلب

١٤٢ - النسر : التعبير ٢ : ٣١٩

النسر في المنام ملك فمن رأى نسرأ نازعه فان سلطاناً يغضب عليه ويوكل به ظالماً لأن سليمان (ع) وكل النسر على الطير فكانت تخافه . ومن ملك نسرأ مطاعاً اصاب ملكاً عظيماً ومن ملك نسرأ فطار به وهو لا يخافه فانه يعلو امره ويصير جباراً عنيداً لما تقدم عن النمرود . ومن اصاب فرخ نسر ولد له ولد يكون عظيماً هادياً ، فان رأى ذلك نهراً فانه يمرض فان خدشه ذلك الفرخ طال مرضه . ورؤية النسر المذبوح تدل على موت ملك من الملوك ومن رأى النسر من النساء الحوامل فانها ترى المراضع والدايات . وقالت اليهود النسر يفسر بالانبياء الصالحين لان في التوراة شبه الصالحين بالنسر الذي يعرف وطنه ويرفرف على فراخه ويؤقها . وقال ابراهيم الكرمانى النسر يعبر باكبر الملوك لان الله تعالى خلق ملكاً على صورته وهو موكل بأرزاق الطير . وقال جاماسب من رأى نسرأ او سمع صياحه خاصم انساناً . وقال ابن المقرئ من ملك نسرأ او تحكم عليه نال عزاً وسلطاناً ونصرة على اعدائه وعاش عمراً طويلاً فان كان الرائي من اهل الجد والاجتهاد انقطع عن الناس واعتزلهم وعاش منفرداً لا يايى الى احد وان كان ملكاً انتصر على اعدائه وربما صالحهم وأمن شرهم ومكايدهم وانتفع بما عندهم من السلاح والمال وان كان من عوام الناس نال منزلة تليق به او مالاً وانتصر على اعدائه . وربما دلت رؤية النسر على البدعة والضلالة عن الهدى نعوذ بالله من ذلك لقوله تعالى ﴿ ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾ وقد أضلوا كثيراً ﴿ ورؤية المؤنث منها نساء خوافىء وصغار اولاد زنا وكذلك العقاب . قال وربما دلت رؤيتها على الموت لاقتنائها الارواح وأكلها الميتة والجيفة . وربما دل النسر على الغيرة على العيال . والله تعالى اعلم .

١٤٣ - النسناس : التعبير ٢ : ٣٢١

هو في الرؤيا رجل قليل العقل يهلك نفسه ويفعل فعلاً يسقطه من اعين الناس . والله اعلم .

١٤٤ - النعام : التعبير ٢ : ٣٢٨

النعام في المنام امرأة بدوية وقيل النعام نعمة فمن ركب نعاماً في منامه فانه يركب خيل البريد . وقيل من ركب النعام فانه ينكح خصياً . والنعام تدل على الاصم لانها لا تسمع . وقيل تدل على النعي لانه مشتق من اسمها وربما دلت على النعمة والنعامتان على نعمتين والثلاث نعامات على نعي الرائي للاشتقاق . والله اعلم .

١٤٥ - النعجة : التعبير ٢ : ٣٢٩

النعجة في المنام امرأة شريفة غنية اذا كانت سمينة لانه

من النوق البخت لبنأ ثم حلبها دماً فقال ابن سيرين هذا رجل يتولى على الاعاجم ويحببهم الزكاة وهي اللبن ثم يظلمهم ويأخذ اموالهم غصباً وهو الدم فكان كذلك . ولحم النوق يدل على وفاء النذر لقوله تعالى ﴿ كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه ﴾ وهم لحم الجزور وقيل لحم الجزور في الرؤيا مصيبة وقيل مرض وقيل رزق لقوله تعالى ﴿ والانعام خلقها لكم فيها نفع ومنافع تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم ﴾ . ومن عقر ناقة في منامه ندم على امر فعله او ناله منه مصيبة لقوله تعالى ﴿ فمقرها فاصبحوا نادمين ﴾ . وقيل ركوب الناقة نكاح امرأة فان ركبها مقلوباً اتى امرأة في بيوها . ومن رأى ناقة صارت بغلة او بعيراً فان زوجته لا تحمل ابداً ومن ماتت ناقته ماتت امرأته او بطل سفره وربما دلت الناقة على امرأة كثيرة الخصام لكثرة رغانها ومن رأى ناقة دخلت مدينة فانها فتنة لقوله تعالى ﴿ إنا مرسلو الناقة فتنة لهم ﴾ . فاذا عقرت ناقة في مدينة اصاب اهلها نكبة والله اعلم .

١٤٦ - النحل : التعبير ٢ : ٣١٤

النحل في الرؤيا خصب وغنى لمن اقتناه مع خطر ومن رأى كورة نحل واستخرج منها عسلأ نال مالاً حلالاً فان اخذ العسل كله ولم يترك للنحل شيئاً فانه يجور على قوم وان ترك للنحل شيئاً فانه يعمل ان كان والياً او طالب حق ومن رأى النحل يقع على رأسه نال ولاية ورياسة وان رأى نحل ملك نال ملكاً وكذلك اذا حل بيده . والنحل للفلاحين دليل خير واما الجندي وغير الفلاحين فدليل مخاصمة وذلك لصوته ولذعه . والنحل يدل على العسكر لانه يتبع اميره كما يتبع العسكر اميره . ومن قتل في منامه نحلاً فهو عدو ولا يحمد قتل النحل للفلاح لانه رزقه ومعاشه . والنحل يدل على العلماء واصحاب التصنيف وربما دل على الكد والكسب والجباية . واما العسل فانه في المنام مال حلال بلا تعب وهو شفاء من المرض لقوله تعالى ﴿ يخرج من بطونها شراباً مختلفاً ألوانه فيه شفاء للناس ﴾ . ومن رأى انه يطعم الناس العسل فانه يسمعهم الكلام الحسن والقرآن بلحن طيب ومن رأى كانه يلحق عسلأ فانه يتزوج لقوله ﴿ لا امرأة رفاعه ﴾ (رض) « حتى تنوقي عسيلته وينوق عسيلتك » وأكل العسل عناق حبيب وتقبيله . واما الشهد فانه ميراث من حلال او مال من شركة . وقال ابن سيرين الشهد رزق حلال لان النار لا تمسه . ومن رأى بين يديه شهداً موضوعاً فان عنده علماً غزيراً والناس يريدون سماعه منه والشهد اذا كان وحده فهو مال من غنيمة فان كان في وعاء فهو رجل صاحب علم ومال حلال وهو للزاهد الغني مال وبر ودين . ومن رأى كانه ياكل الشهد وفوقه العسل فانه ينكح أمة . والله تعالى اعلم .

قد كني عن النساء بالنعاج - كما تقدم - ومن اكل لحم نعجة ورث امرأة . وصوفها ولبنها مال . ومن رأى نعجة دخلت منزلة نال خصباً في تلك السنة . والنعجة الحامل خصب ومال يرتجى . ومن ضارب نعجته كبشاً فان زوجته لا تحمل ابداً . وقس على هذا في جميع الاناث . والنعاج الكثيرة نساء صالحات وربما دلت رؤيتهن على الهموم والافكار وفقد الزوج والمنصب لقوله تعالى ﴿ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة ... الآية ﴾ .

١٤٦ - النمر : التعبير ٢ : ٣٣٥

النمر في المنام سلطان جائر او عدو مجاهر شديد الشوكة فمن قتله قتل عدواً بهذه الصفة . ومن اكل لحمه نال مالاً وشرفاً . ومن ركب نال سلطاناً عظيماً . فان رأى النمر ركب نال ضرراً من سلطان او عدو . ومن نكح نمرأة تسلط على امرأة من قوم ظلمة . ومن رأى نمرأ في داره هجم على داره رجل فاسق ومن رأى انه صاد نمرأ او فهداً نال منفعة بقدر ضرر غضبه . وقال ارطاميدورس النمر يدل على رجل ويدل على امرأة وذلك بسبب تغير لونه وهو ذو مكر وخديعة . وربما دل على مرض ووجع العيين . ولبنه عداوة تضر شاربه . والله تعالى اعلم .

١٤٧ - النمس : التعبير ٢ : ٣٣٦

النمس في الرؤيا يدل على الزنا لانه يسرق الدجاج والجماعة منه في التعبير نساء فمن نازع نمساً او رآه في منزله فانه ينازع انساناً زانياً . والله اعلم .

١٤٨ - النمل : التعبير ٢ :

النمل في الرؤيا يعبر بناس ضعفاء اصحاب حرص . والنمل يعبر ايضاً بالجند والاهل ويعبر بالحيات فمن رأى النمل دخل قرية او مدينة فانه جند يدخلها ومن سمع كلام النمل نال خصباً وخيراً ومن رأى النمل دخل منزله ومعه احمال ثقيلة فان الخصب والخير يدخل داره . ومن رأى النمل على فراشه كثرت اولاده . ومن رأى النمل خرج من داره نقص عدد اهله ومن رأى النمل يطير من مكان وفيه مريض فان المريض يهلك او يسافر من ذلك المكان قوم ويلقون شدة . والنمل يدل على خصب ورزق لانه لا يكون إلا في مكان فيه الرزق . واذا رأى المريض كان النمل يدب على جسده فانه يموت لان النمل حيوان ارضي بارد . وقال جاماسب من رأى النمل يخرج من مكان ناله هم . والله تعالى اعلم .

١٤٩ - الهامة (طير ليلي) : التعبير ٢ : ٣٥٠

والهامة في الرؤيا امرأة قوادة او زانية .

١٥٠ - الهدد : التعبير ٢ : ٣٥٦

الهدد في المنام رجل عالم غني يتني عليه بالقبيح لنتن

ريحه . فمن رآه نال عزاً ومالاً فان كلمه فانه يأتيه خير من قبل السلطان لقوله تعالى ﴿ وجنتك من سبأ بنبا يقين ﴾ . وقال ابن سيرين : من رأى هدهداً قدم له مسافر وقيل الهدد رجل حاسب صاحب دهاء يخبر السلطان بما يحدث من الامور لانه اخبر سلمان (ع) بأمر بلقيس وكان صادقاً في قوله ، وربما كانت رؤيته اماناً للخائف . وقال ابن المقري ان رؤيته تدل على هم الدار العامة او الشيء العامر مأخوذ من اسم هدد . وربما دلت على الرسول الصالح والقرب من الملوك والجاسوس او الرجل العالم الكثير الجدل . وربما دل على النجاة من الشدائد والعذاب . وربما دل على المعرفة بالله تعالى وبما شرعه من الدين والصلاة وان رآه ظمآن اهتدى الى الماء والله تعالى اعلم .

١٥١ - الهر : التعبير ٢ : ٣٦٤

الهر في الرؤيا خادم حافظ فان خطف شيئاً فهو لص الدار وخدشه وعضه خيانة للخادم . وقال ابن سيرين عض الهر مرض سنة وكذلك خدشه . والهر اذا لم يكن يامو فهو سنة فيها راحة لمن رآه ، والهر الوحشي سنة فيها تعب ونصب ومن باع هرة فانه ينفق ماله . وقالت اليهود يعبر بالقمازين واللصوص لان فيها المنفعة والمضرة . وقال ارطاميدورس الهر في المنام امرأة خداعة صحابة وعض الهر مرض في تلك السنة . ومن الرؤيا المعبرة ان ابن سيرين اتته امرأة فقالت رأيت سنوراً ادخل رأسه في بطن زوجي فاخذ منه قطعة فقال ابن سيرين سرق لزوجك ثلثمائة درهم وستة عشر درهماً ، قالت صدقت فمن اين لك هذا ؟ قال من هجاء حروفه في حساب الجمل فالسين ستون والنون خمسون والواو ستة والراء مائتان فصار المبلغ ثلثمائة وستة عشر درهماً فاتهموا عبداً كان في جوارهم فضربوه فآقر بالمال . ومن رأى كانه اكل لحم سنور فانه يتعلم السحر والله تعالى اعلم .

١٥٢ - الورشان : التعبير ٢ : ٣٧٤

رجل غريب مهين ويدل على اخبار ورسل وقيل الورشان امرأة والله اعلم .

١٥٣ - الورل : التعبير ٢ : ٣٧٩

الورل في المنام يدل على عدو خسيس الهمة ذي مهانة وقصور حجة والله تعالى اعلم .

١٥٤ - الوزغ : التعبير ٢ : ٣٨٣

والوزغ في الرؤيا رجل معتزلي يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف شامل الذكر وكذلك المعطاء . وربما دل الوزغ على المد والمجاهر بالنشر والكلام السوء والتنقل من الامكنة .

١٥٥ - الوطواط : التعبير ٢ : ٣٨٤

الوطواط تدل رؤيته على الغي والضلالة عن الحق وربما دلت

رؤيته على ولد الزنا لانه من الطير وليس بطائر وهو يوضع
كما يوضع الادمي، وربما دلت رؤيته على زوال النعم والبعد من
المالوفات لانه من الممسوخين وهذا بعيد. وربما دلت رؤيته على
اقامة الحجة والبينة لقوله تعالى ﴿ وإذ تخلق من الطين كهيئة
الطير ياذني فتنفخ فيه ... الآية ﴾. وهذا اظهر الاقاويل عندي
والله تعالى اعلم.

١٥٦ - اليربوع : التعبير ٢ : ٣٩٤

اليربوع في الرؤيا يدل على رجل حلاف كذاب فمن نازعه نازع
انساناً كذلك.

١٥٧ - اليمام : التعبير ٢ : ٣٩٦

وخواصه وتعبيره كالحمام . *

الحيوانات حسب مواقعها التصنيفية الحديثة
اللبائن :

الامس ، الابل ، الاتان ، الارنب ، الانسان ، البرنوز ، البغل ،
البقر الاهلي ، البكر ، الثعلب ، الثور ، الجاموس ، الجدي ، الجرذ ،
الجمل ، الحجر ، الحمار الاهلي ، الحمار الوحشي ، الحوت ،
الخروف ، الخفاش ، الخنزير البري ، الخنوص ، الخيل ، الدب ،
الدلل ، الملقين ، الذئب ، الزرافة ، الخلد ، السمع ، السمور ،
السنور ، الطبع ، الظبي ، العجل ، ابن عرس ، الغنم ، الفار ،
الفرس ، فرس البحر ، الفصيل ، الغهد ، القرد ، القط ، القنفذ ،
الكبش ، الكركند ، الكلب ، اللبوة ، المها ، الناقة ، النعجة ، النمر ،
النمس ، الهر ، الوطواط ، اليربوع .

الطيور :

مصادر الدراسة

الطبعة الثالثة في ١٩٥٦ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى
البابي الحلبي واولاده بمصر .
المري ، عزيز صالح : ١٩٨٦ . الطير في « حياة الحيوان » للدميري .
دار الشؤون الثقافية العامة . الطبعة الاولى . بغداد .
٢٩٧ صفحة .
كمال ، علي : ١٩٨٩ . ابواب العقل الموصدة : باب النوم وباب الاحلام .
دار الجيل ، بيروت والدار العربية - عمان ، الجزء الثاني ،
٢٠٧ - ٧٦٤ .
النايلي ، عبدالغني : توفي ١٧٣٠ م . تعطير الانام في تفسير الاحلام .
المتن جزءان بمجله واحد . ٦٧٨ صفحة ، دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع ، مطبعة الاستقامة ، شارع نابور .
الوردي ، علي : ١٩٥٩ ، الاحلام بين العلم والعقيدة . مطبعة الرابطة ،
بغداد .

القرآن الكريم : مصحف المدينة المنورة ، ١٤١٠ هـ .
ابو الحب ، جليل : ١٩٦٧ . الحيوانات المفصليّة الارجل في كتاب حياة
الحيوان الكبرى للدميري ، الاقلام ٤ (٤) : ٩٣ .
ابو الحب ، جليل : ١٩٦٩ . الثدييات في كتاب حياة الحيوان الكبرى
للميري ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ١٨ .
ابو الحب ، جليل : ١٩٧٠ ، البرمائيات والزواحف في كتاب حياة
الحيوان الكبرى للدميري . مجلة المجمع العلمي العراقي ،
المجلد ٢٠ .
ابن سيرين . محمد : منتخب الكلام في تفسير الاحلام ، على هامش
الجزء الاول من كتاب النايلي .
ابن شاهين ، خليل : الاشارات في علم العبارات ، على هامش الجزء
الثاني من كتاب النايلي .
الدميري ، كمال الدين : توفي ٨٠٨ . حياة الحيوان الكبرى ، جزءان ،

الجواهر والمعادن الثمينة والميكروبات في الأحلام

دراسة

د. ناهض عبد الرزاق دفتّر

كلية الآداب - جامعة بغداد

الأحلام وتعليلها العلمي :

النوم هو انقطاع الدماغ عن العمل انقطاعاً مؤقتاً ، والدماغ هو ذلك القسم من الجهاز العصبي الذي فيه الوجدان والادراك ، فإذا كان النوم خالياً من الأحلام خلواً تاماً ، فسبب ذلك ان الدماغ ، أو المراكز الدماغية المختلفة تكون في حالة سكون تام . ولما كانت هذه المراكز هي التي تدون آثار ما نحس به بحواسنا وما نشعر به فكان واجباً أن يكون النوم التام خالياً من كل وجدان أو ادراك لما يحيط بنا من الأشياء أو حول الجسم نفسه . والحلم هو يقظة الوجدان من سكونه من غير أن يستيقظ النائم ، فمركز البصر في الدماغ يكون ساعة السبات منقطعاً عن العمل ، فلا نرى شيئاً ، وليس سبب ذلك في اغماض عيوننا ، بل هو انقطاع مركز الدماغ الذي يدون صور المرئيات ويدركها عند العمل^(١). وقد ورد ذكر الأحلام في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، ففي القرآن الكريم ما حدث للنبي إبراهيم حين أوحى الله اليه في المنام أن يذبح ابنه . وللنبي يوسف حين اشتهر في مصر بحذقه العجيب في تعبیر الرؤيا . وفي الأحاديث النبوية الشريفة : « بقيت من بعدي المبشرات ، ولما سئل النبي عن المبشرات قال هي الرؤيا الصالحة^(٢) . واعتبر كتاب الامام محمد بن سيرين^(٣) من المصادر المهمة التي اهتمت بموضوع الرؤيا عند العرب ، وقد اشتمل الكتاب على العديد من الابواب تناول فيها مختلف حالات الرؤيا حيث ذكر ان الرؤيا حين كانت جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، لزم أن يكون المعبر عالماً بكتاب الله حافظاً لحديث رسول الله (ﷺ) وخبيراً بلسان العرب واشتقاق الالفاظ عارفاً بهيئات الناس ضابطاً لاصول التعبير عفيف النفس طاهر الاخلاق صادق اللسان ليوفقه الله لما فيه الصواب^(٤) . يذكر الامام محمد بن سيرين في الباب الثالث عشر من كتابه تعبیر الرؤيا^(٥) : « في رؤية الجواهر والحلي والذهب والفضة والدنانير والدرهم والفلوس وغيرها ان الجواهر تختلف في التأويل باختلاف أجناسها وأقرانها في الرؤيا وبالجمله ان عرف عندها فهي نساء

وأولاد وخدم ، وان كانت مجهولة كثيرة في العدد فهي قرآن وعلم وتسبيح وذكر فمن رأى انه أصاب لؤلؤة أصاب امرأة وجارية أو غلاماً كذلك ، ومن رأى انه اصاب ياقوتة أو زمردة أو شبه ذلك فان كانت امرأته حاملاً ولدت له جارية ، ومن رأى ان عليه عقد لؤلؤ فانه يحفظ كتاب الله تعالى ويكون كثير الامانة والورع والنسل والجاه في النساء والناس ، وان كان العقد مثلثاً أو مربعاً كان ذلك أقوى وأفضل فان رأى انه عجز عن حمل ذلك العقد وعن تقلده فهو بمنزلة من عنده علم كثير يمحز عن العمل به ومن رأى ان عليه قرطاً فانه يحفظ القرآن والعلم أو يعلم علماً فتجمل به بين الناس . والقرط للمرأة زوجها وأولادها . فمن رأى ان اللؤلؤ يخرج من فمه فانه يظهر منه كلام البر والعلم ويكون كثير الدرس في القرآن والتسبيح ، فان رأى انه ياكل اللؤلؤ ويضعه في فمه فانه يستركلام الله في صدره ويكتب العلم ولا يظهرهما للناس وربما كان أكله اللؤلؤ تعلمه واستفادته ، ومن رأى انه ينثر اللؤلؤ في الطرقات والمزابل والاسواق فانه يتعلم العلم والحكمة ويضعهما عند غير أهلها . والقلادة المعمولة من ذهب أو من فضة مرصعة بالجواهر فانه تقليد أمانة وربما كانت الجواهر النفيسة اذا كثرت ولم يعلم عندها (تعتبر) أموالاً نفيسة يستفيد بها ان كانت من معادن الأرض . أما الخرز فانها مال ولا خطر له ، وربما كان كلاماً أو علماً لا ينتفع به ، والقليل منه نساء وخدم^(٦) . والحلي الذي جرت به العادة تلبسه الرجال فهو زينة وجمال وقدر الرجال على قدر جواهره وصفته فان كانت منطقة محلاة فانه يصيب مالاً وشرافاً يستظرف به في الناس ، وربما يلي ولاية ويكون ذلك في نصف عمره ، فان كان في حليها جواهر وأصاب من المال ما يسود به أهل بيته أو يصيب ولداً يسود أهله ، وربما كانت كثر المناطق في وسطه أجود وأونق وأجمل ، ومن رأى ان منطقته انقطعت أو انكسرت أو انتزعت أو حدث بها حادث فان ذلك فيمن تنسب اليه المنطقة . أما التاج في الأحلام فان رؤيته للرجل سلطان وعن شرف وعلو في الدنيا دون

رأى انه يبلع ديناراً فانه يخون في امانته . وربما دل الدينار على المحبوب أو المعاضدة والمساعدة . وربما دلت الدنانير على العلوم والايمان أو الهداية والخدمة مع السلطان والدنانير المعروفة العدد كالمائة ونحوها تدل على العلم والرزق من عمل اليه خاصة ان كان عدده شفعاً ، والدنانير اذا دفعها الانسان لغيره أو ضاعت منه كانت ذهباً هم ونكد يزول عنه . وان أخذ دنانير في المنام قلد امانة ، والدينار الواحد الى الاربعة صالح يقال هي كلام من جهة النساء وكثرتها مال بخصام . ومن رأى انه اصاب دنانير معروفة فانه يصيبه من الهم بقدر ذلك . وان كان عددها مجهولاً فان همه يكون أشد وأقوى ، ومن رأى ان رجلاً اعطاه دنانير فانه رجل مظلوم وان دفعها هو الى آخر أو رآها عند رجل وهي مقطعة يكون خصومه شديدة فان وجدها في الأرض ملقاة فقال شديد ومنازعة تكون بينه وبين رجل ، ومن رأى انه اعطى ديناراً منقوشاً اتاه بعض ما يكره من أهله ، ومن يهيم أمره ، ومن رأى ان ميتاً اعطاه دنانير فقد سلم من الظلم ، ومن رأى انه أراد أن يعطيه ولم يأخذ منه شيئاً فليحذر أن يظلم أو يُظلم^(٨).

وذكر ان الذهب تفسيره هم^(٩).

رؤية الذهب دليل على الحزن والهم^(١٠).

رؤية الذهب بالحلم معناه ان اموال الحالم ستذهب^(١١).

رؤية الذهب يعني الضيق^(١٢).

الدراهم (الفضة في الاحلام)

ذكر النابلسي في كتابه تعبير الانام ، عن الدرهم في الاحلام « يدل على الولد لمن عنده حامل ، وقيل يدل على الذكر والتسبيح ، وقد يدل على الضرب المؤلم ، ومنهم من يرى الدراهم لمن أصابها في المنام انه يصيبها بعينها مثل عددها ، فان كانت الدراهم في صرة أو كيس أو جراب فانه سيودع سرّاً يحفظه لصاحبه بقدر ما حفظه من الدراهم ، والدراهم تدل على الكلام فان كانت جياداً فانها علم وكلام حسن وقضاء حاجة أو صلاة عدد الدراهم عدد اعمال البر ، والدراهم الواسعة تدل على دنيا واسعة ومن رأى على عضده دراهم مشدودة فانها صنعة يكتسبها ، ومن رأى ان له على انسان دراهم فان عليه شهادة حتى فان اعطاه اياها فكره مال عن الشهادة ، ومن رأى انه ضيع درهماً صحيحاً نصح جاهلاً ولم يسمع منه لانه ضيع الكلام الصحيح ، واصوات الدراهم تدل على الكلام الحسن . والدراهم التي لا نقش عليها تدل على كلام فيه ورع ، والدراهم التي عليها الصور تدل على بدعة لحاملها وضاربها ، والدراهم المقطعة خصومة لا تنقضي ، ورؤيا أخذ الدراهم خير من دفعها ، ومن رأى انه معه عشرة دراهم فصارت خمسة فانه ينقص ماله الى النصف ، وان كانت خمسة فصارت عشرة زاد ماله الى الضعف ، وفي سائر العدد الزيادة تدل

الآخرة ، ومن رأى ان عليه تاجاً من ذهب أو فضة أو جوهر فانه يصيب مالاً وعزاً عظيماً ويكون فيه مضيماً لدينه . وتاج المرأة زوجها فان لم يكن لها زوج تزوجت رجلاً اعجمياً أو عربياً ويكون مرتفعاً ذاهبه وشرف . ومن رأى في عنقه طوقاً فانه يتقلد امانة . أما الخاتم للرجل في الرؤيا هو ملكه وماله الذي يتجمل به بين الناس وسلطانه وعزه فمهما حدث فيه كان فيما ذكرنا وبيناله ، وربما كان الخاتم امرأة وولد أو دابة أو غير ذلك على قدر حال الرائي ، وإن كان سلطاناً ملك من الملك ما يريد وان كان تاجراً ملك من التجارة ما يلبق به كذلك سائر الناس في معاشهم ومن رأى ان خاتمه انتزع من يده ، ذهب عنه ما يملكه ، ومن رأى انه سرق أو ضاع فانه يدخل عليه فيما يملكه مكروه وعسر في امر من امور الناس . وفص الخاتم رأينه فان انكسر الخاتم وبقي فصه فان ما يملكه يذهب ويبقى ذكره وجماله بين الناس . وقال ان فص الخاتم ولده الذي يتجمل به وان كان الخاتم من حديد كان ما يملكه من قبل السلطان ، وان كان الخاتم ذهباً فان ما يملكه ويلبسه من جهة الحزام والدنانير المجهولة النوع والعدد اذا زادت على اربعة دنانير فانها مكروهة في التأويل ومن اصاب شيئاً منها يقع من الكلام في عرضه . أما الدينار الواحد أو ما زاد على الواحد الى الاربعة فانه اولاد على عدد ذلك . أما سبائك الذهب وأوانيه فانها تدل على ذهاب شيء من ماله أو يفضب عليه السلطان .

أما الدراهم الفضية فانها تختلف باختلاف طبائع الناس فمنهم من رآها أو حصل عليها في النوم فانه اصاب منها في اليقظة ، ومنهم من اذا رآها أو اصابها فانه اصاب رزقاً حسناً مع كلام ومناقشة ، وقد تكون الدراهم كلاماً حسناً ، وأما الدراهم المغشوشة فرويتها تدل على كلام رديء مغشوش وخصومة ، والفلس أو الفلوس فتعني كلام رديء وسجن لمن ينال منها شيئاً . وهي تدل على الرزق الحسن والصناعة الرديئة^(١٣) . وسنفرد لكل من الدينار والدرهم والفلس أبواباً خاصة .

الدينار (الذهبي) في الاحلام

والدينار في المنام دين حنيفي خالص وعلم ، والدينار الواحد ولد حسن الوجه ، والدنانير كنز وحكمة وولاية واداء شهادة ، فمن رأى انه ضيع ديناراً مات ولده ، أو ترك صلاة فريضة ، والدنانير الكثيرة اذا وقبت اليك امانات وصلوات ، ومن رأى انه ينقل الى منزله دنانير فهو مال ينقل اليه ، ومفرق الدنانير على الناس قروض يقرضها ، فان رأى ان في يده ديناراً فانه ائتمن انساناً على شيء فجاء به ، والدينار البهرج دين فيه خلوف ، والدنانير المطلية قلة دين وكذب وزور ، ونثار الدنانير على رجل سماع الكلام مكروه وزور ، والدنانير تدل على الكلام وربما دلت على هموم وغموم . والخمسة من الدنانير هي الصلوات الخمس فمن ضيع ديناراً ترك صلاة ، ومن

المال في الاحلام

الافلاس : يدل الافلاس في المنام على حل لضاقتك وفرج أو انجاز لأعمالك ، وإذا كان صاحب الحلم من المقامرين كان ذلك رمزاً الى الخراب^(١٩).
أما الاقتصاد والتوفير في المنام ، فانه يدل على السعادة والهناء^(٢٠).

البخل في المنام يدل على حظ غير منتظر في الاعمال المهمة ، ورؤية رجل بخيل أمام صندوق المال (الخزنة) يعد دراهمه تدل على ميراث قريب ، وكلما كبر حجم الصندوق كبر مقدار الميراث ، ومن رأى انه انفق عن طيب نفس منه أصاب خيراً ونعمة^(٢١).

ومن شعر بالبرد في الاحلام يدل ذلك على فقره ، فمن وجد البرد في الظل فقعد بالشمس ذهب فقره ، والبرد في منام الصيف يدل على الفوائد والأرزاق^(٢٢).
البلع في المنام ، من رأى انه أكل بلحاً دل ذلك على الصحة واستفادته من مال حلال^(٢٣).

والبنك في الاحلام يدل على مصيبة طويلة العهد ، وخسارة في اللعب اذا كان الحالم من المقامرين^(٢٤).
والبيض في المنام يدل على جمع المال^(٢٥).

الذهب والفضة واللوان الحلي والجواهر عند ابن سيرين ..

لقد ذكر الامام محمد بن سيرين في كتابه (منتخب الكلام في تفسير الاحلام) وفي الباب الاربعين منه ما يلي :

« أما معادن الارض فتدل على الكنوز والمال المحبوس وعلى العلم المكتوز وعلى الكسب المخزون لأنها ودائع الله في أرضه أودعها لعباده لمصالحهم في دنياهم ودينهم فمن وجد منها معدناً أو معدنين أو معادن مختلفة نظرت في حاله فان كان حراثاً زراعاً بشرته عن عامه بكثرة الكسب بما تظهر في الارض له من باطنها وافلاذ كبدها من فوائدها وغلاتها ، وان كان طالباً للعلوم بشرته بنيلها ومطالعتها والظفر بها فان اباحها للناس في المنام وامتارها الانام بسببه في الاحلام دل ذلك على ما يظهر من علمه بالكلام وما ينشره من السنن والاعلام فان كان سلطاناً قهر عدوه ، أو معروفاً بالجهاد فتح على عددها مدناً من مدن الشرك وسبى المسلمون منها وغنموا وان كان كافراً بدعياً ورئيساً في الضلال داعياً كانت تلك فتناً يفتنحها على الناس ويلايا ينشرها في العباد لان الله سبحانه سمي أموالنا أولادنا فتنة في كتابه ، ومعادن الارض أموال صامته مرقوبة قارة كالعين المدفونة (الذهب) لا يحمد في التأويل لكراهة لفظه وصفرة لونه وتأويله حزن وغرم مال والسوار منه اذا لبسه ميراث يقع فمن رأى انه لبس شيئاً من الذهب فانه يصاهر قوماً غير اكفاء ، ومن أصاب سبيكة ذهب منه مال أو أصابه هم بقدر ما أصاب من الذهب أو غضب سلطان

على الزيادة والنقص يدل على النقص ، والدرهم النقية صفاء دين صاحب الرؤيا وحسن معاملته ، والنثار من الدراهم في المنام كلام حسن ، ومن رأى بيده درهماً فعاد فلساً أصابه الافلاس ، وان كان بيده فلساً فعاد درهماً نال ربحاً وخيراً ونصيحة ، وان عاد درهمه نصفاً فانه يخسر نصف ما بيده من المال وكذلك لو عاد ربحاً ، وان عاد الدرهم ديناراً فانه يكسب ، وان صار الدرهم قطعة ذهب فهو ذهاب . ووجود الدراهم ربح وسرور ، والدرهم البهرج غش وكذب ومعيشة في حرام واتيان الكبائر ، وقيل من اعطى دراهم جبالاً طرية فانه يبكي عليه ، وان دفع هو الدراهم الى أحد يكي عليه ومن رأى انه ضاع له درهم أو سرق منه فانه يشكو ولده أو يصيبه ما يكره منه ، وان رأى انه انتزع منه أو ذهب عنه ذهاباً لا رجوع فيه مات ولده أو غيره ، ومن سرق درهماً وتصنق به فانه يروي ما لا يسمعه وقال بعضهم الدراهم في الرؤيا دليل شر وجميع ما ختم بالسكة والدراهم الرديئة كلام سوء ، والدراهم مراهم يداوى بها جراح القلوب وتدرأ عن المحزون الحزن وتدل أيضاً على الهم فان كانت مزيفة كانت دالة على الغش في القول والفعل والنفاق والرياء في العمل ، والدراهم الواضحة ولاية وكورة أو مال مجموع وتدل على الحبس والضرب ، وتدل على البيع والشراء ، وهي أمن من الخوف أو سعة في الرزق ، واذا كانت الدراهم مخلوطة مع الدنانير دلت على اجابة الدعاء وقضاء الحوائج والشفاء من الامراض والمفشوش منها كلام رديء أو خادم لا خير فيه ، وربما دلت الدراهم في الاحلام على قضاء الحوائج جبراً^(٢٦).
والفضة في الاحلام تفسيريها الرزق^(٢٧).

رؤية الفضة بالحلم معناه ان لصاحب الحلم قضية ستحل في صالحه فضة الله يفضيها^(٢٨).

الفلس (النحاس في الاحلام)

« الفلس في الحلم يعني كلام مع رياء ومجادلة ، ومن رأى انه بلع درهماً وأخرجه فلساً فانه زنديق ، والفلس كلام رديء وصخب وشر ، واذا كانت الفلس في الفاقة فانه قضاء حاجة ومن رأى فلساً وقد كتب عليها اسم الله تعالى فانه قد رخص لنفسه في السماع واستعمال الشعر عوضاً عن القرآن ، ومن بلع ديناراً وأخرجه فلساً من دبره فانه يكفر بعد الاسلام لان الدنيا دين والفلس غش وكفر ، والفلس تعب وسام لمن أصابها في المنام ، والفلس تدل على الحزن والضيق وكلام يتبعه غم وربما دلت الفلس على الرزق الحقيق أو الفرج بعد الشدة أو سير العمل الكثير الاجر ، والفلس تفلس في المحاكمات أو في المناظرات بين العلماء أو في المال^(٢٩).

رؤية الفلس في الاحلام دليل على الحزن والهم^(٣٠).

الفلس المعدنية هم وكدر^(٣١).

وغرمه فان رأى انه يذيب الذهب خاصم في أمر مكروه ووقع في السنة الناس ، ومن رأى ان بيته مذهب أو من ذهب وقع فيه الحريق ، ومن رأى عليه قلادة ذهب أو فضة أو خرز أو جوهر ولي ولاية وتقلد امانة ، ومن رأى ان عليه سوارين من ذهب أو فضة اصابه مكروه مما تملك يده والفضة خير من الذهب ولا خير في السوار والدمليج قال رسول الله (ﷺ) رأيت كاني في يدي سوارين من ذهب فنفختهما فسقطا فاولتتهما مسيلمة الكذاب ، والعنسي صاحب صنعاء ، ومن رأى ان عليه خلخالاً من ذهب أو فضة اصابه خوف أو حبس وقيد ويقال خلخال الرجال قيودها ليس يصلح للرجال شيء من الحلبي في المنام إلا القلادة والعقد والخاتم والقرط والحلي كله للنساء زينة وربما كان تاويل السوار والخلخال والزوج خاصة ، والذهب اذا لم يكن مصوغاً فهو غرم واذا كان مصوغاً فهو أضعف في الشر لدخول اسم آخر عليه وقيل ان حلي النساء يدل للنساء على اولادهن فذهب ذكورهن وفضته اناثهن ، وقد يدل المذكر منه على الذكر والمؤنث منه على الاناث (وحكي) ان امرأة أتت معبراً فقالت رأيت كان لي طستان من ذهب ابريز فانكسرت واندفعن في الارض فطلبتها فلم أجدها فقال الك عبد مريض أو أمة قالت نعم قال انه يموت ورأى انسان كان عينيه من ذهب فعرض له ذهاب بصره .

(الفضة) مال مجموع والنقرة منه جارية حسناء بيضاء ذات جمال لان الفضة جوهر النساء فمن رأى انه استخرج فضة نقرة من معدنها فانه يمكر بامرأة جميلة فان كانت كبيرة اصاب كنزاً فان رأى انه يذيب فضة فانه يخاصم امرأته ويقع في السن الناس . وأما الدينار الاحمر العتيق الجيد دين حنيفي خالص ، والدينار الواحد ولد حسن الوجه ، والدنانير كنز وحكمة أو ولاية واداء شهادة ، فمن رأى انه ضيع ديناراً مات ولده أو ضيع صلاة فريضة ، والدنانير الكثيرة اذا وقعت اليك امانات وصلوات ، ومن رأى انه ينقل الى منزله أو قار دنانير فهو مال ينقل اليه لقوله تعالى (فالحاملات وقرا) فان رأى ان في يده ديناراً فانه قد ائتمن انساناً على شيء فخافه ، والبهرج دين فيه خلاف والمطلية قلة دين وكذب وزور ، ويذكر ابن سيرين ان الدنانير كتب تجيء أو صكاك ياخذها ، وان كانت الدنانير خمسة فهي الصلوات الخمس وربما كان الدينار الواحد ولد ، وجميع لباس الحلبي محمود للنساء وهو لهن زينة وامور جميلة ، ربما دل على ما تفتخر به النساء ، وربما دل على اولادهن المذكر منه والمؤنث منه انثى وجميعه للرجال مذموم مكروه الا ما لا ينكر لباسه عليه^(٢٢).

أما الدراهم فيذكرها الامام محمد بن سيرين بما يلي : « الدراهم الجياد دين وعلم وقضاء حاجة أو صلاة ، والنقبة

دنيا صاحب الرؤيا ومعاملته كل احد على الوفاء وبقاء الكسب والامانة ، والصحاح ونثارها على رجل سماع كلام حسن صحيح ، وعددها اعداد أعمال البر لانها مكتوب عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ولا تتم الاعمال إلا بذكر الله تعالى فان رآها انسان فانه يتم أمر الدين والدنيا فان رأى معه صحاحاً واسعة حسناء فانه دين فان كان من ابناء الدنيا نال سعة ورزقاً حسناً وان كانت امرأته حبلى ولدت غلاماً حسناً له . والدراهم الكثيرة اذا اصابها افاد خير كثير في فرح وسرور فان رأى ان له على انسان دراهم جيادا صحاحاً فان له عليه شهادة حق ، وان طالبه بها مطالبتة اياه بالشهادة فان ردها كذلك فهو شهادة بالحق والصحة فان ردها مكسرة مال في الشهادة فان ضيع درهماً حسناً فانه ينصح جاهلاً ولا يقبل منه ، والدراهم المزغلة غش وكذب وخلاف وخيانة في المعيشة واجترأ على الكبائر والتي لا نقش فيها كلام ليس فيه ورع ، والتي نقشها صور بدعة في الدين وفسق ، والدراهم المقطعة خصومة لا تنقطع وقبل بل ينقطع فيها المقال وأخذها خير من دفعها لان دفعها هم ، فان سرق درهماً وتصلق به فانه يبري ما لا يسمعه ، فان رأى معه عشرة دراهم فصارت خمسة نقص في ماله ، فان رأى خمسة صارت عشرة تضاعف ماله ، وقال بعضهم الدراهم في الرؤيا دليل شر وجميع ما ختم بالسكة . وقيل الدراهم تدل على كلام متواتر في الاشياء الجليلة ، وقيل الدراهم كلام وخصومة اذا كانت بارزة فان اعطى دراهم في صرة أو كيس استودع سرّاً ، وربما كان الدرهم الواحد ولداً ، والدراهم الجياد كلام حسن والدراهم الرديئة كلام سوء ، وحكي ان رجلاً اتى ابن سيرين فقال رأيت كاني اصبت درهماً كسروياً فقال تنال خيراً فلم يمس حتى افاده ، ثم اتى آخر فقال رأيت كاني أضرب الدراهم فقال أشاعر أنت ؟ فقال نعم ، (ورأى) رجل كانه وضع درهماً تحت دمه فقص رؤياه على معبر فقال انك سترتد عن الدين فارتاع صاحب الرؤيا وقام وقصد الجهاد ليسلم دينه فلما تراءى الجمعان اسرته الكفار وضرب بالوان العذاب الى أن ارتد عن دينه ودليل ارتداده وطؤه اسم الله تعالى . (وجاء) رجل آخر فقال كاني أطا وجه النبي (ﷺ) بقدمي ، فقال له ابن سيرين هل بت البارحة وخفك في رجلك قال نعم ، قال انزعه فنزعه فسقط منه درهم عليه اسم الله ورسوله ، ومن رأى كانه يستخدر أواني الذهب والفضة فانه يرتكب الآثام وما رؤي من ذلك للموتى أهل السنة فهو بشارة لقوله تعالى (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب)^(٢٣).

وما تقم كان محاولة لجمع ما يخص المسكوكات والمعان الثمينة في الاحلام وتفسيرها حسب آراء المختصين في هذا المجال .

الهوامش

- (١) اسبيرو جسري : معجم الاحلام ، ج ١ ، ١٩٣٠ ، مطبعة المقتطف والمقطم ، ص ٣٧ .
- (٢) الدكتور علي الوردي : الاحلام بين العلم والعقيدة . بغداد ، ١٩٥٩ ، ص ٢٣ - ٢٤ .
- (٣) محمد بن سيرين ، تعبیر الرؤيا . القاهرة ، ١٩٣٤م ، المكتبة التجارية الكبرى .
- (٤) كتاب تعبیر الرؤيا ، للإمام محمد بن سيرين ، دار التربية للطباعة والنشر ، بغداد ، بدون تاريخ .
- (٥) محمد بن سيرين ، تعبیر الرؤيا ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .
- (٦) المصدر السابق ، ص ٣٨ .
- (٧) المصدر السابق ، ص ٣٩ .
- (٨) النابلسي : تعبير الانام في تعبیر المنام ، القاهرة ، ١٣٢٩ هـ ، ج ١ و ٢ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
- (٩) كاظم سعد الدين : تفسير الاحلام في منطقة الكرادة الشرقية ، التراث الشعبي ، العدد ٣ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ١٧١ .
- (١٠) محمد خورشيد الداوقني : رموز الاحلام التركمانية . التراث الشعبي ، العدد ٥ ، ١٩٧٣ ، ص ١٥٧ .
- (١١) بتول سليمان داود . بعض من رموز الاحلام في مدينة الموصل . التراث الشعبي ، ١١ / ٩٧٣ ، ص ١٧٣ .
- (١٢) شفيق مهدي الحداد : رموز الاحلام في منطقة الكوت ،
- التراث الشعبي ، العدد ٢ و ٣ ، ١٩٧٤ ، ص ١٦٢ .
- (١٣) النابلسي : تعبير الانام ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .
- (١٤) كاظم سعد الدين : المصدر السابق ، ص ١٧١ .
- (١٥) بتول سليمان داود : المصدر السابق ، ص ١٧٣ .
- (١٦) عبدالغني النابلسي : تعبير الانام في تعبیر المنام ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .
- (١٧) محمد خورشيد الداوقني : رموز الاحلام التركمانية ، مجلة التراث الشعبي ، العدد ٥ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ١٥٧ .
- (١٨) كاظم سعد الدين : تفسير بعض الاحلام في منطقة الكرادة الشرقية ، التراث الشعبي ، العدد ٣ ، ١٩٧٣ ، ص ١٧١ .
- (١٩) معجم الاحلام ، ١٩٣٠ ، ج ١ ، ص ٩٩ .
- (٢٠) المصدر السابق ، ص ١٠٠ .
- (٢١) المصدر السابق ، ص ١٢١ .
- (٢٢) المصدر السابق ، ص ١٢٣ .
- (٢٣) المصدر السابق ، ص ١٣٦ .
- (٢٤) المصدر السابق ، ص ١٣٨ .
- (٢٥) المصدر السابق ، ص ١٤١ .
- (٢٦) الامام محمد بن سيرين : منتخب الكلام في تفسير الاحلام ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .
- (٢٧) الامام محمد بن سيرين : المصدر السابق ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

الأعلام والروى لعبد الله بن عبد الرحمن نصوص مختارة

إخراج وتوثيق

عزیز جاسم الجبنة

بغداد - المنصور



عين التمر.

تمهيد

أما النص الذي اخترته من إرثه فقد انتزعت من كتابه (منتخب الكلام في تفسير الاحلام) المطبوع في أسفل كتاب (تمطير الانام) للشيخ عبدالغني النابلسي (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ، ١٩٤٠) ١ / ٢ - ٣١ .

٢ - ابي حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي (المتوفى نحو ٤٠٠ هـ / ١٠١٠ م) وكان من نوابغ الفكر ببغداد في القرن الرابع الهجري .. وقد اشتهر في المظان الادبية بفيلسوف الادباء واديب الفلاسفة ، وحاول أن يوفق بين التصوف والاعتزال . صاحب ابن العميد والصاحب بن عباد ، فاساءاً مثواه ، فذمهما . ولما تجهمت له الدنيا ظن بمؤلفاته على من لم يعرف قدرها ، فجمعها وأحرقها . وقد اشتهر بكتابه (الامتاع والموانسة) .

أما النصوص التي اخترتها من موروثه ، هما الثانية والثلاثين ، والثانية بعد المئة ومقابستان انتزعتها من كتابه (المقابسات) تحقيق محمد توفيق حسين ، مطبعة الارشاد - بغداد ١٩٧٠ ، ص ١٥٣ - ١٥٤ و ٤٣٢ - ٤٣٥ ، ونص مشترك بينه وبين الفيلسوف مسكويه انتزعت من كتابه (الهوامل والشوامل) تحقيق أحمد أمين والسيد أحمد صقر ، مطبعة لجنة التأليف

تجاوياً مع مشيئة « المورد » التي تاقّت الى امتاع القراءة بعدد خاص يوافق الاحلام العربية في ضوابطها وتاويلها .. رأيت أن اختار طائفة من النصوص المفيدة وفق سياقها الزمني لتكون عوناً لمن يشاء البحث والدرس في مضمار الاحلام المترتبة بين السعادة والشقاء أو بين البشارة والانداز .. وبعد جولة واعية خلال ما تركه لنا القدامى من علمائنا رحمهم الله استقر عزمي على أن ابدأ بابن سيرين البصري (المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٩ م) وانتهى بمحمد علي التهانوي (المتوفى سنة ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م) ليطمئني بينهما أحد عشر عالماً مشهوراً في الحقل الموسوعي ، ومن النافع أن أجود بدفقات من الضوء .. تجلو بعض الملامح التي أنفرد بها أصحاب هذه النصوص المختارة ، وهم - بموجب سنوات وفياتهم - نخبة من السلف الصالح مجموعة على :

ابي بكر محمد بن سيرين البصري الانصاري التابعي المتوفى في البصرة سنة ١١٠ هـ / ٧٢٩ هـ .. وكان بزازاً أطرباً ، وعرفناه كاتباً شريفاً ورعاً وفقهاً ومحدثاً .. وهو الذي استكتبه انسر بن مالك بفارس .. وتشير أخلاقه الى أنه قد جعل على نفسه كلما اغتاب أحداً أن يتصدق بدينار ، وكان اذا مدح أحداً قال : هو كما يشاء الله ، واذا ذمّه قال : هو كما يعلم الله . وذكر المؤرخون ان أباه من سبي

وأشرف على وكالة بيت المال في دمشق . ترك لنا نحو (٢٠٠) كتاب ، أشهرها : الوافي بالوفيات . وما كتبه عن الأحلام وعن رؤية النبي (ﷺ) في النوم وفيما يأمر به مناماً ، وعن كيفية القوة المخيلة في النوم وحديث الرؤيا الصالحة قد انتزعت من كتابه : الغيث المسجم في شرح لامية العجم (دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٧٥) الجزء الأول ، ص ٢٤٤ - ٢٤٨ .

٧ - ابن خلدون ، أبي زيد ، ولي الدين ، عبدالرحمن بن محمد (المتوفى ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م) مؤرخ ، باحث ، نو جهود ملحوظة في علم الاجتماع . ولد في تونس ، وتولى أعمالاً مختلفة ، رحل الى فاس وقرطاجنة وتلمسان ، وضويق بوشايات كاذبة . واستقر بمصر حيث أكرمه السلطان الظاهر بركات وتولى فيها قضاء المذهب المالكي . اشتهر بكتابه : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر . وما قاله في علم تعبیر الرؤيا قد انتزعت من كتابه المعروف بمقدمة ابن خلدون (طبعة مكتبة المثنى المصورة - دت) ص ٤٧٥ - ٤٧٨ .

٨ - ابن شاهين ، غرس الدين ، خليل بن شاهين الظاهري (المتوفى ٨٧٣ هـ - ١٤٦٨ م) أمير مملوكي ، وباحث ذاع صيته في مصر . ولد في القدس وتعلم في القاهرة ، وولي نظر الاسكندرية ونيابتها . كان مولماً بالبحث ، محمود السيرة .. أصبح وزيراً ثم استعفى بعد مدة يسيرة . كما تولى نيابة الكرك وملطية ، وأتابكية حلب . ولم يسلم من اعتقال وسجن . له نحو (٣٠) كتاباً ، منها : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك .

وما كتبه عن الرؤيا اقتبسته من كتابه : الاشارات في علم العبارات (في هامش : تعطير الانام في تعبیر المنام - للشيخ عبدالغني النابلسي) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٤٠ ، ص ٥ - ٩ .

٩ - التهانوي ، محمد أعلى بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي (المتوفى بعد ١١٨٥ هـ / ١٧٤٥ م) باحث هندي ، وحسنة من حسنات الاسلام الهندي . اشتهر بعد أن أوشكت امبراطورية المغول على الاضمحلال . له كتاب : سبق الغايات في نسق الايات .

وقد اقتبست كلامه عن الأحلام من كتابه : كشاف اصطلاحات الفنون (تحقيق الدكتور لطفي عبدالبدیع) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٢ ، الجزء الثالث ، ص ٨٩ - ٩٩ .

والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٥١ ، ص ١٢٥ - ١٢٩ .

٣ - أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (المتوفى سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) وهو باحث مؤرخ فيلسوف كان قتيماً على مكتبة ابن العميد ، ولذلك لقب بالخازن . وهو مؤلف كتاب (تجارب الامم وتعاقب الهمم) . وقد وصفه أبو حيان التوحيدي بأنه حائل العقل لشغفه بالكيمياء . وفي ما يتعلق بنصه المختار .. ذكرته في الفقرة (٢) عند كلامي على أبي حيان التوحيدي .

٤ - ابن العربي ، محيي الدين ، محمد بن علي الحاتمي الطائفي الاندلسي (المتوفى ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م) كان يلقب بالشيخ الأكبر ، وهو فيلسوف موسوعي من أئمة المتكلمين ، قام بعدة رحلات استغرقت الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز ، وأكبر عليه المصريون شطحات صدرت منه ، وكان قدوة القائلين بوحدة الوجود . له نحو (٤٠٠) كتاب ، أشهرها (الفتوحات المكية) و (محاضرة الابرار) .

واختارت ما قاله في الحلم والرؤية من كتاب (فصوص الحكم) - تحقيق الدكتور أبي العلا عفيفي ، دار احياء الكتب العربية ١٩٤٦ ، ١٠ / ٨٥ - ٨٧ و ١٠٠ - ١٠١ .

٥ - التيفاشي ، شرف الدين ، أبي العباس ، أحمد بن يوسف القيسي (المتوفى ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م) مال الى علوم الأوائل ، وتأثر بابيه بعد أن درس عليه . هاجر الى مصر ، ثم غادرها الى دمشق لينتفع بثقافة تاج الدين الكندي .. وظل بعد ذلك متجولاً بين آمد وحلب والموصل وحران وجزيرة ابن عمر .. وغيرها من البقاع ، ثم أصيب - في اواخر عمره - بالصرم ، فأصبح هدفاً للشك بما يقال ولسوء الظن بما ينتهي اليه . وقد ترك للأجيال مؤلفات نافعة أشهرها : أزهار الافكار في جواهر الاحجار ، وسجع الهديل في اخبار النيل .

وقد اختارت ما كتبه عن تاويل الاجرام العلوية وما يتعلق بها في المنام على مذهب حكماء الفلاسفة والاسلام ، وعن تعبیر ما تشتمل عليه من الآثار العلوية وغيرها في المنام .. من كتابه : سرور النفس بمدارك الحواس الخمس (تهذيب ابن منظور ، وتحقيق الدكتور احسان عباس) - المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٢١١ - ٢١٤ ، ٤٠٣ - ٤٠٦ .

٦ - صلاح الدين الصفدي ، خليل بن أبيك بن عبدالله الصفدي (المتوفى ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م) أديب فلسطيني ذو ثقافة موسوعية ، أدار ديوان الانشاء في صفد ومصر وحلب

النصوص المختارة مرتبة وفق سياقها الزمني

(١)

محمد بن سيرين

اعلم وفقك الله ان مما يحتاج اليه المبتدئ أن يعلم ان جميع ما يرى في المنام على قسمين : فقسم من الله تعالى وقسم من الشيطان لقول الرسول (ﷺ) « الرؤيا من الله والحلم من الشيطان » والمضاف الى الله تعالى من ذلك هو الصالح وان كان جميعه ، أي الصادقة ، وغيرها خلقاً لله تعالى ، وان الصالح من ذلك هو الصائق الذي جاء بالبشارة والندارة ، وهو الذي قدره النبي (ﷺ) جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، وان كان الكافرون وفاسق المؤمنين قد يرون الرؤيا الصادقة ، وان المكروه من المنامات هو الذي يضاف الى الشيطان الذي أمر النبي (ﷺ) بكتمانه والتقل عن يساره ووعد فاعل ذلك انها لا تضره ، وان ذلك المكروه ما كان ترويعاً أو تحزيناً باطلاً أو حلاًماً يؤدي الى الفتنة والخديعة والغية دون التحذير من الذنوب والتنبيه على الغفلات والزجر عن الاعمال المهلكات ، إذ لا يليق ذلك بالشيطان الامر بالفحشاء ، وانما إضافة اباطيل الاحلام الى الشيطان على انه هو الداعي اليها ، وان الله سبحانه هو الخالق لجميع ما يرى في المنام من خير أو شر ، وان اختلاف الموجب للفصل مضاف الى الشيطان وكذلك ما تراءى من حديث النفس وآمالها وتخايفها وأحزانها مما لا حكمة فيه تدل على ما يثول أمرانيه اليه ، وكذلك ما يغشى قلب النائم الممتلئ من الطعام أو الخالي منه كالذي يصيبه عن ذلك في اليقظة إذ لا دلالة منه ولا فائدة فيه وليس للطمع فيه صنع ولا للطعام فيه حكم ولا للشيطان فيه حكم مع ما يضاف اليه منه خلق وانما ذلك خلق الله سبحانه قد أجرى العادة أن يخلق الرؤيا الصادقة عند حضور الملك الموكل بها فتضاف بذلك اليه وان الله تعالى يخلق اباطيل الاحلام عند حضور الشيطان فتضاف بذلك اليه وان الكاذب في منامه مفتر على الله عز وجل وان الرائي لا ينبغي له أن يقص رؤياه إلا على عالم أو ناصح أو ذي رأي من أهله كما روي في بعض الخبر وان العابر يستحب له عند سماع الرؤيا من رائيها وعند إمساكه عن تأويلها لكراحتها ولقصور معرفته من معرفتها ، إذ يقول خير لك وشر لاعدائك خير نوتاه وشر تنوقاه ، هذا اذا ظن ان الرؤيا تخص الرائي وان ظن ان الرؤيا للعالم قال خير لنا وشر لعدونا خير نوتاه وشر تنوقاه والخير لنا والشر لعدونا وان عبارة الرؤيا بالغدوات أحسن لحضور فهم عابرها وتذكاريها لان الفهم أوجد ما يكون عند الغدوات من قبل افتراقه في همومه ومطالبه مع قول النبي (ﷺ) « اللهم بارك لامتي في بكورها » وان العبارة قياس واعتبار وتشبيه وظن لا يعتبر بها ولا يختلف على عينها إلا أن يظهر في اليقظة صدقها أو يرى برهانها وان التأويل بالمعنى أو باشتقاق الاسماء وان العابر لا ينبغي له أن يستعين على عبارته بزاجر في اليقظة يزرجه ولا يعول عند ذلك بسمعه ولا بحساب من حساب المنجمين يحسبه ، وان النبي (ﷺ) لا يتمثل به في المنام شيطان وان من رآه فقد رآه حقاً وان الميت في دار حق فما قاله في المنام فحق ما سلم من الفتنة والغرة وكذلك الطفل الذي لا يعرف الكذب وكذلك الدواب وسائر الحيوان الاعجم اذا تكلم فقوله حق وكلام ما لا يتكلم آية واعجوبة وكل كذاب في اليقظة كالمنجم والكاهن فكذلك قوله في المنام كذب وان الجنب والسكران ومن غفل من الجواني والغلمان قد تصلى رؤياهم في بعض الاحيان وان تسلط الشيطان عليهم بالاحلام في سائر الزمان وان الكذاب في أحاديث اليقظة قد يكذب عامة رؤياه وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً وان العابر لا يضع يده من الرؤيا إلا على من تعلق أمثاله ببشارة أو نذارة أو تنبيه أو منفعة في الدنيا والآخرة وي طرح ما سوى ذلك لئلا يكون ضغثاً أو حشواً مضافاً الى الشيطان وان العابر يحتاج الى اعتبار القرآن وأمثاله ومعانيه واضحة كقوله تعالى في الحبل ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ﴾ ، وقوله في صفات النساء ﴿ بيض مكنون ﴾ ، وقوله في المنافقين ﴿ كأنهم خشب مسندة ﴾ ، وقوله ﴿ ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها ﴾ ، وقوله ﴿ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ ، وقوله ﴿ يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ﴾ ، وانه ايضاً يحتاج الى معرفة أمثال الانبياء والحكماء وانه يحتاج ايضاً الى اعتبار اخبار رسول الله ﷺ وأمثاله في التأويل كقوله « خمس فواسق وذكر الغراب والحدأة والعقرب والغارة والكلب العقور » ، وقوله في النساء « إياك والقواريير » ، وقوله « المرأة خلقت من ضلع » ويحتاج العابر ايضاً الى الامثال المبتدلة كقول ابراهيم عليه السلام لاسماعيل غير اسكفة الباب . أي طلق زوجتك . وقول المسيح عليه السلام وقد دخل على مومسة يعظها انما يدخل الطبيب على المريض يعني بالطبيب العالم والمريض المذنب الجاهل . وقول لقمان لابنه بئس فراشك يعني زوجتك . وقول ابي هريرة حين سمع قائلاً يقول خرج

الرجال ، فقال كذبة كذبها الصباغون ، يعني الكذابين ، وانه محتاج مع الزجر والشعر الى اعتبار معانيه ليقوى بذلك على معاني أمثال المنام كقول الشاعر :

وداع دعائي للندى وزجاجة تحسيتها لم يعن ماء ولا خمرا
يعني بالداعي دعوة الغناء وبالزجاجة فم المرأة كقول الآخر :
ليس للرجس عهد انما العهد لاس
وكقول الآخر :

أنت ورد وبقاء الـ ورد شهور لشهور
وهو سواي الـ والـ س على الدهر صبور

فينسب بذلك الى قلة بقاء الورد والرجس ودوام الـ الـ ويتناول ذلك بذل كفي الرؤيا اذا جاء فيها وانه يحتاج الى اشتقاق اللغة ومعاني الاسماء كالكفر أصله التغطية والمغفرة أصلها الستر والظلم ووضع الشيء في غير موضعه والفسق الخروج والبروز ونحو ذلك وانه محتاج الى اصلاح حاله وطعامه وشرابه واخلاصه في اعماله ليرث بذلك حسن التوسم في الناس عند التعبير . وان الرؤيا الصادقة قسمان : قسم مفسر ظاهر لا يحتاج الى تفسير ولا تفسير وقسم مكنى مضمحل فيه الحكمة والانباء في جواهر مرثياته وما كان له طبع في الصيف وطبع في الشتاء عبر عنه في كل حين يرى فيه بطبع وقته وجوهره وعادته في ذلك الوقت كالشجر والتمر والبحر والنار والملابس والمساكن والحيات والعقارب . وما كان له طبع بالليل وطبع بالنهار عبر عنه في رؤيا الليل بطبعه وفي رؤيا النهار بعادته كالشمس والقمر والكواكب والسر والظلمة والقنفاذ والخفاش وأمثال ذلك ومن كانت له في الناس عادة لازمة من المرثيات في سائر الازمان أو في وقت منها دون وقت ترك فيها عادته التي عودته ربه تعالى كالذي اعتاد اذا أكل اللحم في المنام أكله واذا رأى الدراهم دخلت عليه استفاد مثلها في اليقظة واذا رأى الامطار رآها في اليقظة أو يكون عادته في ذلك وفي غيره على ضده وعلى خلاف ما في الاصول وكل ما له في الرؤيا وجهان وجه يدل على الخير ووجه يدل على الشر أعطى لرائيه من الصالحين أحسن وجهيه وأعطى لرائيه من الطالحين اقبحهما وان كان ذلك المرئي ذا وجوه كثيرة متلونة متضادة متنافية مختلفة لم يصر الى وجه منها دون سائرها إلا بزيادة شاهد وقيام دليل من ضمير الرائي في المنام أو من دليل المكان الذي رأى نفسه فيه وان الرؤيا تأتي على ما مضى وخلا وفوط وانقضى فتذكر عنه بغفلة عن الشكر قد سلفت أو بمعصية فيه قد فرطت أو بتباعدة منه قد بقيت أو بتوبة منه قد تآخرت وقد تأتي عما الانسان فيه وقد تأتي عن المستقبل فتخبر عما سيأتي من خير أو شر كالموت والمطر والفقر والغنى والعز والذل والشدة والرخاء وان اقدار الناس قد تختلف من بعض التأويل حسب اختلافها في نقصانها في الحدود والحظوظ وان تساوا في الرؤيا فلا يجيد تعبیر ذلك المرئي الذي يتفقون في رؤيته في المنام إلا واسع المعاني متصرف الوجوه كالرمانه ربما كانت للسلطان كورة يملكها أو مدينة يلي عليها يكون قشرها جدارها أو سورها وحبها أهلها وتكون للتاجر داره التي فيها أهله أو حمامه أو فندقه أو سفينته الموقرة بالناس والاموال في وسط الماء أو دكانه العامر بالناس أو كتابه المملوء بالغلمان أو كيسه الذي فيه دراهمه وديناره وقد تكون للعالم أو للعالم الناسك كتابه ومصحفه وقشرها أوراقه وحبها كتابه الذي به صلاحه وقد تكون للأعزب زوجه بجمالها وجمالها أو جارية بخاتمتها يلتذ بها عند افتراضها وقد تكون للحامل ابنة محجوبة في مشيمنتها ورحمها ودمها وربما كانت في مقادير الاموال بيت مال السلطان وبدرة للعمال وألف دينار لاهل اليسار ومائة دينار للتجار وعشرة للمتوسط ودرهما للفقير وخروية للمسكين أو رغيف خبز أو مدام الطعام أو رمانه كما رآها لانها عقدة من العقد تحل في الاعتبار والنظر ، والقياس في الامثال المضروبة للناس على الاقدار والاجناس وما كان من الشجر ذات السيقان والشعب المعروفة بالفريقين فآكرمها عرب وما كان منها لا ساق لها كالقططين ونحوه فهو من العجم أو من لا حسب له كالطروح والحميل واللقيط وبذلك يوصل الى فوائد الزوائد وعوائدها وربما رأى الانسان الشيء فعاد تاويله الى شقيقه وربيه أو مسميه أو نسييه أو صديقه أو جاره أو شبيهه في فن من الفنون وانما يشترك بين الناس في الرؤيا بوجهين من هذه الاسباب كمن يتفق معه في النسب الواحد كشقيقه لاشتراكه معه في الابوة والنسب والبطن وكسميه وجاره ونظيره فلا تصح الشركة إلا بوجهين فصاعداً وليس تنقل الرؤيا ابداً برأسها عن رويت له إلا أن لا تليق به معانيها ولا يمكن أن ينال مثله موجبها ولا أن ينزل به دليلها أو يكون شريك فيها أحق بها منه بدليل يرى عليه وشاهد في اليقظة والنظر يزيد عليه كدلالة الموت لا تنقل عن صاحبها إلا أن يكون سليم الجسم في اليقظة وشريك مريضاً فيكون لمرضه أولى بها منه لدنوه من الموت واشتراكه معه في التأويل فلذلك يحتاج العابد الى أن يكون كما وصفوا أديباً ذكياً فطناً نقياً عارفاً بحالات الناس وشمائلهم وأقدارهم وهيئاتهم يراعى ما تتبدل مرثياته وتتغير فيه عبارته

عند الشتاء اذا ارتحل ومع الصيف اذا دخل عارفاً بالآزمنة وأمطارها ونفعها ومضارها وبأوقات ركوب البحر وأوقات ارتجاجها وعادة البلدان وأهلها وخواصها وما يناسب كل بلدة منها وما يجيء من ناحيتها كقول القتيبي في الجاورس ربما دل على قدوم غائب من اليمن لأن شطر اسمه جا والورس لا يكون إلا من اليمن عارفاً بتفصيل المناطات الخاصة من العامة فيما يراه الانسان من المراثيات التي تجتمع العالم والخلق في نفعها كالسما والشمس والقمر والكواكب والمطر والريح والجوامع والرحاب فما رآه في منامه من هذه الاشياء خالياً فيه مستبداً به أو رآه في بيته فهو له في خاصيته ، وقد قالت القدماء : من غلبت عليه السوداء رأى الاجداث والسواد والاهوال والافزاع فان غلبت عليه الصفراء رأى النار والمصابيح والدم والمعصر وان غلب عليه البلغم رأى البياض والمياه والأنداء والأمواج وان غلب عليه الدم رأى الشراب والرياحين والعزف والصفق والمزامير ، وقد روى عن النبي ﷺ انه قال « الرؤيا ثلاثة فربما بشرى من الله تعالى ورؤيا من الشيطان ورؤيا يحدث بها الانسان نفسه فبرها » وقال النبي ﷺ « ذهبت النبوة وبقيت المبشرات » وقد قال بعض المفسرين في قوله عز وجل ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾ قال هي الرؤيا الصالحة وقيل ان العبد اذا نام وهو ساجد يقول ربنا عز وجل « انظروا الى عبيدي روحه عندي وجسده في طاعتي » وروى عن ابي الدرداء قال : اذا نام وهو ساجد يقول ربنا عز وجل « انظروا الى عبيدي روحه عندي وجسده في طاعتي » وروى عن ابي الدرداء قال « اذا نام رجل عرج بروحه الى السماء حتى يوتى به العرش فان كان طاهراً أنن لها بالسجود ، واذا كان جنباً لم يؤذن لها في السجود » وقد اختلف الناس بالنفس والروح فقال بعضهم هما شيء واحد مسمى باسمين كما يقال الانسان ورجل وهما الدم أو متصلان بالدم ييطان بذهابه والدليل على ذلك ان الميت لا يفقد من جسمه إلا دمه واحتجوا لذلك ايضاً في اللغة يقول العرب نفست المرأة اذا حاضت ونفست من الناس ويقولهم للمرأة عند ولادتها نفساء لسيلان النفس وهو الدم وربما لم يزل جازياً على ألسنة الناس من قولهم سالت نفسه اذا مات .

قال اوس بن حجر :

نبئت ان بني سحيم أدخلوا أبياتهم تامور نفس المنذر

والتامور الدم أراد قتلوه فاضاف الدم الى النفس لاتصالها به . وقال آخرون هما شيئان فالروح باردة والنفس حارة ولهذا النفخ يكون من الروح ولذلك تراه بارداً بخلاف النفس من النفس فانه سخين وسمت العرب النفخ روحاً لانه من الروح يكون على مذهبهم في تسمية الشيء بما كان متصلاً به وسبباً له فيقولون للنبات ندى لانه بالندى يكون ويقولون للمطر سماء لانه من السماء ينزل قال ثور اليرموه لقادح نار :

فقلت له ارفعها اليك وأحيها بروحك واجعلها لها فنية قدرا
يريد أحيها بنفخك وأنشد بعض البغداديين :

وغلام أرسلته أمه باشاحين وعقد من ملح
تبتغي الروح فاسعفنا بها وشفاء ماء عين في قدح

وهذه امرأة استرقت لولدها فابتغت الروح أي في نفخ الرقي اذا نفث في ماء من ماء العيون واخذوا النفس من النفس وقالوا للنفس نسمة يقال على فلان عتق ، أي عتق نفس ، والله عز وجل يقول ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ وقد ذهب بعض المفسرين الى ان الروح روح الحياة في هذه المواضع وذهب بعض المفسرين الى انه ملك من الملائكة يقوم صفراً وتقوم الملائكة صفراً فان كان الأمر على ما ذكره الاولون فكيف يتعاطى علم شيء استأثر الله عز وجل به ولم يطلع عليه رسول الله عليه السلام وقد امتحن بالسؤال عنه ليكون له شاهداً ولنبوته علماً . قال ابن قتيبة : لما كانت الرؤيا على ما علمت من خلال مذاهبها وانصرافها عن اصولها بالزيادة الداخلة والكلمة المعترضة وانتقالها عن سبيل الخير الى سبيل الشر باختلاف الهيئات واختلاف الزمان والاوليات فان تأويلها قد يكون مرة من لفظ الاسم ومرة من معناه ومرة من ضده ومرة من كتاب الله تعالى ومرة من الحديث ومرة من المثل السائر والبيت المشهور احتجت أن أذكر قبل ذكر الاصول أمثلة في التأويل لارشادك بها الى السبيل . فاما التأويل بالاسماء فتحمله على ظاهر اللفظ كرجل يسمى الفضل تتاوله إفضالاً ورجل يسمى راشداً تتاوله إرشاداً ورشداً أو سالماً تتاوله السلامة واشباه هذا كثيرة وقد روي عن النبي ﷺ انه قال « رأيت الليلة كانا في دار عقبة بن نافع فأتينا برطب بن طاب فاولت ان الرفعة لنا في الدنيا والاخرة وان ديننا قد طاب فاخذ من رافع الرفعة وأخذ طيب الدين من رطب بن طاب . وحكي عن شريك بن ابي شمر قال : رأيت اسناني في النوم وقعت فسالت عنها سعيد بن المسيب فقال أوساءك ذلك أن صدقت رؤياك لم يبق من اسنائك أحد إلا مات قبلك

فغيرها سعيد باللفظ لا بالأصل في الاسنان انها القرابة . وحكي عن بشر ابن ابي العالية قال : سألت محمداً عن رجل رأى كأن فمه سقط كله فقال هذا رجل قطع قرابته فغيرها محمد بالأصل لا باللفظ . وحكي عن الأصمعي قال : اشترى رجل أرضاً فرأى ان ابن اخيه يمشي فيها فلا يطأ إلا على رأس حية فقال ان صدقت رؤياه لم يغرس فيها شيء إلا جني قال وربما اعتبر الاسم اذا كثرت حروفه بالبعض على مذهب القائف والزاجر مثل السفرجل اذا رآه ولم يكن في الرؤيا ما يدل على انه مرض تؤوله سفرأ لأن شطره سفر وكذلك السوسن ان عدل به عما ينسب اليه في التأويل وحمل على ظاهر اسمه تأول فيه السوء لأن شطره سوء ، قال الشاعر :

وسوسنة اعطيتنيها فما كنت باعطائي لها محسنه
أولها سوء فان جئت بالآخر منها فهو سوء سنه

وأما التفسير بالمعنى فأكثر التأويل عليه ، كالابرج ان لم يكن مالا وولداً عبر بالنفاق لمخالفة ظاهره باطنه . قال الشاعر :

أهدى له احبابه أترجة فبكى واشفق من عيافة زاجر
متعجباً لما أنته وطعمها لوان باطنها خلاف الظاهر

وأما التأويل بالمثل السائر واللفظ المبتذل فكقولهم في الصائغ انه رجل كذوب لما جرى على السنة الناس من قولهم فلان يصوغ الاحاديث ، وكقولهم فيمن يرى ان في يديه طولاً انه يصطنع المعروف لما جرى على السنة الناس من قولهم هو أطول يداً منك وأمد باعاً : أي أكثر عطاء .

وقال النبي ﷺ لا زواجه رضي الله عنهن « أسرعن لحوقاً بي أطولكن يداً » فكانت زينب بنت جحش أول أزواجه موتاً وكانت تعين المجاهدين وترفعهم ، وكقولهم في المرض انه نفاق لما جرى على السنة الناس لمن لا يصح لك وعده هو مريض في القول والوعد . وقال الله عز وجل ﴿ في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ﴾ أي نقاقاً ، وكقولهم في المخاط انه ولد لما جرى على السنة الناس من قولهم لمن أشبه أباه هو مخطته والهر مخطه الأسد . وأصل هذا ان الأسد كان حمله نوح عليه السلام في السفينة فلما آذاهم الفار دعا الله تعالى نوح فاستنثر الأسد فخرجت الهرة بنثرته وجاءت أشبه شيء به وكقولهم فيمن رمى الناس بالسهم أو البنق أو حذفهم أو قذفهم بالحجارة انه يذكروهم ويفتاههم لما جرى على السنة الناس من قولهم رميت فلاناً بالفاحشة . وقال تعالى ﴿ والذين يرمون المحصنات ، والذين يرمون أزواجهن ﴾ وكقولهم فيمن قطعت اعضاءه انه يسافر ويفارق عشيرته أو ولده في البلاد لما جرى على السنة الناس من قولهم تقطعوا في البلاد والله عز وجل يقول في قوم سبا ﴿ ومزقناهم كل ممزق ﴾ وقال ﴿ وقطعناهم في الأرض امماً ﴾ وكقولهم في الجراد انها في بعض الاحوال غوغاء الناس لان الغوغاء عند العرب الجراد ، وكقولهم فيمن غسل يديه بالاشنان انه الياس من شيء يطلبه لقول الناس لمن يياس منه قد غسلت يدي منك باشنان ، قال الشاعر :

واغسل يديك باشنان وأنقهما غسل الجنابة من معروف عثمان

وكقولهم في الكبش انه رجل عزيز منيع لقول الناس هذا كبش القوم وكقولهم في الصقرا انه رجل له شجاعة وشوكة لقول الناس هو صقر من الرجال ، قال ابو طالب :

تتابع فيها كل صقر كائنه إذا مامشى في رفرف الدرع أجرد

وأما التأويل بالضد والمقلوب ، فكقولهم في البكاء انه فرح وفي الضحك انه حزن ، وكقولهم في الرجلين يصطرعان والشمس والقمر يقتتلان اذا كانا من جنس واحد ان المصروع هو الغالب والصارع هو المغلوب وفي الحجامة انها صك وشرط وفي الصك انه حجامه وقولهم في الطاعون انه حرب وفي الحرب انه طاعون وفي السيل انه عدو وفي العدو انه سيل وفي أكل التين انه ندامة وفي الندامة انه أكل تين وفيمن يرى انه مات ولم يكن لموته هيئة الموت من بكاء أو حفر قبر أو إحضار كفن انه ينهدم بعض داره وقولهم في الجراد انه جند وفي الجند انه جراد . أما تعبير الرؤيا بالزيادة والنقصان فكقولهم في البكاء انه فرح فان كان معه رنة كان مصيبة وفي الضحك انه حزن فان كان تبسماً كان صالحاً وقولهم في الجوز انه مال مكنوز فان كان معه قمعة فانه خصومة وفي الدهن اذا أخذ منه بقدر فانه زينة فان سال على الوجه فانه غم وان كثر على الرأس كان مدهانة للرئيس وفي الزعفران انه ثناء حسن فان ظهر له لون في ثوب أو جسد فهو مرض أو هم وفي الضرب انه كسوة فان ضرب وهو مكتوف فهو ثناء سوء يثنى عليه لا يمكنه رفعه ولن يرى أن له ريشاً فهو له رياش وخير فان طار بجناحه سافر سفرأ في سلطان بقدر ما علا على الأرض وفيمن يرى ان يده قطعت وهي معه قد أحرزها انه يستفيد أخاً أو ولداً فان رأى انها فارقت وسقطت فانه مصيبة له في أخ أو ولد وفي المريض يرى انه صحيح يخرج من منزله ولا يتكلم انه يموت فان تكلم فانه يبرأ وفي الفار انها نساء ما لم تختلف ألوانها فان اختلفت فكان فيها الأبيض والأسود فهي الليالي والأيام وفي السمك اذا

عرف الانسان عدده انه نساء فان كثر عدده فهو مال وغنيمة .

وقد تعبّر الرؤيا بالوقت كقولهم في راكب الغيل انه ينال امرأ جسيماً قليل المنفعة فان رأى ذلك في نور النهار طلق امرأته أو أصابه بسببها سوء وفي الرخمة انها انسان أحقق قدر . وأصدق الرؤيا بالاسحار وبالقائلة وأصدق الأوقات وقت انعقاد الأنوار ووقت ينح الثمر وإدراكه وأضعفها الشتاء ورؤيا النهار أقوى من رؤيا الليل وقد تتغير الرؤيا عن أصلها باختلاف هيئات الناس وصناعاتهم وأقدارهم وأديانهم فتكون لواحد رحمة وعلى آخر عذاباً ومن عجيب أمر الرؤيا ان الرجل يرى في المنام ان نكبة نكبتة وان خيراً وصل اليه فتصيبه تلك النكبة بعينها ويناله ذلك الخير بعينه وفي الدراهم اذا رآها ان يصيبوها وفي الولاية اذا رآها ان يلوها وفي الحج ان رآه ان يحجوا وفي الغائب يقدم في المنام فيقصد في اليقظة وربما رأى الصبي الصغير الشيء فكان لاحد أبويه والعبد فكان لسيده والمرأة فكان لبعليها أو لاهل بيتها .

وحكي : ان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وجّه قاضياً الى الشام فسار ثم رجع من الطريق فقال له ما رآك ؟ قال : رأيت في المنام كأن الشمس والقمر يقتتلان وكان الكواكب بعضها مع الشمس وبعضها مع القمر ، قال عمر : مع أيهما كنت ، قال : مع القمر ، وقال عمر : انطلق لا تعمل لي عملاً ابداً ثم اقرأ ﴿ فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ فلما كان يوم صفين قتل الرجل مع اهل الشام وبلغني ان الرجل هو جابر بن سعيد الطائي . حدث اسحاق ابن ابراهيم الموصلي قال : كنت عند يزيد بن مزيد فقال اني رأيت رؤيا عجيبة ودعا بعابر فقال رأيت كأنني أخذت طيطوى لاذبحه فامررت السكين على حلقه ثلاث مرات فانقلب ثم ذبحته في الرابعة ، فقال رأيت خيراً هذه بكر عاجلتها فلم تقدر عليها ثلاث مرات ثم قدرت عليها في الرابعة ، قال نعم وصغى اليه فقال في الرؤيا شيء قال ما هو ؟ قال كانت هناك ضريطة من الجارية قال صدقت والله فكيف علمت ؟ فقال ان اسم الطائر طيطوى . قال ابن قتبية رضي الله عنه : يجب على العابر التثبت من ان يقول ما يتشكل عليه لا أعرفه . وقد كان محمد بن سيرين إمام الناس في هذا الفن وكان ما يمسك عنه أكثر مما يفسر . وحدث الاصمعي عن أبي المقدم أو قزة بن خالد قال : كنت أحضر ابن سيرين يسئل عن الرؤيا فكنت أحززه يعبر من كل اربعين واحدة . قال ابن قتبية : وتفهم كلام صاحب الرؤيا وتبينه ثم أعرضه على الاصول فان رأيت كلاماً صحيحاً يدل على معان مستقيمة يشبه بعضها بعضاً عبرت الرؤيا بعد مسئلتك الله تعالى ان يوفقك للصواب وان وجدت الرؤيا تحتل معنيين متضادين نظرت أيهما اولى بالفاظها وأقرب من اصولها فحملها عليه وان رأيت الاصول صحيحة وفي خلالها امور لا تنتظم القيت حشوها وقصدت الصحيح منها وان رأيت الرؤيا كلها مختلطة لا تلتئم على الاصول علمت انها من الاضغاث فاعرض عنها وان اشتبه عليك الامر سألت الله تعالى كشفه ثم سألت الرجل عن ضميره في سفره إن رأى السفر وفي صيده ان رأى الصيد وفي كلامه ان رأى الكلام ثم قضيت بالضمير فان لم يكن هناك ضمير أخذت بالاشياء على ما بينت لك وقد تختلف طبائع الناس في الرؤيا ويجرون على عادة فيها فيعرفونها من أنفسهم فيكون ذلك أقوى من الاصل فينزل على عادة الرجل ويترك الاصل وقد تصرف الرؤيا عن أصلها من الشر بكلام الخير والبر وعن أصلها من الخير بكلام الرقت والشر فان كانت الرؤيا تدل على فاحشة وقبيح سترت ذلك ووريت عنه بأحسن ما تقدر على ذلك من اللفظ وأسرته الى صاحبها كما فعل ابن سيرين حين سئل عن الرجل الذي يفقا بيضاً من رؤوسه فيأخذ بياضه ويدع صفرتة فأنك لست من الرؤيا على يقين وانما هو حدس وترجيح الظنون فاذا أنت بدت السائل بقبيح ألحقت به شائبة لعلها لم تكن ولعلها ان كانت منه أن يرعوي ولا يعود واعلم ان أصل الرؤيا جنس وصنف وطبع فالجنس كالشجر والسباع والطير وهذا كله الاغلب عليه انه رجال والصنف أن يعلم صنف تلك الشجرة من الشجر وذلك السبع من السباع وذلك الطائر من الطيور فان كانت الشجرة نخلة كان ذلك الرجل من العرب لان منابت أكثر النخل بلاد العرب وان كان الطائر طاووساً كان رجلاً من العجم وان كان ظليماً كان بدوياً من العرب والطبع ان تنظر ما طبع تلك الشجرة فتقضي على الرجل بطبعها فان كانت الشجرة جوزاً قضيت على الرجل بطبعها بالعسر في المعاملة والخصومة عند المناظرة وان كانت نخلة قضيت عليها بانها رجل نفاع بالخير مخصب سهل حيث يقول الله عز وجل ﴿ كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ يعني النخلة ، وان كان طائراً علمت انه رجل ذو أسفار كحال الطير ثم نظرت ما طبعه فان كان طاووساً كان رجلاً أعجمياً ذا جمال ومال وكذلك ان كان نسرأ كان ملكاً وان كان غراباً كان رجلاً فاسقاً كذاباً ولان نوحاً عليه السلام بعث به ليعرف حال الماء أنضب أم لا فوجد جيفة طافية على الماء فوقع عليها ولم يرجع فحضر به المثل وقيل لمن ابطلا عليك أو ذهب فلم يعد اليك غراب نوح وان كان عققاً كان رجلاً لا عهد له ولا حفظ ولا دين ، قال الشاعر :

ألا انما حملتم الامر عققاً له نحو علياء البلاد حنين

وان كان عقاباً كان سلطاناً محارباً ظالماً عاصياً مهيباً كحال العقاب ومخاليبه وجثته وقوته على الطير وتمزيقه لحومها فينبغي

لصاحب الرؤيا أن يتحرى الصديق ولا يدخل في الرؤيا ما لم يز فيها فيفسد رؤياه ويفش نفسه ويجعل عند الله تعالى من الآثمين ، وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لا رؤيا لخائف إلا ما يحب يعني في تاويلها يفرج أمره وذهاب خوفه ومن الناس من يرى انه أصاب وسقا من التمر فيصيب من المال مائة درهم وآخر قد يرى مثله فيصيب الف درهم وآخر يرى مثله فهو له حلاوة دينه وصلاحه فيه وذلك من همة الرجال وأقدارها وإيثارها أمر دينها ومنهم من يرى انه أصاب من الذبق عشرأ فيصيب من الورق عشرة دراهم وآخر يرى مثله فيصيب ألف درهم وذلك من مجرى قدرهما وطبيعتهما وأصدق الرؤيا رؤيا ملك أو مملوك أو ربما لم توافق طبيعة الانسان في منامه موضعاً معلوماً يعرفه بعينه أو محلة أو داراً أو رجلاً أو امرأة جميلة أو قبيحة أو معروفة أو مجهولة أو طائراً أو دابة أو علماً أو صوتاً أو طعاماً أو شرباً أو سلاحاً أو نحوه فهو به مولع كلما رآه في منامه أصابه هم أو خوف أو بكاء أو مصيبة أو شحوص أو غير ذلك مما يكره وهو فيما سواه من الرؤيا بمنزلة غيره من الناس في تاويلها وأمثالها وربما وافقت طبيعة الانسان في منامه بعض ما وصفت من ذلك فهو به مولع كلما رآه في منامه أصاب خيراً أو مآلاً أو ظفراً أو غير ذلك مما يجب وهو فيما سواه من الرؤيا بمنزلة غيره من الناس في تاويلها وقد يكون الانسان صدوقاً في حديثه فتصدق رؤياه ويكون كذاباً في حديثه ويحب الكذب فتكذب عامة رؤياه ويكون كذاباً ويكره الكذب من غيره فتصدق رؤياه لذلك ورؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار وأصدق ساعات الرؤيا بالاسحار واذا كانت الرؤيا قليلة جامعة ليس فيها حشو كلام وكثرته فهي أنفذ وأسرع وقوعاً وإياك إياك أن تحرف مسألة عن وجه تاويلها المعروف في الاصول أو تجاوز بها حدما المعلوم رغبة منك أو رهبة فيحق عليك بالكذب ويعمى عليك سبيل الحق فيه بل يسعك السكوت ان كرهت الكلام به واذا رأيت في منامك ما تكرهه فاقراً اذا انتبهت من نومك آية الكرسي ثم اتقل عن يسارك وقل اعوذ برب موسى وعيسى وابراهيم الذي وفي ومحمد المصطفى من شر الرؤيا التي رأيتها أن لا تضرنى في ديني ودنياي ومعيشتي عز جاره وجل ثناؤه ولا إله غيره وأعرف الازمنة في الدهر فاذا كانت الشجرة عند حملها ثمارها فان الرؤيا في ذلك الوقت مرجوة قوية فيها بطء قليل واذا كانت الرؤيا عن إدراك ثمر الشجرة ومنافعها واجتماع أمرها فان الرؤيا عند ذلك ابلغ وأنفذ وأصح وأوفق واذا أورقت الشجرة ولم يطلع ثمارها فان الرؤيا عند ذلك دون ما وصفت في القوة والبقاء دون الغاية واذا سقط ورقها وذهب ثمرها فان الرؤيا عند ذلك أضعف والاضغاث والاحلام فيها عند ذلك أكثر واذا وردت عليك من صاحب الرؤيا في تاويل رؤياه عورة قد سترها الله عليه فلا تجبه منها بما يكره أن يطلع عليه مخلوق غيره ان كان مبتلى لا حيلة له ولكن عرض له حتى يعلمها إلا ان يكون له من ذلك مخرج أو يكون مصراً على معصية الله أو قد هم بها فعظه عند ذلك واستر عليه كما أمر الله تعالى واستر ما يرد عليك من الرؤيا في التاويل من أسرار المسلمين وعوراتهم ولا تخبر بها إلا صاحبها ولا تنطق بها عند غيره ولا تحكها عنه ولا تسمه فيها ان ذكرتها ولا تحك عن أحد مسألة رؤيا ان كان فيها عورة يكرهها فانك ان فعلت ذلك اغتبت صاحبها ولا تصدرن رأيك في مسألة حتى تفتشها وتعرف وجهها ومخرجها وقدرها واختلاف الطبائع التي وصفت لك فانك عند ذلك تبصر ما عمل الشيطان في تخليطها وفسادها عليك وإدخال الشبهات والحشو فيها فان أنت صفتها من هذه الآفات التي وصفت لك ووجدت ما يحصل من كلام التاويل صحيحاً مستقيماً موافقاً للحكمة فذلك تاويلها صحيح وقد بلغني ان ابن سيرين كان يفعل كذلك واذا وردت عليه رؤيا مكث فيها ملياً من النهار يسأل صاحبها عن حاله ونفسه وصناعته وعن قومه ومعيشته وعن المعروف عنده من جميع ما يسأل عنه والمجهول منه ولا يدع شيئاً يستدل به ويستشهد به على المسئلة إلا طلب علمه . وأعلم ان نفاذك في علم الرؤيا بثلاثة أصناف من العلم لا بد لك منها : أولها حفظ الاصول ووجوهها واختلافها وقوتها وضعفها في الخير أو في الشر لتعرف وزن كلام التاويل ووزن الاصول في الخفة والرجحان والوثائق فيما يرد عليك من المسائل فان تكن مسألة يدل بعضها على الشر وبعضها على الخير زن الأمرين والاصلين في نفسك وزناً على قوة كل أصل منهما في اصول التاويل ثم خذ بارجحهما وأقواهما في تلك الاصول .

والثاني تأليف الاصول بعضها الى بعض يخلصها كلاماً صحيحاً على جوهر اصول التاويل وقوتها وضعفها وتطرح عنها الاضغاث والتمني وأحزان الشيطان وغيرها مما وصفت لك أو يستقر عندك انها ليست رؤيا ولا يلتزم تاويلها فلا تقبلها . والثالث شدة فحصك وتثبتك في المسئلة حتى تعرفها حق معرفتها وتستدل من سوى الاصول بكلام صاحب الرؤيا ومخارجه ومواضعه على تلخيصها وتحقيقها وذلك من أشد علم تاويل الرؤيا كما يزعمون وفي ذلك ما يكون من العلم بالاصول وبذلك يستخرج ويتوصل العابر وإلا فالاعتداء بالماضين من الانبياء والرسل والحكماء في ذلك أقرب الى الصواب ان شاء الله فافهم وان اردت أن تفهم وزن كلام الرؤيا في رجحان وزنه وخفته فاستدل بمسئلة بلغني فيها عن ابن سيرين ان امرأة سألته انها رأت في منامها رجلاً مقيداً مغلولاً فقال لها لا يكون هذا لان القيد ثبات في الدين وايمان والغل خيانة وكفر فلا يكون المؤمن كافراً قالت المرأة قد والله رأيت هذه

الرؤيا بحال حسنة واني انظر الى الغل في عنقه ساجور فلما سمع بذكر الساجور قال لها نعم قد عرفت الآن لأن الساجور من خشب والخشب في المنام نفاق في الدين كما قال في المنافقين ﴿ كأنهم خشب مسندة ﴾ فصار الساجور والغل جميعاً وكل واحد منهما في تأويله نفاق وخيانة وكفر وهما في أمثال التأويل أقوى من القيد وحده وليس معه شاهد يقويه فهذا رجل يدعى الى غير ابيه والى غير قومه ويدعى الى العرب وليس منهم قالت المرأة انا لله وانا اليه راجعون وهكذا كل مسألة من الرؤيا معها شاهد أو شاهدان تدل على تحقيق التأويل كما قال الله تعالى يحكي رؤيا فرعون يوسف ﴿ اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ﴾ الى آخر الآية فالبقرات السمان هي السنون الخصبة والعجاف هي السنون الجذبة وقال ﴿ وسبع سنبلات خضر واخر يابسات ﴾ وهي السنون المسماة في تأويل البقرات ولكنها صارت شهادات لتحقيق هذه السنين في البقرات كما صار الساجور شاهداً للغل بتحقيق الخيانة والكفر وليس نوعاً من العلم مما يتسبب الى الحكمة إلا يحتاج اليه في تأويل الرؤيا حتى الحساب وحتى الفرائض والاحكام والعربية وغرابتها لمعاني الاسماء وغيرها وما فيها من أمثال الحكمة وشرائع الدين والمناسك والحلال والحرام والصلاة والوضوء وغير ذلك من العلم والاختلاف فيه يقاس عليه ويؤخذ منه فيه فليكن ما في يدك من الاصول المفسرة لك أوفق عندك مما يأتيك به صاحب الرؤيا ليزيلك عنها وان كان ثقة صدوقاً عندك . وإعلم انه لم يتغير من اصول الرؤيا القديمة شيء ولكن تغيرت حالات الناس في همهم وأدابهم وإيثارهم أمر دنياهم على أمر آخرتهم ، فلذلك صار الاصل الذي كان تأويله همة الرجل وبغيته وكانت تلك الهمة دينه دون دنياه فتحولت تلك الهمة عن دينه وإيثاره إياه فصارت في دنياه وفي متاعها ونضارتها وهي أقوى الهمتين عند الناس اليوم إلا أهل الدين والزهد في الدنيا وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون التمر فيناولونه حلوة دينهم ويرون العسل فيناولونه قراءة القرآن والعلم والبر وحلاوة ذلك في قلوبهم فصارت تلك الحلوة اليوم والهمة في عامة الناس في دنياهم ونضارتها إلا القليل ممن وصفت وقد يرى الكافر الرؤيا الصادقة حجة الله عليه . الا ترى فرعون يوسف رأى سبع بقرات كما اخبر الله تعالى في كتابه فصدقت رؤياه . ورأى بختنصر زوال ملكه وعظيم ما يبنتلى به فصدقت رؤياه على ما عبرها له دانيال الحكيم . ورأى كسرى زوال ملكه فصدقت رؤياه ، فاعرف هذا المجرى في التأويل واعتبر عليه ترشد ان شاء الله تعالى .

(٢)

ابو حيان التوحيدى

(أ) المقابلة ٣٢ : سمعت ابن عبدالكاتب يقول لأبي محمد العروضي (٣٧ أ) وكان ابو محمد يتفلسف ولزم يحيى بن عدي دهرأ ، أنا قليل الرؤيا ، وقد ساءني . وقد خلت ان ذا من عمى القلب . فقال ابو محمد : هذا يكون من أمرين مختلفين . أحد الأمرين كدر النفس بالجهل ، وظلمتها بالغباوة ، وامحاء صورتها بصدأ الدهر ، وقلة اقتناء المعارف ، وشدة انجرادها من العبر . وهذه حال دهماء الناس . وأما الآخر فهو أن تعلق النفس في مراتب المعارف ، وترتعى رياض العلم ، حتى تصير حالها في الحلم قسيمة حالها في اليقظة ، فلا يستفيد صاحب هذه النفس شيئاً بالمثال والتشبيه من ناحية الرؤيا ، لاستواء حاله في المنام واليقظة . وربما تحولت تلك القوة من المنام الى الفراسة في اليقظة ، والى الكهانة ، حتى اذا حدس قرطس ، واذا ظنّ طن ، واذا وهم هجم ، واذا اعتبر عثر . وربما تحولت الى ما يرفد العقل فقط ، باستخراج الدقائق ، وتاليف المقدمات ، واستنباط النتائج ، والوصول الى سرارة الحق ، وبحبوبة الصواب . وربما صارت الحال مصادقة للحقائق ، بزوال الوسائط ، من غير اعمال اداة ، واحضار آلة . قال : وهذه كلها درجات النفس ، تارة من ناحيتها بالبحث والتنقيب والنظر والتقليب ، وتارة بالوحي والالهام والالقاء والسنوح والموافقة والمصادقة ، وما جرى من نظائر هذه المعاني ، والتبس بما يكون شكلاً لها . وهذه حال تقع أولاً في مزاج مهيا ، وتركيب معدل ، وطينة حرة ، ثم تظهر ثانياً بتهذيب النفس ، وتطهير الأخلاق ، وتصفية الأعمال ، وقمع الشهوات . وكل من كان قسطه من الحال الفلكية أوفر كان مضاه في الحال البشرية أظهر . وهذا باب طويل الذيل ، مياس .

وفيما وقع النص عليه ، ووصلت الاشارة اليه ، بلاغ لمن أثر رشده ، وقصد حظه ، وبذل سعيه ، وام غايته . وفقنا الله لما نحب ، واستعملنا فيما يرضى ، انه قريب مجيب .

(ب) المقابلة ١٠٢ : قال بعض اصحابنا : كل شيء اجوزه في المنام من اثار النفس ، فاني اجوزه في اليقظة . وكل شيء اجوزه في اليقظة ، اجوزه في المنام ، إلا التركيبات ، فان النفس تخترع منها اموراً لا تستجيب المواد لها . قال : وانما اعني بما أجوزه : الانذارات ، والاطلاعات ، وقوة الكهانة ، وما أشبه ذلك . وهذا الذي قاله هذا الشيخ يحتاج الى شرح . ولعمري للنفس هذه القوة ، وهي لها بالحق الواجب ، ولكن البيان عن كون ذلك على التحقيق بالفعل عزيز ، ولعل الزمان يستهل فيمكن العطف عليه بما يزيده شرحاً ووضوحاً ان شاء الله . وعلى ذلك فاني اقول في هذه

الحال ما يعين من الحق اياه نقصد ، وفي طلبه نسعى ونُحَقِّد .

وارجو أن لا يكون هذا الاعرام والتجرويعتا مني ، بعد ذلك الاستغفاء والتفادي وليس ينبغي أن نجترى على العلم ، منخدعين في طلبه ، بادعاء ما لا يفي به . ولا يحسن أيضاً بنا أن نبخل بما وهبه الله لنا ، وفتح علينا ، متوهمين أننا مقصرون فيه . وكما ان اظهار التشجيع ، مع اخفاء الخور ، قبيح ، كذلك اظهار التعاجز ، مع كمال القدرة ، قبيح . والخير ابدأ بين الطرفين ، [والوسط] مطلوب كل ذي عقل وعين . فاذن لا بأس بأن يكون ذلك العطف على ما سبق من قول هذا الفيلسوف في هذه المقابلة في موضعنا هذا ، فنكون قد أقدنا بمبلغ علمنا ، ووكلنا المستفيد منا في الزيادة منها الى غيرنا ، ممن رفع الله درجته علينا ، وجعله المحسن اليينا . اعلم ان الحال التي قد وضعت الفرق بين اليقظة والنوم هي التي يتجلى الانسان بقوة أحدهما ، فتشرح له اموراً قد سبقت باعيانها وجواهرها وأغراضها ، واموراً هي مشهورة الآن على ما هي عليه من حقائقها وزخارفها ، واموراً على الزماع في الثاني من أوقاتها . وهذا الانجلاء والشرح يستفادان من وجهتين ، أحدهما هي الهيئة الحاصلة للشخص ، في النسخ والاصل ، اللذين يتفقان بالقسمة السماوية والقوى العلوية ، والاخرى هي الهيئة الحاصلة للشخص في الفرع ، والثاني بالروية النفسية والقوى الفكرية . وهاتان الهيئتان انما تختلفان بالنظر الطبيعي ، وإلا فالاتفاق واقع بالنظر العقلي ، والاول الالهي . فعلى هذا لا فرق بين اليقظة والنوم ، ما دام الحلم يصدر من صاحبه عن اطلاع النفس ، وراحة العقل ، والفيض السابق ، وهذه حال لها مناسبات كثيرة الى القوة والضعف ، والشدة واللين ، والغمور والنضوب . وبحسب ذلك يصح الانذار ويصدق الزجر ، وتحق الكهانة . وانما لم يتدافع الحال في مثل هذا الموضع لان النظر كان موصولاً بالامور المجردة ، والمباحث الصافية ، والحقائق المثمرة للسكون والثقة . وأما ما اتصل بالتركيب فان النفس تفضل قوتها ، فتبدع اصنافاً وضروباً لا سبيل الى بروز شيء منها من القوة الى الفعل لعسر الهيولى ، وعدم انقيادها ، لان الطبيعة لا تليها ، ولا تعطف عليها . وانما تقف الطبيعة عنها ، لان النفس لا تأنس لها في توليها ، ولا تلقى اليها أمثالها ورسومها ، والنفس أيضاً في هذا تتشبه بالعقل ، فما لم تجد منه ، لم تجد به ، وما أخذت عنه لا تحبسه عما يطلبه ، والجود ، وان كان في الغاية والنهاية ، فان قابل الجود لا يعنو طوره ، ولا يجوز طوقه ، ولا يتناول الى ما ليس له .

قد تيسر الآن ما ترى من ايضاح ما قاله هذا الشيخ ، من تجويزه في المنام جميع ما يجوزه في اليقظة ، إلا التركيب ، لان التركيب ورث في الطبيعة في القابل . وفي آثار النفس أيضاً تركيب ولكن الالهي ، الا ترى ان التحاب في العدد ، والتباغض ، والتكعيب ، والتثليث ، انما هو من فنون التركيب ، ولكن بنوع خارج من آثار الطبيعة في المواد [المنقادة] ، حتى اذا علوت عن هذه الروية اللوائق بالعقل ، وجدت هناك اموراً يضل عنها وصف البيان . وهذا الفعل خصوصية ليس بعدها سعي ، ولا دونها رضى . جعلنا الله واياك من صفوته ، بجوده ، وكرمه ، وقدرته .

(٣)

ابو حيان التوحيدي

ومسكويه

(أ) مسألة في الرؤيا : ما السبب في صحة بعض الرؤيا وفساد بعضها ؟

ولم لم تصح الرؤيا كلها ، أو لم لم تفسد كلها ؟

وعلام يدل ترجُّحها بين هذين الطرفين ؟ فعمل في ذلك سرّاً يظهر بالامتحان .

الجواب :

قال ابو علي مسكويه : قد صح وثبت من المباحث الفلسفية ان النفس أعلى من الزمان ، وان أفعالها غير متعلقة بشيء من الزمان ، ولا محتاجة اليه ؛ إذ الزمان تابع للحركة ، والحركة خاصة بالطبيعة ، واذا كان ذلك كذلك ، فالاشياء كلها حاضرة في النفس سواء الماضي والمستقبل منها ، فهي تراها بعين واحدة ، والنوم انما هو تعطيل النفس بعض آلتها اجمالاً لها - اعني بالالات الحواس - وهي اذا عطلت هذه الحواس بقيت لها أفعال اخر ذاتية خاصة بها من الحركة التي تسمى رؤية وجولاناً نفسانياً . وهذه الحركة التي لها في ذاتها تكون لها بحسب حالين : اما إلهياً وهو نظرها في افقها الأعلى ، واما طبيعياً وهو في نظرها في افقها الأدنى . وكما انها اذا كانت مستيقظة ترى بحاسة العين الشيء مرة رؤية جليلة ، ومرة رؤية خفية بحسب القوة الباصرة من الحدة والكلال ، وبحسب الشيء المنظور اليه في اعتدال المسافة ، وبحسب الاشياء الحائلة بينها وبينه من الرقة والكثافة . وهذه أحوال لا يستوي

فيها النظر، بل ربما نظر الناظر بحسب واحدة من هذه العوارض الى حيوان فظله جماداً، وربما ظنه سباعاً وهو انسان وربما ظنه زيداً وهو عمرو، فاذا زالت تلك الموانع، وارتفعت العوائق أبصرها بصرأ تاماً. كذلك حالها اذا كانت نائمة أي غير مستعملة آلة الحس انما ترى من الشيء ما يحصل من الرسم الاول - أعني الجنس العالي الشامل للاشياء التي هو عام لها - ثم لا يزال يتخلص لها بصورة بعد صورة حتى تراه صريحاً بيئاً، فان اتفق أن ترى من الشيء رسمه احتيج فيما تراه الى تأويل وعبرة، وان رآته مكشوفاً مصرحاً كانت الرؤيا غير محتاجة الى تفسير، بل يكون الشيء بعينه الذي رآته في النوم هو الذي ستره في اليقظة.

وهذا هو القسم الذي لها بحسب نظرها السريع الشريف الذي من افقها الاعلى، وبه تكون الانذارات والرؤيا الصادقة التي هي جزء من النبوة.

فاما القسم الآخر الذي لها بحسب نظرها الادون من افقها الاسفل، فانها تتصفح الاشياء المخزونة عندها من الصور الحسية التي انما استقتها من المبصرات والمسموعات بالحواس وهي منتورة لا نظام لها. ولا فيها إنذار بشيء، وربما ركبت هذه الصور تركيباً عبتياً كما يفعله الانسان الساهي أو العابت من أفعال لا يقصد بها غرضاً كالولع بالاطراف، ربما يليها من الاشياء ولا فائدة له فيها. وهذه الرؤى لا تتناول وانما هي الاضغاث التي سمعت بها.

(ب) مسألة: ما الرؤيا فقد جل الخطب فيها، وهي جزء من اجزاء النبوة، وما الذي يرى ما يرى؟ وما الذي يرى ما يرى؟ النفس أم الطبيعة أم الانسان؟ وأكره أن أترقى الى البحث عن النفس، وتحقيق شأنها، وما قال الاولون والآخرين فيها. واذا كان هذا معجزاً، وعن الطاقة بارزاً، فما ظنك بالبحث عن العقل، أفقه أعلى، وعالمه أشرف، وآثاره لطف، وميزاته أشد اتصالاً، وبرهانه أهدى مجالاً، وشعاعه أقوى سلطاناً، وفوائده أكثر عياناً.

الجواب: قال ابو علي مسكويه - رحمه الله: ان النفس ترى عند غيبة المرئيات ما تراه في حضورها.

وهذه حال يجدها الانسان من نفسه ضرورة لا يمكنه أن يدفعني عنها، وإلا فمن أين لنا صورة بغداد وخراسان والبلاد التي شاهدناها مرة، ثم ما زلنا بها وصور اصدقائنا فيها، وجميع ما نتذكره من الصبا لولا خُصُول هذه الصورة في الحاس المشترك؟ سيما وقد تبين بياناً لا ريب فيه ان البصر وسائر الحواس انما هي انفعالات من المحسوسات، واستحالات اليها، وهذه الاستحالة لا تثبت بعد زوال المحسوس المختل، فلولا هذا الحاس المشترك العام الذي تثبت فيه صور المحسوسات ولا تزول، لكننا اذا أبصرنا شيئاً أو سمعناه ثم زال عن بصرنا وسمعنا زالت عنا صورته البتة حتى لا يمكننا أن نعرف صورته إلا اذا وقعت ابصارنا واسماعنا عليه ثانياً، ولكننا أيضاً مع ابصارنا له ثانياً وثالثاً لا نعلم انه الاول، وكذلك المسموعات.

ولولا اننا نستقبل صورة المحسوسات أولاً وأولاً في هذه القوة - أعني الحاس العام المشترك - لكننا لا نستفيد بالقراءة، ورؤية الرقص والحركات كلها التي تنتهي من آتات الزمان شيئاً البتة، لان البصر مستحيل بقراءة الحرف بعد الحرف، وبالحركة بعد الحركة، فلا تثبت الحالة الاولى من استحالتها، ولو ثبتت الاولى لما حصلت الثانية، لكن الامر بالضد في وجودنا هذه الصور بعد مفارقتها كأنها نصب عيوننا، تراها النفس.

وهذه الرؤية التي تسمى تذكراً في اليقظة هي بعينها تسمى في النوم رؤيا ولكن هناك حال اخرى زائدة على حال اليقظة: لان قوى النفس عند تعطيل الحواس تتوفر على الرؤية فترى أيضاً الاشياء الآتية في الزمان المستقبل: اما رؤية / جلية، واما رؤية خفية كالرسم.

واشتقاق هذه الالفاظ يدل - أيها الشيخ اللغوي أيلك الله - ان المعنى فيها واحد: لان الرؤية، والرؤية، والرؤيا - وان اختلفت بالحركات - فهي متفقة بالحروف، وكذلك اذا قلت: رأى فلان، وارتأى ورؤى، فهذه صورة الاسماء المشتقة، وأنت تعرف احكامها لذويتك بها. وكذلك الحال في أبصر، واشتبصر، وفي البصر، والبصيرة. فاما لفظة النظر فانها استعملت بعينها في الامرين جميعاً من غير زيادة ولا نقصان، فليل لما كان بالحس: نظر، ولما كان بالعقل: نظر من غير تغيير لحركة ولا تبديل لحرف.

فقد تبين ما الرؤيا، وما الذي يرى، وما الذي يرى: اما الرؤيا فهي ملاحظة النفس صور الاشياء مجردة من موادها عند النوم. واما الذي يرى فالنفس بالآلة التي وصفناها. واما الذي يرى فالصورة المجردة.

وقد مر في المسألة المتقدمة كيف يكون بعض المنام صادقاً، وبعضه كاذباً، وبعضه إنذاراً، وبعضه أحلاماً، وبعضه أضغاثاً، ولكن بغاية الايجاز: لاننا لو شرحنا هذه المواضيع لاحتجنا الى تصنيف عدة كتب نُقرّر فيها الاصول، ونلخص بعدها الحروف، ولكن سبق بغير هذا. وسرعة فهيك - أمتع الله بك - وقبولك لما يُشار به - يقضى ما رأيناه، ووأيناه.

(٤)

ابن العربي

اعلم أيدينا الله وإياك ان ابراهيم الخليل عليه السلام قال لابنه : (اني أرى في المنام اني اذبحك) والمنام حضرة الخيال فلم يعبرها . وكان كبش ظهر في صورة ابن ابراهيم في المنام فصنق ابراهيم الرؤيا ، ففداه ربه من وهم ابراهيم بالذبح العظيم الذي هو تعبير رؤياه عند الله تعالى وهو لا يشعر . فالتجلي الصوري في حضرة الخيال محتاج الى علم آخر يدرك به ما أراد الله تعالى بتلك الصورة . ألا ترى كيف قال رسول الله ﷺ لابي بكر في تعبير الرؤيا : (اصبت بعضاً واخطأت بعضاً) فسأله ابو بكر ان يعرفه ما أصاب فيه وما اخطأ فلم يفعل .

وقال الله تعالى لابراهيم عليه السلام حين ناداه : ﴿ ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ وما قال له صدقت في الرؤيا انه ابنك : لانه ما عبرها ، بل أخذ بظاهر ما رأى ، والرؤيا تطلب التعبير ولذلك قال العزيز : ﴿ ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴾ . ومعنى التعبير الجواز من صورة ما رآه الى أمر آخر . فكانت البقر سنين في المخل والخصب . فلو صنق في الرؤيا لذبح ابنه ، وانما صنق الرؤيا في ان ذلك عين ولده ، وما كان عند الله إلا الذبح العظيم في صورة ولده ففداه لما وقع في ذهن ابراهيم عليه السلام : ما هو فداه في نفس الأمر عند الله . فصوّر الحس الذبح وصور الخيال ابن ابراهيم عليه السلام . فلو رأى الكبش في الخيال لعبرة بابنه أو بامر آخر . ثم قال (ان هذا لهو البلاء المبين) أي الاختبار المبين أي الظاهر يعني الاختبار في العلم : هل يعلم ما يقتضيه موطن الرؤيا من التعبير أم لا ؟ لانه يعلم ان موطن الخيال يطلب التعبير : ففعل فما وفى الموطن حقه ، وصنق الرؤيا لهذا السبب كما فعل تقي بن مخلد الامام صاحب المسند ، سمع في الخبر الذي ثبت عنده انه عليه السلام قال : (من رأى في النوم فقد رأى في اليقظة فان الشيطان لا يتمثل على صورتي) فرآه تقي بن مخلد وسقاه النبي ﷺ في هذه الرؤيا لبنا فصنق تقي بن مخلد رؤياه فاستقاء فقاء لبنا . ولو عبر رؤياه لكان ذلك اللبن علماً . فحرمه الله علماً كثيراً على قدر ما شرب . ألا ترى رسول الله ﷺ أتى في المنام بقدح لبن قال : (فشرته حتى خرج الزبي من أظفري ثم اعطيت فضلي عمر) . قيل ما أولته يا رسول الله ؟ قال العلم ، وما تركه لبنا على صورة ما رآه لعلمه بموطن الرؤيا وما تقتضيه من التعبير . وقد علم ان صورة النبي ﷺ التي شاهدها الحس انها في المدينة مدفونة ، وان صورة روحه ولطيفته ما شاهدها أحد من أحد ولا من نفسه . كل روح بهذه المثابة . ففتجسد له روح النبي في المنام بصورة جسده كما مات عليه لا يخرم منه شيء . فهو محمد ﷺ المرئي من حيث روحه في صورة جسدية تشبه المدفونة لا يمكن الشيطان أن يتصور بصورة جسده ﷺ عصمة من الله في حق الرائي . ولهذا من رآه بهذه الصورة يأخذ عنه جميع ما يأمر به أو ينهيه عنه أو يخبره كما كان يأخذ عنه في الحياة الدنيا من الاحكام على حسب ما يكون منه اللفظ الدال عليه من نص أو ظاهر أو مجمل أو ما كان . فان اعطاه شيئاً فان ذلك الشيء هو الذي يدخله التعبير : فان خرج في الحس كما كان في الخيال فتلك رؤيا لا تعبر لها . وبهذا القدر وعليه اعتمد ابراهيم عليه السلام وتقي بن مخلد . ولما كان للرؤيا هذان الوجهان ، وعلمنا الله : فيما فعل بابراهيم وما قال له : الادب لما يعطيه مقام النبوة ، علمنا في رؤيتنا الحق تعالى في صورة يردها الدليل العقلي أن تعبر تلك الصورة بالحق المشروع إما في حق حال الرائي أو المكان الذي رآه فيه أو هما معاً . وان لم يردها الدليل العقلي أبقيناها على ما رأيناها كما نرى الحق في الآخرة سواء .

* * *

قال [الله تعالى في محكم كتابه حكاية عن] يوسف عليه السلام : « اني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » فرأى أخوته في صورة الكواكب ورأى أباه وخالته في صورة الشمس والقمر . هذا من جهة يوسف ، ولو كان من جهة المرئي لكان ظهور أخوته في صورة الكواكب وظهور ابيه وخالته في صورة الشمس والقمر مراداً لهم . فلما لم يكن لهم علم بما رآه يوسف كان الادراك من يوسف في خزانة خياله ، وعلم ذلك يعقوب حيث قصها عليه فقال : « يا بني لا تقص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا » ثم برأ ابنائه عن ذلك الكيد وألحقه بالشيطان ، وليس إلا عين الكيد ، فقال : « ان الشيطان للانسان عدو مبين » أي ظاهر العداوة . ثم قال يوسف بعد ذلك في آخر الأمر : « هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً » بمنزلة من رأى في نومه انه قد استيقظ يقول رأيت كذا ورأيت كإني استيقظت وأولتها بكذا . هذا مثل ذلك . فانظر كم بين ادراك محمد ﷺ وبين ادراك يوسف عليه السلام في آخر أمره حين قال : « هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً » معناه حساً أي محسوساً ، وما كان إلا محسوساً ، فإن الخيال لا يعطي أبداً إلا المحسوسات ، غير ذلك ليس له .

رؤيا النهار والليل

قال حكماء اليونان : رؤيا النهار في النوم خير من رؤيا الليل ، لأن النهار وقت المعاش والليل وقت البطالة والعطلة ، إلا لمن يكون الليل أوفق له وأليق بحاله ، مثل الهارب والأبق والمستتر المتواري ومن أشبههم ، فان رؤيا الليل أوفق له من رؤيا النهار .

رؤيا الشمس والقمر والسماء والكواكب

الشمس : تدل على السلطان وعلى جميع الحيوانات ، لأن قواها بها ، فمن رأى الشمس على أحوالها الطبيعية من الضياء والنور والسير وجهات الطلوع والغروب دل على انتظام اموره وصلاح معاشه ، بواسطة سعادة السلطان ومن كان في غم أو حيرة ورأى ان الشمس طالعة والعالم مبهتتير بنورها زال عنه الغم والتحير ، وكذلك اذا رآها من يرجو شيئاً نال ما يرجوه ويؤمله .
وحكي ان رجلاً رأى انه ينظر في الشمس فيرى صورته فيها ، فرزق ابناً صار ملكاً عظيماً .

وكما ان طلوع الشمس جيد فغروبها رديء لأنه يدل على اليأس والتحير . وكان رجل أرمي العين ، فرأى في النوم ان الشمس غابت ، فعلم بصره ، لأن الشمس في العالم بمنزلة العين في الجسد . وطلوع الشمس من جهة اخرى غير مشرقها رديء مذموم ، وكذلك من رأى الشمس على لون غير لونها من السواد والحمرة والعتمة والظلمة دل على الفساد والشر ، ومن رأى انها أظلمت بحيث لا تضيء البتة أو غابت كان رديئاً . إلا ان كان هارباً أو عازماً على عمل شيء في الخفية ؛ وكثرة الشمس في النوم رديء لأن كثرة الرؤساء تفسد النظام .

القمر : يدل على امرأة عظيمة القدر ، كما ان الشمس تدل على صاحب البيت فذلك القمر يدل على سيدة البيت ، ويدل على السفر لسرعة سيره .

ورأى رجل القمر فقال للمعبر : رأيت كاني قريب من القمر وكلمته . فقال له المعبر : تسافر في البحر ، فكان كما قال . ثم بعد سنة رأى هذا الرجل بعينه هذا المنام بعينه ، فرجع الى ذلك الموضع فسأل المعبر عن المنام فقال : تبلى بحمي النق ، فقال صاحب المنام : سألتك عن تفسير هذا المنام قبل هذه السنة فقلت : تسافر في البحر فسافرت ، والآن تعبته على حمى النق ، والمنام واحد ، فما الفرق ؟ فقال له المعبر : المنام الأول رأيته لخمسة ليال خلون من الشهر والقمر على شكل السفينة ، فلما قرئت منه دل على ركوب السفينة ، والآن رأيت الهلال وقد بقي من الشهر ليلة واحدة ، وهو في غاية الدقة والهزال ، فيدل على انك تصير مثله في الدقة ، وانما يكون ذلك بحمي النق ، فكان كما قال ، وكل ما تدل عليه الشمس يدل عليه القمر أيضاً إلا ان ما يدل عليه القمر أقل وأنقص مما تدل عليه الشمس ، ويكون ذلك الامر الذي دل عليه القمر من جهة النساء .

رؤيا الكواكب : قال اليونانيون : رؤيا الكواكب لمن ينوي السفر جيدة ، ولمن يعمل عملاً في الخفية ، لأن الكواكب انما تظهر بعد غيبة الشمس ، ولا تضيء اضاءة كثيرة ، وان السماء مثال البيت ، فمن رأى انه سقط عليه من السماء كوكب ، سقط من أهل بيته أحد على حسب قدر الكوكب الذي رأى في المنام .

وحكي ان رجلاً رأى في المنام انه ياكل النجوم ، فاتفق ان صار منجماً ، وكان يتعيش بصناعة النجوم .

ورأى رجل انه ظهر في السماء شهب وكواكب كثيرة ، فقال له المعبر : هذا يدل على ان السنة حارة يابسة لأن هذه الآثار انما تتولد من مثل هذه السنة ، وقد جُرب ذلك فكان كما قال .

آراء العرب في ذلك : قالت العرب : الشمس تدل على السلطان الاعظم ، فمن رأى انه قرب الشمس أو أخذ منها شعاعاً ونوراً دل على قربيه من السلطان ، ونال منه مرتبة عليا ودرجة رفيعة .

القمر : يدل على وزير السلطان ، والهلال على ولد مبارك ، أو ولاية جلييلة أو ربح في تجارة . وقال جاماسف : ينصر على عدوه ويظفر به .

الزهرة : تدل على زوجة الملك ، وعطارد يدل على كاتبه ، والمريخ يدل على اسفهلاره ، والمشتري يدل على خادمه ، وزحل يدل على صاحب النعمة والعذاب ، وكبار الكواكب تدل على الرؤساء ، وصغارها تدل على العوام .

والقمر اذا روي على الأرض دل على الزوجة ، واذا روي في السماء دل على الوزير ، ومن رأى القمر في بيته تزوج بامرأة كبيرة القدر . وكثيراً ما تدل الشمس على الأب ، والقمر على الام ، والكواكب على الاخوة خصوصاً اذا كانوا تحت حكم الوالدين ، مثل منام

يوسف عليه السلام ، فان الشمس كانت أباه ، والقمر امه ، والكواكب اخوته الذين سجدوا له .
قال المصنف : ومن المجزب ان من رأى انه ينظر الى السماء والكواكب ، والهواء صاف والكواكب نيرة والسماء بادية ، فانه ان كان في كرب وغم فرج عنه كربيه وغمه ، ونال مسرة وانشراح صدر ، وقد جرب ذلك مراراً .

رؤيا السماء : من رأى انه صعد [الى] السماء وهو ينظر الى الارض فانه ينال رفعة . فان رأى انه دخل في السماء وغاب فيها فانه يموت ويرجع الى الآخرة ، ومن رأى كان سهيلاً طلع عليه دل على ادباره وخراب بيته ، لانه لا يطلع في البلدان العامرة بل في البراري ، ومن طلعت عليه الزهرة نال الإقبال الى آخر عمره . ومن طلع عليه المشتري ناله ملك ورفعة الى آخر عمره ، ومن رأى الفلك كأنه يدور تحول من حال الى حال أو من دار الى دار أو من بلد الى بلد . وقال ارطاميدورس : من رأى الكواكب تحت السقف دل على خراب بيت صاحبها حين تكون الكواكب تدخل بيته ، ويدل على موت رب البيت ؛ ودليل المنازل والكواكب ذوات الاذناب [في الرؤيا] مثل الذي تفعله اذا ظهرت في اليقظة . وطلوع الفجر لمن رآه نور وهداية كما ان الليل لمن رآه ضلال وغمة ، وكل ما رؤي في الشمس والقمر من حدوث كسف أو خسف فهي حوادث رديئة تحدث بالملك أو وزيره ، وباقي الكواكب على التفسير المتقدم في حوادثها تدل على الحوادث فيمن عرفت به ، ومن رأى الشمس استترت بالسحاب فان الملك يعرض له مرض يسير ويبرأ منه ، وكذلك في القمر ويقية الداروي السبعة ، كل دري منها يدل على من هو منسوب اليه في التعبير المتقدم ، والله أعلم .

* * *

قال الحكماء : اذا رأى الانسان [النار] في موضعها بمقدار معتدل ، والزمان شات ، دل على الخير والصلاح ، فاما اذا لم تكن في موضعها أو كانت كبيرة مجاوزة الاعتدال في الكثرة . أو كان الصيف . فانها تدل على الشر والحرب والمرض والندامة . ومن رأى انه قاعد في ضوء السراج بالليل دل على السرور ومواتاة الامور . فان كان خائفاً أو هارباً أو متوارياً أو عازماً على عمل في خفية دل على الفضيحة . لان كل ما يكون في ضوء السراج يكون ظاهراً . واطفاء السراج في المنام دليل رديء مذموم . فان كان صاحب المنام مريضاً دل على الموت .

قال الشيخ شرف الدين المصنف : وجري لي في المنام أمر عجيب في السراج ، وذلك اني رأيت كاني جالس وبين يدي ثلاثة سروج موقدة . والى جانبي زوجتي ام بني . وهي تنفخ الى أحد السرج لتطفئه . فادركني عليها غيظ شديد ، ونهيتها عن ذلك ، فالحّت في النفخ عليه . فاضطربت من الغيظ وقلت لها : ان طفتيه فانت طالق . فقامت فنفخت في السرج الثلاثة فاطفأتها . وياتت بالطلاق ولم أكن قبل ذلك جري على لساني للطلاق ذكر . ولا حدثت نفسي بطلاقها قط . ولا حدثت نفسها في خلاف أمر أمرها به قط ، وكان لي منها ثلاث بنين . فاتفق بعد هذه الرؤيا بايام قلائل ان مرضت فماتت ، وركبت أنا وأولادي الثلاثة البحر ومال طائل ، فعطبت السفينة وغرق البنون الثلاثة والمال جميعه ، ونجوت على لوح مسلوباً من الاهل والمال .

والعرب تقول : من رأى ان بيته احترق انفسد حاله ، والنار اذا كان لها شرر ولهيب مضطرب دلت على القتال وان لم يكن معها شرر واضطراب دلت على المرض والخصومة ، وان كان معها دخان انضاف الى هذه الامور هموم وغموم . ومن رأى انه أوقد ناراً ليستضيء بها فتّح له فيما يقصده ويطلبه . وان أوقدها ليتدفأ بها في وقت الدفء نال منفعة من الامر الذي يقصده . ورأى رجل في المنام ان يمينه صارت سراجاً وهو يسير في ضوئها ، فاتفق ان عمي بصره ، وكان أخوه يقوده في الطريق . ومن رأى نوراً عظيماً على جبل أو في مغارة ليستضيء به الناس امور معاشهم ظهر للناس امام أو سلطان عادل مرضي السيرة . والهواء الصافي المضيء يدل على الخير والصلاح لكل أمر رآه ، خصوصاً ان كان في قلبه هم أوضاع منه شيء فسار في طلبه أو سافر . قال المصنف : وقد جربته ، والهواء الكدر المظلم يدل على المعطلة والبطالة والغموم لكل أمر رآه . والسحاب يدل على الخير والصلاح ، لا سيما ان كان محتاجاً الى مطر ، فاما من أراد أن يسافر ويعمل عملاً يكون الصحو أوفق له من المطر ، وكان [السحاب] رديئاً له . وأما السيول العظيمة والرياح العاصفة واضطراب الهواء فيدل على الحرب والخوف لكل من رآه . والحر الشديد والبرد الشديد يدل على التعب والبطالة ، لان الانسان يبطل الاعمال في مثل هذه الاحوال ، وان اشتغل بالعمل اصابه تعب .

والرعد والبرق اذا لم يكن معهما مطر يدلان على المواعيد الكاذبة والآمال الخائبة ، وان كان الرعد والبرق شديداً دل على الخوف والفتنة وقتال الاعداء .

والتلج والبرد العام قهقريين من المسلمين للناس والخاص لأرائيه ، وأن كان معه بزد فهو فقر وضر وفاقة . والريح الطيبة الهادئة السهلة الهبوب تدل على الكرم والراحة والرخص ، خصوصاً إذا استطبها الرائي واستلذها . والرياح الشديدة العاصفة تدل على الحزن والشدائد ، خصوصاً إذا تآذى بها ، والهواء المظلم الكدر يدل على الشر لكل من يراه .

وأما المطر ففيه خلاف ، قالت الفلاسفة : كل ما ينزل من السماء مما عاقبته محمودة ، فانه يدل على الخير والصلاح ، فان رأى المطر عاماً فهو خير عام ، وان رأى خاصاً فهو خير خاص في أي وقت رآه . وقالت العرب : رؤيا المطر تختلف بحسب اختلاف الاوقات التي يُرى فيها ، فان رآه في الشتاء أشبهه من وقتي الربيع والخريف الذي يتفق نزول المطر فهو خير . ان كان خاصاً فخاص ، وان كان عاماً فعام : وان رآه في الصيف وفي الاوان الذي يبعد عهد المطر في مثله ، فهو طاعون أو حصبة أو جدري أو بعض بلايا الدنيا . ان كان عاماً فعام لاهل المدينة أو القرية أو الصقع ، وان كان خاصاً فخاص لمن يراه .

فاما الطين فلا خير فيه عند الجميع : قال المصنف : وهو من مجزئاتي فاني رأيت شخصا جالسا في الطين ، وهو يضع منه على رأسه يكاد يغمره ، فشاهدته بعد ذلك وقد مات غريقا في البحر ، اللهم إلا أن يكون الرائي من قوة النفس وصفائها بحيث لا تحتاج رؤياه الى مثال . بل تخرج على ظاهرها فهي الطين في اليقظة كما يراه في المنام . فان سيدنا رسول الله ﷺ رأى كأنه يسجد في ماء وطن . فخرج الى صلاة العشاء وعليه الناس وقد مُطروا ووكف سقف المسجد ، فسجد في ماء وطن ، ﷺ .

صلاح الدين الصفدي

كاشمير في مساء وضوؤها يعشى البلاد مشارقاً ومغارباً

وقد نكلم الفقهاء (رضى الله عنه) في المنام ، وأمره بأمر هل يلزمه العمل به أولا ، قالوا ان أمره بأمر يوافق أمره يقظة ففيه خلاف ، وان أمره بأمر لا يوافق أمره يقظة ، فان قلنا ان من رآه (ﷺ) على الوجه المنقول عن صفته ، فروياه حق فهذا من قبيل تعارض الدليل والعمل ، فلهذا قلنا لا يلزمه العمل بأمره فيما يخالف أمره يقظة . اهـ . قلت القوة المخيلة لا يختص فعلها باليقظة ، بل بالنعاس واليقظة ، والنعاس واليقظة لا يتصوران إلا بوجود النفساني المتكون في الإنسان ، فلهذا قلنا لا يتصور باختيارها . اهـ . قلت القوة المخيلة قادرة على أفعالها في جميع الأحوال إلا أنها لا تتصور باختيارها . اهـ . قلت القوة المخيلة كانت القوة الإرادية تصرفها على حسب اختيارها . فاذا أتى النوم أتى أمر آخر فاضطرها الى أفعالها ، ولذا الأمر لا يتصور إلا بوجود النفساني المتكون في الإنسان ، فلهذا قلنا لا يتصور باختيارها . اهـ . قلت القوة المخيلة في رسوم الصور لقرب عهدها بها ، ويسمى هذا اتصال الحس بالخيال وعكسه اتصال الخيال بالحس . وكمن يرى انه يأكل شيئا في النوم فيستيقظ وطعمه في فمه .

والثاني أن تتغير صورها ويقتب تلك الصور
والثالث أن يتغير

الحمام والشمس والنيران وما أشبه ذلك ، وهي طبيعة الصفراء . وان غلب على مزاجها البرودة رأت الامطار والسيول والبحار والتلوج وما أشبه ذلك ، وهي طبيعة البلغم . وان غلب على مزاجها الحرارة المعتدلة رأت المطاعم الحلوة والالوان المصبغة والملاهي والحجامة والقصد وما أشبه ذلك . وان غلب على مزاجها البرودة اليابسة رأت المخاوف والظلمات والسواد وما أشبه ذلك . وعلى الجملة : فإذا خرج مزاج الروح الحامل للقوة المخيلة عن الاعتدال رأت المنامات المضطربة بغير نظام لان المزاج لا يثبت على حالة واحدة ، وهذه هي أضغاث الاحلام . فما تعلق من الرؤيا بهذه الاضغاث لم يكن له تعبیر وقيل أن تصلق رؤيا الشعراء لانهم يستعملون قوتهم المخيلة في اليقظة كثيراً لما يحاولونه من معاني التشبيه والاستعارة والكناية وغير ذلك . والرابع : ما يفيضه واهب الصور على القوة المخيلة حال النوم بمثال تدركه النفس ، وعلم تعبیر الرؤيا هو معرفة تطبيق ذلك المثلي على ما قصد به وربما ألقاه صريحاً بغير مثال فيستغني عن التأويل ويسمى رؤية المثل بالمثل . (فمن ذلك) : المراثي التي ذكرها جالينوس في كتاب حيلة البرء ، ومنامات الشيخ محيي الدين بن عربي قدس سره ، والتي ذكرها ضمن كتابه المسمى بالفتوحات المكية ، وناهيك به من كتاب . وما أحسن قول القائل :

له أمرٌ بالرشد في يقظاته وفي النوم يهديه لخير الطرائق
فان قام لم يدأب بغير فضيلة وان نام لم يحلم بغير الحقائق

وما أبقى هذا بجانب النبي (ﷺ) ، فانه كان في مبدأ الامر قبل النبوة لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . واعلم ان القوة المخيلة لا تستقل بنفسها في رؤية المنام بل تفتقر الى قوة الروية المفكرة والحافظة وسائر القوى العقلية . فمن رأى كأن أسداً تخطى اليه وتمطى ليفترسه ، فالقوة المفكرة تدرك ماهية سبع ضار ، والذاكرة تدرك افتراسه ويطشه ، والحافظة تدرك حركاته وحياته ، والمخيلة هي التي ارتسم فيها ذلك جميعه وتخيلته . واعلم ان المنامات التي تحتاج الى التعبير هي الرؤيا التي تكون من الله تعالى اما بشارة أو نذارة لطفاً من الله تعالى لينبه الانسان على ما يحدث له في المستقبل . ولهذا ورد عن النبي (ﷺ) انه قال : لم يبق من الوحي إلا الرؤيا الصادقة . وقال (ﷺ) : الرؤيا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة ، وفسر ذلك القاضي عياض بان قال ما معناه : ان مدة ما كان النبي (ﷺ) يتعبد بغار حراء قبل النبوة تكون قدر جزء من ستة واربعين جزءاً من مدة النبوة وهي احدى وعشرون أو ثلاث وعشرون أو خمس وعشرون سنة . قلت : قالوا أصح الأقوال انه عاش (ﷺ) ثلاثاً وستين سنة وانه نبيء على رأس الاربعين سنة ، فمدة النبوة ثلاث وعشرون سنة ، وثبت انه كان يوحى اليه مناماً قبل البعثة بستة أشهر وهي نصف السنة ، فاذا نسبنا ستة أشهر من ثلاث وعشرين سنة كان جزءاً من ستة واربعين ، وهو كما جاء في أشهر الأقوال . واعلم ان السبب في تأخير تحقيق المنامات السارة ، وسرعة تحقيق المنامات الضارة ، هو ان القوة الإلهية المظهرة لهذه المنامات تعجل البشارة بالخيرات الكائنة قبل أوانها بمدة طويلة ، لتكون من الفرح والسرور أطول . فتكون النفس منبسطة بالبشارة ، مرتاحة بتوقع وصولها قبل حصولها ، وفي الجهة الاخرى تظهر الانذار بالشرور الكائنة في زمان يقرب من حصولها ليقصر زمان الهم والغم ، وكثيراً ما لا يشعر بالهم ولا ينذر به اذا لم يكن للانسان منبه إشفاقاً عليه لئلا ينضاف الى ذلك الشر الهم الحاصل من الشعور بحصوله ، وليس حصول الشر سريعاً ، وحصول الخير بطيئاً من القواعد المطردة . قيل لجعفر الصادق رضي الله عنه : كم تتأخر الرؤيا ؟ فقال : رأى النبي (ﷺ) كلباً أبقع يلغ في دمه ، فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين وكان أبرص ، وكان تأخير الرؤيا خمسين سنة . وقال بعضهم : تتأخر الرؤيا الى عشرين سنة فان يوسف عليه السلام انما رأى تأويل رؤياه بعد عشرين سنة .

قال الرئيس ابو علي بن سينا في الشفاء في كتاب الحيوان : والصبي لا يحلم حلماً يعتد به الى اربع سنين ومن الناس من لم يحلم الى أن يسن ومنهم من لم يحلم البتة . ثم قال في اثناء الكتاب : ويضحك الصبي بعد أربعين يوماً ، وذلك أول ما تفعل النفس الناطقة في بدنه ، ويرى المنامات بعد شهرين فيما يظن به وينساها لانه في مثل ذلك الوقت بالتقريب تختلف عنده المحسوسات ، ويميز بينها وترسم في خياله . وقال أيضاً : كل حيوان دموي مشاء فانه ينام ويستيقظ ، وكل ذي جفن فانه يطبقه عند النوم ، وقد يحلم غير الانسان من نوات الاربع ، يظهر ذلك من شمائلها وحركاتها وأصواتها . أ هـ .

(٧)

ابن خلدون

في الصحيح ان النبي (ﷺ) قال الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا من الملك ورؤيا من الشيطان وهذا التفصيل مطابق لما ذكرناه فالجلى من الله والمحاكاة الداعية الى التعبير من الملك واضغاث الاحلام من الشيطان لانها كلها باطل والشيطان ينبوع الباطل هذه حقيقة

الرؤيا وما يسببها ويشيعها من النوم وهي خواص للنفس الانسانية موجودة في البشر على العموم لا يخلو عنها أحد منهم بل كل واحد من الانساني رأى في نومه ما صدر به في يقظته مراراً غير واحدة وحصل له على القطع ان النفس مدركة للغيب في النوم ولا بد واذا جاز ذلك في عالم النوم فلا يمتنع في غيره من الاحوال لان الذات المدركة واحدة وخواصها عامة في كل حال والله الهادي الى الحق بمنه وفضله .

فصل . ووقوع ما يقع للبشر من ذلك غالباً انما هو من غير قصد ولا قدرة عليه وانما تكون النفس متشوقة لذلك الشيء فيقع لها بذلك اللمة في النوم لانها تقصد الى ذلك فتراه وقد وقع في كتابه الغاية وغيره من كتب أهل الرياضيات ذكر اسماء تذكر عند النوم فتكون عنها الرؤيا فيما يتشوق اليه ويسمونها الحالومية وذكر منها مسلمة في كتاب حالومة سماها حالومة الطبايع التام وهو أن يقال عند النوم بعد فراغ السر وصحة التوجه هذه الكلمات الاعجمية وهي تماغس أن يسود وغداس نوفنا غادس ويذكر حاجته فانه يرى الكشف عما يسأل عنه في النوم .

وحكي أن رجلاً فعل ذلك بعد رياضة ليل في مأكله وذكره فتمثل له شخص يقول انا طباعك التام فسأله واخبره عما كان يتشوق اليه وقد وقع لي أنا بهذه الاسماء مراء عجيبة واطلعت بها على امور كنت أتشوق عليها من أحوالي وليس ذلك بدليل على ان القصد للرؤيا يحدثها وانما هذه الحالومات تحدث استعداداً في النفس لوقوع الرؤيا فاذا قوي الاستعداد كان أقرب الى حصول ما يستعد له وللشخص أن يفعل من الاستعداد ما أحب ولا يكون دليلاً على ايقاع المستعد له فالقدرة على الاستعداد غير القدرة على الشيء فاعلم ذلك وتدبره فيما تجد من أمثاله والله الحكيم الخبير .



هذا العلم من العلوم الشرعية وهو حادث في الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها والتعبير لها فقد كان موجوداً في السلف كما هو في الخلف وربما كان في الملوك والامم من قبل إلا انه لم يصل إلينا للاكتفاء فيه بكلام المعبرين من أهل الاسلام وإلا فالرؤيا موجودة في صنف البشر على الاطلاق ولا بد من تعبيرها فلقد كان يوسف الصديق صلوات الله عليه يعبر الرؤيا كما وقع في القرآن وكذلك ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ وعن أبي بكر رضي الله عنه والرؤيا مدرك من مدارك الغيب وقال ﷺ الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وقال لم يبق من المبشرات إلا الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له وأول ما بدأ به النبي ﷺ من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . وكان النبي ﷺ اذا انفتل من صلاة الغداة يقول لأصحابه هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا يسألهم عن ذلك ليستبشروا بما وقع من ذلك مما فيه ظهور الدين واعزازه واما السبب في كون الرؤيا مدركاً للغيب فهو ان الروح القلبية وهو البخار اللطيف المنبعث من تجويف القلب للحمي ينتشر في الشريانات ومع الدم في سائر البدن وبه تكمل أفعال القوى الحيوانية واحساسها فاذا أدركه الملل بكثرة التصرف في الاحساس بالحواس الخمس وتصريف القوى الظاهرة وغشي سطح البدن ما يغشاه من برد الليل انحبس الروح من سائر أقطار البدن الى مركزه القلب فيستحم بذلك لمعاودة فعله فتعطلت الحواس الظاهرة كلها وذلك هو معنى النوم كما تقدم في أول الكتاب ثم ان هذا الروح القلبية هو مطية للروح العاقل من الانسان والروح العاقل مدرك لجميع ما في عالم الامر بذاته إذ حقيقته وذاته عين الادراك وانما يمنع من تعلقه للمدارك الغيبية ما هو فيه من حجاب الاشتغال بالبدن وقواه وحواسه فلو قد خلا من هذا الحجاب وتجرد عنه لرجع الى حقيقته وهو عين الادراك فيعقل كل مدرك فاذا تجرد عن بعضها خفت شواغله فلا بد له من ادراك لمحة من عالمه بقدر ما تجرد له وهو في هذه الحالة قد خفت شواغله الحس الظاهر كلها وهي الشاغل الأعظم فاستعد لقبول ما هنالك من المدارك الثلاثة من عالمه واذا أدرك ما يدرك من عوالمه رجع الى بدنه إذ هو ما دام في بدنه جسماني لا يمكنه التصرف إلا بالمدارك الجسمانية فالمدارك الجسمانية للعلم انما هي الدماغية والمتصرف منها هو الخيال فانه ينتزع من الصور المحسوسة صوراً خيالية ثم يدفعها الى الحافظة تحفظها له الى وقت الحاجة اليها عند النظر والاستدلال وكذلك تجرد النفس منها صوراً أخرى نفسانية عقلية فيترقى التجريد من المحسوس الى المعقول والخيال واسطة بينهما ولذلك اذا ادركت النفس من عالمها ما تدركه القته الى الخيال فيصوره بالصورة المناسبة له ويدفعه الى الحس المشترك فيراه النائم وكأنه محسوس فيتنزل المدرك من الروح العقلي الى الحسي والخيال ايضاً واسطة هذه حقيقة الرؤيا ومن هذا التقرير يظهر لك الفرق بين الرؤيا الصالحة واضغات الاحلام الكاذبة فانها صور في الخيال حالة النوم ولكن اذا كانت تلك الصور منتزعة من الروح العقلي المدرك فهي رؤيا وان كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال أودعها إياها منذ اليقظة فهي اضغات أحلام . وأما معنى التعبير فاعلم ان

الروح العقلي اذا أدرك مدركه وألقاه الى الخيال فصوّره فانما يصوره في الصور المناسبة لكلام المعنى الذي يدركه كما يدرك معنى السلطان الاعظم فيصوره الخيال بصورة البحر أو يدرك العداوة فيصورها الخيال في صورة الحية فانما الصورة التي يدركها هو البحر أو الحية إلا انه رأى البحر أو الحية فينظر المعبر بقوة التشبيه بعد أن يتيقن ان البحر صورة محسوسة وان المدرك وراءها يهتدي بقرائن أخرى تعين له المدرك فيقول مثلاً هو السلطان لأن البحر خلق عظيم يناسب ان يشبه به السلطان وكذلك الحية يناسب أن تشبه بالعدو لعظم ضررها وكذا الاواني تشبه بالنساء لانهن أوعية وأمثال ذلك ومن المرئي ما يكون صريحاً لا يفتقر الى تعبير لجلالها ووضوحها أو لقرب الشبه فيها بين المدرك وشبهه ولهذا وقع في الصحيح الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا من الملك ورؤيا من الشيطان والرؤيا التي من الله هي الصريحة التي لا تفتقر الى التأويل والتي من الملك هي الرؤيا الصادقة تفتقر الى التعبير والرؤيا التي من الشيطان هي الاضغاث واعلم ان الخيال اذا القي اليه الروح مدركه فانما يصوره في القوالب المعتادة للحس وما لم يكن الحس أدركه قط فلا يصوره فيه فلا يمكن من ولد أعمى أن يصور له السلطان بالبحر ولا العدو بالحية ولا النساء بالاواني لانه لم يدرك شيئاً من هذه وانما يصور له الخيال أمثال هذه في شبهها ومناسبتها من جنس مداركه التي هي المسموعات والمشاهدات واليه يحفظ المعبر من مثل هذا فربما اختلط به التعبير وفسد قانونه ثم ان علم التعبير علم بقوانين كلية يبنى عليها المعبر عبارة ما يقص عليه وتأويله كما يقولون البحر يدل على السلطان وفي موضع آخر يقولون البحر يدل على الغيظ وفي موضع آخر يقولون البحر يدل على الهم والامر الفادح ومثل ما يقولون الحية تدل على العدو وفي موضع آخر يقولون هي كاتم سر وفي موضع آخر يقولون تدل على الحياة وأمثال ذلك فيحفظ المعبر هذه القوانين الكلية ويعبر في كل موضع بما تقتضيه القرائن التي تعين من هذه القوانين ما هو اليق بالرؤيا وذلك القرائن منها في اليقظة ومنها في النوم ما ينقدح في نفس المعبر بالخاصية التي خلقت فيه وكل ميسر لما خلق له ولم يزل هذا العلم متناقلاً بين السلف وكان محمد بن سيرين فيه من أشهر العلماء وكتب عنه في ذلك القوانين وتناقلها الناس لهذا العهد وآلف الكرمانى فيه من بعده ثم ألف المتكلمون المتأخرون واكثروا والمتداول بين أهل المغرب لهذا العهد كتب ابن ابي طالب القيرواني من علماء القيروان مثل الممتع وغيره وكتاب الاشارة للسالمي وهو علم مضي بنور النبوة للمناسبة التي بينهما كما وقع في الصحيح والله علام الغيوب .

(٨)

ابن شاهين الظاهري

فصل في ايضاح ادلة تدل على ان علم الرؤيا له أصل في الشريعة منها قوله تعالى ﴿ ذلك مكنى ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث ﴾ قال الواحدي هو تاويل الرؤيا وقوله تعالى ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال بعض المفسرين يعني الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة قال الشهرزوري في شرحه للاربعين جزءاً وكذا زين الدرب في شرحه للمصباح ان مدة ابتداء وحي الرسول عليه السلام الى مفارقتة الدنيا كانت ثلاثاً وعشرين سنة وكانت ستة أشهر منها في أول الامر يوحى اليه مناماً وهي نصف سنة فهي جزء من ستة واربعين جزءاً من جملة أيام الوحي لانه عاش ستاً وستين سنة على أكثر الروايات ووحى اليه بعد اربعين سنة ومنها قوله عليه الصلاة والسلام « من لم يؤمن بالرؤيا الصالحة لم يؤمن بالله واليوم الآخر » ومنها قوله عليه الصلاة والسلام « لم يبق من النبوة إلا المبشرات قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى » ومنها قراءة عليه الصلاة والسلام « أصدقكم حديثاً أصدقكم رؤيا وإذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن » ولا ينبغي لأحد ان يكذب في رؤياه ويزعّم انه رأى غير ما رأى فان الرؤيا وحي يوحيه الله له في المنام ومنها قوله عليه الصلاة والسلام في صحيحه الباري « ان من قلم بحلم لم يره كلف ان يعقد بين شعيرتين ولم يفعل » ومعنى الحلم هو معنى الرؤيا لكن غلب استعمال الرؤيا في المذنبية والاعلم في المكروهة وقال عمر رضي الله عنه : الا اخبركم ان الانسان اذا نام عرج بروحه الى السماء فما رأى قبل ان يصل الى السماء فذلك حلم وما رأى بعد أن يصل الى السماء فذلك الذي يكون ، وفي قول ابن سيرين بيان ان ليس كل ما يراه الانسان يكون صحيحاً ويجوز تعبيره انما الصحيح منه ما كان من الله تعالى ياتيكم به ملك الرؤيا وهو روحاني من نسخة ام الكتاب يعني من اللوح المحفوظ وما سوى ذلك اضغاث احلام لا تاويل لها .

[فصل : في بيان معرفة الرؤيا ومجاريها وقوتها وضعفها] ويثبت ما كان مستقيماً واضحاً وألغيت ما كان اضغاثاً مختلطاً وتاملت ذلك بتوفيق الله . واعلم ان أصبق الرؤيا اذا تمت على جنبك الايمن لقول ابن سيرين من نام على جنبه الايمن فرأى رؤيا فهي من الله تعالى ومن نام على جنبه الايسر أو على ظهره ورأى رؤيا فانها من قبل الأرواح وربما يصح بعض ذلك وما كان منها في منامه على بطنه

فهو أضغات أحلام فاصلق ما تكون الرؤيا في الربيع والصيف لما تقدم من الحديث الشريف . وقد ذهب بعضهم بأن تفسر ذلك على هذا الوجه وأضعف ما تكون في الخريف والشتاء وقد قال ابن سيرين وغيره أقوى ما تكون الرؤيا عند ادراك الثمار واجتماع أمرها وأضعف ما تكون عند سقوط ورقها وزهاب ثمرها وقيل ان الله تعالى وكل على كل بذر وشجر ملكاً لحفظهما من الجن لئلا يفسدوهما فاذا انقضى اوانهما وارتفعت الملائكة الموكلون بهما بعدت النفوس وتغيرت الامزجة فتظهر الاحلام السوء والاضغات . [فصل] واقرب ما تخرج الرؤيا أي تظهر الرؤيا اذا رؤيت آخر الليل فانه ينتظر بها ، وروي ابن سيرين قال من رأى رؤيا أول الليل فانه ينتظر بها الى عشرين سنة فما دون تلك ويقاس على الليل وعلى السنين ويعرف ما مضى من الليل وينقص من السنين بقدره ، مثاله اذا مضى من الليل نصفه ينتظر الرؤيا الى عشر سنين فما دون ذلك ويقاس على ذلك ومن رأى رؤيا بعد الصبح فانه ينتظر لها مدة شهرين وما دون ذلك وكذلك رؤيا النهار وقد ظهرت رؤية يوسف عليه السلام بعد عشرين سنة فلاحظ ذلك حد آخر انتظار الرؤيا عشرين سنة وقال الكرمانى أصبح ما تكون الرؤيا عند استغراق النوم لقول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ما زال الانسان يرى الشيء فيكون ويرى الشيء فلا يكون والجواب عن ذلك تقدم في قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

[فصل] وقد يبطل تأويل الرؤيا اذا كان الانسان قد عمل فيما يراه في منامه وشغل به في اليقظة سره وفي الحديث عن النبي ﷺ « ان الرؤيا ثلاثة فالرؤيا الصالحة بشرى من الله تعالى والرؤيا من تخويف الشيطان والرؤيا مما يحدث بها الرجل نفسه » وقال بعض المعبرين الرؤيا الصالحة على قسمين قسم بشرى وقسم تحذير وقد تخرج الرؤيا على ما رب كثيرة وقد رأى كسرى في المنام زوال ملكه وظهور محمد ﷺ وكان كذلك ، وقد رأى النمرود حين رمى الخليل ابراهيم عليه السلام بمنجنيق ان الخليل في روضة خضراء وفيها عين جارية وكان كذلك ورأى فرعون انه دخل البحر وجنوده ففرقوا فكان الامر كذلك وان لم تخرج الرؤيا لصاحبها خرجت لبنيه أو لنظيره أو لاحد من عشيرته وقد رأى النبي ﷺ في منامه ان ابن ابي العيص في الجنة بعد موته وكان مشركاً فأولها ﷺ عتاب بن أسيد لانه كان نظيره وان عبرت الرؤيا في المنام فانها تخرج على نحو ما عبرت به اذا كان المعبر ممن يركن اليه وسيتمته الخبر وان رأى الانسان رؤيا مما تدل على خير أو غيره ثم انتظرها فرأها على صفة ما رأى أولاً فتكون قد عبرت ولا يكون ذلك تكراراً عند بعض المعبرين وليست الرؤيا تبطل بتأويل ما أول بما يخالف التعبير إذ لو كان كذلك لبطلت رؤيا عزيز مصر لقول المعبرين أضغات أحلام وان الشيطان يتمثل في الرؤيا بكل شيء إلا بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وفي الحديث « إذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليتقل ولا يحدث به الناس » وفي الحديث « المنام على رجل طائر إذا قص وقع » وأول بعضهم قص الرجل بالوقوع وفي حديث آخر ما يدل معناه ان الانسان اذا رأى في منامه ما يكره فلا يحدث به أحداً وأن يبصق عن يساره ويتعوذ من الشيطان الرجيم فانه لا يضره ان شاء الله تعالى . وينبغي أن يكون المعبر ذا حذاقة وفطنة صدوقاً في كلامه حسناً في أفعاله مشتهراً بالديانة والصيانة بحيث لا ينكر عليه فيما يعبره لشهرة صدقه ولذلك سمى الله يوسف بالصديق وأن يكون عارفاً بالاصول في علم التعبير وأن يميز رؤية كل أحد بحسب حاله وما يليق به وما يناسبه ولا يساوي الناس فيما يرونه ويعتبر في تعبيره على ما يظهر له من آيات القرآن وتفسيره ومن حديث رسول الله ﷺ وما ينقله المتقدمون في كتبهم وقد يقع نواذر ويعتمد على تعبيرها من الالفاظ الجلية الظاهرة بين الناس وما نقل عن الادباء في أشعارهم وغير ذلك من أشياء تناسب في المعنى كما سنذكر ان شاء الله تعالى بعض ذلك في باب النواذر ولو اعتمد المعبرون على ما ضبط في الكتب خاصة لعجزوا عن أشياء كثيرة لم تذكر في الكتب لان علم التعبير واختلاف رؤيا الناس كبحر ليس له شاطئ وقد وضعت هذا الكتاب ملخصاً ويؤيته ثمانين باباً وجعلت لكل باب ما يناسبه من معانيه واسأل الله العصمة من الخطأ والنسيان فانه حسبي ونعم الوكيل .

(٩)

التهانوي

(الرؤيا) بالضم وسكون الهمزة بمعنى (الحلم) وكل ما يرى في المنام ، كما في المنتخب ، ويقول في مجمع السلوك الفرق بين الحلم والواقع على وجهين : الأول عن طريق الصورة والثاني عن طريق المعنى . فالواقع عن طريق الصورة هو ان يراه الانسان بين الحلم واليقظة أو أن يكون كله في اليقظة .

والواقع عن طريق المعنى هو ان يجيء بعيداً عن حجاب الخيال ويكون غيباً صرفاً كالروح في مقام التجرد الذي تكون فيه مجردة عن الاوصاف البشرية وتصبح مدركة ويكون هذا الواقع روحانياً مطلقاً ، وأحياناً يصير نظر الروح مؤيداً بالنور الإلهي ويكون ذلك الواقع ريانياً صرفاً . لان المؤمن ينظر بنور الله . أما الحلم فيكون باختفاء عمل الحواس نهائياً وغلبة الخيال على العمل ، ثم يجيء شيء في

نظر الخيال في اثناء تعطل الحواس ، ويكون على نوعين :

أحدهما : ااضغات أحلام ، وهو الحلم الذي تدركه النفس بواسطة الخيال والوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية التي تكون من إلقاء النفس والشيطان ، ويقوم الخيال بتنظيمها وترتيبها ، وهذه الاشياء لا تعبیر لها .

والثاني : الحلم الحسن وهو الذي يسمونه الرؤيا الصالحة ، وهو جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة ، كما قال الرسول عليه السلام . ويبان ذلك هو ان مدة نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام كانت ثلاثة وعشرين عاماً ، منها ستة أشهر كان الوحي فيها يجيء في صورة رؤيا ، وعلى هذا الاساس تكون الرؤيا الصالحة جزءاً من ستة واربعين جزءاً من النبوة والرؤيا الصالحة على ثلاثة أنواع :
الاول : لا يحتاج الى تاويل أو تعبیر مثل رؤيا ابراهيم عليه السلام التي كانت صريحة « إني أرى في المنام أني اذبحك » .
والثاني : يكون بعضه محتاجاً الى تاويل ، أي يكون بعض ما رأى محتاجاً الى تاويل مثل رؤيا يوسف عليه السلام وهي :
« اني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين » فأحد عشر كوكباً والشمس والقمر محتاجة الى تاويل ، أما السجود بعينه فهو ظاهر ، لا يحتاج الى تاويل « فخرؤا له سجداً » .

والثالث : يكون كله محتاجاً الى تاويل ، مثل رؤيا ملك مصر : « إني أرى سبع بقرات سمان » الآية .
وفي الحقيقة ان الرؤيا الصالحة مطلقاً ليست هي التي يكون تاويلها صحيحاً وأثرها ظاهراً ، لأنها تكون للمؤمن والكافر على السواء ، بل ان الرؤيا الصالحة هي التي تكون مؤيدة بالنور الإلهي ، وهي لا تكون إلا للمؤمن أو الولي أو النبي وهي جزء من اجزاء النبوة .

واذا كان نظر النفس مؤيداً بتأييد نور الروح دون تأييد النور الإلهي فان الرؤيا لا تكون صالحة .
ويقول صاحب مرصاد العباد ان الرؤيا على نوعين : رؤيا صالحة ورؤيا صادقة .
فالرؤيا الصالحة هي التي يراها المؤمن أو الولي أو النبي وتكون صحيحة أو يكون تاويلها صحيحاً ، ويحدث كل ما قد رآه مرة ثانية ، ولكن هذا يكون عن طريق الرؤيا الحقّة .
والرؤيا الصادقة هي التي تكون صحيحة دون تاويل أو يكون لها تاويل صحيح ، وتكون من رؤيا الروح ، وهذه تكون للكافر والمؤمن على السواء .

فاعلم ان الواقع كما تكون للمؤمن السالك تحصل أيضاً لبعض الفلاسفة والرهبان والبراهمة بفضل زيادة الرياضة وتصفية القلب حتى تظهر غلبة الروحانية والانوار الروحانية على نظرهم ، ويحدث احياناً ان يخبروا عن الاخبار الدنيوية القادمة ، ويقفوا على بعض أحوال الخلق ، ولكن لا يكون لهم قربى وقبول لذلك ولا يصير سبب نجاتهم ، بل يكون داعياً للكفر والضلال ، وباعثاً على ابقاء الضلالة ، ويصير واسطة الاستدراج ، ولكن الوقائع تتحقق بظهورها للسالك الموحّد .

واعلم ان الرؤية بالنسبة للرسول ﷺ وكذلك بالنسبة لجميع الرسل حق ورؤية الشمس والقمر والنجوم اللامعة في النوم حق ، ولا يستطيع الشيطان التمثيل فيها وكذلك قالوا ان السحاب المحمل بالمطر تكون رؤيته في المنام حقاً ولا يستطيع الشيطان أن يتمثل فيه ، وكذلك رؤية الشيخ الذي يكون بالشرعة والطريقة والحقيقة ، أما الشيخ الذي لا يكون موصوفاً بذلك فان الشيطان يستطيع أن يتمثل فيه ، ولكن هناك اختلاف في كيفية رؤية المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

قال عليه السلام من رآني في المنام فقد رآني . قال القاضي الباقلاني معناه رؤياه عليه السلام صحيحة ليست باضغات أحلام ولا من تشبيهات الشيطان ، فانه قد يراه الرائي على خلاف صفته المعروفة كمن يراه ابيض اللحية ، وقد يراه شخصان في زمان واحد أحدهما في المشرق والآخر في المغرب ويراه كل منهما في مكانه .

وقال آخرون بل الحديث على ظاهره ، وليس لما منع أن يمنعه فان الفعل لا يستحيله حتى يضطر الى التاويل .
فاما قوله فانه قد يرى على خلاف صفته أو في مكانين فانه تغير في صفاته لا في ذاته فتكون ذاته مرئية ، والرؤية أمر يخلقها الله تعالى في الحي لا بشرط ، لا بمواجهة ولا تحديق الابصار ولا كون المرئي ظاهراً ، بل الشرط كونه موجوداً فقط حتى جاز رؤية أعشى الصين بقّة أندلس ، ولم يقدّر دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وآله وسلم بل جاء في الحديث ما يقتضي بقاءه ، وقال ابو حامد الغزالي ليس معناه « انه رأى جسمي وبدني » (بل) رأى مثلاً صار ذلك المثال آلة يتأدى بها المعنى الذي في نفسي اليه ، فالحق ان ما يراه مثال حقيقة روحه المقدسة التي هي محل النبوة ، فما رآه في الشكل ليس روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا شخصه بل

هو مثال له على التحقيق .

أقول فله ثلاثة توجيهات وخبر الأمور أوسطها قوله عليه السلام فان الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي أي لا يتمثل ولا يتصور بصورتي .

قال القاضي عياض : قال بعضهم خص الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن رؤيا الناس إياه صحيحة وكلها صدق ، ومنع الشيطان أن يتمثل في خلقه لئلا يكذب على لسانه في النوم ، كما خرق الله تعالى العادة للأنبياء بالمعجزة ، وكما استحال ان يتصور الشيطان في صورته في اليقظة .

قال محي السنة : رؤيا النبي ﷺ في المنام حق لا يتمثل الشيطان به ، وكذلك جميع الانبياء والملائكة عليهم السلام ، انتهى . فإن قلت اذا قلنا انه رآه حقيقة فمن رآه في النوم هل يطلق عليه الصحابي أم لا .

قلت لا ، اذا لا يصدق عليه حدّ الصحابي ، وهو مسلم رأى النبي ﷺ ، إذ المقصود منه الرؤية المعهودة الجارية على العادة ، أو الرؤية في حياته في الدنيا ، لأن النبي ﷺ هو المخبر عن الله تعالى ، وهو ما كان مخبراً للناس عنه الا في الدنيا لا في القبر ، ولذا يقال مدة نبوته ثلاث وعشرون سنة ، على اننا لو التزمنا إطلاق لفظ الصحابي عليه لجاز وهذا أحسن وأولى . فان قلت الحديث المسموع عنه في المنام هل هو حجة يستدل بها أم لا .

قلت لا ، إذ يشترط في الاستدلال به أن يكون الراوي ضابطاً عند السماع والنوم ليس حال الضبط كما في شرح صحيح البخاري . وقال عبدالله قوله « من رأي في المنام ، أي رأي على نعتي الذي أنا عليه فلو رآه على غير نعته لم يكن رآه ، لانه قال رأيي وهو انما يقع على نعته .

وفي مفتاح الفتوح وسراج المصابيح أيضاً قيل والله أعلم انه اذا رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصورة التي كان عليها فقد رأى الحق ، أي رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقيقة ، وليس المقصود انه اذا رأى شخصاً يوهم انه رسول الله ﷺ فان الشيطان لا يتمثل بي ، أي في صورتي .

وقيل [يكون صحيحاً في كل صفة يراها] وذكر في المطالب : واختلف في رؤيته ﷺ في خلاف صورته ، قيل لا يكون رؤية له ، والصحيح انه حقيقة سواء رآه على صفته المعروفة أو لم يكن ، ورؤيته عليه السلام خلال كونه الزايمي جنباً صحيحة . اعلم ان رؤية الله تعالى في المنام أمر محقق ، تحقيقه انه تعالى مع كونه مقدساً منزهاً عن الشكل والصورة ينتهي تعريفاته الى البعد بواسطة مثال مخصوص من نور وغيره من الصور الجميلة يكون مثلاً للنور الحقيقي المظهر لا صورة فيه ولا لون ، هكذا في العثور على دار السرور .

اعلم ان السالك قد يكون في عالم النفس والهوى فيرى في المنام أو الحال انه الرب ، فيكون الرؤيا صحيحاً محتاجاً الى التعبير ، وتعبيره ان ذلك الشخص بعد عبد نفسه ، يحبه ويعمل له ما يحب ، فيكون بعد ممن اتخذ آلهة غيرى الواقعة انه الرب المعبود له ، فيجب أن يجتنب من طاعة النفس والهوى والقيام بما يشتهي ويهوى ، ويكسرهما بالمجاهدة والرياضة ، ولا يظن ان ما رآه هو عينه تعالى إذ ليس له تعالى حلول ، فهذه الرؤية مثل ما يرى سائر العوام في منامهم حيث يرى انه آدم أو هو نوح أو موسى أو عيسى أو جبرائيل أو ميكائيل من ملائكة الله تعالى ، وانه طير أو سبع أو ما أشبه ذلك ، ويكون لتلك الرؤيا تعبير صحيح وان لم يكن كما رأى يعني [انه لو رأى العوام الرسول ﷺ أو ملكاً من الملائكة أو طائراً أو سباعاً لما كان هؤلاء على حقيقتهم ومع ذلك فللرؤيا تعبير صحيح ، ومثل ذلك يقال في حال السالك الذي يرى الله في منامه] .

اعلم انه قال في شرح المواقف في المقصد العاشر من مرصد القدرة : واما الرؤيا فخيال باطل عند جمهور المتكلمين ، قيل هذا بناء على الاغلب والاكثر ، اذ الغالب منه أضغاث الاحلام ، أو المقصود انه رؤيا من لا يعتاد الصدق في الحديث « أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً » أو لمن كثرت معاصيه لأن من كان كذلك أظلم قلبه . أما عند المعتزلة فلقد شاطئ الادراك حال النوم من المقابلة وغيرها واما عند الاصحاب فلان النوم ضد الادراك فلا يجامعه ، فلا يكون الرؤيا ادراكاً حقيقة بل من قبيل الخيال الباطل .

وقال الاستاذ ابو اسحق انه أي المنام ادراك حق بلا شبهة ، انتهى . وهذا هو المذهب المنصور للموافق للقرآن والحديث ، ويؤيده ما وقع في العيني شرح صحيح البخاري في شرح قوله « أول ما بدى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة » الحديث . ان قيل ما حقيقة الرؤيا الصالحة اجيب بان الله تعالى يخلق في قلب النائم أو في حواسه الاشياء كما يخلقها في اليقظة ، وهو سبحانه يفعل ما يشاء ولا يمنعه نوم ولا غيره عنه ، فربما يقع ذلك في اليقظة كما رآه في المنام ، وربما جعل ما رآه علماً على أمور اخر

يخلقها في ثاني الحال ، أو كان قد خلقها فتقع تلك كما جعل الله تعالى .

ثم قال في شرح المواقف : وقال الحكماء المدرك في النوم ويرتسم في الحس المشترك وذلك الارتسام على وجهين : الأول أن يرد ذلك المدرك على الحس المشترك من النفس الناطقة التي تأخذه من العقل الفعال فإن جميع صور الكائنات مرتسم فيه ، ثم إن ذلك الأمر الكلي المنتقش في النفس يلبسه ويكسوه الخيال صوراً جزئية أما قريبة من ذلك الأمر الكلي أو بعيدة عنه ، فيحتاج الى التعبير ، وهو أن يرجع المعبر رجوعاً قهقرياً مجرداً له ، أي للمدرك في النوم عن تلك الصور التي صورها الخيال حتى يحصل المعبر بهذا التجريد ، أما بمرتبة أو بمراتب على حسب تصرف المتخيلة في التصوير والكسوة ، وما أخذته النفس من العقل الفعّال فيكون هو الواقع . وقد لا يتصرف فيه الخيال فيؤديه كما هو بعينه ، أي لا يكون هناك تفاوت إلا بالكلية والجزئية فيقع من غير حاجة الى التعبير .

والثاني أن يرد على الحس المشترك لا من النفس بل إما من الخيال مما ارتسم فيه في اليقظة ، ولذلك من دام فكره في شيء يراه في منامه .

وقد تركب المتخيلة صورة واحدة من الصور الخيالية المتعددة وتنقشها في الحس المشترك فتصير مشاهدة مع أن تلك الصورة لم تكن مرتسمة في الخيال من الأمور الخارجة . وقد تفصل أيضاً بعض الصور المتأدية اليه من الخارج وترسمها هناك ولذلك قلما يخلو النوم عن المنام من هذا القبيل .

وأما مما يوجبه مرض كثوران خلط أو بخار ، فإن الدموي يرى في المنام الحمر ، والصفراوي النيران والاشعة ، والسوداوي يرى الجبال والأدخنة ، والبلغمي المياه والألوان البيضاء ، وبالجملته فالمتخيلة تحاكي كل خلط أو بخار بما يناسبه . وهذا المدرك بقسميه من قبيل اضغاث الأحلام لا يقع هو ولا تعبيره ، بل لا تعبیر له ، انتهى .

وقال الشيخ عبدالحق الدهلوي في شرح المشكاة اعلم أن في تحقيق الرؤيا خلافاً بين العقلاء بسبب الإشكال الذي يرد هنا ، وهو أن النوم ضد الإدراك ، إذن فما هو الشيء الذي يرى ؟

يقول أكثر المتكلمين من الأشاعرة والمعتزلة أن هذا خيال باطل وليس حقيقة الإدراك ، أما عند المعتزلة فنظراً لأن للرؤية شروطاً مثل المقابلة وخروج الشعاع من الباصرة وتوسط الهواء الشفاف وأمثال ذلك ، وهذا كله مفقود في المنام فإذن لن تكون الرؤية إلا الخيالات الفاسدة والأوهام الباطلة .

وأما عند الأشاعرة فنظراً لأن النوم ضد الإدراك ، ولم تجر العادة وسنة الله تعالى في الخلق بأن يوهب الإدراك للنائم ، فإن ما يرى لا يكون إدراكاً في الحقيقة بل يكون خيالاً ، وأما هدفهم من بطلانه فهو أنه ليس في الحقيقة إدراكاً وليس عدم صحة اعتباره راجعاً الى تأويله أو عدم تأويله ، لأن هناك اجماعاً بين أهل الحق على صحة الرؤيا حقيقة الإدراك ولكن هناك ثبوت على وجودها وعلى أن لها تعبيراً .

وقد قال الطيبي أن حقيقة الرؤيا تبين الحق تعالى لأن في قلب النائم علوماً وإدراكاً كما في قلب اليقظان ، وهو سبحانه وتعالى قادر على ذلك فلا اليقظة موجبة لوجوده ولا النوم مانع من ذلك كما هو مذهب أهل السنة والجماعة في باب الحواس الخمسة الظاهرية لأن سنته تعالى جرت على أن الحواس شرط في الإدراك ، فالإنسان يدرك بمحض خلقه تعالى لها ، وليس بتأثيرها ، وخلق هذه الإدراكات في النائم دليل على الأمور الأخرى التي تعرض بعد ذلك ، كما أن السحاب دليل على وجود المطر ، وعلى هذا القول تكون الرؤيا حقيقة الإدراك ، وليس هناك فرق بين النوم واليقظة في باب تحقيق الإدراك الباطني ، حقيقة أن هناك فرقاً في باب الإدراك الظاهري للحواس ، لأنه في حالة النوم تكون الحواس الظاهرية باطلة ومعطلة ، ولكن ليس للحواس الظاهرية دخل أصلاً في الإدراكات التي تحصل في حالة النوم ، كما أنه ليس لها دخل أصلاً في حالة اليقظة في الإدراكات التي تحصل عن كيفيات باطنية مثل ادراك الجوع والعطش والحرارة الباطنية ، والبرودة الباطنية والحاجة الى البول والبراز وأمثالها . وتحقيق الحكماء في باب الرؤيا أنها موقوفة على تحقيق الحواس الباطنة وثبوتها اعتماداً على قواعدهم وحسب الأصول الإسلامية غير كامل وقد جاء تفصيل هذا في كتب الكلام ، ونحن نذكر هنا في إيجاز أن في الأديمية قوة يسمونها القوة المتصرفة ، من اختصاصها تركيب الصور والمعاني ، فإذا انصرفت في الصور وركبتها ، كان تضم بعضها الى بعض ، كان توجد انساناً ذا رأسين أو أربع أيدي وأمثال ذلك أو أن تفصل بعضها عن بعض كان توجد انساناً بلا رأس أو يد وأمثال ذلك ويسمونها القوة المتخيلة .

وإذا انصرفت في المعاني وركبتها كما تنصرف في الصور سموها المتفكرة وهذه القوة تواصل عملها دائماً في حالة اليقظة والنوم ،

وتعمل في حالة النوم أكثر .

وللنفس الناطقة الانسانية اتصال معنوي روحاني بعالم الملكوت وصور جميع الكائنات من الأزل الى الأبد مرتسمة وثابتة في جواهر ذلك العالم المجردة وحيث ان النفس تكون في حالة النوم فارغة عن تدبير البدن والاشتغال بالعالم الجسماني ، والاشتغال بادراك المحسوسات ، فانه نظراً لما لها من اتصال بتلك الجواهر المجردة العالية فان بعض الصور المرتسمة فيها تنطبع في النفس الناطقة أيضاً ، كما تنعكس في المرآة الصورة المقابلة لها ، وتنطبع من النفس الناطقة في الحس المشترك ، وتأخذها القوة المتصرفة من الحس المشترك فتفصلها وتركبها ، فأحياناً تكسو هذه الصور لباساً وحلة أخرى ، وتنقلها بعلاقة التماثل والتشابه من نظير الى نظير آخر ، كأن تعطي صورة اللؤلؤ مثلاً لباس حبات الرمان ، وأحياناً ترجعها بعلاقة التضاد والمباينة من ضد الى ضد آخر كأن تخلع على الابتسامة حلة البكاء أو العكس وهذا النوع يحتاج الى تعبير .

وأحياناً تظهره بجنسه دون تعبير وتلبيس ، وهذا النوع لا يكون محتاجاً الى تعبير فيحدث ما رأيته بعينه .
وأحياناً تأخذ القوة المتخيلة هذه الصور جميعها من الصور المخزونة في الخيال التي حفظت فيه في حالة اليقظة ، ولهذا يرى الانسان في النوم في أكثر الاحوال ما يكون أكثره في فكره وخياله في اليقظة ، وأحياناً تشاهد بسبب الامراض الصور المناسبة لها كما يرى دموي المزاج الألوان الحمراء ، ويرى الصفراوي الحرائق وشعلات النيران ، وفي حالة غلبة الرياح يرى نفسه يطير ، ويرى سوداوي المزاج الجبال والادخنة ، ويرى البلغمي المياه والامطار والألوان البيضاء ، ورؤية هذين النوعين في المنام لا اعتبار لهما ولا تستحق التعبير ، ويسمونها أضغاث أحلام .

وطائفة الصوفية القائلون بعالم المثال لهم تحقيق آخر في هذا المقام ، وهو مذكور في كتبهم ، ويغلب اطلاق كلمة الرؤيا على الاحلام الجميلة ، أما الاحلام السيئة فيسمونها خُلماً بضم الحاء ، وهذا التخصيص شرعي أما في اللغة فهي بمعنى الحلم مطلقاً .
قال رسول الله ﷺ : « الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » ومن المتفق عليه في هذا الحديث انه ورد فيه إشكال في بضع صور : إحداها ان جزء النبوة يكون مع النبوة ، وعلى هذا يجب ألا تكون الرؤيا لغیر نبي مع ان الرؤيا الصالحة تكون لغیر النبي أيضاً .

والثانية ان النبوة نسبة وصفة ، فما معنى كون الرؤيا الصالحة جزءاً منها ؟
والثالثة ان الرؤيا الصالحة مثل المعجزات والكشف والصفات والحالات الاخرى التي تكون للانبياء ، وهي من نتائج النبوة وآثارها لا من أجزائها فما وجه تجزئتها عن النبوة ؟
والرابعة ان عصر النبوة مضى أما زمن الرؤيا الصالحة فباق فكيف يستقيم كونها جزءاً من النبوة ، لان وجود الجزء بدون الكل محال كوجود الكل بدون الجزء .

والخامسة ما وجه تجزئة النبوة الى ستة واربعين جزءاً واعتبار الرؤيا جزءاً منها ؟
والجواب عن الإشكال الاول هو ان المقصود من انها جزء من النبوة هو انها من حق الانبياء وهي الوحي لهم في المنام وهذا الجواب ينقصه انه قد جاء في حديث آخر ان « رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءاً » الحديث .
والجواب عن الإشكال الثاني والثالث والرابع ان الرؤيا جزء من اجزاء علوم النبوة ، بل من اجزاء طرق علوم النبوة باقية ، كما ورد في الحديث : « ذهب النبوة وبقيت المبشرات وهي الرؤيا الصالحة » . وقد قال البعض : الرؤيا الصالحة أثر من آثار النبوة ، وهي فيض إلهي وإلهام رباني ، وهذا الأثر باق من آثار النبوة وجزء بلا كل ، غير انه في هذه الحالة لا يتأتى الوصف بالجزئية إلا باعتبار ما كان .

وقد قال البعض : النبوة هنا بمعنى الإنباء يعني الرؤيا الصالحة هي الأخبار الصادقة التي لا كذب فيها وقد جاء التصريح بهذا المعنى في بعض الأحاديث .

وقال البعض ان المقصود بالجزئية ليس ما هو متعارف عند أهل المعقول بل المقصود هو ان الرؤيا الصالحة صفة من صفات النبوة وفضيلة من فضائل النبوة ، وتوجد بعض صفات الانبياء في غير الانبياء أيضاً ، كما جاء في حديث آخر ما معناه ان الطريق الواضح الحسن والحلم والتوسط من النبوة .

والحاصل ان أصل جميع الصفات كمال النبوة ، لانها مأخوذة منها وتخصيص الرؤيا بسبب مزيد الاختصاص في باب كشف

القلب وصفاته ، وليس هناك شك في كون النبي داعياً ومبلغاً ، ولكن اذا أوحى اليه خاصة ، فان هذا كاف لتهديب نفسه ، في باب تحقيق درجة النبوة ، واذا ثبت ان الوحي كان في هذه المدة في المنام فان مقصود القائل يثبت ، ولكن الكلام في هذا المجال على حسب مذهبهم فالاحتياط في باب تخصيص العدد المذكور تفويض بعلم النبوة ، لان أمثال هذه العلوم من خواص الانبياء ولا يمكن الوصول الى كنهها بقياس العقل .

ومثل هذا يكون بالنسبة لحكم الاعداد في جميع المواضع مثل : أعداد الركعات والتسبيحات ، وأعداد نصاب الزكاة ومقادير الزكاة ، واعداد أفعال الحج مثل : أعداد الطواف ، ورمي الجمار ، والسعي وأمثالها .

وقد جاء في المواهب اللدنية ان بعض العلماء ذكروا ان مراتب الوحي وطرقه ستة واربعين نوعاً ، وان الرؤيا الصادقة واحدة منها قال النبي ﷺ : « من رآني في المنام فقد رآني ، فان الشيطان لا يتمثل في صورتني » وهو حديث متفق عليه .

وقد قال بعض ارباب التحقيق ان الشيطان يستطيع أن يتشكل في صورة الحق تعالى ، ويستطيع أن يقول أشياء كذباً وافتراراً ، ويوقع الناظر له في الشك بأن هذه الصورة صورة الحق تعالى ، ولكنه لا يستطيع أن يتمثل في صورة حضرة النبي ﷺ مطلقاً ، ولا يستطيع أن يفترى عليه كذباً ، لان حضرة النبي مظهر الهداية ، وهو مظهر الضلالة ، وهناك تضاد بين الهداية والضلالة أما حضرة الحق فمطلقة ، لانه جامع لصفة الإضلال والهداية ، وجميع الصفات المتضادة ، ولان دعوى الألوهية من جانب المخلوقات صريحة البطلان وليست محللاً للشك بخلاف دعوى النبوة ، ولذلك فانه اذا ادعى أحد الألوهية ، فانه يتصور أن تصدر منه خوارق العادات ، كما حدث من فرعون وأمثاله ، ولكن اذا ادعى النبوة كذباً ، فان المعجزة لا تظهر ، ولو ظهر أحياناً خرق للعادة فانه سيحدث على عكس دعواه وخلافاً لطلب المعتقدين فيه ، ولذلك فان كل أمر خارق للعادة يظهر على يد كاذب يدعي النبوة يعدونه إهانة ، كما ظهر من مسيلمة الكذاب فحينما قال له المعتقدون فيه : ان محمداً قد تفل على عين مصابة بالرمد فشفيت هذه العين ، فافعل أنت نفس الشيء ، ففعل هو نفس الشيء ولكن عين الشخص المصاب أصيبت بالعمى .

وفي مرة اخرى قال له اتباعه ان محمداً قد تفل في بئر ماؤها غائر ، ففار الماء حتى وصل الى فوهة البئر ، فافعل أنت نفس الشيء ، ففعل هو نفس الشيء ففار ماء البئر حتى يبست .

واعلم ان هناك احاديث كثيرة تدل على ان كل من رأى حضرة الرسول في المنام قد رآه حقاً . وليس للكذب والبطلان طريق الى هذا . والشيطان الذي يتمثل ويتلبس في صور مختلفة سواء في النوم أو في اليقظة - لان هذا عمله - لا يستطيع أن يتمثل في صورة حضرة الرسول ، ويظهر نفسه في صورته ويفترى عليه كذباً ويدخله في خيال الناظر . وقد عد جمهور العلماء هذا من خصائص حضرة النبي .

والآن ذهب جماعة الى ان مجمل هذه الاحاديث هو ان جميع الكرامات وسائر المكاشفات ظل النبوة وشعاع منها . أما وجه التخصيص بالعدد ستة واربعين فهو ان مدة النبوة ثلاث وعشرون سنة ، وان ابتداء الوحي كان بالرؤيا الصادقة ، وقد ظلت الرؤيا الصادقة ستة أشهر ونسبة ستة أشهر الى ثلاث وعشرين سنة هي جزء من ستة واربعين جزءاً . وقد قال التوريشي ان حصر مدة الوحي في ثلاث وعشرين سنة مسلم بها ، أما كون زمان الرؤيا في هذه المدة ستة أشهر فهو شيء حسبه قائله في نفسه دون مساعدة النص والرواية . انتهى .

والحاصل انه لا يوجد أصل لتعيين المدة المذكورة ، كما لا يوجد سند صحيح ، حقيقة ان مذهب أكثر المحدثين هو ان حضرة الرسول ﷺ قد اختص بمقام النبوة في خلال ستة أشهر ، وكان مكلفاً بتهديب نفسه خاصة ، ثم أمر بعد ذلك بالدعوة والابلاغ ، وكانت الدعوة بالنسبة اليه رسالة كلف بابلاغها للناس . وليس لازماً في مذهبهم أن يرى الانسان حضرة الرسول ﷺ بالصورة والحلية المخصوصة التي لحضرتة وكفى . وقد توسع البعض فقالوا : يراه بالشكل والصورة اللتين كان عليهما طوال مدة عمره الشريف سواء في وقت الشباب أو الكهولة أو الشيخوخة .

وضيق البعض فقالوا لا بد أن يراه في الصورة التي خرج بها من العالم في آخر حياته . وقال جماعة ان رؤية تلك الحضرة بالحلية المخصوصة والصفات المألوفة رؤية لتلك الحضرة في الحقيقة وادراك لذاته الكريمة ، والرؤية على غير تلك الصفات ادراك للمثال ، وكلتا الرؤيتين حق وليست من اضغاث الأحلام ، وليس لتمثيل الشيطان فيها مجال . غير ان الاول حق وحقيقة والثاني حق وتمثيل ، والاول ليس محتاجاً الى تعبير بسبب عدم التلبس ، والثاني محتاج الى التعبير فمعنى

الحديث المرقوم : ان كل صورة أرى فيها حقاً وليست باطلاً وليست من الشيطان . وقد قال الإمام محي السنة النووي ان هذا القول أيضاً ضعيف ، والصحيح ان كل من رأى تلك الحضرة رأى حقيقة سواء رآه على صفته المعروفة أو رآه على صفة أخرى ، لان الاختلاف في الصفات لا يوجب الاختلاف في الذات ، فالمرئي في كل لباس وفي كل صفة هو ذاته .

وللإمام الغزالي في هذا المقام تحقيق آخر يقوم على ان حقيقة الانسان عبارة عن روح مجردة ، والبدن آلة توصل رؤيته الى ادراك تلك الحقيقة ، ومقصود حضرة الرسول من قوله من رأيي ليس من رأي جسمي بل من رأي مثالي لان ذلك المثال آلة ، ويصل المعنى الذي في نفسي اليه بواسطة تلك الآلة ، وليس للبدن الجسماني نصيب كبير في حالة اليقظة أيضاً من آلة النفس ، وتكون الآلة أحياناً حقيقة وأحياناً خيالية ، فكل من رآه من الشكل والصورة مثال لروحه المقدسة التي هي محل النبوة ، وليس جسمه وشخصه . ومثال هذا رؤية ذاته تعالى في المنام فهي منزهة عن الشكل والصورة ، ولكن التعريفات الإلهية ترد على عبيده بواسطة المثال المحسوس النوراني أو غير ذلك من الصور الجميلة ، ويصير هذا المثال آلة لتعريف - مثل هذه الرؤية للرسول لان ذاته الطاهرة روح مجردة عن الشكل والصورة واللون ولكن كما كان له في حالة حياته البدنية التي كانت روحه المقدسة متعلقة بها ، والتي كانت آلة ادراك الروح ورؤيتها ، فكذا في حياة تلك الحضرة الظاهرية ، وبعد اخفاء بدنه في الروضة المقدسة تستطيع الابدان المختلفة على حسب الظروف والملام ، ووفقاً لحالة الراي المناسبة أن تكون آلات ووسائط لادراك روح تلك الحضرة ، إذن فليس المرئي روحه المجردة وليس الجسم والبدن الخاصين لان حضور شخص متمكن في مكان مخصوص وفي زمان معين بصفات متغايرة وصور مختلفة وفي أمكنة متعددة أمر لا يتحقق إلا بطريق التمثيل ، كما تتمثل صورة شخص في مرايا متعددة ، فالمرئي في المنامات مثالات لروحه المقدسة ، وهي حق ، وليس للبطلان مدخل فيها .

واما اختلاف الامثلة باختلاف أحوال مرايا قلوب الرائيين فهو ظهور اختلاف أحوال الصورة على حسب اختلاف حالات المرايا ، فكل من يراه في صورة حسنة فان ذلك يكون من حسن دينه ، وكل من يراه في صورة تخالف ذلك يكون دينه ناقصاً . فواحد يراه شيخاً والآخر يراه شاباً والثالث يراه طفلاً والرابع يراه راضياً والخامس يراه غاضباً والسادس يراه باكياً والسابع يراه ضاحكاً ، وهذا كله يرجع الى اختلاف أحوال الرائيين ، اذن فرؤية تلك الحضرة معيار لمعرفة أحوال باطن الرائي . وفي هذه الرؤية ضابطة مفيدة للسالكين يستطيعون أن يعرفوا بها أحوال باطنهم ، وأن يدركوا الى أين وصلوا ، وفي أي مقام هم . وعلى هذا الأساس يعالجون أمرهم ، وفي الحقيقة فان حضرة الرسول ﷺ مرآة صقيلة يستطيع الانسان أن يرى فيها جميع صور أحواله .

وعلى هذا القياس يقول بعض أرباب التحقيق : ان الكلام الذي يسمعون في المنام من حضرة الرسول يجب أن يطبق على السنة ، أي على قول الرسول وفعله ، فاذا وافقها كان حقاً وان خالفها فانه يكون قد حدث خلل في السمع اثناء سماعه . اما رؤية حضرة الرسول في اليقظة بعد رحيله من هذا العالم ، فان بعض المحدثين قالوا ان رواية هذا لم ترد عن أحد قط من الصحابة والتابعين ، ولكن بعض الصالحين قد روى حكايات في هذا الباب ، وان هذه الحكايات قد ثبتت صحتها ، وان الحكايات والروايات كثيرة عن المشايخ ، وتكاد تصل الى حد التواتر ولذلك فان انكارها - في الحقيقة - انكار لكرامات الاولياء . وقد قال الإمام الغزالي في (كتاب المنقذ من الضلال) ان أرباب القلوب يشاهدون في اليقظة الملائكة وأرواح الانبياء ويسمعون كلمات عنهم ويقتبسون منها الفوائد . وقالوا ان هذا في الحقيقة تمثال ولو انه في اليقظة . انتهى من ترجمة المشكاة المسمى بأشعة اللامعات .

القادر في التعبير

لنصر بن يعقوب الدينوري المتوفى بعد سنة ٤٠٣ هـ

تحقيق
د. حاتم صالح الضامن
كلية الاداب - جامعة بغداد

(القسم الاول)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

وبعد فهذا أثر نفيس في تعبير الرؤيا يرقى تأليفه الى سنة ٣٩٩ هـ. وقد أرشدني اليه مشكوراً الاخ الصديق الاستاذ عبدالحميد العلوجي راغباً في نشره في مجلة المورد الفراء . والكتاب من أوسع كتب الأحلام وأقدمها ، اعتمد عليه علماء كثيرون ألفوا في هذا الموضوع ونهلوا منه ، ونصّ على أهمية هذا الكتاب وجعله أول مصادره الشيخ عبدالغني النابلسي المتوفى سنة ١١٤٣ هـ في كتابه المشهور (تعطير الأنام في تعبير المنام) ، وترجمه الى التركية نظماً ابن عريشاه المتوفى سنة ٨٥٤ هـ .

وقد ألف هذا الكتاب للخليفة القادر بالله أحمد بن اسحاق العباسي الذي ولي الخلافة سنة ٣٨١ هـ ، وتوفي سنة ٤٢٢ هـ ، واقترن باسمه فسُمي بـ (القادر في التعبير) . ويقع الكتاب في ثلاثين فصلاً تفضي الى الف وثلاث مئة وستة وتسعين باباً ، وقبل هذه الفصول بابوابها خمس عشرة مقالة ضمنها أهل الصناعة فواتح مصنفاتهم ومبادئ مؤلفاتهم ليحقق بها المعبرون تاويل ما يعبرون عنه . ولست اريد الافاضة في الحديث عن الكتاب فمقدمته تفي بذلك .

x x x

أما مؤلف الكتاب فهو أبو سعد نصر بن يعقوب بن ابراهيم الدينوري ، من الادباء والكتاب ، كان يتولى عمل الغرض والاعطاء بنيسابور ، وكان السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين المتوفى سنة ٤٢١ هـ يعتمد عليه في الاجابة عن كتب الخليفة القادر بالله .

وكان له شعر روى الثعالبي قسماً منه في يتيمة الدهر ، وله مراسلات مع صاحب بن عباد المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ، وكان صاحب يخاطبه بـ (يا ولدي) ومن مؤلفاته :

- ١ - الادعية .
- ٢ - ثمار الانس في تشبيهات الفرس .
- ٣ - حُقة الجواهر في المقاهر .
- ٤ - روائع التوجيهات من بدائع التشبيهات .
- ٥ - القادري في التعبير .

أما سنة وفاة المؤلف فلم يشر اليها أحد من القدماء . وقد ذكر اسماعيل باشا المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ في هدية العارفين انه توفي بعد سنة ٣٩٧ هـ .

وذكر الزركلي في الاعلام انه توفي نحو ٤١٠ هـ . والذي أميل اليه ان سنة وفاته كانت بعد ٤٠٣ هـ ،

والملاحظات الآتية تدلّ على ما ذهب إليه :

١ - قال الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ في كتابه (يتيمة الدهر) في ترجمة نصر : (وهو الآن يتولى عمل الفرض والاعطاء بنيسابور) . وذكر من كتبه (الجامع الكبير في التعبير) .

٢ - ان الثعالبي كتب (يتيمة الدهر) مرتين : الأولى في سنة ٣٨٤ هـ ، والثانية في سنة ٤٠٣ هـ ، فإذا استبعدنا سنة ٣٨٤ هـ لان المؤلف لم يكن قد ألف كتابه الكبير في التعبير والذي ذكره الثعالبي ، إذ جاء في مقدمة المؤلف انه فرغ منه في سنة ٣٩٩ هـ .

٣ - نخلص من هذا ان المؤلف كان حياً سنة ٤٠٣ هـ ، وكان يتولى عمل الفرض والاعطاء بنيسابور ، وأن وفاة المؤلف كانت بعد هذه السنة^(١) .

مخطوطتا الكتاب :

الأولى : نسخة خزانة دار صدام للمخطوطات : (أ)

وهي نسخة نفيسة رقمها ٥٩٨ ، وتقع في ١٨٠ ورقة من القطع الكبير ، وعدد أسطر كل صفحة ٣٧ . والنسخة غير مؤرخة ، ويرقى خطها الى القرن التاسع الهجري فيما أعلمني به مشكوراً أخي الكريم السيد اسامة النقشبندی الذي له الفضل في اطلاعي عليها . وعنوانها : التعبير في الرؤيا .

الثانية : نسخة مكتبة الاوقاف العامة ببغداد : (ب)

النص

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين^(٢)

المحمود الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، كالي^(٣) عباده من طوارق الاقدار في آناء الليل والنهار ، وجاعل^(٤) الليل لهم لباساً يغشيهم فيه^(٥) ، ناعساً ليريح منهم أرواحاً وأبداناً ، إنعاماً منه سبحانه وإحساناً ، ويُبشّر المؤمنين المتقين في الحياة الدنيا بصالح الرؤيا ، وجاعل النهار معاشاً لينتشروا في أرضه وليبتغوا من فضله ولعلهم يشكرون . وهو تعالى المعبود^(٦) المقصود بالرغبة في الصلاة على رسوله محمد الذي ابتعثه^(٧) بالرسالة ليهدي الناس جميعاً من الضلالة ، وحياءه بالفضل الأعم والخير الأتم ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، من ذلك تأويل الاحلام بالبرهان التام ، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ، ويوضح ببيانه ما كان مشكلاً مجهولاً ، أجراً له^(٨) في طريق^(٩) الخليل ابراهيم أبيه ، ويعقوب الوجيه ، ويوسف النبيه ، وغيرهم من المرسلين ، صلوات الله عليهم أجمعين .

وهي نسخة جيدة رقمها ٥٥٠٩ ، وتقع في ٢٨٤ ورقة ، وعدد أسطر كل صفحة ٢٣ . تاريخ كتابتها ٩٦٤ هـ . وقد تفضل مشكوراً أخي الكريم السيد جاسم الجبوري باطلاعي عليها .

x x x

واتبعت في التحقيق طريقة النص المختار رغبة في أن يظهر الكتاب في أقصى درجة ممكنة من الكمال ، والكمال لله تعالى وحده ، مع التقيد بقواعد المدرسة العراقية في تحقيق النصوص . ولا بدّ من الإشارة الى اننا لم نثقل الكتاب بالحواشي إذ أهملنا الإشارة الى :

١ - ما كان من فروق بين النسختين في مثل : قوله تعالى أو عزّوجلّ أو عزّوعلا ، وكذا في الصلاة والتسليم على الرسول الكريم ﷺ ، لانها كثيرة أولاً وليس لها تأثير في النص ثانياً .

٢ - الاخطاء في كتابة الاعداد .

٣ - الخلافات والاطفاء في الرسم الاملائي .

وأخيراً نذكر اننا اثبتنا عنوان المخطوطة (القادري في التعبير) كما ذكره المؤلف في مقدمته .

والله أسأل أن يكون عملي خالصاً لوجهه ، انه نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله أولاً وآخراً .

(١) (وبه نستعين) : ساقط من ب .

(٢) ب : كافي .

(٣) الواو ساقطة من أ .

(٤) ب : يفشاهم منه .

(٥) أ : هو المعبود . ب : من معبود .

(٦) ب : اتبعه .

(٧) ساقطة من ب .

(٨) ب : طرف .

(•) ينظر في ترجمة نصر بن يعقوب :

يتيمة الدهر ٤ / ٣٨٩ - ٣٩١

كشف الظنون ١ / ٤١٧ ، ٥٢٣ ، ٩١٤

هدية العارفين ٢ / ٤٩٠

الاعلام ٨ / ٣٥٢

وحكيث ما احتجوا^(٣٢) به عند التعبير والتأويل من واضح^(٣٣) الدليل من آيات التنزيل والتوراة والانجيل ، وأخبار الرسول ﷺ^(٣٤) ، وما ذكره من العلل وموجبات عقول^(٣٥) أهل النحل بعد أن قابلت حجة كل أمة ذمية^(٣٦) من كتابها بكتابها مع امامها ونقلتها على اكتفائي^(٣٧) بعلم خير أمة من علم أهل الذمة ، ليعلم أن هذا العلم قديم ، وأن من الله تعالى به على مزاياه^(٣٨) عظيم ، ولم اعتمد في نظمي على علمي ، ولا في نقلي على^(٣٩) قولي ، ولا أحلت^(٤٠) في شيء منه^(٤١) على درايتي ، ولا رميت بالترتيب سوى التقريب ، وإنما^(٤٢) لي روايتي وحكايتي ، فقد غاص هؤلاء الفضلاء والنصحاء^(٤٣) العقلاء قبلي على الدقائق والحقائق ، ونقوا وما بقوا ، بل توخيت تسهيل المسالك الى المسائل^(٤٤) واغناء نشدها وطلبها عن تفتيش سائر كتبها ، وأفردت لكل منها باباً أشبعته استقصاء واستيعاباً موسوماً بعدد مذكور في فصل مشهور معلوم ، متلو بباب بعلاوته مرسوم في رؤيا معبرة^(٤٥) أو مجرية ، هو منشد الضالة ومظنة التأويلات الشاذة .

وفرغت منه في شهر رمضان سنة تسع وتسعين^(٤٦) وثلاثمائة حامداً الله ومصلياً على رسوله محمد لله ، وآله الطاهرين ومفوضاً أمري الى الله وهو السميع العليم ، ونسأله الإعانة في الدنيا والآخرة :

فصول هذا الكتاب ثلاثون فصلاً

الفصل الأول

في تأويل رؤية الله تعالى المبشرة وشؤونه المحذرة والمنذرة . وهو في أربعة أبواب .

الفصل الثاني

في تأويل رؤية الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم . وهو في خمسة وثلاثين باباً .

الفصل الثالث

في تأويل رؤية الروح الامين والملائكة الاكرمين عليهم السلام . وهو في اثني عشر باباً .

الفصل الرابع

في رؤية الصحابة والتابعين والاولياء والصالحين رضي الله عنهم أجمعين . وهو في أربعة أبواب .

الفصل الخامس

في رؤية الجان والشیطان والغيلان . وهما بابان .

الفصل السادس

في تأويل رؤية الانسان وأعضائه من ابتداء ميلاده الى حين انتهائه . وهو في مئة واثنين وخمسين باباً .

الفصل السابع

في تأويل ما يخرج من السيل في الأبدان من أحداث الانسان وسائر الحيوان . وهو في ثلاثة وثلاثين باباً .

(٤٠) ب : أحللت .

(٤١) أ : في شر .

(٤٢) أ : وإنها .

(٤٣) ب : الفصحاء .

(٤٤) الى المسائل : ساقط من أ .

(٤٥) أ : معبرة .

(٤٦) ب : سبع وسبعين . والصواب ما في نسخة أ . لان القادر

بالله ولي الخلافة سنة ٣٨١ هـ .

(٣٢) أ : اجنحوا .

(٣٣) ب : أوضح .

(٣٤) وسلم : ساقطة من أ .

(٣٥) ب : المقول .

(٣٦) ب : دقيق .

(٣٧) أ : استثنائي .

(٣٨) ساقطة من ب .

(٣٩) ب : عن .

الفصل الثامن

في تاويل رؤية الاديان والعبادات والسنن فيها والمتعبدات . وهو في ثمانية وثمانين باباً .

الفصل التاسع

في تاويل رؤية السلطان ومن يتسم به من الحشم والاعوان ، مرتباً على بعض الحروف . وهو في اثنين وعشرين باباً .

الفصل العاشر

في تاويل رؤية الاعمال وتبويبها على نسق الحروف وترتيبها . وهو في خمسة وخمسين باباً .

الفصل الحادي عشر

في تاويل رؤية الحرب وحالاتها ونكباتها وسائر آلاتها . وهو في ستين باباً .

الفصل الثاني عشر

في تاويل رؤية الصنائع والعمل وأصحاب الحرف والفعة ، مرتباً على الحروف بسقوط الناء والطاء والياء . وهو في خمسة وعشرين باباً .

الفصل الثالث عشر

في تاويل رؤية الانوات المستعملة وآلات الفعلة ، مبرّجاً على نسق الحروف بسقوط الذال والضاد والطاء والياء . وهو في ثلاثة وأربعين باباً . (في نسخة ب : في ثلاثة وثلاثين باباً) .

الفصل الرابع عشر

في تاويل رؤية القلم والدواة والصحف وغيرها من أدواتها . وهو في تسعة عشر باباً .

الفصل الخامس عشر

في تاويل رؤية السماء ، والليل والنهار وما فيهما من الآيات ، والامطار . وهو في سبعة وأربعين باباً .

الفصل السادس عشر

في تاويل رؤية النار والموائد والفحم والدخان . وهو في أربعة وعشرين باباً .

الفصل السابع عشر

في تاويل رؤية المياه وأوديتها وبحارها ومراكبها وأوعيتها وآبارها . وهو في سبعة وأربعين باباً .

الفصل الثامن عشر

في تاويل رؤية الارض ومصانعها وقفارها وبلاقعها . وهو في اثنين وستين باباً .

الفصل التاسع عشر

في تاويل رؤية النجم والشجر والاكار والثمر ، وهو على توالي الحروف بسقوط الطاء والهاء . وهو في مئة وأربعة وثلاثين باباً .

الفصل العشرون

في تاويل رؤية الفلز والجواهر المعدنية والبحريات وسائر ما يصاغ منها من الحلي والالات . وهو في سبعة وخمسين باباً .

الفصل الحادي والعشرون

في تاويل رؤية سوانح الحيوان ومواشيها وزواحفها وذوات الطيران ، على نسق الحروف . وهو في مئة وسبعة وخمسين باباً . (في نسخة ب : في مئة وخمسين باباً) .

الفصل الثاني والعشرون

في تاويل رؤية وحوش القفر والجوارح والمصايد وصيد البر والبحر . وهو في أحد وأربعين باباً .

الفصل الثالث والعشرون

في تأويل رؤية الدعوات وما فيها من الأطعمة والحلاوات . وهو في اثنين وخمسين باباً .

الفصل الرابع والعشرون

في تأويل رؤية مجالس الخمر وما فيها من المعازف والأواني واللعب والعطر . وهو في ستة وثلاثين باباً .

الفصل الخامس والعشرون

في تأويل رؤية الكسب من القمة الى القدم من أنواع البرّ والجلود والام . وهو في ستة وخمسين باباً .

الفصل السادس والعشرون

في تأويل رؤية العشق وغواديه والعاشق وملاهي . وهو في عشرين باباً .

الفصل السابع والعشرون

في تأويل رؤية العاهات العارضة للأعضاء على توالي الحروف من الهمزة الى الياء . وهو في اثنين وأربعين باباً .

الفصل الثامن والعشرون

في تأويل رؤية التعالج والاستسقاء من الانواء بالفصد والحجامة وشرب الشراب والدواء . وهو في خمسة عشر باباً .

الفصل التاسع والعشرون

في تأويل رؤية الاموات وأحوالهم وقبورهم وأكفانهم وأفعالهم . وهو في سبعة وثلاثين باباً .

الفصل الثلاثون

في تأويل رؤية دار الصفاء وما فيها من النعيم والجحيم والصراط ويوم القيامة وما تحققه من الاشارات . وهو في خمسة عشر باباً .

مركز تحقيق كاتبة علوم إسلامي

فذلك ثلاثون فصلاً في ألف وثلثمئة وستة وتسعين باباً تفضي الى ذكر خمس عشرة مقالة ضمنها أهل الصناعة فواتح

مصنفاتهم ومبادئ مؤلفاتهم ، ليحقق بها المعبرون تأويل ما يعبرون ، وهذه جملتها^(١) :

المقالة الاولى : في ذكر مائئة^(٢) النوم .

المقالة الثانية : في ذكر أدب النائم لتكون رؤياه صادقة صالحة^(٣) .

المقالة الثالثة : في ذكر كيفية الرؤيا .

المقالة الرابعة : في ذكر ملك الرؤيا .

المقالة الخامسة : في ذكر مائئة الرؤيا .

المقالة السادسة : في ذكر أصناف الرؤيا الصحيحة .

المقالة السابعة : في ذكر أصناف الرؤيا الباطلة .

المقالة الثامنة : في ذكر أوقات يصح ما يرى فيها أو يبطل ، فيسرع أو يُبطىء .

المقالة التاسعة : في ذكر الأزمنة التي تقوى فيها الرؤيا أو تضعف أو تنفع أو تضر .

المقالة العاشرة : في ذكر مائئة التعبير .

المقالة الحادية عشرة : في ذكر أدب القاصي لرؤياه .

المقالة الثانية عشرة : في ذكر أدب المعبرين .

المقالة الثالثة عشرة : في ذكر ما يتفاعل به عند قصص الرؤيا .

المقالة الرابعة عشرة : في ذكر الأيام السبعة التي يُسال فيها عن الرؤيا .

المقالة الخامسة عشرة: في ذكر المتخيرين من طبقات مشاهير المعبرين. وهم مئة رجل من خمس عشرة طبقة. وهذا تفصيلها:

المقالة الأولى

في ذكر مائتي النوم

قال المسلمون: إذا صفا الدم والبلغم واعتدلت الطبائع وصفت، غشي بخارها يأخذ النوم صاحبها سريعاً، وإذا اختلفت وتكدرت لم يأخذ النوم. وقال ارسطاطاليس: إن المرء إذا استعمل حواسه وأتعبها ضعف وانحل رباطه حتى لا يكاد يحسن شيئاً فسكن ونام، وذلك لأن الحواس قوامها بالروح، فإذا تعبت حنّ الروح الى السكون.

x x x

المقالة الثانية

في ذكر أدب النائم لتكون رؤياه صالحة صادقة

قال النبي ﷺ: (في آخر الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً) (١). وقال النبي ﷺ: (من أراد أن لا تكذب رؤياه فليحدث الصلح وإياك والكذب والغيبة والنميمة فإن أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً).

فإن كان صاحب الرؤيا كذاباً وكره الكذب من غيره صدقت رؤياه، وإن كذب ولم يكره الكذب من غيره لم تصدق رؤياه (٢). ويستحب من الرجل أن ينام على الوضوء لتكون رؤياه صالحة، وسأذكر علة ذلك في المقالة الثالثة بإذن الله تعالى. والرؤيا المكروهة زاجرة يزجرك الله تعالى بها، ألا ترى أن الرجل يرى الرؤيا فيصبح ولا يذكر شيئاً منها، لضعف نيته وكثرة ذنوبه ومعاصيه وغيبته ونميمته.

وكان رسول الله ﷺ، يسأل أصحابه رضي الله عنهم عن الرؤيا فيخبرونه بما رأوا، ثم سألهم مراراً فلم يخبروه بشيء رأوه، فرأى أظفارهم قد طالت وفيها رفغ (٣) فقال ﷺ: كيف ترون وهذا في أظفاركم؟

وقال ابن سيرين (٤): من نام على جنبه الايمن وأحب أن يرى رؤيا حسنة فليستقبل القبلة وليقرأ: «والشمس وضحاها»، «والليل إذا يغشى»، «والنّين والزيتون»، و«قل يا أيها الكافرون»، وسورة الاخلاص، والمعوذتين، ثم ليسأل الله تعالى ما يريد، أراه الله تعالى في منامه ما يحبه. ومن نام على يمينه فرأى رؤيا فهي بشارة من الله، عز وجل. ومن نام على جنبه الايسر فرأى رؤيا مكروهة فهي من الارواح، وربما كانت من البطنة، وذلك أضغاث (٥).

وكانوا يستحبون أن يقولوا عند النوم: اللهم اني أعوذ بك من سئىء الاحلام، واستجيرك من تلاعب الشيطان، في اليقظة والمنام (٦).

وكانت عائشة، رضي الله عنها، إذا أخذت مضجعتها قالت: اللهم اني أسألك رؤيا صالحة، صادقة غير كاذبة، نافعة غير ضارة، حافظة غير ناسية (٧).

المقالة الثالثة

في ذكر كيفية الرؤيا

قال دانيال النبي، عليه السلام: الارواح يعرج بها الى السماء السابعة حتى توقف بين يدي رب العزة سبحانه فيؤذن لها بالسجود، فما كان طاهراً سجد تحت العرش وسر في منامه، وما كان غير طاهر سجد قاصياً. فلذلك يستحب أن ينام الرجل على وضوء (٨).

وقال المعبرون من المسلمين (٩): الرؤيا يراها الانسان بالروح ويفهمها بالعقل، ومستقر الروح في نقاط دم في وسط القلب، ومستقر العقل في رسومة الدماغ، والروح معلق بالنفس فإذا نام الانسان امتدّ روحه مثل السراج والشمس فرأى بنوره ويضياء الله تعالى ما يريه ملك الرؤيا، وذهابه ورجوعه الى النفس مثل الشمس إذا غطاها السحاب فانكشف عنها، فإذا عادت الحواس باستيقاظه الى أفعالها ذكر الروح ما أراه ملك الرؤيا وخيله له فتذكر وصار له كروية العين في وقته.

وقال ارسطاطاليس^(١٤) : إنّ الحسّ الروحاني أشرف من الحسّ الجسماني ، لأنّ الروحاني دالّ على ما هو كائن ، يعني الرؤيا ، والجسماني^(١٥) دالّ على ما هو موجود ، يعني اليقظة .

وقال اقريطس الحكيم : إنّ النفس تخرج من الجسد وتجول في الملكوت والارضين كيف شاء الله تعالى فيرى في المنام ما شاء الله عزّ وجلّ ثم ترجع الى الجسد أسرع من لمحة البصر ، والروح تصعد الى السماء في المنام وتخرج من النفس كيف شاء الله ثم ترجع الى النفس أسرع من طرفة عين^(١٦) ، كيف شاء الله وقدره^(١٧) الله بعد أنّ ترى ما لا تقدر العين أنّ تراه في اليقظة .

x x x

المقالة الرابعة

في ذكر ملك الرؤيا

قال دانيال عليه السلام : اسم الملك الموكّل بالرؤيا (صديقون) ومن شحمة اذنيه^(١٨) الى عاتقه مسيرة سبع مئة عام ، فهو الذي يضرب الامثال للادميين ويريههم بضياء الله ، عزّ وجلّ ، من علم غيبه تعالى في اللوح المحفوظ ما هو كائن من خير أو شرّ ، لا يشتبّه عليه^(١٩) شيء من ذلك .

ومثلّ هذا الملك كمثل الشمس ، فاذا وقع نورها على شيء أبصرت ذلك الشيء به^(٢٠) . كذلك يعرفك هذا الملك بضياء الله تعالى معرفة كلّ شيء ، ويهديك بهدي الله ، ويعلمك ما يصيبك من خير أو شرّ في دنياك وآخرتك ، ويبشرك بخير قدّمته أو تقدّمه ، وينذرك بمعصية قد ارتكبتها أو تريد ارتكابها لتتنزجر ، فاذا أراك رؤيا منذرة فانها تخرج من وقت تراها لئلا تكون مغموماً ، وإذا أراك رؤيا حسنة فانها تخرج بعد^(٢١) ذلك بأيام لتكون في نعمة وسرور ، فضلاً من الله تعالى .

x x x

المقالة الخامسة

في ذكر مائنة الرؤيا

قال رسول الله ﷺ : (الرؤيا كلام يكلم به العبد ربّه في المنام) .
والدليل على قوله ، عليه الصلاة والسلام ، قول الله تعالى : « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسلاً فيوحي بإذنه ما يشاء »^(٢٢) .

فالوحي كلامه لعبده في المنام .

وقال عليه الصلاة والسلام : (رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة)^(٢٣) .

يعني ﷺ ان أكثر الانبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، كانوا لا يشاهدون الملك إلا المحصورون المعدودون منهم ، وإنما كان يُوحى اليهم في النوم ، فنّبّه ، عليه السلام ، على تلك الرتبة من النبوة ، وأراد بها الرؤيا من الرجل المسلم الموحد الذي لا يرتكب القاذورات والكبائر والمحظورات .

وكان رسول الله ﷺ يرى الرؤيا عشرين سنة قبل أن يرى الملك ، وكان ما يراه منها من النبوة .

x x x

المقالة السادسة

في ذكر أصناف الرؤيا الصحيحة

أول رؤيا رؤيت رؤيا آم على السلام ، فانه نام فرأى حواء في نومه^(٢٤) كما خلقت ، فلما انتبه من نومه رآها جالسة عند رأسه كما رآها^(٢٥) في نومه^(٢٦) .

قال جميع المعبرين المسلمين واليونانيين وغيرهم : إنّ جميع ما يراه الانسان في منامه ضريان : حقّ وباطل . فالحق خمسة أصناف :

المقالة العاشرة

في ذكر مائئة التعبير

قال المعبرون من المسلمين^(١٠٤) : علم الرؤيا هو العلم الاول منذ ابتداء العالم ، لم يزل عليه الانبياء والرسل ، عليهم السلام ، يأخذون به^(١٠٥) ويعملون عليه حتى كان أكثر نبواتهم بالرؤيا وحياً من الله عز وجل اليهم في المنام ، لقول الله عز وجل : ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾^(١٠٦) . قالوا : ان البشرى هي الرؤيا الصادقة ، ولقول النبي ﷺ : (ذهبت النبوة وبقيت المُبَشِّرَات)^(١٠٧) من الرؤيا . وانما كان ضعف شرف الرؤيا في عهد النبي ﷺ للوحي الذي كان ينزل عليه عياناً ، وإلا فما كان قبل النبي عليه السلام من علوم الاوائل أشرف من علم الرؤيا ، ولذلك من الله تعالى على يوسف ، صلى الله عليه وعلى آبائه ، في قوله تعالى : ﴿ ولنعلمه من تأويل الاحاديث ﴾^(١٠٨) ، وعلى ذلك شكر الله تعالى يوسف فقال : « ربِّ قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث ﴾^(١٠٩) .

x x x

المقالة الحادية عشرة

في ذكر أدب القاصِّ لرؤياه

قال النبي ﷺ : إذا رأى أحدكم الرؤيا الصالحة فلا يقصها إلا على من يعلم انه له ناصح فانه سوف يقول خيراً .. والرؤيا على ما أولت ولا تقصَّ الرؤيا إلا على عالم أو ناصح ، ولا تقصها على جاهل أو عدو . والرؤيا تقع على ما عبرت ولا تحدث بها إلا عالماً أو ناصحاً . والرؤيا تقع على ما تعبر ، ومثل ذلك كمثّل رجل قائم على رجل واحدة وهو ينتظر متى يضعها . وإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا عالماً أو ناصحاً . والرؤيا على رجل طائر ما لم يحدث بها ، فاذا حدث بها وقعت^(١١٠) .

فهذه كلها أحاديث زويت عن رسول الله ﷺ . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إذا رأى أحدكم رؤيا فقصها على أخيه فليقل : خيراً لنا وشرّاً لأعدائنا ، ولا تقصص رؤياك إلا على وادٍّ أو حبيب أو فقيه أو حكيم . ومن اختصر إذا حلم كاذباً اقتحم يوم القيامة على جمر جهنم وكُلف أن يعقد بين شعيرتين .

وقال رسول الله ﷺ : (مَنْ كَذَبَ^(١١١) في الرؤيا كُلف يوم القيامة عقد شعيرة . وَمَنْ كَذَبَ على عينيه لا يجد راحة الجنة ، وأنَّ أعظم الغرية أن يفترى الرجل على عينيه ، ويقول : رأيْتُ ، ولم ير) .

وقال المعبرون^(١١٢) من المسلمين : إذا رأيت رؤيا فاقصصها على ذي علم ورأي ، ولا تقصصها على امرأة ولا عدوك ، ولا أهل الجاهالة للامور^(١١٣) .

وقال رسول الله ﷺ : الرؤيا لاؤل عابر ، ولا تقصصها إلا في سرٍّ كما أسرَّت اليك ، وإذا رأيت شيئاً تكرهه ولم يقدر على عالم بالرؤيا فقل : استعِزَّ بالله من شرِّ رؤيائي هذه أن تضرنني في دنياي وآخرتي ، ثم اتقل عن يسارك ثلاثاً ، ولا تقصص الرؤيا الرديّة على أحد واكتمها وادعُ الله . وذكر في الخبر : أنها تنقص حتى لا يبقى منها^(١١٤) شيء .

ولا يقصُّ أحد رؤياه على معبرٍ وفي مصره أو اقليمه معبرٌ أحق منه ، لأن فرعون^(١١٥) لما قصَّ رؤياه على معبري بلده ، فقالوا : أضغات أحلام ، لم تبطل رؤياه ، وسأل عنها يوسف فعبّرها له فخرجت .

x x x

المقالة الثانية عشرة

في ذكر أدب المعبر

كان رسول الله ﷺ إذا قُصَّت عليه رؤيا قال : خيراً تلقاه وشرّاً توقاه ، وخيراً لنا وشرّاً لأعدائنا ، الحمد لله . رب العالمين ، أقصص^(١١٦) رؤياك .

وقال المعبرون : ينبغي أن يكون في المعبر خصال محمودة : الديانة والحفظ وأدب النفس^(١١٧) والتقى والحلم والصيانة والصمت عما لا يدري ، وترك الهذر في كثرة الكلام ، والكتمان على سائر الناس في رؤياهم ، وترك التفاخر فان الفخر يوقعه في المهلكة ، لان فرعون لما افتخر بالانهار وقال : أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي . فاهلكه الله بالمفاخرة فأغرقه . وأن يستغرق السؤال بأجمعه من السائل ويورد الجواب على قدر السؤال للشريف والوضيع ، والنصح لهم في حسن العبارة والقاء الاضغاث منها وافهامها إياهم حتى يخرج للسائل جواباً لسؤاله صحيحاً ويتأتى فيه ، ولا يستعجل في تعبيره له حتى إذا بلغ منتهى الكمال بحسب مجهوده وقدرته أفتاه .

ولا يعبر الرؤيا في وقت الاضطراب ، وهي ثلاث ساعات : عند طلوع الشمس ، وعند غروبها ، وعند الزوال . وإذا سُئِلَ عن رؤيا ملك عدل أو ملك متعزز فلا تتاولها برأيك فان تاويل رؤياه ليس كتاويل رؤيا غيره من الرعية ، فلا يبلغ قدر الرعية قدر الملوك في رؤياهم ، فتحفظ من اشتباه ذلك عليك ولا تقدم على تاويلها إلا بعد ثقتك بعلمك بحال صاحبها ، فلا تطير للملك ، كذلك لا يجري أحد مجراه في الرؤيا ، ولا يعزم الملك على أمر يريد العمل به في تدبير ملكه إلا أرى تاويله وعاقبته في منامه . ورؤياه أصح رؤيا وأصدقها ليلاً رأى أو نهاراً على أية حال كان عليها ، لأنه راعي^(١١٨) الناس . والدليل على صدق ذلك رؤيا الريان بن الوليد فرعون يوسف حين قال : « إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات »^(١١٩) . ورؤيا رعية الملك المتعزز والإمام العدل شهادات تدل على حاله ، وعلمها عند الله تعالى في صلاحها وفسادها . ويستدل بمعاني ما يُقرأ في المصحف من القرآن على معنى رحمة أو عذاب . فاذا رأى الإمام في منامه شيئاً فهم أعداؤه ، وإذا رأى شيئاً فهم^(١٢٠) أعوانه وجنده .

ورؤيا كل رجل تعبر على رتبته ، لأن الرؤيا أنواع من العلم ، كل نوع لقيمة صاحبه . فمن رأى انه وجد درهماً صحيحاً وكانت امرأته حبلى فانه تلد غلاماً ، فإن كان بينه وبين انسان خصومة فانه يسمع منه كلاماً حسناً ، وإن كان من أبناء الدنيا فانه يسمع من حبيبه كلاماً حسناً ، وإن كان مفلساً فانه يصيب مثله في اليقظة ، وإن كان صاحب ورع ونسك فانه يستبح الله ويذكره ، وإن كان فاسقاً وقرأ عليه منقوشاً^(١٢١) : ضرب هذا الدرهم ، فانه يُضرب ، لان فيه ضرب .

وكذلك ان رأى في منامه حية وكان بين صاحب الرؤيا وبين انسان عداوة فانه عدوه ، وإن كان موسراً فهو ماله ، وإن كان زارعاً فهو زرعهُ ، وإن كان صاحب دنيا فهو جده ، وإن كان محروماً فانه يهيء له أمره ويذهب عنه^(١٢٢) عسره ، فاذا خالطته الحية أو قابلته فانه يتغير .

والعبد إذا رأى رؤيا لم يكن لها أهلاً فانه يكون تصديق ذلك لماله ، لانه ماله . فاذا رأت امرأة شيئاً لا يكون لذلك أهلاً فانه لزوجها لانها خلقت من ضلعه . وتاويل رؤيا الطفل لآبويه .

وكل رؤيا رآها صاحب حرفة أو صناعة فانه تعبر على قدر صاحبها وعلى قدر أجدادهم وصناعاتهم ، فإن لم يكن صاحب الرؤيا أهلاً لتلك الحرفة والصناعة ، ولا كان في أسلافه من فعل ذلك فانه يتمنى متى تقع منها في كل شغل وكد من غير منفعة على قدر الحرفة .

وإذا أشكل عليك جواب السائل أو عناد معاند فارجع الى الاصول وجاوبه بحسب ما بيئت لك ترشد^(١٢٣) ، فإن لم تعلم وعمي عليك فقل : لا أعلم ، فانك لا تُعاب بذلك فقد اشتبه على الانبياء عليهم السلام .

فان جاءتك مسألة يدل بعضها على الخير وبعضها على الشر فمن الامرين والاصلين في نفسك وزناً على قوة نصف كل حرف منهما ، أعني الخير والشر ، ثم خذ بارجحهما وأقواهما في الاصول مع شاهده .

وإذا أتاك من المسائل ما لا تعرف وجه تصرفها في التاويل فسأل عند ذلك عن ضمير صاحب الرؤيا ، فان رأى انه يصلي ، فسله عن ضميره : أفريضة كانت صلاته أم نافلة ، فان كانت فريضة فانه يؤدي ديناً أو يرد دبيعة أو يشهد شهادة أو يرد أمانة . أو يرى انه سافر سافراً ، فسله عن ضميره : أين نوى وتوجه ؟ فان نوى حجاً واجباً عليه فانه يؤدي فريضة من فرائض الله أو شهادة مع كد وتعيب وثواب ورفعة درجة وصيت وثناء وذكر . فان كان ظن انه متوجه الى مكة من غير وجوب عليه فانه على الفطرة والصراف المستقيم وستصير اموره الى الاقبال ويفتح عليه عن قريب أبواب الخير والخصب مع عز واسم ، وذلك مع كد وتعيب . فان كان نوى

يرى نبي الله عليه الصلاة والسلام ، انه مكفوف ، أو عالماً تنقش لفحش^(٧٥) ، أو يرى^(٧٦) ان السماء تحولت سقفاً ، ويخاف أن يقع عليه ، أو أن الأرض تحولت رحي^(٧٧) تدور ، أو انه نبث من السماء أشجار ، أو طلعت من الأرض نجوم ، أو صار الجبل رملاً ، والفيل قملة ، والأسد نملة ، أو تحول الشيطان ملكاً . وقد يتمثل الشيطان بكل شيء فلا يمكنه أن يتمثل بصورة الملائكة والأنبياء عليهم السلام ، والشمس والقمر والنجوم في مواضعها ، والسحاب الذي معه المطر العام ، والتوراة والانجيل ، فلا يفرتك شيء منها ، وخُذ بما يصدقك ضميرك وعبر رؤياك عليه ، وكل شيء رأيته ناقصاً فاعلم انه من الاضغاث ، والاضغاث تدل على الشيء الحاضر ، والرؤيا تدل على ما سيكون .

والصنف السادس : رؤيا تريها الطبائع إذا اختلفت وتكررت على المرء^(٧٨) ، فإذا كان الغالب عليه الرطوبة كثرت رؤيته للأمطار والادوية والبحار ، وإذا كان الغالب عليه^(٧٩) الدم كثرت رؤيته للألوان الحمر والمصبغات والملاهي والأغذية الحلوة والحجامة ، وإذا كان الغالب عليه المرة الصفراء كثرت رؤيته للنيان والصواعق والحروب والصفرة ، وإذا كان الغالب عليه البرودة كثرت رؤيته للبرد والتلج والندى ، وإذا كان الغالب عليه المرة السوداء كثرت رؤيته للظلمات والسواد والتهويل والمخاوف ، وإذا كان الغالب عليه الحرارة كثرت رؤيته للشموم والشمس والنار والحقام ، وإذا كان الغالب عليه البيوسة كثرت رؤيته للطيران وتمزيق الثياب ونفق الشعر والضجر ، وإذا كان الغالب عليه الامتلاء كثرت رؤيته^(٨٠) لحمل ما لا يطيق ، وإذا كان الغالب عليه السدد كثرت رؤيته للضيق والخناق ، وإذا أراد أن يخرج^(٨١) من الضيق لم يتهيا له الخروج والمنع والنزع ، وإذا عفن^(٨٢) في جسده شيء وصار حشاه مُنتناً كثرت رؤيته للعذرة والقذارة والريح المنتنة ، وإذا كانت الطبائع معتدلة كثرت رؤيته للسرور والبطر والريا والسكون واللباس الفاخر والأغذية الشهية الشافية وصحة الرؤيا^(٨٣) وقلة الاضغاث . وإذا تعشى طعاماً موافقاً انفتحت^(٨٤) سدده له^(٨٥) كثرت رؤيته للعطاش ، وإذا كان الغالب عليه البرودة وتعشى طعاماً حاراً كثرت رؤيته للخروج من برد الى نار ، وإذا كان الغالب عليه الحرارة وتعشى طعاماً بارداً كثرت رؤيته للخروج من نار الى برد . ومن أحب العيش وصحة الرؤيا أثر أكلة واحدة على أكلات .

والرؤيا المنذرة تصح قبل المبشرة لأن صديقون ملك الرؤيا لا يدري الرؤيا المنذرة^(٨٦) إلا في وقت خروجها ، لئلا يكون صاحبها مغموماً ، ويبريه الحسنة المبشرة بأيام قبل خروجها ليكون مسروراً ، وذلك فضل من^(٨٧) الله على عباده .
والصنف السابع : الرجوع^(٨٨) وهو أن يراها صاحبها في زمن هو فيه^(٨٩) ، وقد مضت منه عشرون^(٩٠) سنة .

× × ×

المقالة الثامنة

في ذكر أوقات يصح فيها ما يرى
أو يبطل ويسرع أو يبطيء

قال رسول الله ﷺ : أصدق الرؤيا ما كان بالأسحار .

وقال ﷺ : أصدق الرؤيا رؤيا النهار ، لأن الله تعالى خُصني بالوحي نهاراً .

وقال جعفر الصادق^(٩١) : أصدق الرؤيا رؤيا القيلولة ، لأن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عليهما السلام ، رأى جنه^(٩٢) رسول الله ﷺ ، وهو يقول : أتسرعون السير والمنايا تسرع بكم الى الجنة ؟ فقال له : يا أبا لا حاجة بي الى الرجعة الى دار الدنيا بعد رؤيتك . فقال ﷺ : يا بُني لا بُد لك من الرجوع اليها ، وهي ساعة لم يكذب فيها قط ، ثم صلى الظهر ، واستشهد .

فهذا دليل على أن أصح الرؤيا في وقت الزوال ، ومن رأى في أول الليل رؤيا فإن صاحبها يصير اليها الى عشرة أيام أو شهر أو أكثر ، ومن رأى^(٩٣) في آخر الليل رؤيا^(٩٤) فهي أسرع ما يكون وأبطؤها الى سنة لأن الاعمار قد قصرت .

وقال المعبرون من نصارى الروم : الرؤيا عند المغرب والتمتة لا تصح ولا تقبل ولا تعبر ، لأنها بدينة من الامتلاء ، وفي ثلث الليل لأنها من البطنة والغفلة ، وفي نصف الليل ولم يكن^(٩٥) صاحبها ممتلئاً تخرج بعد خمس سنين ، وفي الثلث الأخير من الليل تصح من شهر الى سنة ، وعند طلوع الفجر الاول تخرج من شهر الى جمعة . وفي الفجر المعترض تخرج من يوم الى جمعة ، وعند طلوع الشمس تخرج من ذلك اليوم ، وكذلك في الساعات الاقرب فالاقرب من النهار . ومن رآها على جنبه الايسر فهي صادقة صحيحة . وإذا رآها مستلقياً على قفاه فهي صحيحة إن كان الرائي حكيماً أو قساً أو راهباً ، فإن رآها منبطحاً فهي باطلة من الطبائع والشهوات غير صادقة .

ومن رأى رؤيا صادقة فلا يقصصها على حاسد ولا عدو ولا ذي قرابة^(٨٧)، فإن يعقوب النبي عليه السلام، أمر يوسف عليه السلام، أن لا يقص رؤياه على اخوته. وإن رآها ردية فلا يقصصها على أحد بل يكتمها ويدعو الله تعالى ويسأل خيراتها والنجاة منها، يبذل الله سبحانه بها خيراً ويبلغه منها^(٨٨) بالتجائه اليه وتوكله عليه إن شاء الله تعالى. وصحت رؤيا يوسف ومحمد، صلى الله عليهما بعد عشرين سنة.

x x x

المقالة التاسعة

في ذكر الأزمات التي تقوى فيها الرؤيا
أو تضعف وتنفذ أو تضر

الرؤيا تقوى في السنة سبعة أشهر: أولها: شهر اسفندار مذ^(٨٩)، وآخرها شهر مهرم^(٩٠)، وذلك إذا دب الماء في عروق الأشجار وإلى أن تسقط أوراقها، وخصوصاً في وقت طلوع الثمار وقوة الأغصان واستواء الأوراق^(٩١)، ولا سيما في رؤية النبات، لأن الأشجار إذا كانت في الاقبال وكسر منها غصن عاد بجنبه^(٩٢) غصنان. وإذا التقطت منها ورقة خرجت بجنبها خمس ورقات، فإن رأى الرجل في اقبال الأشجار والنبات أنه التقط ورقة أو اقتضب غصناً أصاب بكل ورقة ويكل غصن درهماً. وإذا^(٩٣) التقطها في إدبار السنة خسر بكل ورقة أو غصن درهماً، وأصابه هم أو ضرر^(٩٤).

وقال ابن سيرين والكرمانى^(٩٥): إن الرؤيا إذا سُئِلَ عنها في اقبال السنة فهي خير من أن يُسأل عنها في إدبارها، لأن في اقبال السنة اقبالها وفي إدبارها إدبار الرؤيا. وكذلك إذا سُئِلَ عنها في اقبال النهار وإدباره، إلا الرؤيا الصحيحة الصادقة فإنها إن عبرت في الليل أو النهار أو اقبال السنة أو إدبارها فإنها لا تتغير.

والرؤيا في شهور العربية أقواها في التأويل للرؤيا إذا كان في ضمير صاحب الرؤيا اسم الشهر أو العيد أو الأيام. فاما (المحرم) فان الرؤيا فيه صحيحة ولا تُخطئ.

واحذر (صفر) فان قصص الرؤيا فيه ليس بمحمودة لاسمه وللتطير منه^(٩٦) إلا أن يكون صاحبها في هم أو شدة فانه لا يضره. وإن كان مريضاً دلت رؤياه على اقبال وصحة لقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (ليس للخائف إلماً يحب). وإن كان صحيحاً ودلت رؤياه على العلة اعتل سريماً وطالت عليه مدة علته.

وفي شهر (ربيع الأول): يربح في تجارته ويبارك الله له في ماله، ويفرح ويسر.

وفي شهر (ربيع الآخر): إذا دلت رؤياه على الخير أبطات، وإن دلت على الشر تعجلت.

وفي شهر (جمادى الأولى): يُحمد أمره ولا يرغب في الشراء والبيع.

وكذلك في (جمادى الآخرة)^(٩٧): فإن دلت رؤياه فيها على الخير أبطات، لانه شهر جامد.

وفي شهر (رجب): تنفتح عليه أبواب الخير، وتقوى رؤياه، ويستحيل الشر خيراً، فعبرها بالخير فإنها لا تخالفك.

وفي شهر (شعبان): تصح الرؤيا وتنمو ويتشعب منها خير كثير، فإن كان شراً أبطا ولم يصح.

وفي شهر (رمضان): تنفلق^(٩٨) عليه أبواب العسر والفواحش والبخل، وتقوى^(٩٩) رؤيا الخير، ولا تصح الرؤيا إذا كانت ردية

فعبرها بالخير فإن الانسان يكون فيه ممتلئاً من الطعام، وتكون طبائعه غالبية عليه، فرؤيا الخير لا تُخطئ ورؤيا الشر تبطئ ولا تعبر لأنها^(١٠٠) من الأضغاث، كما ذكرنا في المقالة السادسة فيما تربه الطبائع. وتخالف حال الكافر فيها في هذا الشهر حال المؤمن، فليس للكافر إلا الشر لانه عدو الله سبحانه وتعالى ليستجاب ما يدعى عليه به، فهو أعظم الشهور عند الله تعالى وأعظمها بركة على المؤمنين.

وفي شهر (شوال): إذا دلت الرؤيا على الحزن فإنها تتعجل^(١٠١) فاحذر ذلك.

وفي شهر (ذي القعدة): إذا دلت رؤياه على السفر فلا يسافر وليحفظ نفسه في الحضر، وإذا دلت على هم فليجتنب الفضول.

وفي شهر (ذي الحجة): إذا دلت رؤياه على السفر^(١٠٢) فليساfer وليسع في الامور كلها فانه شهر مبارك وفيه القرية الى الله سبحانه وهي^(١٠٣) الاضحية، ويقرب عليه البعد.

x x x

فالصنف الأول : الرؤيا الصادقة الظاهرة ، وهي جزء من النبوّة ، كقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ ﴾^(٣٧). وذلك أن رسول الله ﷺ لما سار الى الحديبية رأى في المنام أنه دخل هو وأصحابه رضي الله عنهم ، مكة آمنين غير خائفين ، يطوفون بالبيت وينحرون ويحلقون رؤوسهم ويقصرون ، فبشر رسول الله ﷺ أصحابه بما رآه ، فلما أن كان العام المقبل أخلت له مكة كما رآه ﷺ في المنام بشارة من الله تعالى من غير صنع ملك ولا مثل ولا تفسير . ومثل رؤية ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده اسحاق : وذلك قوله تعالى حكاية عنه : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾^(٣٨).

وقال رسول الله ﷺ : (مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فَنَ الشَّيْطَانِ لَا يَتِمُّ لِي)^(٣٩) ، و (مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى بِالْحَقِّ)^(٤٠).

وقال ﷺ : (مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَلَن يَدْخُلَ النَّارَ) .

وقال ﷺ : (لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ) .

وقال ﷺ : (مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقَظَةِ ، وَلَا يَتِمُّ الشَّيْطَانُ بِي ، وَمَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فِي كُلِّ صُورَةٍ)^(٤١).

وقال ارطاميدورس^(٤٢) : الرؤيا الظاهرة مثل ما رأى الانسان كأنه في البحر ، وكان البحر قد هاج عليه وتموج ، فلما انتبه أصاب ذلك بعينه ، وذلك انه سار في البحر وهلكت سفينته ، ولم يسلم ممن كان فيها إلا هو ونفر يسير . ومثل ما رأى انسان آخر كأنه أخذ فضة من بعض أصدقائه ، فلما أصبح دفع اليه ذلك الصديق عشرة أمناء فضة من غير وعد وعده .

وقال بعض حكمائهم : طوبى لمن يرى الرؤيا صريحاً ، لأن صريح الرؤيا لا يريه إلا الباري تعالى . وقال ارطاميدورس^(٤٣) : قال بعض الحكماء المعترين : الذين^(٤٤) ينبغي أن يقبل قولهم^(٤٥) ويصدقوا في الرؤيا : أولاهم الملائكة ، وذلك ان الملائكة لا يكذبون ، ويعدمهم الملوك والرؤساء ، لأنهم مسلطون على مَنْ تحتهم من الناس ، ويعدمهم الآباء والمؤدبون ، وذلك أنهم يشبهون أهل الفضل والكرامة ، لأن الآباء سبب كوننا والمؤدبون سبب حسن سيرتنا ، ويعدمهم العرافون ثم الموتى ، فان الموتى إذا أخبروا في الرؤيا بشيء كان ذلك الخبر صادقاً ، وذلك ان الذي يكذب في كلامه انما يكذب لعنتين : إما بسبب رجاء شيء وإما بسبب خوف من شيء ، ومن مات لا يرجو شيئاً من الدنيا ولا يخاف من شيء منها ، ولذلك يكون كلامه حقاً ، وذلك أمر يخص الموتى . والصبيان الصغار إذا قالوا^(٤٦) شيئاً في الرؤيا فهو حق ، وذلك انهم لم يتعلموا الكذب والضلال . وأيضاً مَنْ شاخ وطعن في السن فانه ينبغي أن يصدق قوله في الرؤيا ، وذلك انه لا يقول كذباً بسبب كبره . وأيضاً فأن جميع الحيوان الذي ليس^(٤٧) بناطق يصدق في الرؤيا قوله إذا قال شيئاً ، وذلك انه لا يحسن الخديعة في القول .

وأنا أقول^(٤٨) : إن أكثر مَنْ يرى فهو يكذب ما خلا مَنْ كان أميناً في تدبيراته ، ومن كانت عاداته جميلة ، ومن كان خيراً . فاما العامة والمصارعون والفقراء والخصيان والمختنون والمغنون فانهم جميعاً^(٤٩) يدلون على رجاء كاذب لا يتم ، وذلك انهم بالطبيعة لا يعدّون مع الرجال ولا مع النساء ، والواجب أن يصدق قول كل مَنْ كان ممن يصدق في الرؤيا على سبيل ما قلناه^(٥٠) في جميع الاشياء الباقية .

ويقال : إن أصح الرؤيا رؤيا ملك أو مملوك ، وما يراه الانسان فيعبره في المنام .

والصنف الثاني : الرؤيا الصالحة ، وهي بشرى من الله تعالى ، كما أن المكروهة^(٥١) زاجرة يزعجك بها .

وقال رسول الله ﷺ : (خَيْرُ مَا يَرَى أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ أَنْ يَرَى رُؤْيَا أَوْ نَبِيَّهُ أَوْ يَرَى أَبُويهِ مُسْلِمِينَ . قَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ^(٥٢) وهل يرى أحد رُؤْيَا ؟ قال : السلطان ، والسلطان هو الله تعالى) .

وقال عليه السلام : (إِنْ مَنْ أقرأ القرآن من أرى في المنام ما لم يبصره) .

والصنف الثالث : ما يريه صديقون ملك الرؤيا ، عليه السلام ، على ما علمه الله تعالى من نسخه أم الكتاب وألهمه من ضرب أمثال الحكمة^(٥٣) عليها لكل شيء من الاشياء مثلاً معلوماً في أصل لا يجاوزه إلا في اختلاف^(٥٤) وجوه التأويل بتحويل الشيء عن

حاله الأولى ، وقوته في ذلك وضعفه ، وحلاله وحرامه ، فتدرك به معصية قد ارتكبتها أو هممت بها ، أو يُبشرك بخير قدّمته لنفسك أو تقدّمه فيكرهه الشيطان حسداً لك فيتشبه بملك الرؤيا في ضربه أمثال الحكمة^(٤٦) لك في رؤياك الصحيحة ، وهو غير مصيب لها ، ويفرك^(٤٧) عن نفسك أو عن حظّها ، وعمّا ألقى اليك من أمرك ، أو يخلط عليك ما رأيت من الرؤيا بغيرها من الاضغاث فيمنعها عليك ، ويُنبّهك من منامك^(٤٨) ليقطعها عليك عند رؤيتك ذلك ، ويُدخل عليك من سواها ما ينسيكها فلا تنتفع بها ولا تخلص الى علمها فتنة لك وغروراً^(٤٩).

والصنف الرابع : المرموزة ، وهي من الأرواح ، مثال ذلك ما حكاه اوطاميدورس^(٥٠) : ان انساناً رأى كأن ملكاً من الملائكة قال له في المنام : ان امرأتك تريد أن تسقيك السم على يد صديقك فلان . فعرض له من ذلك ان صديقه هذا قد^(٥١) زنى بامراته . وانما دلت رؤياه على ان الزنا مستور كما ان السم مستور ، وقد تفعل الملائكة مثل هذا في الرموز لانهم يحبون أن تكون نحن أصحاب بحث وفهم^(٥٢) وفحص عن الاشياء .

والصنف الخامس : نوم يصحّ بالشاهد ويغلب الشاهد الرؤيا فيجعل الخير شراً والشرّ خيراً . مثال ذلك أن يرى الانسان في منامه انه يضرب بالطنبور في المسجد فيتوب الى الله تعالى من الفحشاء والمنكر ، ويفشو ذكره إذ لا يجد عوناً في ذلك الموضع عليه . والمسجد موضع الملائكة وموضع البرّ والنسك ، فإذا لعب به ساعة يردّ عليه ذلك ، والبيئة أقوى . وكذلك لو رأى انه يقرأ القرآن في الحقام أو يرقص^(٥٣) فانه يشتهر في أمر فاحش أو يقرأ^(٥٤) لأن الحقام موضع كشف العورات ولا يتهيأ للملائكة أن تدخله ، فكذلك لا يتهيأ للشياطين أن تدخل^(٥٥) المسجد ، فإذا لم تجد في عمله معيناً لم تجد بُدّاً من تركه .

ورؤيا الجُنُب والحائض تصحّ لأن الكفار والمجوس لا يرون الغسل . وعَبَر يوسف عليه السلام رؤيا الملك بمصر^(٥٦) وهو على غير الاسلام . ورؤيا العسبانيان تصحّ لان يوسف عليه السلام كان ابن سبع سنين فرأى رؤيا فصحت .

× × ×

المقالة السابعة

في ذكر أصناف الرؤيا الباطلة

قيل : ان الباطل من الرؤيا سبعة أصناف :
فالصنف الأول : حديث النفس والهمة والتمني ، وهي كالأضغاث كما قال اوطاميدورس الحكيم^(٥٧) : إن مَنْ كان محباً رأى كأنه مع مَنْ يحب ، ومَنْ كان خائفاً من شيء^(٥٨) رأى الشيء^(٥٩) الذي يخافه ، ومَنْ كان جائعاً رأى كأنه ياكل ، ومَنْ أكثر الطعام رأى كأنه يتقيأ . والأضغاث لا تتذر بشيء ، والرؤيا تُرى وتُنبىء بشيء^(٦٠).

ومما يقرب من ذلك أن يرى كأنه في وسط ماء ، أو في قميص يجد البرد فأنه إذا انتبه وكان يجد البرد^(٦١) فالرؤيا من برد ما هو فيه . وكذلك لو رأى انه في شمس أو فوق نار أو حريق فانتبه ، وكانت عليه ثياب كثيرة ، وكان يجد حرّاً ، فان ذلك حرٌّ ما هو فيه . وكذلك لو رأى انه يُضرب أو يُعذّب فانتبه ، وكان يشكي أعضائه فأنه وجع ما هو فيه . وكذلك لو رأى انه يبول فانتبه ، وكان حاقناً ، فانه كما هو حاقن .

والصنف الثاني : الحلم الذي يوجب الغسل ، لا تفسير له ولا نفع فيه ولا ضرر .
والصنف الثالث : تحذير من الشيطان وتخويف وتهويل ، ولا يضّر ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ انما النجوى من الشيطان ليحزنّ الذين آمنوا وليس بضائرهم شيئاً إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾^(٦٢) .
وقال رسول الله ﷺ : (إذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليصل ولا يحدث به الناس)^(٦٣) .
وقال عليه الصلاة والسلام : (إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها ، فليقل عن يساره ثلاث مرات ، وليستعد بالله من الشيطان الرجيم ، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه)^(٦٤) .

والصنف الرابع : ما يريه سحرة الجنّ والانس فيتكلفون منها مثل ما يتكلفه الشيطان عبثاً به .
والصنف الخامس : الرؤيا^(٦٥) الباطلة التي يريها الشيطان ولا تعدّ من الرؤيا . وذلك مثل أن يرى ربه تعالى على صورة ، أو يرى ملكاً جاء اليه في لعب ولهو ، أو يرى نبياً من الأنبياء ، صلوات الله عليهم ، يعمل عمل الفراعنة ، أو يرى إماماً يخون المسلمين ، أو

الخروج من قرية الى بلدة فانه يختار لنفسه أمراً رفيعاً على أمر وضع . وإن كان السفر زيارة فانه ينال جاهاً وقدرأ ويؤدي فريضة . فان رأى انه أصاب صيداً من الوحش فسل عن ضميره في أكل لحمه أو اتخذه لنفسه خالصاً ، فان رأى انه أكله فانه يصيب مالاً من غنيمة ورزقاً . وان اتخذه خالصاً لنفسه فانه يستفيد صديقاً أعجيباً .

والضمير في الرؤيا أقوى من النظر ، إذا كان ضميره اسم انسان أو دابة أو بهيمة أو اسم طائر أو اسم سبيح أو اسم شيء أو لحم شيء أو لون شيء أو طعم شيء أو رائحته أو مخافته من شيء أو فرحاً بشيء أو ايماء الى شيء أو مثلاً بشيء أو زجر شيء أو ضرب قال أو انذار شيء فانه يؤخذ بالغالب ضميره ويبنى عليه . مثال ذلك : أن يرى ضفدعاً ويكون ضميره انها حية أو يرى حية ويكون ضميره انه ضفدع ، فانه يؤخذ بالضمير ويترك النظر . فان رأى ضفدعاً وأضرر انها حية ، فانه يؤخذ بالضمير ويعبر على انه عدو ونو^(١٢٤) سم وكأنه ينظر اليه بعين الاخوة الصادقة ويشك فيه ولا يامن من شره^(١٢٥) . وإذا رأى حية وأضرر انه ضفدع فانه رجل صالح يُنظر اليه بعين العدو ويشك فيه .

وتتغير رؤيا الكافر والمؤمن والمستور والغاسق بأن المستور^(١٢٦) إذا رأى في منامه انه يأكل عسلأ فان تاويله حلاوة القرآن والذكر في قلبه ، وهو للكافر حلاوة الدنيا وغنيمتها . وتتغير رؤيا الفقير والغني اللحم في المنام ، فانه إذا رأى فقير انه اصاب لحماً أو اشتراه فانه يصيب^(١٢٧) لحماً بعينه ، وإذا رأى الغني ذلك فانها مصيبة تصيبه أو يغتاب انساناً .

وإذا سالك سائل عن مسألة عناداً أو محالاً برؤيا لم يرها فلا يترك سؤاله في العناد^(١٢٨) بغير جواب ، فانه إن كان خيراً فمصرف اليك وإن كان شراً فمصرف الى المعاند^(١٢٩) ، لانه مخدول ، والمجيب منصور على أعدائه . وتصحيح ذلك في قصة يوسف عليه السلام ، حين ساله الفتيان في السجن عناداً ، فقال أحدهما : « إني أراني أعصر خمراً ، وقال الآخر : إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تاكل الطير منه »^(١٣٠) فقال لهما يوسف عليه السلام : « أما أحكما فيسقي رثه خمراً وأما الآخر فيُصلب فتاكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان »^(١٣١) .

وإن عبر معبر رؤيا عناداً على سبيل اعوجاج ، كما لو سأل سائل عن رؤيا فعبرها عناداً فانه إن كان خيراً فهو للسائل وإن كان شراً فهو للمعبر .

وينبغي أن تستر ما يرد عليك من أسرار المسلمين وعوراتهم ، ولا تخبر بها إلا صاحبها وحده ، وتكتمها عن سائر الناس لئلا يكون مغتاباً فتزري بحلمك ويحزنك الناس . ولا تعجل بتفسير رؤيا حتى تعرف وجهها ومخرجها ومقدارها ، وتسال صاحبها عن نفسه وحاله وقومه وصناعته ومعيشته ، ولا تدع شيئاً مما يُستدل به على علم مسألته إلا فعلته ، فإن لم يصح لك فاجتهد برأيك ، فقد قال رسول الله ﷺ : (لا تطلبوا عورات المسلمين)^(١٣٢) وتعبر في سر كما أوحى في سر إن شاء الله تعالى .

× × ×

المقالة الثالثة عشرة

في ذكر ما يُتفاعل به عند قص الرؤيا

قال رسول الله ﷺ : (إذا أشكل عليكم الرؤيا فخذوا بالاسماء)^(١٣٣) . يعني ان اسم سالم : سلامة ، واسم محمد : محمداً ، ونحو ذلك ففقه عليه .

وقال دانيال عليه السلام : إذا أردت أن تعرف جميع مسائل الفال فانظر يوم السبت إذا أصبحت فيه الى أول من يكلمك فسله عن اسمه واسم أبيه ، فان كان اسمه موافقاً^(١٣٤) لاسماء الانبياء عليهم السلام ، مثل أحمد وإبراهيم وموسى وعيسى واسماعيل وغيرها من أمثالها التي هي من السعد فاستدل من طريق الفال بان الله تعالى اختار من جميع خلقه الانبياء ثم اختار لهم أسامي من طريق الفال والبشارات . وكذلك إذا سالك سائل عن طريق الفال يوم السبت وأردت سفرأ أو تزويجاً لا بد لك منه فسل عن أول من يكلمك في هذا اليوم .

وقال عليه السلام : إذا سُئِلت عن رؤيا فاتخذ أول ما يقع عليه بصرك من اسم حسن فالأ . وكذلك من برزون أو بغل أو حمار أو غراب ينعب واحدة أو ثلاثاً أو أربعاً أو ستاً ، فاما الأربع فتسقط واحدة فيبقى ثلاث ، والست لا يسمعها إلا ملك أو وزير ، لانه خبر خير ، وإن رأيت شيئاً يخالف ذلك أو يضاده^(١٣٥) فاعلم أن تعبيره بخلاف ما يسر . وإن رأيت امرأة فتأول الخير . وإن رأيت شيئاً فهو جد . وإن رأيت عجوزاً فهي دنيا^(١٣٦) مدبرة . وإن رأيت حماراً أو بغلاً فاعلم انه سفر ، لقول الله تعالى : ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾^(١٣٧) .

وقال المعبرون من المسلمين^(١٣٨): كلٌّ مَنْ لقيته في منامك فتأويله على حسن اسمه ، فإن كان الاسم قبيحاً فهو غمٌ ، واسم صالح فرج ، واسم محمد النبي ﷺ ، بشارة تأتيك وفرج للناس عامة ، واسم اسماعيل عليه السلام فانه يوفي بعدة أو وعد ، أو يولد لك ذكر ، لقول الله تعالى : ﴿ واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صابق الوعد ﴾^(١٣٩) ، وقوله سبحانه وتعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام : « الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعاء »^(١٤٠) .
واذا سألك رجل ، وهو ضاحك ، عن رؤيا فاعلم ان الضحك آية البشارة .

x x x

المقالة الرابعة عشرة

في ذكر الايام السبعة التي يُسأل عن الرؤيا فيها

قال دانيال عليه السلام : يوم الجمعة : جمع الله تعالى فيه الاشياء فسميت به . ويوم السبت : يوم استراحة وفراغ وخلوة كما جاء في التوراة . ويوم الاحد : بدأ الله تعالى فيه بخلق السماء . ويوم الاثنين : تقضى الحوائج فيه من السفر والتزويج . ويوم الثلاثاء : يوم الدم والحجامة ، ويدل على الغموم والحزن . ويوم الاربعاء : يوم نحس ، فيه أغرق قوم نوح ، وذُمرت ثمود وأصحاب الرس ، والحوائج فيه منحوسة من طريق الغال فلا تحرص^(١٤١) في طلب حاجة . ويوم الخميس : يوم مستانس ، فيه تُقضى الحوائج . وقال المعبرون الأواخر : يوم السبت : تعبر فيه الرؤيا بخير ، فانها تخرج كما تعبر . ويوم الاحد : حده كحد السيف ، ومن كان في غم فانه يذهب عنه ، وينجو من الشر الى خير يدوم إذا كانت رؤياه سالحة ، وتصح وشيكاً . ويوم الاثنين : يوم مبارك للسفر والتزويج ، ولرؤية النبي فانه عسر رديء . ويوم الثلاثاء : إذا دلت رؤياه على القتال فليحذر ولا يقرب السلطان فيه ، لانه يوم اراقة الدماء . ويوم الاربعاء : تصح فيه رؤية الشر سريعاً ، وتقوى فيه الرؤيا الرديئة ، لانه يوم نحس مستمر . ويوم الخميس : يانس فيه الاخوان ، وإذا كانت رؤياه رديئة فانها تنقلب فيه^(١٤٢) من العسر الى اليسر ، فعبرها بالسرور . ويوم الجمعة : يوم مبارك جعله الله عيداً للمسلمين فيه الصلاح والرشد واجتماع شمل وثبات .

المقالة الخامسة عشرة

في ذكر المتخيرين من طبقات مشاهير المعبرين

وهم مئة رجل من خمس عشرة طبقة

قال نصر بن يعقوب^(١٤٣) : قد ضمن الحسن بن الحسين الجلال كتابه المترجم بـ (طبقات المعبرين) ذكر أسماء سبعة آلاف وخمس مئة معبر ، ثم تخير منهم ست مئة رجل ، وأطلق بأسمائهم كتابه في تعبير الرؤيا ، فكرهت تطويل تأليفي هذا باعادتها ، واقتصرت على ذكر مئة رجل من مشاهيرهم الذين ضربوا في هذا العلم بسهم وأخذوا منه بقسم ، وجعلتهم خمس عشرة طبقة انموذجاً يدل على ما رواه ، وألقيت ذكر معبري براهمة الهند ونسأكلهم للعجمة التي في أسمائهم واشتباهها على القارئ .
فالطبقة الاولى : من الانبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين : ابراهيم ويعقوب ويوسف ودانيال ونو القرنين ومحمد المصطفى .

والطبقة الثانية : من الصحابة ، رضي الله عنهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن عمر وعبدالله بن سلام وأبو نزر الغفاري وأنس بن مالك وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعائشة أم المؤمنين واختها أسماء بنت أبي بكر^(١٤٤) .

والطبقة الثالثة : من التابعين : سعيد بن المسيب والحسن البصري وعطاء بن أبي رباح والشعبي والزهري وابراهيم النخعي وعمر بن عبدالعزيز وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير وطاوس وثابت البناني ، غفر الله لهم .

والطبقة الرابعة : من الفقهاء من بعدهم : أبو ثور والأوزاعي وسفيان الثوري والشافعي وأبو يوسف القاضي وابن أبي ليلى وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه والبيهقي ومنصور بن المعتمر وعبدالله بن المبارك ، رحمة الله عليهم أجمعين .

والطبقة الخامسة : من أصحاب التأليفات في هذا العلم : محمد بن سيرين وابراهيم بن عبدالله الكرمانى وعبدالله بن مسلم القتيبي وأبو أحمد خلف بن أحمد ومحمد بن حقاد الرازي الخباز والحسن بن الحسين الجلال وارطاميدروس اليوناني^(١٤٥) .

- والطبقة السادسة : من الزهاد : محمد بن واسع وتميم الداري وشقيق البلخي ومالك بن دينار وسليمان التميمي ومنصور بن عمار ومحمد بن سماك ويحيى بن معاذ وأحمد بن حرب ، غفر الله لهم .
- والطبقة السابعة : من الفلاسفة : افلاطون ومهرادريس وبطلليموس ويعقوب بن اسحاق الكندي وأبو زيد البلخي .
- والطبقة الثامنة : من الأطباء : جالينوس ويقراط ويختيشوع وأهرن ومحمد بن زكريا الرازي .
- والطبقة التاسعة : من اليهود : حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف وموسى بن يعقوب .
- والطبقة العاشرة : من النصارى : حنين بن اسحاق المترجم وأبو مخلد وريث الطبري .
- والطبقة الحادية عشرة : من المجوس : هرمز بن أردشير ويزجهر بن بختگان وأنوشروان وكشموز وجاماسب .
- والطبقة الثانية عشرة : من مشركي العرب : أبو جهل بن هشام وعبدالله بن أبي ونوفل بن عبدالله وعمرو بن عبدود وابن الزيمرى^(١٤٦) وأبو طالب وأبو العاص .
- والطبقة الثالثة عشرة : من الكهنة : سطيح وشق والخزجي وعوسجة والقطامي وابن زرارة .
- والطبقة الرابعة عشرة : من السحرة : عبدالله بن هلال وقرط بن زيد الايلي وعثاب بن شمر الرازي .
- والطبقة الخامسة عشرة : من أصحاب الفراسة : سعيد بن سنان وإياس بن معاوية وجندل بن الحكم ومعاوية بن كلثوم .
- وإذ قد فصلت الفصول وأبوابها فإني ابتدئ منها بذكر الفصل الاول .

الهوامش

مركز تحقيق كاتبة علوم إسلامي

- (١٥) ١ : الحيواني . (١٦) ب : العين . (١٧) ب : وقدر . (١٨) ب : اذنه . (١٩) ا : على . (٢٠) ساقطة من ب . (٢١) ا : من بعد . (٢٢) الشورى ٥١ .
- (٢٣) صحيح البخاري ٣٩ / ٩ ، وسنن ابن ماجه ١٢٨٢ وفيهما : من ستة وأربعين ...
- (٢٤) ب : مناه . (٢٥) ب : أريها .
- (٢٦) (في نومه) : ساقط من ب .
- (٢٧) الفتح ٢٧ . (٢٨) الصفات ١٠٢ .
- (٢٩) صحيح البخاري ٤٢ / ٩ ، وسنن ابن ماجه ١٢٨٤ .
- (٣٠) صحيح البخاري ٤٢ / ٩ ، والمقاصد الحسنة ٤١٢ .
- (٣١) ينظر : صحيح البخاري ٤٢ / ٩ ، وسنن ابن ماجه ١٢٨٤ .
- (٣٢) في كتابه تعبير الرؤيا ١٠ - ١١ .
- (٣٣) تعبير الرؤيا ٣٥٣ - ٣٥٥ . مع خلاف في الرواية .
- (٣٤) ب : الذي . (٣٥) ب : منهم . (٣٦) ا : رأوا . (٣٧) ساقطة من ا .
- (٣٨) (وأنا أقول) : ساقط من ا .
- (٣٩) ب : جميعاً فانهم . (٤٠) ب : قلنا . (٤١) ب : المكروه .
- (١) (ضمنها أهل ... وهذه جمعتها) : ساقط من ب .
- (٢) أي ماهية ، قلبت الهمزة هاء لثلا يشبهه بالمصدر الماخوذ من لفظة (ما) . (ينظر : التعريفات ١٧١ ، واللسان والتاج : موه) .
- (٣) ساقطة من ب .
- (٤) سنن ابن ماجه ١٢٨٩ ، وسنن أبي داود ٣٠٦ / ٤ ، وسنن الترمذي ٤٦١ / ٤ .
- (٥) تمطير الانام ٦ / ١ .
- (٦) ب : إن شاء .
- (٧) الرفغ : وسخ الظفر . ينظر : منتخب الكلام في تفسير الاحلام ٤٢ / ١ .
- (٨) محمد بن سيرين ، تابعي ، ت ١١٠ هـ . (حلية الاولياء ٢ / ٢٦٣ ، وتاريخ بغداد ٣٣١ / ٥) . وينظر : الاشارات في علم العبارات ٦ / ١ .
- (٩) (وربما ... أضغات) : ساقط من ب .
- (١٠) منتخب الكلام ٤٢ / ١ .
- (١١) منتخب الكلام ٤٢ / ١ .
- (١٢) ب : الوضوء .
- (١٣) نقل النابلسي القول في تمطير الانام ٥ - ٦ .
- (١٤) نقله النابلسي في تمطير الانام ٦ / ١ وأغفل اسم ارسطاطاليس .

- (٩٥) ابراهيم بن عبدالله الكرمانى ، كان في زمن الخليفة المهدي ، له كتاب في تعبير الرؤيا . (الفهرست ٣٧٨) .
- (٩٦) أ : به . (٩٧) ب : جمادى الاول ، وجمادى الثاني .
- (٩٨) ب : تغلق . (٩٩) ب : وتتمجـل .
- (١٠٠) ب : لان . (١٠١) ب : فانه يتعجل .
- (١٠٢) ب : سفر . (١٠٣) ساقطة من أ .
- (١٠٤) ينظر : تعطير الانام ٣ / ١ .
- (١٠٥) ساقطة من أ . (١٠٦) يونس ٦٤ .
- (١٠٧) صحيح البخاري ٤٠ / ٩ ، وسنن ابن ماجه ١٢٨٣ .
- (١٠٨) يوسف ٢١ . (١٠٩) يوسف ١٠١ .
- (١١٠) ينظر : سنن ابن ماجه ١٢٨٨ ، وتعطير الانام ٧ / ١ .
- (١١١) ب : كلف . وينظر : تعطير الانام ٧ / ١ .
- (١١٢) ب : بعض المعبرين .
- (١١٣) ب : ولا على الجهالة بالامور .
- (١١٤) ساقطة من أ . وينظر : سنن ابن ماجه ١٢٨٨ .
- (١١٥) ب : العزيز .
- (١١٦) (لنا وشراً ... اقصى) : ساقط من أ .
- (١١٧) (وأدب النفس) : ساقط من أ .
- (١١٨) ب : رأى . (١١٩) يوسف ٤٣ . (١٢٠) ب : فانهم
- (١٢١) (وقراً عليه منقوشاً) : ساقط من ب .
- (١٢٢) ساقطة من أ . (١٢٣) ساقطة من أ .
- (١٢٤) ساقطة من ب .
- (١٢٥) أ : شكره . (١٢٦) ب : فالمستور .
- (١٢٧) ساقطة من ب .
- (١٢٨) (في العناد) : ساقط من ب .
- (١٢٩) أ : المكاييد . (١٣٠) يوسف ٣٦ .
- (١٣١) يوسف ٤١ .
- (١٣٢) ينظر : مسند احمد ٢٧٩ / ٥ .
- (١٣٣) ينظر : سنن ابن ماجه ١٢٨٨ .
- (١٣٤) ب : فقال . (١٣٥) ب : يضاه . (١٣٦) ساقطة من ب . (١٣٧) النحل ٨ .
- (١٣٨) (من المسلمين) : ساقط من أ .
- (١٣٩) مريم ٥٤ . (١٤٠) ابراهيم ٨٩ . (١٤١) ب : تخرجن . (١٤٢) ساقطة من أ .
- (١٤٣) نقل النابلسي هذه المقالة برمتها في تعطير الانام ٢ / ٤١٤ - ٤١٦ ، ولم يشر الى مصدرها . وفي ب : التظير بن يعقوب ، وهو وهم .
- (١٤٤) سقط اسم (عبدالله بن عمر) من أ .
- (١٤٥) تأخرت هذه الطبقة في ب .
- (١٤٦) أسلم عبدالله بن الزيمري بعد فتح مكة ومدح النبي (ﷺ) فامر له بحلة .

- (٤٢) ب : يا رسول الله . والحديث في تعطير الانام ١ / ٤ - ٥ .
- (٤٣) ب : الحكم . (٤٤) أ : الاختلاف . (٤٥) ب : الحكم . (٤٦) ب : ويعزل . (٤٧) ب : نومك . (٤٨) أ : فتنة وغروراً لك .
- (٤٩) لم أقف على قوله في كتابه (تعبير الرؤيا) ، وجاء غفلاً في تعطير الانام ٥ / ١ .
- (٥٠) ساقطة من أ . (٥١) ساقطة من أ .
- (٥٢) من تعطير الانام . وفي النسختين : يقص .
- (٥٣) في النسختين : يقود . وما أثبتناه أقرب الى الصواب .
- (٥٤) ب : يدخلوا . (٥٥) ساقطة من ب .
- (٥٦) تعبير الرؤيا ٨ - ١٣ . (٥٧) أ : شر .
- (٥٨) أ : الشر . (٥٩) أ : شر .
- (٦٠) (فانه إذا يجد البرد) : ساقط من ب بسبب انتقال النظر ، ويحدث هذا في الجمل المتشابهة النهايات .
- (٦١) المجادلة ١٠ . (٦٢) سنن ابن ماجه ١٢٨٥ .
- (٦٣) سنن ابن ماجه ١٢٨٦ . (٦٤) ساقطة من أ . (٦٥) ب : ياتي بفحش . (٦٦) ساقطة من أ .
- (٦٧) ساقطة من أ . (٦٨) (على المرء) : ساقط من ب . (٦٩) ساقطة من أ .
- (٧٠) ساقطة من ب . (٧١) ب : الخروج .
- (٧٢) أ : غفر .
- (٧٣) (والسكون ... وصحة الرؤيا) : ساقط من ب .
- (٧٤) ب : تفتحت . (٧٥) ساقطة من أ .
- (٧٦) (تصح قبل ... المنذرة) : ساقط من ب بسبب انتقال النظر .
- (٧٧) ساقطة من أ . (٧٨) ب : الرجيع .
- (٧٩) ساقطة من أ . (٨٠) في النسختين : عشرين .
- (٨١) تابعي ، ت ١٤٨ هـ . (حلية الاولياء ٣ / ١٩٢ ، ووفيات الاعيان ١ / ٣٢٧) . وينظر : تعطير الانام ٥ / ١ .
- (٨٢) ساقطة من أ . (٨٣) ساقطة من ب .
- (٨٤) ساقطة من أ . (٨٥) ساقطة من ب .
- (٨٦) (لم يكن) : ساقط من ب . (٨٧) ب : القراية . (٨٨) ساقطة من ب .
- (٨٩) اسفند : وهو الشهر الثاني عشر من الشهور الشمسية ، وهو اليوم الخامس من كل شهر شمسي . (وهو يقابل من ٢٠ شباط الى ٢٠ آذار) .
- (٩٠) وهو السابع من الشهور الشمسية ، وهو اسم اليوم السادس عشر من كل شهر (من ٢٣ ايلول الى ٢٢ تشرين الاول) . وقد عربيهما لي مشكوراً استاذي الدكتور حسين على محفوظ حفظه الله تعالى ورعاه .
- (٩١) أ : الارزاق . (٩٢) ب : لحينه . (٩٣) ب : فلان . (٩٤) ب : ضرب .

فائدة جلية (في رموز الأحلام)

تحقيق
عريّة الزبيدي

بغداد - حي المتن

اضاءة

في ورقة خطية محفوظة في دار صدام للمخطوطات ببغداد ما يشير الى ان محمد خوارزم شاه اجتمع بمن اشتهر بتفسير الاحلام من علماء مملكته وطلب منهم أن يعدوا له خلاصة في ورقة واحدة تستوعب تاويل جميع الرؤى بحيث يستكفي بها مقيماً ومسافراً عن المؤلفات العديدة الموضوعة في هذا الفن .. ويبدو ان اولئك العلماء بعد مداولة ومدارسة ومطارحة ومناقشة .. استقروا على ترميز الاحلام وفق النسق الابجدي الذي يتألف من (٢٨) حرفاً مختومة بكلمة (لا) التي جعلها القدماء جزءاً من مجموعة (ضفلا) .. متجاوزين قوامها المركب من حرفي اللام والالف اللذين رسخ كل منهما في مكانه المناسب من الابجدية . وبهذا الترميز .. يستطيع الحالم أن يقع على تفسير حلمه ، اذا رأى في منامه انه ياكل تفاحة أو يلحس عسلاً ، في دلالة حرف (التاء) ودلالة حرف (العين) .. وعقيدتي ان اولئك العلماء اعتمدوا في مضامينهم الرمزية على خصائص الحروف وأسرارها وطبيعتها ، وعلاقتها بالأبراج والكواكب .. وكذلك على تغليب القاسم المشترك بين مفردات الاحلام التي طوقها علماء التعبير في مؤلفاتهم المحكومة بالترتيب الابجدي .. فحرف (الخاء) في هذه الرمزية يدل على النماء والسعادة .. فاننا رجعنا الى الموروث العربي في تفسير الاحلام وجدنا الخضر تدل على الرخص ، وخديجة تدل على السعادة ، والخليفة يدل على حسن الحال ، والخم من الخصيان يدل على البشارة ، والخندق يدل على المال ، والخيل تدل على الخير ، والخروج يدل على طرد الهموم ، والخابية تدل على المال ، والخمار يدل على طيب العيش ، والخربل يدل على المال الشريف ، والخل يدل على المال ، والخبز يدل على الرزق ، والخاتم يدل على الاحسان .

وبين مفردات (الخاء) ما يدل على النقيض .. فالخراط يدل على الشر والخصومة ، والخمر تدل على المال الحرام ، والخيار يدل على الهم والحزن ، والخروب يدل على موت المريض .. ولكن بعد الموازنة بين هذه الدلالات نجد ان (١٤) اسماً من الفئة الاولى تدل على السعادة ورغد العيش .. و (٤) أسماء من الفئة الثانية تدل على الشقاء والتعاسة .. ومن هنا اعتماد اولئك العلماء على تغليب دلالات الخير على دلالات الشر بما يشبه التصويت في البرلمان الذي يتكلم في اتخاذ القرار على اغلبية الأصوات .. واستطيع أن أضيف الى ما تقدم ان واضعي تلك الرموز قد ادخلوا في حسابهم طبيعة الحرف وما يخص من الكواكب .. فحرف الخاء في هذا المضمار حرف مائي يخص عطارد ليل على الاعتدال أي على سعد ممزوج .. ويبدو لي بعد هذه الدراسة المتأنية في هذه الرموز ان اصحابها من علماء ذلك العهد قد استبعدوا التأثير السحري من دلالات رموزهم ، ولم يقيموا له أي وزن في اجتهادهم .. ودليلي على ذلك ان حرف الطاء في رمزيته يدل على الزهد وتحصيل المال .. بينما هو في علم السحر حرف رموي ينزع الى التدمير والقتل . ومهما يكن من شيء فان ما يسترعي الاهتمام في هذه الرمزية الرائدة انما هو معرفة الدوافع التي حملت محمد خوارزم شاه على تكليف علماء زمانه بترميز الاحلام في ورقة واحدة تغني عن المصنفات المجلدة وتحل في جيبه ضيفاً غير ثقليل .. انني ، في هذا الصدد ، لا أستبعد زواج هذا المعامل تحت وطأة أحلام غريبة أو مزعجة طوال الفترة التي وجد فيها الامبراطورية الخوارزمية هدفاً لتهديد الغازي المغولي جنكيز خان .. ولا سيما بعد أن احتك الشاه المذكور بمنطقة نفوذ الخليفة العباسي الناصر لدين الله خلال الربع الاول من القرن الثالث عشر الميلادي .. فمن المعروف ان الدولة الخوارزمية في عهده كان لها أثر حاسم في تاريخ آسيا الوسطى .. وكانت مستهدفة تنتظر ما سيحل بها من كوارث ولذلك عاش

لتشخيص بعض الأمراض العصبية تمهيداً لمعالجتها .. وقد حاول أن يضع بياناً لرموز بعض الأحلام وما تشير اليه من معان أو من رغبات مكبوتة .. ولكنه استعمل كالفراغة صوراً رمزية ، فالمملك عنده رمز للاب ، والثعبان رمز للذكورية الرجل ، والحجرة رمز للانثى وقد اتضح فيما بعد ان هذه الرموز غير دقيقة بل غير صحيحة .. ولا سيما في مواجهة التفاوت القائم بين الناس في التكوين النفسي - العقلي ، وتفاوتهم في مقومات الشخصية .. ولا ينبغي أن ننسى بأن فرويد قد اخترع الرمز في التعبير ليساير نظريته العرجاء فهو يلوي الحقائق بمهارة ليخدم فروضه الوهمية .. وبذلك أضاف غموضاً جديداً الى غموض الأحلام ، حين قال : ان رمزية الحلم تخفي المعنى عنا إلا اذا تمت ازالة الستار عن هذا الغموض من خلال جلسات التحليل النفسي الطويلة . ويحق لي - بعد هذا العرض - ان أؤكد أصالة الرمزية العربية وريادتها في المجال التعبيري .

وكلمتي الأخيرة ، في هذا الصدد ، هي انني وقفت بمساعدة الاستاذ اسامة النقشبندي ، في دار صدام للمخطوطات على نسختين خطيتين من هذا الاثر الرمزي العربي ، احدهما برقم ١٩٩٧ / ١ وتقع في ورقة واحدة ، والثانية برقم ٣١٥٠٢ / ٢ وتقع في ورقتين .. وبين النسختين تفاوت واضح بين النصوص .. وقد اعتمدت النسخة الاولى اصلاً للتحقيق ورمزت للثانية بالحرف (ب) .
والله المستعان ومنه التوفيق .

عاهلها محمد خوارزم شاه هلوياً خائفاً .. جازعاً .. تنقصه القدرة والحكمة في مواجهة خصومه .. فكان أرخص ضحية لقبائه وللواقع المرتبك الذي يعانيه .. فلا غرو اذا قهره ذلك الزمن الصعب على أن يرى في نومه من الأحلام ما يوجب جزعه .. وخصوصاً خلال تنقله بين خوارزم وسمرقند وبلخ ونيسابور عقب مطاردة مغولية متواصلة .. ويبدولي ان ما انقذه من الكوابيس والاضغاث هو موته سنة ١٢٢١ م في جزيرة صغيرة في بحر الخزر بعد أن اختارها آخر ملجأ له يقيه من انتقام جنكيز خان . وانني بعد هذه الاضاعة أحمد العلماء المجهولين الذين استخدمهم واستعبدتهم البلاط الخوارزمي بالقوة والتعسف على جهودهم المبدع الذي صاغوه عملاً رائداً لم يسبقهم اليه أحد .. فالذي نعرفه ان الفراغة هم أول من وضع الشفرة المناسبة لفك طلاسم رؤاهم .. وانهم تركوها في برديات كثيرة استطاع خبير الهيروغليفيات الاستاذ هانز كورت بعد أن درس مضامين تلك البرديات أن يقارن بين الأحلام وتفسيرها عند قدماء المصريين في بحوث مضمومة على (٥٠٠) رمز بين لفظ واسم وقد قدمها بترتيب أبجدي واضعاً بجانب كل رمز تفسير الحلم الفرعوني الخاص به أو الدال عليه .

ولا أشك ان هذه الرمزية تختلف عن رمزيتنا العربية ، فهي رمزية صور وأشكال لا رمزية حروف ، وعلى منوال الرمزية الفرعونية كانت رمزية عالم النفس النمساوي سيجموند فرويد .. فهذا الرجل استطاع أن يقود الانظار الى العناية بالأحلام كوسيلة

النص

فائدة^(١)

نقل عن محمد خوارزم شاه انه جمع من كان تحت قبضته^(٢) من أهل مملكته من العلماء^(٣) بتعبير الرؤيا ، وأمرهم أن يجمعوا له مختصراً في تفسير الرؤيا الى^(٤) غاية الاختصار بحيث يكون ورقة واحدة لا تفارقه^(٥) سفرأ ولا حضرأ^(٦) . فاجتمعوا كلهم ووضعوا^(٧) هذه المقدمة^(٨) التي ما سمع بمثلها^(٩) وهي على حروف المعجم^(١٠) . فاذا رأى النائم مناماً^(١١) يأخذ أول حروف رؤياه^(١٢) . مثاله : رأى كانه مات .. يأخذ حرف الميم ، أو رأى كانه ركب فرساً .. يأخذ حرف الفاء^(١٣) وهذه^(١٤) :

- (١) في ب : فائدة جلية .
- (٢) في ب : مملكته .
- (٣) في ب : العلماء الفضلاء .
- (٤) في ب : في .
- (٥) في ب : حتى لا تفارقه .
- (٦) في ب : في حضره ولا في سفره .
- (٧) في ب : والفوا .
- (٨) في ب : المقدمة الآتية .
- (٩) في ب : لم يسمع مثلاً .
- (١٠) في ب : وهي حروف أبجد .
- (١١) في ب : رأى مناماً .
- (١٢) في ب : أول حرف يراه .
- (١٣) في ب : رأى انه راكب فرساً أو ماء يسبح فيه فيأخذ الفاء من الفرس والميم من الماء وعلى هذا المنوال .
- (١٤) في ب : وهذه هي صفته .

- أ - تدل^(١٥) على قضاء الحاجة .
 ب - تدل على رفعة وجاه .
 ج - تدل على النصر والتأييد .
 د - تدل على قضاء الحاجة^(١٦) .
 هـ - تدل على تعب من جهة مسلكه^(١٧) .
 و - تدل على قضاء الحوائج بنصب^(١٨) .
 ز - تدل على زيادة مال^(١٩) وسفر^(٢٠) .
 ح - تدل على الرئاسة والجاه .
 ط - تدل على الزهد وتحصيل المال .
 ي - تدل على كثرة طاعة^(٢١) .
 ك - تدل على السعادة وتحصيل المراد .
 ل - تدل على شرف وخير جديد^(٢٢) من غائب .
 م - تدل على الصق والدين .
 ن - تدل على الندامة لأجل^(٢٣) المعصية .
 س - تدل على سلامة النفس^(٢٤) .
 ع - تدل على الرفعة^(٢٥) وكثرة الجاه .
 ف - تدل على تشويش القلب^(٢٦) .
 ق - تدل على النصر^(٢٧) على الاعداء .
 ر - تدل على الكسب وتحصيل المال .
 ش - تدل على الدين وحسن الاعتقاد .
 ت - تدل على أمن وجاه^(٢٨) ونصر^(٢٩) .
 ث - تدل على الولاية والجاه .
 خ - تدل على المزيد والسعادة .
 ذ - تدل على النصر على الاعداء^(٣٠) .
 ض - تدل على تعب القلب^(٣١) واشتغال الخاطر .
 ظ - تدل على الامانة والديانة^(٣٢) .
 غ - تدل على اشتغال القلب^(٣٣) .
 لا - تدل على نقصان المال^(٣٤) والله أعلم^(٣٥) بالصواب واليه المآب .

- (٢٦) في ب : تشويش القلب والظلم له .
 (٢٧) في ب : نصرة .
 (٢٨) في ب : وراحة .
 (٢٩) في ب : ونصرة .
 (٣٠) في ب : تحصيل المال والجاه .
 (٣١) في ب : النصر على الاعداء .
 (٣٢) في ب : تعب القلب والانشغال .
 (٣٣) في ب : الامانة والديانة .
 (٣٤) في ب : سعد القلب .
 (٣٥) في ب : اعلم واحكم .

- (١٥) في ب : يدل .
 (١٦) في ب : الحوائج .
 (١٧) في ب : السلطان .
 (١٨) في ب : قضاء الحاجة على الزهد .
 (١٩) في ب : المال .
 (٢٠) في ب : السفر .
 (٢١) في ب : الطاعة .
 (٢٢) في ب : وخير خير .
 (٢٣) في ب : من أجل .
 (٢٤) في ب : الندامة لفعل فعله .
 (٢٥) في ب : الطرب .

الألفية الزركلية

أرجوزة في تفسير الأحلام

نظم عمر بن الوردى

تحقيق

عبد الحميد العلوجي

ويشير مؤرخوه الى انه ناب في القضاء ، بحلب ، في شبابه عن الشيخ شمس الدين محمد بن النقيب زمنأ قصيراً ، ثم عزل نفسه ، وحلف لا يلي القضاء إثر حلم رآه .. ليوقف حياته على النتاج العلمي والتصنيف في فروع المعرفة . وكان من حصائل هذا الموقف البارع أن يخلف للأجيال التصانيف الآتية :

- ١ - أبحار الافكار في مشكل الاخبار (كما في هدية العارفين) .
- ٢ - الألفية الوردية في التعبير (كذا في كشف الظنون ، وقد سقاها الزركلي في الاعلام : ألفية في تعبير الاحلام ، وورد عنوانها في الموسوعة العربية الميسرة : تفسير الاحلام في الألفية الوردية ، وقال محمد بن شنب في دائرة المعارف الاسلامية : الألفية الوردية - أرجوزة في تفسير الاحلام .. وأشار الى انها طبعت عدة مرات في القاهرة . ويبدو ان هذه الطبعات قد صدرت في أواخر القرن التاسع عشر ، فأصبحت أثراً نادراً يصعب الاهتداء اليه ، وانني بالرغم من حرصي على قراءة احدى طبعتها لم يحالفني التوفيق - حتى بعد التفتيش المتابر في مكتباتنا المعروفة - في العثور على ما ينقع غلتي .. وهذه الخيبة هي التي حملتني على النهوض باخراج نص سليم من هذا الاثر النفيس ، اعتماداً على نسختين خطيتين منه ، في دار صدام للمخطوطات ، احدهما برقم ٣٢٨٦٣ وهي ناقصة تقع في ١٩ ورقة ، والاخرى برقم ١٠٥٢٨ / ١ وهي كاملة تقع في ٣٢ ورقة . ومن المؤسف أن أجد الاثنتين سقيمتين ، فقد شاء الناسخان ، عن جهل فاضح ، أن يهادنا الخلل في ترتيب الابيات ، ولم يتورع أحدهما عن تقديم العجز على

الناظم : حياته وأثاره

هو أبو حفص ، زين الدين ، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس ابن الوردى المعزى الكندي . ولد في معزة النعمان (بسورية) عام ٦٩١ هـ / ١٢٩٢ م ، وتوفي في حلب عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م . اشتهر في الموروث العربي أدبياً ، فقيهاً ، لغوياً ، مؤرخاً ، نحوياً . واستقام عند علاء الدين الموصلى - في احدى اجازاته - علامة الانام ، وأفقه الشعراء ، وأشعر الفقهاء . ورسخ شعره ، في ميزان الشيخ جلال الدين السيوطي ، على الذروة العليا والطبقة القصوى ، فكان - كما قال تاج الدين السبكي - أحلى من السكر المكرر ، وأغلى قيمة من الجواهر .. بل هو ، في مذهب صلاح الدين الصفدي ، أسحر من عيون الغيد ، وأبهى من الوجنات ذات التوريد . ومن نظمه :

لا تقصد القاضي اذا أدبرت

دنياك واقصد من جواد كريم

كيف يرحى الرزق من عند من

يفتى بأن الفلس مسال عظيم

درس ابن الوردى في معزة النعمان وحماة ودمشق وحلب ،

وقرأ على شرف الدين البارزي وغيره ، وحذث عنه أبو اليسر ابن

الصائغ الدمشقي . وكانت الرواية عنه غزيرة . وقد ارتبط بعلاقة

ثقافية مع قبلة حلب الشيخ العابد محمد بن نبهان الجبريني

المتوفى سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م .. أكدها بقوله :

وكننت اذا قابلت جبرين زائراً

يكون لقلبي بالمقابلة الجبر

كما كانت بينه وبين صلاح الدين الصفدي مناقضات شعرية

لطيفة استقرت في كتاب (ألحان السواجع) .

الصدر، والانفراد ببعض الابيات عن الآخر الذي سها عنها .. اضافة الى التصحيف والحذف والتحريف والخطا النحوي . وفي مواجهة هذه الافات حاولت أن أستخرج ما لعله يصلح نصاً مقبولاً .

٣ - بحور الشعر (كما في الموسوعة العربية الميسرة) .
٤ - البهجة الوردية في نظم الحاوي - من فروع الشافعية (كما في هدية العارفين والموسوعة العربية الميسرة ، وجاء عنوانها في در الحبيب بصورة : بهجة الحاوي) . والمعروف ان الحاوي الصفيير في الفروع من تصنيف نجم الدين عبدالغفار بن عبدالكريم القزويني المتوفى سنة ٦٦٥ هـ (كما في الذيل على كشف الظنون) . والمشهور ان البهجة الوردية منظومة تقع في خمسة آلاف بيت من الرجز ، وقد نهضت مطبعة الحلبي في القاهرة بطبعها سنة ١٣٣٠ هـ . وحظيت (البهجة) باهتمام الشراح بعد وفاة ابن الوردي ، فقد شرحها شهاب الدين الرملي المتوفى سنة ٨٤٤ هـ ، وعماد الدين اسماعيل بن ابراهيم القدسي المتوفى سنة ٨٥٢ هـ ، ويوسف بن أحمد الحلبي المتوفى سنة ٨٨٥ هـ ، والقاضي زكريا الانصاري المتوفى سنة ٩١٠ هـ ، وناصر الدين الطبرلاوي المتوفى سنة ٩٦٦ هـ (كما في كشف الظنون) .

٥ - تنمة المختصر - وهو ذيل لتاريخ أبي الفداء : الممصر في أخبار البشر ، وقد وصل بحوادثه الى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م ، وقد عرف باسم : تاريخ ابن الوردي . وطبع في القاهرة بمجلدين سنة ١٢٨٥ هـ (كما في الاعلام للزركلي ، والموسوعة العربية الميسرة) .

٦ - التحفة الوردية في نظم اللمعة لابي حيان (كذا في هدية العارفين ، وسماها محمد بن شنب : التحفة الوردية في مشكلات الاعراب . وهي منظومة تقع في (١٥٠) بيتاً من الرجز مع شرح ممزوج . وقد نشرها المستشرق ابشت كرسالة جامعية في برسلاو سنة ١٧٩١ . ومن شرحها نسخة خطية في برلين برقم ٦٧٠٣ - ٦٧٠٤ . ويبدو ان هناك تصحيحاً في العنوان ، فلمعة ابي حيان الاندلسي في هدية العارفين .. هي (اللمعة البدوية) التي قيل عنها في كشف الظنون انها مختصر في النحو لابي حيان محمد بن يوسف الاندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ .

٧ - تذكرة الغريب - منظومة في النحو ، نهض ناظمها بشرحها (كما في كشف الظنون وأعلام الزركلي) . وجاء عنوانها في (الموسوعة العربية الميسرة) : مذكرة

الغريب .

٨ - خواص الاحجار والجواهر - ارجوزة (ورد ذكرها في الموسوعة العربية الميسرة) .

٩ - ديوان شعره (كما في هدية العارفين) يضم شعره ومقاماته (كما في الموسوعة العربية الميسرة) . وقال الزركلي في الاعلام : فيه بعض نثره ونظمه . وذكر محمد بن شنب انه يحوي أشعاره ومقاماته ورسائله ومقالاته ورسائله في الطاعون . وقد صدر هذا الديوان عن مطبعة الجوانب في الاستانة سنة ١٣٠٠ هـ .

١٠ - الرسائل المهدية في المسائل الملقبة (كما في هدية العارفين) . وجاءت بعنوان : المسائل الملقبة في الفرائض (كما في الموسوعة العربية الميسرة) وأشار اليها محمد بن شنب بعنوان (المسائل المذهبة في المسائل الملقبة) وقال انها منظومة في (٧١) بيتاً من الرجز في الانساب ، ومنها نسخة خطية في دار الكتب المصرية .

١١ - شرح ألفية ابن مالك (كذا في أعلام الزركلي) وقد نثر فيه ألفية ابن مالك . وقد ورد هذا الشرح بعنوان : تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة (كما في الموسوعة العربية الميسرة) وأشار محمد بن شنب الى وجود نسخة خطية منه في دار الكتب المصرية .

١٢ - الشهاب الثاقب - في التصوف (كما في الموسوعة العربية الميسرة) . وذكره محمد بن شنب بعنوان : (الشهاب الثاقب والعذاب الواقف) وأشار الى نسخة خطية منه في آيا صوفيا برقم ١٩٤٣ .

١٣ - شهود السوء (كما في الموسوعة العربية الميسرة) .
١٤ - صفو الرحيق في وصف الحريق (كما في هدية العارفين) .

١٥ - ضوء الدرة في شرح ألفية ابن معطي (كما في هدية العارفين وأعلام الزركلي) . والمشهور ان هذه الالفية معروفة باسم (الدرة الالفية) . وسماه حاجي خليفة في كشف الظنون : ضوء الدرر .

١٦ - اللامية - قصيدة مشهورة ، مطلعها : (اعتزل ذكر الاغاني والغزل) . ذكرها اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين ، ثم التبس عليه الامر فذكر في مكان آخر من كتابه ما سماه بـ (نصيحة الاخوان ومرشدة الخلان) ولم يعلم ان هذه النصيحة هي القصيدة اللامية نفسها . والمعروف ان اللامية منظومة أخلاقية تقع في (٧٧) بيتاً

- من بحر الرمل . وقد نشرها يوسف داود الرياني في كتابه (تدوير الالباب) المطبوع في الموصل سنة ١٨٦٣ ، وأثبتها الشرواني في كتابه (نفحة اليمن) . وأشار محمد بن شنب الى أن اسحاق كتان قد ترجمها الى الفرنسية ، ونشرها في تونس عام ١٩٠٠ .. كما نشرها المستشرق رو في الجزائر سنة ١٩٠٥ مشروحة ومعمزة بترجمة فرنسية .
- ١٧ - اللباب في علم الاعراب - قصيدة مشروحة (أشير اليها في كشف الظنون وهدية العارفين وأعلام الزركلي والموسوعة العربية الميسرة) .
- ١٨ - مقامات ابن الوردى (كما في الاعلام للزركلي) .
- ١٩ - مقامة في الطاعون الاعظم (كما في الموسوعة العربية الميسرة) .
- ٢٠ - الملقات الوردية - في الفرائض (قيل عنها في هدية العارفين انها منظومة) .
- ٢١ - منطق الطير - في التصوف (كما في الموسوعة العربية الميسرة) . وجاء بعنوان (منطق الطير بارادة الخير) في كشف الظنون ، وبمعنوان (منطق الطير لارادة الخير) في هدية العارفين .
- ٢٢ - النفحة الوردية - ظن صاحب هدية العارفين انها في التصوف . وقد غاب عنه انها مقدمة في النحو اختصر فيها نظماً (ملحّة الاعراب) لابي القاسم الحريري .. ثم شرح هذا المختصر (كما في كشف الظنون وأعلام الزركلي والموسوعة العربية الميسرة) . وقد شرح (النفحة) الشيخ أبو الحسن البكري (كما في الذيل على كشف الظنون) وعبد الشكور (كما في كشف الظنون) .
- * * *
- وتبوا ابن الوردى منزلاً مرموقاً بين مضامين المراجع والمصادر المحبوسة على الموروث العربي - الاسلامي .. فهو قد تالق في المظان الآتية :
- ١ - الاعلام (خير الدين الزركلي) دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٧٩ .
- ٢ - أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (محمد راغب الطباخ) حلب ، ١٣٤٢ هـ .
- ٣ - ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (اسماعيل باشا البغدادي) استانبول ، ١٩٤٧ .
- ٤ - بدائع الزهور في وقائع الدهور (ابن اياس) مصر ،
- ١٣١١ هـ .
- ٥ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (الشوكاني) مصر ، ١٣٤٨ هـ .
- ٦ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (جلال الدين السيوطي) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ٧ - تاريخ آداب اللغة العربية (جرجي زيدان) مصر ، ١٩١٣ - ١٩١٤ .
- ٨ - تاريخ الادب العربي (كارل بروكلمان) - الاصل الألماني ، برلين ، لينن ١٩٤٣ - ١٩٤٩ والملحق ، لينن ، ١٩٣٧ - ١٩٤٢ .
- ٩ - الجامع (محمد عبدالقادر بامطرف) دار الرشيد للنشر - بغداد ، ١٩٨١ .
- ١٠ - دائرة المعارف الاسلامية : مادة (ابن الوردى) - بقلم محمد بن شنب . (الترجمة العربية - كتاب الشعب) القاهرة ، ١٩٦٩ .
- ١١ - در الحلب في تاريخ أعيان حلب (ابن الحنبلي) تحقيق محمود حمد الفاخوري ويحيى زكريا عبارة ، دمشق ، ١٩٧٢ - ١٩٧٣ .
- ١٢ - الدر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (ابن حجر العسقلاني) حيدر اباد - الدكن ، ١٩٤٥ - ١٩٥٠ .
- ١٣ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب (ابن العماد الحنبلي) المكتب التجاري - بيروت ، طبعة مصورة ، دون تاريخ .
- ١٤ - طبقات الشافعية الكبرى (تاج الدين السبكي) مصر ، ١٣٢٤ هـ .
- ١٥ - فوات الوفيات (ابن شاکر الكتبي) مصر ، ١٢٩٩ هـ .
- ١٦ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (حاجي خليفة) استانبول ، ١٩٤١ .
- ١٧ - معجم المؤلفين (عمر رضا كحالة) دار احياء التراث العربي - بيروت ، د . ت .
- ١٨ - الموسوعة العربية الميسرة (باشراف محمد شفيق غريال) القاهرة ، ١٩٦٥ .
- ١٩ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (ابن تغرى بردى) دار الكتب المصرية - القاهرة ، ١٣٧٥ هـ .
- ٢٠ - هدية العارفين (اسماعيل باشا البغدادي) استانبول ، ١٩٥١ .

النص

- القسم الأول -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله المعـيد المبـدي
ومنـذر المـسيء في الأحـلام
صـلّ على محمـد وسـلم
فالكل نخري يوم يدعو الداعي
وفضله عن يوسف مبین
ثم خصوصاً نحن أهل القبلة
في علمه كافيّة وجيزة
تجمع ما في دة الأحلام
سوى الذي أثناءها أوردته
جئت بكل نادر مفيد
مرتب على حروف المعجم
حوى من البدر المنير أحسنه
شيئاً فمن فائدة لا يخلو
لي زيفها فتلك من نظم الصبا
لكي يصيروا هدفاً للذم
والمدحوات وجميل السذكر
ولا يضيع الله أجراً لأحد
ونو الحجا من نفسه في شاغل
لي ولكم والفوز في المسأل

قال الفقيه عمر بن الوردی :
مبشـر المحسن في المنـام
يا خالق الخلق وخير منعم
والآل والأصحاب والاتباع
وعمد، فالتعبير علم حسن
قالت به أعيان كل ملّة
وقد نظمت هذه الأرجوزة
ألفيّة كالـبدر في التمام
وكل باب الملحقات زدته
ومن كتاب أبي سعيد
ثم ختمتها بباب أعظم
باب طویل ذي مزايا بيّنة
وإن أکرر فيه ممّا قبل
وينبغي لناظر أن يهبها
فالناس لم يصنفوا في العلم
ما صنفوا إلا رجاء الأجر
لكن فديت جسداً بسلا حسنة
والله عند قول كل قائل
وأسال الله صلاح الحال

باب آداب المعبر

والحمـد لله وبـالصلاة
واحد من الاعجاب إن أصبتنا
إذ في المنام الخير والشر ذكـر
فرجح المسجد وادراً الوردی
إذ تطلع الشمس ولا إذ تغرب
ولا إذا مـازالت الشمس فقط
عن ابن سيرين وصحّ النقـل
أو قصرت رؤياه والـدليل
وفي المنام نعمة مبيّنة
وان رأى مسافراً أو مخرجاً
فهو قريباً ساكن تحت الثرى
وماترى المرأة نال البعلا

ابـداً بخير لسؤال الآتي
واكتف عوار الناس إن عـرتنا
وغلب الأرجح والأقوى اعتـبر
كضارب الطنبور وشطّ المسجد
وقيل في التأويل ليس ينـدب
ولا إذا جنّ الظلام واختلط
والاشتقاق في الأسبامي أصل
فأعمل به إن غابت الأصول
كقولنا في سوسنة سوء سنة
وإن رأى المريض سالماً نجاً
أو راحلاً أو امرأة أو سفـراً
والعبد رؤياه تخص المولى

ان كان هسؤلاء غير أهل
وان يكن كذوب قول أو كفسر
وربما صحت كسرؤيا الجنب
قيسل له والطفل إن تكلمسا
أقوالهم إن وافقت مباركته
وللمحب الشمائل والتسلاطف
تلك لمأبر كما عن يوسف
منسامه والمأبر المحرف
في أول النهار فهو أفضل

باب آداب النائم

إذا اضطجعت واستعسذ وأطهر
وصح ما سواه وهو متصح
من هو من علم ومن حلم خلا

باب كيفية الرؤيا

لله تحت عرشه مرصدة
صحبة صديقين ثم ما يمد
في سرعة ويسدرك المرقى
قالوا مقسز الروح في لم يحد
مثل في ام الكتاب فسأعلما

باب أقسام الرؤيا

أولها بشري الأله الأقرب
وثالث من همة الانسان
خير ويشري لولي الألباب
أو مرسل أباح فحشا أو ملك
أو قد رأى الفيل بقدر النمل
أو انه يفعل فعل من كفر
والارض فيها كل نجم يسري
دارت رحي فهو من الشيطان ذا
فليستعذ برسه من شرها
ولا تغيره عن الهادي ورد

باب منام الهمة

أو معرضاً عنه ولم يكلمسا
وجائع نام وفي النسم أكل
نسام ببرد فمن المساء افقتن
ومن يحس يقظته بسالام
فلا تؤؤل فهو من همة

باب أوقات صحة الرؤيا

وضعفها إذا ورق الغصن انتشر

وانقل الى الوالد رؤيا النجل
وأصدق الرؤيا لأصدق البشر
فانها ضعيفة في الاغلب
وفي الكبرى إن قضها فهي كما
والهيات والملائكة
حلاوة الايمان قالوا الناطف
ومن يقص كساذباً فالخير في
وغلظ النهي على الكاذب في
ومن يقصها ومن يسؤؤل

واستقبل القبلة واقرا واذكرا
ومن ينم على الشمال لا تصح
ولا تؤؤل ما رأيتاه على

عن دانيال الروح تلقى ساجدة
تمتد من غير فراق للجسد
يسرجع لاستيقاظه كالبرق
للعقل ثم منه للروح وقد
من نقطبات القلب ثم قيل ما

أقسامها ثلاثة عن النبي
والثاني تحزين من الشيطان
فقاله رؤياه ورا حجاب
وإن يكن في صورة مثل لك
أو ميت أخبرنا بالبطل
أو قد رأى النبي مكفوف البصر
أو السماء تزينت بالبحر
والطود كالرملة والارض اذا
نصيحة ومن رأى ماكرها
ولا يقص ما رأى على أحد

وعاشق رأى الحبيب سلمسا
وخائف رأى العدو قد نزل
ومكثر الأكسل رأى القيء ومن
ونائم في الشمس بالجمسر رمي
من بعد ما يضرب في نومته

أصدقها إذا جرى الماء في الشجر

وما يراه عند قرب السحر
وأربعين اخترت ليوسفنا
وبعد يومين تحلل النذرة
وهي على جناح طير فاذا
والقيرواني الإمام قائل

أو انشقاق الفجر لم يؤخر
وبعد عمامين أتت للمصطفى
كي لا يطول غمّه وفكره
أولتها حلت ببشري أو أذى
بان رؤيا ذي النعاس باطل

باب في أضغاث الاحلام

أضغاثاتهم أربعة فبلغم
فحيث ما يغلب في الطبع السم
وكثرة السوداء ترى ليلاً هدى
وكثرة الصفراء ترى الصاعقة
والامتلا يريك حمل الثقل
وماعدا هذا وما ضاهاه

كذلك سوداء وصفراً وبم
يريك حمراً وجمراً يضرم
والهول والبلغم موجاً وندي
والنار والأصفر للموافقة
والبيس تمزيقاً وضد العقل
أول كما في شرحنا تراه

باب في رؤية الله والعرش والكرسي

ووعده ربي في الامور حق
ولا يرى الرحمن غير النجبا
وسخط ربي من عقوق الوالد
لكن لعظم الاجر ياتيه سقم
ونظرة الله الينا رحمة
ومن رأى الله فخر فليطب
ومن رأى الله بغير ما وصف
والعرش والكرسي زكي العميل

وقربه مغفرة وصدق
وان تجلى في مكان خربا
ولطفه لطف بكل راقب
فأمره بالتقوى وبالزهد الهم
والخشب في بلادنا والنعمة
لان ربي قال واسجد واقترب
فذاك عن سبيل حق منحرف
والعرش للمريض فالنعش يلي

باب رؤية القيامة والجنة والنار

نجاة وفاز من رأى القيامة
ومن ينل من الجنان ثمرا
وساكن الجنان أزواجاً صحب
هذا اذا كان مريضاً ولمن
والنار زجر وهي سجن إن دخل
وزايل الاقدام عنه عاص
ومن يرى من الجحيم قد خرج
قاعده كل منام ضمنه

وقيل تحذير من الظلامه
أفاد علماً ثم عيشاً نضرا
وهو على المسلم موت مقترب
صخ يكون فعله فعلاً حسن
والمشي في الصراط هول ووجل
كداخل النار والاقتصاص
ينال عفة وتقوى وفرج
نار فحاذر من سريع فتنة

باب رؤية الملائكة والسماء

وقيل أملاك السماء نصر
ومن رقى السماء وليس يصعد
ومن بنى بيتاً بها يستشهد
وفي غنى صاعدها مقوما
وأول السماء بالسلطان
ثم السماء إن خز مثل السقف
وسقف بيت المرء أول بالسماء

وقيل غيث نافع ويسر
يعز والنازل منها يحم
وبابها المفتوح غيث بر
وأينما ينزل فغيث قد هما
وقصيره المشي بالاركان
فهو عذاب مؤنن بالحق
فإن تقع فالسقف قالوا هدم

باب رؤية النبي والكعبة والسلطان

والحج في الوقت سرور قد كمل
إن هــدمت مآت الامام الاعظم
بلا فـروض قاصـد الخليفة
مع الفـروض فقضاء الـدين
أو قد جـرت منه يمين لا تحل
فسق وللشـرق ضلال عن سنن
وعامـر البيت لزهد يرجى
حق فمـأ مـائـله جنـي
وهو الـويا على بلاد مَن كفر
وباسمـاً لمن قضى مـأـمـرا
والنصر من بعد وجمع الفرقة
مع قلـة الـدين التي تغشاه
لان له السلطان حاله حسن

إقبال دنيا مكة لمن نزل
والكعبة الخليفة المعظم
هذا ورائي الكعبة الشريفة
وإن يقل رأيتهـا بعيني
وفوق سطح البيت من صلى يصل
ومن الى الشمال صلى ازجره عن
والغرب من صلى اليه حجا
أو مسجدا يعمـر والنبي
وإن رآته حامـل ترزق ذكر
وهو على المـسيء غضبان يرى
ومن تنبـأنا له المشقة
ومن تسلطن أقبلت دنياه
ومن يخاصم ملكاً يظفر ومن

باب في من تحوّل عن اسمه أو دينه

يبدع بسعد فقل ونصرة
يصيبه ذا قلت في هذا نظـر
أو غير الهدى بماليس هدى
تنصراً فإن يحاكم ظفـرا
واعبر بـأمن إن رآه من نهب
الى رئيس بفعلال لا تحب

والاسم إن غيـر مثـل مـرة
وإن دعي بـذي عمى وذى عـور
وكل من نصـر أو تهـودا
ساء اعتقاده وقيل من يرى
وعابد الصليب فاجر أحب
ومن لغير الله يسجد اقترب

باب في المصحف وقراءة القرآن

يكتبه فباخل بالعلم ذا
وتاجر يكتبه المال اكتسب
من حفظه أو بالكتاب أكـلا
وأي قاض يتلمـه يرتش
ومحو قاض عزله أو يفقد
ومشتري المصحف زكي العمـل
لا بد أن يختم يـا بشـراه
ويبعه بيع التقى بالخدعة
أو منهج الجور هناك قد سلك
وبعض سورة ككل السورة
وولـد وفسحة في البقره
ناسبه وابن يفارق الوطن
مائـدة جـود وقوم لا تفي
والعلم والامـوال في الاعـراف
بالعز والنصر وحسن الحال
حب نوي الـدين وحسن الاويـة

والمصحف الحـاكم والقاضي اذا
ويظهر السلطان علماً إن كتب
وأكل الاسطر قدرها تلا
ومالك يلمـه لم يغش
وإن محاه ملكك ليشـرد
وإن محاه شاهـد لم يقبل
ومن على نبينـا قـراه
وجعلـه من خلف ظهر بدعة
وفقده من بلد موت الملك
وآية بضمنها معبـورة
فمن تلا الحمد ينال وطـره
وآل عمران انعمـد نفع من
وفي النسـا إرث ونسوة وفي
أنعامهم صون وغوث كاف
واعبر لتبالي سورة الانفال
لكن يموت نازحاً والتوبة

يونس فوز من سقام وحزن
ويوسف بغضة أهل التالي
والسرعد لحسد وانتظر قدوما
والحجر قد جاءت له أحكام
وجودة السيرة للحكام
وللتجارب سؤدد على العصب
والنحو علم وافير وحب
وتهممة أو نكبة في الأسرا
والكهف للعمير وحسن الحال
ومريم يتيمه ثم يهتدي
والانبياء يفعل ما قد فعلوا
والمؤمنون عفة والنور
والفرق بين الحق والباطل في
وعسر رزق قد أتى في الشعرا
والقصص الفوز وعلم وحكم
والبروم للمسال وللعلوم
والسجدة القيام في الظلماء
وفي سببا شجاعة النفوس
يس حب المصطفى والآل
وص حب في النسب والصديق
وقد يرى أولاد أولاد وفي
وفصلت تهدي لزهد قد كمل
والزخرف الصديق وفي الدخان
ومن تلا الجاثية الزهد أحب
وفي القتال العمر والعيش النضر
والحجرات الصلح مع وصل الرحم
والذاريات رزق حرث وولد
والنجم نيل القصد فيها والرضا
وسورة الرحمن سكنى مصر
والأمن والرزق أتى في الواقعة
والقهر يغشى من تلا المجادلة
والحشر قهر الضد والممتحنة
والصف قوم عاندوا والجمعة
ومن تلا المنافقون يحضر
وفتنه الضرائر التفابن
وسورة التحريم قول في القفا
ون قهر الخصم والكتابة
وتوبة للفاسق المعارج
ثم مقاساة الجفاء الجن

وهود فسحة ويمد عن وطن
والحظ في البلاد والأموال
من غاب في سورة إبراهيم
خمس فاهل حفظوا والتاموا
وللملوك الرسائل بالحماس
وللعلي موته حيث اقترب
محمد وآله والصحب
وقيل بل حسنى له ويشري
وأمنه من فتنة السدجال
لكن بطه ورد ليل أسود
والحج حج والمريض ينقل
السقم والمعروف والاجور
تلاوة الفرقان والرزق الوفي
والنمل فاق الأهل أو ملك السور
والعنكبوت وحيدة من بعد لم
لقمان توحيدك للقيوم
وسورة الأحزاب مكر الرائي
وفاطر فيها رضا القدوس
والصافات حرفة الحلال
والزمر العمر له والرزق
غفاف علم ويقين السلف
وسورة الشورى المعلوم والعمل
أمن وفوز من لظى النيران
كما بالاحقاف علوم أو عجب
والفتح عز ونجا اذا حشر
وق بسط الرزق مع علم علم
في الطور مقصود وعلم وسند
واقترت سحر وسعد انقضى
أو يسكن القدس لعظم الأجور
وقوة الدين الحديد جامعة
وهي على العالم بشري كاملة
فحنة أو توبة مبينة
الأمن في الحشر وخصب وسعة
أولي نفاق وهو منهم بشري
أما الطلاق فطلاق بآن
والملك خدمة الملوك وكفى
والحاقة الحق مع الأصابة
ونوح قوم جهلا خوارج
مزمل من بعد خوف أمن

وجاء عسير الرزق في المدثر
وسيرة الانسان حسن الخلق
والمرسلات الامن والنبأ بقا
وعبس الصلاح والتصديق
وانفطرت شدايد وحبس
للكيل وانتشقت سباب الناس
وهي لتاليها بنات تدفن
وفي البروج المال والموم
وسبح التيسير والتسبيح
وهل أتاك الزهد باهتمام
والبلد الغدر وكيد وحيل
والليل عسر الرزق والتالي الضحى
وفي ألم نشرح أممان من ألم
وابن يعيش صالحي في العلق
ولم يكن بشري وانذار كما
والعاديات قل فجور الحاضر
والخوف من قارعة مع الحذر
والعصر انذار وبشري محسرة
والفيل نصير ونجساح اذا
قريش رزق لا عننا ولا تعب
والكوثر النصر على الاعادي
والكافرون في جهادهم سعى
قال ابن سيرين بها قرب الاجل
تبت يدا هلاك مال للفنى
ومن تلا في قل هو الله أحد
والفلق النصير وحسن الحال
ومن شياطين ووسواس نجس

وفي القيامة السخا للمعسر
وسعد حظ من جميع الخلق
والنازعات من تلا فلا بقى
وكورت خير بأرض المشرق
زالت وفي المطففين البخس
وللنساء الحمل بعد الياس
قبل البلوغ وهو فال حسن
والطبارق الانبياء لا تدوم
ثم الذي في الضيق يستريح
والفجر موت قبل فوت العام
والشمس سكنى أرض سلطان عسل
يملا بالرحمة صدراً شرحا
والتين قل كرامة بعد ندم
والقدر فعل الخير والتوفيق
في زلت خوف عليك ظلما
وتلك قطع الطرق للمسافر
والعسر والدين بالهاكم ظهر
والهمز واللمز أتى في الهمزة
تتلى بأرض نال ضدها الأذى
وأريت كل مافيه ارتكب
والسذكر والمفاز في المعاد
والنصر نصر الله والفتح معا
لأنها آخر شيء قد نزل
أما الفقير فهو نقام دني
أخلص لكن بعد أهله انفراد
والنساس عصمة من الويال
وخاتم القرآن يبلغ النجا

باب في الاذان والاقامة والصلوات الخمس

وفي الاذان الحج للمراء الحسن
وهو لدى موضعه محمود
ومن رأى قد زاده أو انقصا
ومن يجب من اننوا تهجدا
وهو ولاية لغير الاهل
وهو خصام دون وقته ومن
ومن رأى يعمر مسجداً نكح
والفرح والسنة والتطوع

لكنه في القفر تهمة وظن
قالوا وفي الحمام لا يجود
فهو بقدر النقص جبار وعصى
وداخل الكعبة ذا لن يحمدا
قدر بلوغ الصوت منه ولّي
يقم صلاة فهو ينجو من غبن
امراة وقيل بيزه وضح
في الصلوات كل خير يجمع

باب رؤية القاضي

يلى بشيء لم يطلقه حملا

ومن يلي القضاء وليس أهلاً

أو حـلّ داراً فـالطبيب الآسي
وان قضى على مـريض ارتحل

والقاضي أن يجهل قرب الناس
والقاضي إن يعدل فذاك ينمزل

باب في الامامة

وعمر غير الاهل في نهاية
وقيل بل فضيحة بها تحل

ان ام اهـل فيلي ولايـة
وان تؤم امرأة فكـالرجل

باب في الشمس والقمر والنجوم

ثم الهبوط المزل أو موت هجم
والشمس أما زوجة أما نهب
وقيل زوجة بدار من يرى
حلت على فناء قوم في الشتا
وان صفت لناظر فينسلك
جلهـا الغيث فسقم نعتـا
ومن يمثـلها يسـلطن في الامم
لكن لذى السقم شفاء السوصب
والخير والبدر لمن يـؤازر
عطارد والمشتري ثم زحل
وكاتب الـديوان قل عطارد
ثم زحل ان قيل نحس اكبر
والزهرة الزوجة للسلطان
وفرقة منها شتات الشرفا

والشمس سلطان فان تكسف ظلم
والشمس والبدر هما ام واب
ونكبة ان نزلت على الثرى
ورفعـة ثم عنـايـة متى
وحـرها في الجسم ظلم من ملك
في رهط سلطان وينجـو ومتى
فـان تجلّت بعـده زال السقم
وهي افتتـاح ان بدت في الغرب
وردّ أبـق لمن يسـافـر
ومثله الزهرة والمريخ بل
ولطفها بالشخص عزّ زائد
والسيف للمريخ ثم الحذر
والمشتري أوله بالخسران
وسائر النجوم صحب المصطفى

باب في بني آدم واختلاف اعضائهم

يقصر أو يضعف فالجذ كذا
ان كان مجهولاً عدوّ قد نكث
والكعاب الحسناء دنيا للامم
مجهولة عليك دنيا قد نمت
والكهـل جـد المرء حيث يجهل
ان جهلت شخص من الأعـداء
يجهل من ملائك الله اخصى
والاخ والسمي والظهير
لا تذهب الرؤيا سدى بغير شي
أو صار رأس أسد فملكك
فـالزـيد والنقصان فيه يجده
وقيل بل مال وشخّ احتكم
والحلق للفقيه دين قضـيا
للجنـد ان طالت فـذا مشكور
فهو فـراق لـرئيس الصـحب
مخل كـريه [سا] بكل وجهة

والشيخ مجهولاً هو الجذ اذا
وقيل في الشيخ صديق والحدث
والطفل ان يحمل ملاصقاً فهم
كذا العجوز وفتاة سلّمت
ثم النسـاء ان جهلن أفضـل
والمرأة العام وللنساء
وجـدهن ان كثرن والخصي
وتخرج الرؤيا الى النظير
ومن أب لـلابن أو بـالعكس كي
والرأس أن يعظم فمال يزكو
والرأس للرقيق فهو سيـده
والشعر ان يكثر ويشعث فهو هم
وان يزل شعر النساء زال الحيا
ومثله التقصير والشعرور
والرأس ان بـان بغير ضرب
والرأس ألف ذهب والجهـة

والنقص للحاجب في التزيين
والعين عين مـالـه والعين
وقيل بـل فقد حبيب والرمـد
والانـن في التعبير زوج الرجل
خشوع صوت المتولي عزـل
والانـن لـلانسـان ام وأب
والانف جـاه أو عظيم الـاهـل
وهو متبرجم لذي سلطان
وقطعه للعبد صون والشفة
وقيل في الاسنان لانسـان
ثم الثنـايـا اخوة والام
وطول ناب صالح طول بقا
ثم البرياعيات في المنام
فالعلو لاعمام والعمات
وأول الاضراس بالاجداد
فما من اليمين فالذكران
ثم اعلموا ان وقوع الكل
وان تعمـد في يـد فغم
أو خاصم القرى وأن تفقد وما
والطول في اللحية عزـ وغنى
والشيب في الفتى وقـار وتقى
والشيب في النساء فرط الغيرة
والمرء ان عاد طفيلاً يجهل
ومن يصير كسوجاً فمذنب
وخضرة مع السواد قلـة
والجيد للذمة والامانة
وضرب عنق العبد بالعتق شرح
والذبح للمهموم فهو فـج
والمنكبـان للـقوى والكتف
بطن ومـخ ومعى وكبـد
ثم اليـدان في الكرى والعضد
وقد تكون اليد في التاويل
فقطعهـا إن لم تخن في النـوم
وان يكن احـرزها فمستحب
وقطع يـمـاه يمين كاذبة
والصلوات الخمس فالاصابع
والخنصر العشاء في الاشارة
أو هذه الاولاد للاخوان
فضيقه للهم أو للفسق

والسمع والطرف قوام السدين
ان طمست معصية وشين
أولـه بالعصيان أو سقم الولد
أو بنته والصوت صيته الجلي
وغضـه للمتقين فضـل
وقلبه المـدبـر المـرتب
قطع لسان من ولي كالعزل
أو حجة والذكر لانسـان
عون له أو صاحب ذو معرفة
أهل فتاة قيم المـكان
والاب والختن بهن نم
وطولـه شين لشخص فسقا
أولن بالـاخـوال والاعمام
والسفـل للاخـوال والخالات
وقلمها نو رحم يـمـادي
وما من الشمال فالنسوان
بقاؤه بعد فناء الـاهـل
دراهم وقـلـع بعض غـرم
عـالـجـها فبعض أهل عـدما
وان تجاوز سـرة فهو عـنا
وفي خضابه استتار مطلقا
وللصبي غـمة وحيـرة
وقيل تجديـد سرور يكمل
واللحية السـوداء رزق طيب
في السدين والشقر اقبل زلة
والغم بيت الـاهـل والابـانة
والذبح ظم ذابح لمن ذبح
وامـرأة قـد ذبحت تـزج
من النساء والظهر قالوا الكف
بيوت مال والكبود الولد
قد قيل فيها اخوة وولد
للخـزن والشـريك والوكيل
ذاك فـراق هـؤلاء القـوم
بشرى وخمس مائة من الذهب
وطولها طول وديا غالبية
والصبح إبهام يفتوت القاطع
ومنهم من عكس العبارة
والصدر بيت الشرح والاحـزان
والفقـد للـيـدين فرط العشق

هم كشعر أنفه وعانتته
وطول له ذكر حميد الاثر
فقطمه انقطاعهم من بعده
نسل ومن تصفر انثياه نل
أو قسوة أو مهجة أو معتمد
كذ وطول الظفر نصر قد أتى
فنقصه نقص حياة لا تسر
أو من زجاج فهو موت أزها
فذاك من مال وستر قد نسخ
مال ومن صار عروساً دون أن
وان تكن له العروس تذكر
والبول للفقيير هم يذهب
وغائط في موضع لاط فرج
موضعه مال يضيع في الهوا
كقصره ويرحله ينال
ويبول طين وتراب جهل
في الجسم أوله بمال ستجد
في العنق والظهر ديون تجمع
عوفي من ذنب وتاب منه سر
وقيل بل يرجع عن شيء وهب
إذا تقينا فبماله بخل

باب في النكاح

منامه وناكح الاعداء علا
وقيل بل ذاك خؤون الذم
ميتة وفي نكاح الزانية
لم يرعها ان لم يكن في الحرم
وان تكن مائة فبهم
ونال نصراً ناكح البهيم
يكون محسناً الى وغد حسد
ان زوجت بشري بمال جزل

باب في الموت

فناقص السدين وان تسترا
وحمل ميت مال سحت ناله
والميت في جنات عدن إن ضحك
تبلى بنقص المال والتشتت
من قومه فان شكا الكف أسا
من يمش فيها يختلط بالفجرة
زار القبور فيزور من سجن

وطول شعر في سوى مكانته
والاضلع النساء وكبر الذكر
وذكر الشخص ذكور ولده
والانثيان الابنتان أو محل
والكبر بأس لكن الصلب ولد
والفخذ الاهل وركبة الفتى
ساق الفتى القوي والساق العمر
وان يكونا من حديد فبقا
والظفر قدرة وان جلد سلخ
ثم هزال المرء فقر والسمن
يرى لمصره حسيماً يقبر
أو سميت فتلك دنيا تكسب
ومن يبل ينفق بقدر ما خرج
والبرء للمريض وهو في سوى
وروث كل الحيوان مال
ويبول حيوات وبود نسل
والقدمان الرهط ثم ما يزد
والبثر أو دمامل أو سلع
والقيء توبة فان كان عسر
وعوده الرجوع عن ظلم كسب
والقيء إنفاق وقرض والتمل

وناكح راي المني بطلا
وناكح الاخوان بر بهم
واحتالت الدنيا لاتي الجارية
مال حرام ونكاح المحرم
وذاك حج في الشهور الحرم
والذكر المحرم كالحریم
وهي اختلاط الامر ان تعرف وقد
والمرأة العزيزة وذات البعل

ومن يميت أو آلة الموت يرى
والموت كسر الخشب دون آله
وحمله كالميت مال من ملك
وكمل من تزوجت بميت
والميت اعضاه رجلاً ونساء
الى أخ أو ولد فالمقبرة
أو حل في مجالس الذكر وإن

وفي القبر حياً ذاق سجناً ومحن
والقبر دار إن بنفسه احتقر
وتابع الميت في الفعـال
كنابش عظامه في قبره
يظفر وهذا إن يكن أهلاً يلي
وقد نجا الخارج من قبر سكن
يرحل مع الميت ينق عسر الزمن

باب في الحمل والرضاع والولادة

وان تضع جارية نالت نعم
يزاد والانثى ذكر وليعكسا
في الحمل أن تبيض وجهاً مذكـره
أوضع أو أوضع في السجن قطن
ومن له فرج النساء يغلبن
يأتي لحامل رأت لها ذكر
وغيرتين ان رأت لن تحبـلا
ومن يضع عن الطريق ضلاً
والسب قتيل ويجن من كذب

باب في الارض وما يتصل بها

أو جهلت فسفر في جانب
والمال إن يخرج فزق يحضر
وان يكن يصلح للملك ملك
والدار دنيا المرء فالضيق شقا
إن ينفرد كالـباب حين يكسر
ومن بنى بـالبن يحسن ويف
والخسف والزلال ظلم من ملك
يسقط بـدار فهو موت بفتى
فصاحب الدار له الموت التقط
وهـم دار غائب فيها هـم
بداخل الدار فسقم فجما
وعـدها هي السنون عـداً
بالخير أو بالشر شرعاً فهو حق

باب في الشجر والثمار

والكرم والنخلة نو أصل ظهر
والكرمة المرأة مالها ثمن
والعنب الاسود هم وعنـا
والتين أعني الفض مال قد ملك
جميعه مال ويزق لم يعب
وأخضر الثمار خير بق

والقبر دار للزنا ومن سكن
ومن يـره منزلاً موتاً ذكر
أو يقصد الزواج باحتيال
يفعل مثل فعله في عمره
ومن يمـت وفي سـرير يحمل
والنمش رفعة ومن يـدفن فتن
والسدفن للغراب تزويج ومن

لـواضع الفـلام هم وسقم
والحمل خير للرجال والنسا
وقيل بل مثل بمثل والمره
وتلـد الانثى اذا اسود ومن
وعسوفي السقيم إن يـرضع لبن
وقد ينال فرجاً وابن ذكر
وإن رآته من لها ابن فالـملا
وكـل من يسجن بحـزن يـلى
وقيل من يخبس يلي والـرجم سب

والارض إن تمـرف زواج عـازب
والارض من يحفر فـذاك يـمكر
ومـدها عمر وطاويها هـلك
والـروضـة الخضراء دين وتقى
وسـاكن البيت بـسر يقـبر
والـباب إن يصلحه نجار شفي
والجـص والـاجـر في لظى سـلك
والـحـائـط الشخص الجليل ومتى
وان يكن في ظـاهر الدار سقط
وان يكن بـداخل فهو سقم
ان كان في ظـاهرها قد وقعا
والـدرجات من رقـاهـا زهدا
والارض والصـامـت جمعا ان نطق

والشجر الرجال والمال الثمر
والنبق والـرمـان والتمـر حسن
والتين رطباً نـدم لمن جنى
لكن متى عـذ فضرب من ملك
والتين لـلاكل أمن والعنب
وكـل أجناس الـزبيب رزق

وأصفر الثمار سقم لا الرطب
كذلك التفاح والقثا ندم
والمز والقابض والحامض هم
والحلو والسلق غنى بلا وجا
وان يكن ذا زوجة فهو ولد
وكل تفاحه من شم اعتمر
ومن رأى التفاح في الكف نجح
ثم البساتين جنان وحرم
والبز والشعير والسهم كم
واللوز من عرب وكسره سبب
والسنبيل الاخضر والقصر نعم
والزعر في موضعه سرور
والحرث تزويج وسقي الزرع
أو نطفة تعلق والبطينخ في
وفي الاوان فهو طيب الرزق
والرزق في كثيره كالمن
وسائر البقسول فتنة وهم

والنبق والاترج فهو مستحب
والجزر التيسير والثوم يذم
وحامض التفاح والعشب نعم
ومن جنى تفاحه تزوجا
وانسبه للثمار هكذا ورد
وقيل في التفاح همة البشر
ومن سقى أرضاً ويستأنأ نكح
وقاطع الريحان قد يفشاه هم
رزق حوى والموز مال من عجم
للغيظ والنرجس رزق من ذهب
كثيرة والزعر أعمال الامم
وفي سوى موضعه سرور
واخضر في الحال اتباع الشرع
غير الاوان معرض وان خفي
والكمشة المفرد انثى فسق
والسود مال أو سرور باين
كالهندبا والقرط والجرجير غم

باب في الجبال ونحوها

ثم الجبال والتلال الكرميا
ومن رقاها ساد أو يعز
وفي السقوط منه عسر ما طلب
وملك طود قوى من سيد
والحفر في الجبال شغل بتعب

في الناس قدر ما علت الى السما
والمجوز عن رقيهن عجز
وقد يكون سخط ربي والغضب
والصخر والرياح صواب سرور
ثم النزول عنه فعل مستحب

باب في المطر والبحر والحمام

ورحمته الله على الارض المطر
وقد يكون جذ رياه العسل
ومطر السيفوف خلف ونقم
والخوض في الطين وفي الماء الكدر
والماء إن صفيا فزرزق طيب
والماء إن طفى فضة ينهض
والسخن قدر الحر يؤذي المغتسل
والذل يلقي من له الماء غمر
وهو غرور بامرئ قد فسقا
والبحر سلطان وبونه النهر
والسفن النجاة واكتساب
والنهر سير والسفن جارية
وقيل بل سمينية ومن ركب

وان يخص موضعاً فهو حذر
والمن إن يطر فخصب قد نزل
ومطر التراب والاحجار هم
والوحد خوف الهم والخوف المضر
أو جاز في السدار فصهر يخطب
والامن من كل المخاوف الوضو
به ومن في السجن ينجو إن غسل
والمشي فوق الماء تقوى ووطر
وارتكب الطفيلان شخص غرقا
شاربه بميل سلطان يسر
وراكبو السفن ببر خابوا
لمن شرى أو هي ام حانية
سفينة لم تجر في السجن تعب

ومستق يحرز ما بنى كسب
ومن قبيل النسوة الحقام هم
وقد نجوا مفتسل منه خرج
وماؤه البارد فيه بشرى

مالاً وان داراه فمال مال ذهب
ومن بنىاه فهو زان في الحرم
وفي اعتداله اعتدال وفرج
وماؤه ان زاد كان فقرا

باب في الاشربة واللبن

والسكر مال سهل النوال
وخدمة السلطان مهما عصرت
وفتنسة في شربها من نهر
وقيل في السراوق شخص زهدا
مال حلال كالظبا والضمان
ألبانها الامراض والخوف المضر
وعقل من يشربه يضطرب
ولبن الافراس مال قد ملك
ومال سحت من راي الالبسان دم
من نعم فريما قد ظلما

والخمير للمسلم سحت المال
ومزجها شبهة مال حضرت
وينكب السكران بون سكر
ومن تدر كاساتهم صاروا عدى
وكيل ما حصل من الالبان
والذنب والكلب وهز والنمر
ولبن الخنزير مال يذهب
ولبن الاسود مال من ملك
ومن حمير الوحش خير ونعم
وكيل من يحلب في النوم دما

باب في الخيام

أوتادها في الرمل تكذيب الامل
أو الخبىا والكل جساء واثق
وقبلة تبني زواج حمدا

يملك من تضرب له الخيام بل
ومثلها الفسطاط والسياراتق
والخيم البيض قبور الشهيديدا

باب في الثياب ونحوها

وشيهها ظلم الملوك مطلقا
والبرد تقوى والفرا مال حلا
وهو لاهل الحرب زين لهم
وللرجال يسوم عيد بشر
وأجود الملبوس من صوف الغنم
ومثله الحرير أيضاً والشعر
وشد حبلى سفر بهمة
والتاج ملك والعقود حكم

خضر الثياب الفوز والبيض تقى
والسود حرب ولعمتاد علا
والصفر والحمير الحرير سقم
وللنساء زينة في الاحمر
ودنس الثوب معيرة وهم
والقطن والكتان مال كالوبر
والفزل والفتسل ولي العفة
والبشت والقبى ملاذ يسمو

مَخْطُوطَاتُ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا وَتَفْسِيرِ الْأَحْلَامِ

فِي دَارِ صِدْقٍ لِلْمَخْطُوطَاتِ

اعداد

أَسَامَةُ نَاصِرِ النَّقْشَبَنْدِيِّ

دار صدام للمخطوطات - بغداد

(٤٠) مخطوطاً كتبت باللغة العربية من أصل مخطوطات دار صدام التي بلغت (٣٩١٤٠) مخطوطاً ، وهناك مخطوطات أخرى كتبت باللغتين الفارسية والتركية لم اتناولها . لقد استهدفت عند اعداد هذا الفهرس التعريف بالمخطوطات تعريفاً وافياً للكشف عن مضامينها وفتح مغاليقها لتيسير الوصول الى المعلومات التي يتضمنها كل مخطوط ، خصوصاً تلك التي لم تحقق أو تنشر .

وقد لاحظت ان بعض المخطوطات تنسب الى غير مؤلفيها أو تحمل غير عناوينها ، وهي من وضع النساخ أو المالكين . خصوصاً بعض المخطوطات التي نسبت الى محمد بن سيرين ولعل ذبوع شهرته واعتماد اغلب من ألف في علم التعبير على كتبه وآرائه ، وذكرهم له في ديباجات كتبهم جزأ الى هذا الوهم ، لذلك قمت بتدقيق جميع هذه المخطوطات ودراستها وتوثيق عناوينها واسماء مؤلفيها ، إلا ان بعض الرسائل يصعب القطع بصحة نسبتها فاشرت الى ذلك .

لقد رتبت الفهرس وفق النهج الذي اتبعته في الفهارس التي اصدرتها سابقاً . فعرفت بعنوان المخطوط واسم المؤلف وترجمته وذكر شيء من اول المخطوط ومحتوياته واسم الناسخ وتاريخ النسخ ونوع الخط ، ووصف لكل نسخة ، ثم ذكرت رقم المخطوط في الدار وقياساته والمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في

الخُلُم والخُلُم : الرؤيا والجمع أحلام ، وفي الحديث الرؤيا من الله والخُلُم من الشيطان ، والرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الاشياء ، ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب على ما يراه من الشر والقبيح ، وفيه قوله اضغات احلام ، ويستعمل كل واحد منها موضع الآخر .

وقيل ان الصحيح في الرؤيا ثلاث : رؤيا من الله ، ورؤيا من الملك ، ورؤيا من الشيطان ، فالرؤيا التي من الله هي الصريحة التي لا تفتقر الى تاويل ، والتي من الملك هي الرؤيا الصادقة تفتقر الى التعبير ، والرؤيا التي من الشيطان هي الاضغات . وقد اهتم العرب في موضوع تعبير الرؤيا وتفسير الاحلام لثبوت أصل هذا العلم في الشريعة ووروده في القرآن الكريم وأقوال الرسول (ﷺ) . وكانت لهذا العلم منزلة لا تقل عن منزلة العلوم والمعارف الاخرى التي تميزت بها الحضارة العربية الاسلامية ، فوضعت فيه العديد من الكتب والرسائل وأشار الى اهميته ومكانته اغلب من ألف وكتب فيه ، وقد اشرنا الى أقوال بعضهم عند تعريفنا بالمخطوطات التي تضمنها هذا الفهرس .

ويسعدني أن أضع بين يدي القارئ الكريم هذا الفهرس الذي هو واحد من سلسلة الفهارس الوصفية الموضوعية التي اصدرتها ، ويتناول مخطوطات تعبير الرؤيا وتفسير الاحلام البالغة

الاول :

(الحمد لله الذي خلق آدم من طين ، ثم نفخ فيه روحاً ، واصطفاه للرسالة ، كما اصطفى اديس من بعده ونوحاً واتخذ ابراهيم خليلاً .. يقول الفقير الى الله تعالى خليل بن شاهين الظاهري .. اردت أن أجمع كتاباً يشتمل على علم يظهر به المفنيات وله أصل في الشريعة وهو علم التأويل والتعبير ...) .

رتب المؤلف كتابه على ثمانين باباً واورد في مقدمته المصادر التي اعتمدها من كتب المتقدمين وأقوال مشايخ المعبرين .

وقد رأيت أن أنكرتلك الكتب وأسماء مؤلفيها والتي اعتقد ان الحاج خليفة قد اطلع على مقدمة هذا الكتاب ونقل عناوينها واسماء مؤلفيها في كتابه كشف الظنون ولم يذكر اسماء المؤلفين الذين لم تذكر اسماءهم في مقدمة هذا الكتاب وهي :

- ١ - الاصول ، لدانيال الحكيم ... كشف ١ / ١١٣ .
- ٢ - تقسيم الرؤيا ، للامام جعفر الصائق (رض) المتوفى سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥ م ... معجم المؤلفين ٣ / ١٤٥ ، كشف ١ / ٤٤٦ .
- ٣ - الجوامع أو جوامع التعبير ، لمحمد بن سيرين ... الاعلام ٦ / ١٥٤ ، كشف ١ / ٦١١ .
- ٤ - الدستور في التعبير ، لابراهيم الكرمانى ... كشف ١ / ٧٥٥ .
- ٥ - الارشاد في التعبير ، لجابر بن حيان المغربي المتوفى سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م ... الاعلام ٢ / ١٠٣ ، كشف ١ / ٦٩ .
- ٦ - كتاب التعبير ، لاسماعيل بن الاشعث المتوفى سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م .
- ٧ - كنز الرؤيا الماموني ، لعبد السلام بن حسن الماموني المتوفى سنة ٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م ، كشف ٢ / ١٥١٧ ، معجم المؤلفين ٥ / ٢٢٣ .
- ٨ - بيان التعبير ، لعبدوس بن عبدالله بن عبدوس الهمداني المتوفى سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ م ، معجم المؤلفين ٦ / ٢٣٣ ، كشف ١ / ٢٦٠ .
- ٩ - جمل الدلائل .. لم يعلم اسم المؤلف .. كشف ١ / ٦٠١ .
- ١٠ - مبادئ التعبير ... لم يعلم اسم المؤلف ... كشف ٢ / ١٥٧٨ .

توثيق عنوان المخطوط واسم المؤلف والاشارة فيما اذا كان قد طبع أو لا . كما اشرت الى النسخ الخطية الموجودة من كل مخطوط في خزائن المخطوطات في العراق وحسب المتيسر من فهرسها المطبوعة وختمت الفهرس بكشاف للاعلام ومؤلفاتهم التي ورد ذكرها .

أما المصادر والمراجع التي اعتمدتها فهي :

- ١ - الاعلام ، لخير الدين الزركلي - (٨) مجلدات ، الطبعة الرابعة .
- ٢ - ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، لاسماعيل باشا البغدادي .
- ٣ - ذخائر التراث العربي ، لعبد الجبار عبدالرحمن - (٢) مجلد .
- ٤ - الذريعة الى تصانيف الشيعة ، لاغابزرك - (٢٥) مجلد .
- ٥ - فهرس مخطوطات مكتبة اوقاف بغداد - (٤) مجلدات لعبدالله الجبوري .
- ٦ - فهرس مخطوطات مكتبة اوقاف الموصل ، لسالم عبدالرزاق - (٩) مجلدات .
- ٧ - الفهرست ، لابن النديم .
- ٨ - صبح الاعشى ، للقلقشندي - الجزء الاول - (٢) مجلد .
- ٩ - كشف الظنون ، لحاجي خليفة - (٢) مجلد .
- ١٠ - معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ليوسف اليان سركريس - (٢) مجلد .
- ١١ - معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة - (١٥) مجلد .
- ١٢ - مقدمة ابن خلدون ، دار العودة ، بيروت .
- ١٣ - هدية العارفين ، لاسماعيل باشا البغدادي - (٢) مجلد .

١ - الاشارات في علم العبارات

لفرس الدين خليل بن شاهين الظاهري المعروف بابن شاهين^(٥) المتوفى سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م .

(*) ولد المؤلف ببيت المقدس سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ هـ وتعلم في القاهرة وولي نيابة الكرك وصفد وملطية وحلب . وتوفى في «رابلس» ادب ، مؤرخ ، فقيه كان عالماً في تعبیر الرؤيا من تأليفه : زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، المواهب في اختلال المذاهب ، ديوان شعر وغيرها .

١١ - كافي الرويا ... لم يكتم اسم المؤلف ... كشف
١٣٧٦ / ٢ .

١٢ - التعبير الطاموسي .

١٣ - مقرمط التعبير ... لم يكتم اسم المؤلف ... كشف
١٨٠٥ / ٢ .

١٤ - تحفة الملوك ، لاحمد بن خلف السجستاني ... كشف
٣٧٥ / ١ .

١٥ - منهاج التعبير ، لخالد الاصبهاني ... كشف
١٨٧١ / ٢ .

١٦ - حقائق الرويا ... كشف ٦٧٢ .

١٧ - الوجيز ، لمحمد بن شبيب ... كشف ٢٠٠٢ / ٢ .

١٨ - التعبير ، لأبي سعيد ... كشف ١٤٠٥ / ٢ .

١٩ - كامل التعبير لحبيش بن ابراهيم التقليسي المتوفى
سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٢١ م ، كشف ١٣٧٩ / ٢ .

معجم المؤلفين ١٨٩ / ٣ .

٢٠ - الاشارة الى علم العبارة لأبي عبدالله بن أحمد السالمي

المتوفى سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م ، الاعلام

٣٢٩ / ٥ ، كشف ٩٨ / ١ .

نسخة نفيسة كتبت بخط النسخ والعناوين بخط الثلث

وبالمداد الاحمر . ترقى الى القرن العاشر للهجرة السادسة عشر

للميلاد . عليها مقابلة على النسخة المنقولة عنها .

الرقم : ٩٠٦٠

القياس : ٥٢٤ ص ٢٩ × ١٩ سم ٢٥ س

الاعلام ٣١٨ / ٢ ، كشف ٩٧ / ١ ذخائر التراث

١٥٠ / ١ .

طبع الكتاب بهامش كتاب تفسير الانام في تمبير المنام

للنابلسي بالقاهرة سنة ١٩٢٩ م من هذا الكتاب نسخة في

مكتبة أوقاف الموصل برقم ٢٢٥٠ كتبت سنة ١١٢٩ هـ /

١٧٢٢ م ، ونسخة في مكتبة أوقاف بغداد برقم ٥٥١١ كتبت

سنة ١١٣٥ هـ / ١٧١٦ م ، ونسخة اخرى برقم ٦٣٠٧ كتبت

سنة ١٠٨٥ هـ / ١٦٧٤ م .

٢ - نسخة اخرى

مزوقة الاول بزخارف نباتية عربية ملونة ومذهبة كتبها

بخط النسخ امين العباسي سنة ١٢٧٦ هـ / ١٨٥٩ م .

الرقم : ٨٢٨

القياس : ٩٠٠ ص ٢٢ × ١٦ سم ١٩ س

٣ - نسخة اخرى

جيدة الخط ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن

عشر للميلاد ، ناقصة الديباجة تنتهي بالباب (٢٩) .

الرقم : ٢٦١٤٨

القياس : ١٢٥ ص ٢١ × ١٦ سم ٢٤ س

• •

٤ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد ،

منقصة المصطلحات . نسب الكتاب خطأ لمحمد بن سيرين .

الرقم : ٢٦٠٦٨

القياس : ٢١٦ ص ٢١ × ١٥,٥ سم ٢١ س

• •

٥ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد ،

ناقصة الطولون .

الرقم : ١٧١٨٩

القياس : ١١٠ ص ٢٢ × ١٥,٥ سم ١٨ س

• •

٦ - الاشارة الى علم العبارة

لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عمر السالمي وقيل

(السامي) المتوفى سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م .

الاول :

(الحمد لله خالق الارواح وفالق الاصباح وجاعل الليل

سباتاً ، والناس والنهات اشتاتاً ، الذي خلق من الماء كل شيء

حي وكتب في الالواح كل شيء ، وجعل في السماء سراجاً وهاجاً ،

وانزل من المصبرات ماءً تجاحاً ، ويث في الارض نوراً وظلاماً ،

ويبعث الى الخلق رسلاً كراماً ، وختمهم بافضل الامم وأشرف العرب

والعجم محمداً ... ولما كانت عبارة الرويا شريفة وخلاها

منيفة ، رأيت ان اؤلف فيها كتاباً يكون مختصراً وافياً ولبيقاً

شاملاً ...) .

كتب المؤلف كتابه في خمسين باباً .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ سنة ١٠٣٧ هـ /

١٦٢٧ م عليها بعض الحواشي .

الرقم : ٢٠٨٩٧ / ٢

١٢ - الالفية في التعبير

لأبي حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن الوردى
المعري الكندي^(٥) المتوفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م .
الأول :

قال الفقيه عمر بن الوردى
الحمد لله المعيد المبدي
مبشر المحسن في المنام
ومنذر المسيء في الاحلام
يا خالق الخلق وخير منعم
صل على محمد وسلم
والال والاصحاب والتباع
فالكل نخري يوم يدع الداعي
وبعد فالتعبير علم حسن
وفضله في يوسف مبین
وقد نظمت هذه الارجوزة

في علمه كافية وجيزة
رتب المؤلف هذه الالفية على ابواب وجعل لكل باب ملحقات
وختمها بالباب الاعظم الذي جعله على حروف المعجم .
نسخة جديدة ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن
عشر للميلاد ، كتبت بخط النسخ عليها بعض الحواشي
والتعليقات .

الرقم : ١٠٥٢٨ / ١

القياس : ٦٤ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ١٧ س
كشف ١٥٧ / ١ ، الاعلام ٦٧ / ٥ ، هدية العارفين
١ / ٧٨٩ ، نسخة منها في مكتبة الحكيم في النجف بالرقم
١٧٠٥ .

• •

١٣ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد ،
ناقصة الآخر .

الرقم : ٣٢٨٦٣

القياس : ٣٧ ص ١٦,٥ × ١١,٥ سم ١٥ س

(٥) ولد بمصر النعمان في سوريا سنة ٦٩١ هـ / ١٢٩٢ م وولي
القضاء بمنيح وتوفي في حلب . اديب ، شاعر ، فقيه ، لغوي ،
متصوف . له تأليف كثيرة منها : تاريخ ابن الوردى ، الشهاب
الناقب في التصوف ، تذكرة الغريب ، منطق الطير ، الباب في
الاعراب ، بهجة الحاوي ، خريدة المعانيب ... وغيرها .

القياس : ١٤٨ ص ٢١ × ١٥ سم ١٧ س
كشف ٩٧ / ١ ، الاعلام ٣٢٩ / ٥ ، هدية العارفين
١٧٧ / ٢ ، معجم المؤلفين ٣٠٤ / ٨ .

• •

٧ - نسخة اخرى

خزائنية . كتبها بخط النسخ الجيد بالمداين الاسود
والاحمر حسن بن يحيى بن حسن بن محمد لطرانة اللاطي
الفقيه الحسن بن أحمد بن أبي الرجال سنة ١١٣١ هـ /
١٧١٨ م .

الرقم : ٨٥٥٥

القياس : ١٢٢ ص ٢٢ × ١٥ سم ١٥ س

• •

٨ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد ،
تنتهي بالباب الخامس عشر . مفككة الصفحات .

الرقم : ٢٠٠٤٥

القياس : ٢٤ ص ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ١٩ س

• •

٩ - نسخة اخرى

كتبت بخط النسخ بالمداين الاسود والاحمر .

الرقم : ١٦٩٦٤

الرقم : ١٢٦ ص ٢٠,٥ × ١٣ سم ١٥ س

• •

١٠ - نسخة اخرى

جيدة الخط ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن
عشر للميلاد ، ناقصة الطرفين .

الرقم : ٢٠١٦٩

القياس : ٨٨ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ٢٠ س

• •

١١ - نسخة اخرى

كتبت بقلم أكثر من ناسخ . ناقصة الديباجة تنتهي بالباب
التاسع عشر وتنتهي بالباب التاسع والاربعين من الكتاب ، ترقى
الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد .

الرقم : ١٦٩٥١

القياس : ٢٣٨ ص ٢٢ × ١٧ سم ٢١ س

١٤ - تعبير الرؤيا وتفسير الاحلام

المنسوب لمحمد بن سيرين البصري الانصاري^(٥) المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٩ م .
الاول :

(الحمد لله رب العالمين والصلاة على افضل المرسلين محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وبعد فهذه نبذة في تفسير الاحلام ...) .

رتب المؤلف الكتاب على أربعة وعشرين باباً ونسب في صفحة العنوان وفي الديباجة لابن سيرين .
نسخة جيدة كتبها بخط النسخ حسين بن محمد بن سليمان الحنفي الاشعري القادري سنة ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م .

الرقم : ٢ / ١٥١٧٥

القياس ٢٤ ص ٢١ × ١٥ سم ٢٢ س
الاعلام ١٥٤ / ٦ ، معجم المؤلفين ١٠ / ٥٩ .

• •

١٥ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد ،
تنتهي بالباب التاسع عشر .

الرقم : ٥ / ٩٨٦١

القياس : ٤٤ ص ١٦ × ١١ سم ٢٤ س

• •

١٦ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد
تختلف عن النسخ السابقة في بعض التعابير وتقسيم الابواب .

الرقم : ٤ / ٩٨٦١

القياس : ٨٦ ص ١٦ × ١١ سم ١٤ س

• •

١٧ - تعبير الرؤيا

المنسوب لمحمد بن سيرين البصري المتوفى سنة ١١٠ هـ / ٧٢٩ م .
الاول :

(الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ، وبعد فهذا كتاب تعبير الرؤيا منقول عن ابن سيرين ...) .

وهو كتاب مختصر يقترب في اسلوبه وترتيبه من الكتاب الذي ذكرناه . ويقع هذا الكتاب في اثنين وعشرين باباً رأيت أن أذكر موضوعاتها للتمييز بينه وبين الكتب الخطية والمطبوعة المنسوبة لابن سيرين . وهي :

- ١- في السماء . ٢- في المطر . ٣- في انشقاق الارض .
- ٤- في البحر . ٥- في الزرع . ٦- في الشجر . ٧- في الفضة والذهب وبعض المعادن . ٨- في الوحوش . ٩- في الخيل ونحوها من الدواب . ١٠- في البقر . ١١- في الطير .
- ١٢- في السلاح . ١٣- في الصنائع . ١٤- في الاعتناق .
- ١٥- في الميتة . ١٦- في استقبال القبلة . ١٧- في البنين . ١٨- في الثياب . ١٩- في الشعوب . ٢٠- في النساء . ٢١- في الكرسي . ٢٢- في البكاء .

نسخة جيدة كتبت بخط التعليق تنتهي بالباب الخامس عشر .

الرقم : ٨ / ٢٢١٧٦

القياس : ١١ ص ١٦ × ١٠,٥ سم ١٦ س

الاعلام ١٥٤ / ٦ ، معجم المؤلفين ١٠ / ٥٩ .

• •

١٨ - تعبير الرؤيا

لم يعلم اسم المؤلف .

وهو مختصر تناول فيه المؤلف الاحلام والرؤيا وأسبابها وملهيتها وآراء الفلاسفة والمتكلمين فيها وما يستل على ما يراه الانسان في منامه . وقد نقل المؤلف في تضاعيف كتابه بعض الرسائل المتعلقة بالرؤيا . منها رسالة لزين الدين الاحسائي المتوفى سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م . ورسالة اخرى لكاظم بن قاسم الرشتي المتوفى سنة ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م (معجم المؤلفين ٨ / ١٣٨) .

(•) ولد بالبصرة سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م وتوفي فيها . امام وقته في علوم الدين بالبصرة . نشأ بزاراً وتلقه وروى الحديث واشتهر بالورع . كان من التابعين ، استكتبه أنس بن مالك بفارس وكان من اشراف الكتاب . له كتاب تعبير الرؤيا ، وكتاب منتخب الكلام في تفسير الاحلام وهناك شك في كتب تعبير الرؤيا التي تنسب اليه المخطوطة والمطبوعة .

المقالة الخامسة عشر: في ذكر المتخبرين من طبقات مشاهير المعبرين .
نسخة نفيسة كتبها بخط النسخ الجيد بالمدادين الاسود والاحمر يوسف بن ابراهيم النيزي الحنبلي . ترقى الى القرن التاسع للهجرة - الخامس عشر للميلاد .
الرقم : ٥٩٨

القياس : ٣٦٠ ص ٣٠ × ٢١ سم ٣٧ س
كشف ١ / ٤١٧ ، الاعلام ٨ / ٢٩ ، فهرس مخطوطات الاوقاف ببغداد ٤ / ٣١٠ . من هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد كتبت سنة ٩٦٤ هـ / ١٥٥٦ م لخزانة الجامع الازهر برقم ٥٥٠٩ .
* *

٢٠ - تعبير الانام في تعبير المنام
لعبدالفني بن اسماعيل بن عبدالفني النابلسي(*) المتوفى سنة ١١٤٣ هـ / ١٧٣٠ م .
الاول :
(الحمد لله الذي جعل النوم سباتاً ، وخلق الناس اشتاتاً ...) .

رتب الكتاب على حروف المعجم . وقد ذكر المؤلف في آخر الكتب التي اعتمد عليها في تأليف كتابه وهي :

- ١ - التعبير القادري لنصر بن يعقوب الدينوري المتوفى نحو سنة ٤١٠ هـ / ١٠٢٠ م .
- ٢ - المبادئ والغابات في تعبير المنامات لابن بكر بن محمود بن ابراهيم الدقاق المغربي .
- ٣ - المنتخب للحسين بن حسن الخليل الرازي .
- ٤ - الاشارة الى علم العبارة لمبدالله بن حازم بن سليمان المزني الشافعي .
- ٥ - الاشارة الى علم العبارة لمحمد بن أحمد بن عبد السامي أو السانمي المتوفى سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م ، كشف ١ / ٩٧ .

(*) فقيه ، اديب ، متصوف ، مؤرخ . ولد بدمشق سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤١ م ونشأ بها ورحل الى بغداد وفلسطين ولبنان ومصر والحجاز وتوفي بدمشق . له مصنفات كثيرة منها : الحظ الانسية في الرحلة القدسية ، جواهر النصوص ، شرح انوار التنزيل واسرار التاويل ، خمرة بابل وغناء البلابل .

نسخة جيدة الخط ناقصة الطرفين ترقى الى نهاية القرن الثالث عشر للهجرة - التاسع عشر للميلاد .

الرقم : ٣٣٥٣٠
القياس : ٢٠٢ ص ١٩ × ٢٢ سم ١٨ س

* *

١٩ - التعبير القادري

لابي سعد نصر بن يعقوب بن ابراهيم الدينوري القادري المتوفى نحو ٤١٠ هـ / ١٠٢٠ م .
الاول :

(المحمود الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ... قال ابو سعد نصر بن يعقوب .. هذا كتاب الفقه خادماً به خزانة الادب والعلوم بحضرة خليفة الله الاواب الامام ابي العباس القادر بالله أمير المؤمنين وسليل الخلايف الميامين ...) .
وهو من الكتب المهمة في علم التعبير وضعه المؤلف لخزانة الخليفة العباسي القادر بالله الذي تولى سنة ٣٨١ هـ / ٩٩١ م الى سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م . وقد فرغ منه سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م ورتبه في ثمان وثلاثين فصلاً تضمنت ١٣٩٦ باباً .

وضع المؤلف لكتابه مقدمة في خمسة عشر مقالة هي :
المقالة الاولى : في ذكر ماهية النوم .
المقالة الثانية : في ذكر آداب النائم .
المقالة الثالثة : في ذكر كيفية الرؤيا .
المقالة الرابعة : في ذكر ملك الرؤيا .
المقالة الخامسة : في ذكر ماهية الرؤيا (في اصل المخطوط مانية الرؤيا) .

المقالة السادسة : في اصناف الرؤيا الصحيحة .
المقالة السابعة : في اصناف الرؤيا الباطلة .
المقالة الثامنة : في أوقات يصح ما يرى فيها أو يبطل .
المقالة التاسعة : في الازمنة التي يقوى فيها الرؤيا أو يضعف وينفخ أو يضر .

المقالة العاشرة : في ذكر ماهية التعبير (في اصل المخطوط مانية التعبير) .

المقالة الحادية عشر : في آداب القاص لرؤياه .
المقالة الثانية عشر : في ذكر آداب المعبر .
المقالة الثالثة عشر : في ذكر ما يقال به عند قصص الرؤيا .
المقالة الرابعة عشر : في ذكر الايام السبعة التي يسئل فيها عن الرؤيا .

هذه النسخة : (الحمد لله العلي السابق القوي الخالق ...) .

الرقم : ٣٨٧٧٦

القياس : ١٤٨ ص ٢٢ × ١٥ سم ٢١ س

* *

٢٣ - حقيقة الرؤيا

لزين الدين أحمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحسائي(*)

المتوفى سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م .

الاول :

(الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين . أما بعد فيقول العبد المسكين .. انه قد ارسل الي بعض الاخوان في الدين بعض المسائل طلب مني اجوبتها على جهة الحقيقة ، فكتبت ما يحضرنى إذ لا يسقط الميسور بالمعسور ، ولله عاقبة الامور ، قال : ان من العباد من كان يراه في النوم ليلاً ونهاراً .. أقول : ان الرؤيا متى ورد فيها ان ما يراه الشخص ...) .

وهي رسالة في ماهية الرؤيا واقسامها جعلها المؤلف على شكل اسئلة واجوبة .

نسخة جيدة الخط تقع ضمن مجموع كتبه جواد الكاتب سنة

١٢٥١ هـ / ١٨٢٦ م .

الرقم : ٨ / ٢٣٦٥١

القياس : ٧ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ١ / ٢٨٨ ، الذريعة ٧ / ٤٨ .

* *

٢٤ - دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام (المجلد الاول)

لحسين بن محمد تقي بن محمد بن علي النوري الطبرسي

المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م .

الاول : (الحمد لله الذي ارانا من الايات البيانات

ما اخرجنا به من غواسق ظلم الشبهات ، وهدانا الى التدبر في

(*) ولد بالاحساء في قرية مطير في سنة ١١٦٦ هـ / ١٧٥٣ م ،

وتلقى مبادئ العلوم فيها ، وهاجر الى العراق وسكن كربلاء

حيث درس على علمائها ، ثم سكن البصرة . وهو مؤسس

الفرقة الكشفية . له تأليف ورسائل كثيرة .. منها : بيان حقيقة

العقل والروح ، شرح التبصرة للحلي ، الرسالة السراجية في

الشفعة المرئية .. وغيرها .

- البدر المنير في علم التعبير لابي الفرج أحمد بن

عبدالرحمن المقدسي النابلسي المتوفى سنة

٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م ، معجم المؤلفين ١ / ٢٦٦ ،

كشف ١ / ٢٣١ .

- المعلم على حروف المعجم لابراهيم بن يحيى بن غنام

المتوفى نحو سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م .

- المحكم في اختصار المعلم لابي حامد محمد المقدسي

المتوفى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م ، معجم المؤلفين

١٠ / ١٥٦ .

نسخة جيدة كتبها علي بن عبدالقادر الكركي سنة

١٢٧٦ هـ / ١٨٥٩ م ، ناقصة قليلاً من الاول .

الرقم : ٢١٣٧٧

القياس : ٥٩٢ ص ٢٩ × ١٩ سم ٢٧ س

ذ / كشف ١ / ٢٩٧ ، الاعلام ٤ / ٣٢ ، ذخائر التراث

/ ١٥٠ ، ٢ / ٨٧٠ . طبع أكثر من مرة آخرها بالقاهرة سنة

١٩٢٠ م .

* *

٢ - تفسير الاحلام

المنسوب لمحمد بن سيرين البصري الانصاري المتوفى

سنة ١١٠ هـ / ٧٢٩ م .

الاول :

(الحمد لله الذي جعل الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل

لنهار نشورا ، الحمد لله العلي السابق القوي الخالق ...) .

وهو كتاب جمعت فيه أقوال محمد بن سيرين وغيره ورتب في

ستين باباً . ذكر في صفحة العنوان ان مؤلفه محمد بن سيرين .

نسخة جديدة الخط ترقى الى القرن الحادي عشر للهجرة -

السابع عشر للميلاد تملكها عبدالصمد بن محمد سنة

١٠٩٢ هـ / ١٦٨١ م وتملكها كذلك لطف الله بن أحمد بيك

دفترتي زاده سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م .

الرقم : ١٢٤٢٧

القياس : ١٧١ ص ٢٠ × ١٥ سم ٢١ س

الاعلام ٦ / ١٥٤ .

* *

٢٢ - نسخة اخرى

كتبت بخط مغربي جيد بالمدادين الاسود والاحمر . نكر

الناسخ في صفحة العنوان اسم المؤلف محمد بن سيرين . أول

٢٦ - الذخيرة وكشف التوقيح لاهل البصيرة

لمحمد بن علي بن أحمد اليميني السُودي الهادي المتوفى
سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م .
الاول :

(الحمد لله مبدي احكام القدرة في دلائل الفكرة ، مظهر
اعلام الفطرة في شواهد العبرة ، آيات اصلح من العيان ، واصدق
من نطق اللسان ، في العلوم الضرورية ، والعقول الغريزية التي هي
من افضل النعم ، وأجل القسم ... فانه لما عظمت فائدة هذا الفن
وثبت في الشرع فرعه واصله وشهد بصحته الكتاب والسنة وأجمع
على حقيقته كافة الائمة ، وهو تعبير الاحلام وتفسير الرؤيا في
المنام وان اللجاجة اليه داعية ... احببت أن أسلك فيه طريقاً
واضحاً وافتح مستغلقه رجاء الثواب من الله القيوم ، في ادخال
الفرح على كل مسلم مهموم ...) .
رتب المؤلف كتابه في ثلاثمائة باباً ووضع له مقدمة جعلها
في ثماني مقالات هي :

- المقالة الاولى : وهي تمهيد للكتاب وتقع في اربعة ابواب .
- المقالة الثانية : في العالم العلوي .
- المقالة الثالثة : في الحيوان العقلي .
- المقالة الرابعة : في الافعال .
- المقالة الخامسة : في الحيوان البهيمي .
- المقالة السادسة : في الطير .
- المقالة السابعة : في الاصول .
- المقالة الثامنة : في العروض .

نسخة جيدة كتبت بخط النسخ بالمدادين الاسود والاحمر
ترقى الى القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد ،
تملكها حسن الصحاف بن حسين الانصاري معمار زاده .
الرقم : ١٥٠٤٣

القياس : ٢٧٦ ص ٢٢,٥ × ١٦ سم ١٩ س
الاعلام ٢٨٩ / ٦ - ٢٩٠ ، كشف ٨٢٦ / ١ ، عنوان
الكتاب في الكشف (الذخيرة وكشف البراقع لاهل البصيرة)
نسخة من الكتاب في مكتبة أوقاف بغداد برقم ٥٥١٨ كتبت سنة
١١٨١ هـ / ١٧٦٧ م .

• •

٢٧ - رسالة في الرؤيا

لاحمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحساني المتوفى سنة
١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م .

حقائق لطائف المصنوعات ما أغنانا به عن التعمق في كثير من
التكاليف وايقظنا بلطفه من رقدة الغفلة ... ان الرؤيا من الآيات
الانفسية التي فيها فوائد جميلة وحكم جليلة جعلها الله تعالى
طريقاً الى معرفة كثير من المطالب الصعبة المهمة وسبيلاً الى
بلوغ جملة من المسائل العويصة ...) .

رتب المؤلف كتابه في بابين وجعل كل باب في مجلد ..
الباب الاول :

في ذكر المنامات الصادقة التي فيها دلالة واضحة على
احدى الفوائد ، استطرده فيه المؤلف بعض منامات الاعلام من
أصحاب الكرامات وغير ذلك من المستظرفات المتعلقة بالرؤيا .
الباب الثاني :

في التوصل الى المقاصد العالية في المنامات الصادقة
والرؤيا الصحيحة . وقد جعل هذا الباب في عشرة فصول .
نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف سنة ١٢٩٢ هـ /
١٨٧٥ م وقد كانت هذه النسخة ضمن خزانة اغابزرك الطهراني
صاحب الذريعة واقتنيت من ورثته . في آخرها فائدة عن تأليف
هذا الكتاب .

الرقم : ٢٧٥٩٦

القياس : ٤٧٠ ص ٢٢ × ١٥ سم ٢٤ س
ذ / كشف ٤٤١ / ١ ، الذريعة ٢٠ / ٨ . طبع الكتاب
ب طهران سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م .

• •

٢٥ - دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام (المجلد الثاني)

لحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة
١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م .
الاول :

(الحمد لله بارئ السمات ورافع الدرجات وسابغ
الرحمات والصلاة على قاسم الرحمة بين البريات .. أما بعد فهذا
هو الباب الثاني من الكتاب ..) .
ويتضمن هذا المجلد الباب الثاني من الكتاب الذي يقع في
عشرة فصول .

نسخة جيدة كتبت بخط المؤلف سنة ١٢٩٢ هـ /
١٨٧٥ م .

الرقم : ٢٧٥٨٣

القياس : ٥٦٨ ص ٢٢ × ١٥ سم ٢٤ س

• •

الاول : (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين . أما بعد فيقول العبد المسكين .. ان بعض الاخوان في الله طلب مني أن أذكر له مضمون رؤيا رأيته وان أكتبها له فاعتذرت عليه لغايات ، فالخ علي فكتبت له ما يحضرني منها وهو كاني رأيت اني في مسجد ورأيت اشخاصاً قياماً وسمعت قائلاً يقول يا سيدي ... » .

نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبه جواد الكاتب سنة ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م .

الرقم : ٢٤ / ٢٣٦٥١

القياس : ٣ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ١ / ٢٢٨ .

* *

٢٨ - نسخة اخرى

جيدة الخط ترقى الى القرن الثالث عشر للهجرة التاسع عشر للميلاد وردت ضمن كتاب في التعبير .

الرقم : ٢ / ٣٣٥٣٠

القياس : ٢ ص ١٩ × ١١,٥ سم ١٨ س

* *

٢٩ - رسالة في الرؤيا

لاحمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحساني المتوفى

١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م .

الاول :

(الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين أما بعد فيقول العبد المسكين .. قد سألني بعض السادة الاجلاء العارفين الطالبين للحق المبين عن مسألة جلية لم يتنبه لها أحد ولم تذكر في سؤال وجواب ... قال في الحديث : ان الشيطان لم يكن في الرؤيا انه يمثل نفسه بصورة الانبياء والاولياء ...) .

تقع ضمن مجموع كتبه جواد الكاتب سنة ١٢٥١ هـ /

١٨٣٥ م .

الرقم : ٧ / ٢٣٦٥١

القياس : ٦ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ١ / ٢٢٨ .

* *

٣٠ - شرح رسالة الواعظ في تعبير الرؤيا

لم يعلم اسم الشارح .

الاول :

(قال الاستاذ .. أما بعد فانه لما كانت الرؤيا صحيحة في الاصل مبنية على حقائق الاحوال ...) .

وهو شرح على رسالة تعبير الرؤيا لأبي سعد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ ، تضمنت أحاديث نبوية شريفة في موضوع الرؤيا وآداب صاحب الرؤيا ، وقد نقل الشارح بعض معلوماته من كتاب الرؤيا للسجستاني .

نسخة نفيسة ترقى الى القرن العاشر للهجرة - السادس عشر للميلاد ، تملكها صالح بن محمد سنة ١٠٥٥ هـ / ١٦٤٥ م .

الرقم : ٢ / ١٩٩٧

القياس : ١٠١ ص ١٨ × ١٣ سم ١٧ س

* *

٣١ - كتاب التعبير

لابن كمال الموصلي الذي كان حياً قبل سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م . رتب المؤلف كتابه في سبعة واربعين باباً ووضع له مقدمة تقع في ثلاثة فصول تناول فيها الاستدلالات على صحة علم التعبير والقوانين الكلية له وآداب المعبر .

نسخة جيدة ناقصة الاول . آخرها : تم كتاب التعبير بعون الله الملك البصير القدير) .

كتب هذه النسخة ابراهيم بن شلهوم بن فضل الله بن شلهوم بن محمد بن عقيل سنة ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م .

الرقم : ٨٣٤١

القياس : ١٣٠ ص ٢١ × ١٤ سم ١٧ س

* *

٣٢ - كتاب في تعبير الرؤيا

لم يعلم اسم المؤلف .

الاول :

(... ويبيت هذا الكتاب خمسين باباً نذكرها في صدره ، ولم احتج الى اعادتها ، وقدمت ذكر فضل العبارة ومكانتها من العلم لينشط الطالب الى معرفتها والوقوف عليها ، وذكر اصولها واسمائها وأزمة حظ الرؤيا بها ونحو ذلك مما يتعلق من معانيها واسمائها على ما اتفق ...) .

اعتمد المؤلف في كتابه على مجموعة من كتب المتقدمين في تفسير الاحلام وتعبير الرؤيا كابن سيرين وسعيد بن المسيب ودانيال الحكيم وجعفر بن محمد الكسائي وابن قتيبة والكرماني

وغيرهم .

نسخة جيدة كتبها بخط النسخ أحمد بن يوسف سنة ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٦ م ، ناقصة الديباجة .

الرقم : ٣٢٨٨٧

القياس : ٢٤١ ص ٢٣ × ١٧ سم ١٩ س
هذا الكتاب هو غير كتاب الاشارة الى علم العبارة لمحمد السالمي رغم تشابه المعلومات وترتيبه على خمسين باباً .

* *

٣٣ - المعلم على حروف المعجم

لابي طاهر ابراهيم بن يحيى بن غنام البغدادي المعبر الحنبلي المتوفى في حدود سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م .
وهو كتاب في التعبير قال عنه المؤلف انه وضع هذا الكتاب ليكون بين كتب اهل هذا العلم كالقلم وليسهل على كل طالب ورغب يقرأ ويفرق بين الرؤيا الباطلة والبشرى .

رتب المؤلف كتابه على حروف المعجم وجعل كل حرف في باب ووضع مقدمة لكتابه تقع في اربع عشرة مقالة هي :

المقالة الاولى : في ماهية الرؤيا .

المقالة الثانية : في آداب المعبر .

المقالة الثالثة : في آداب النائم .

المقالة الرابعة : في كيفية الرؤيا .

المقالة الخامسة : في ذكر ملك الرؤيا .

المقالة السادسة : في اقسام الرؤيا .

المقالة السابعة : في الرؤيا الباطلة .

المقالة الثامنة : في الرؤيا التي هي من همة النفس .

المقالة التاسعة : في أوقات الرؤيا .

المقالة العاشرة : في قوة الرؤيا وضعفها .

المقالة الحادية عشر : في الاضافات .

المقالة الثانية عشر : في الشهور العربية والايام .

المقالة الثالثة عشر : في ذكر المختار من مشاهير

المعبرين .

المقالة الرابعة عشر : في آداب القاص للرؤيا .

اختصر هذا الكتاب وذيل عليه محب الدين ابي حامد محمد

المقدسي المتوفى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٨ م (معجم المؤلفين

١٠ / ١٥٦) وسماه المحكم في اختصار المعلم .

نسخة جيدة كتبت بالمداين الاسود والاحمر سنة

١٢٤٢ هـ / ١٨٢٦ م ناقصة ورقة واحدة من الاول .

الرقم : ٢١٥١٩

القياس : ٤٠٤ ص ٢٢,٥ × ١٦ سم ١٢ س
ذ / كشف ٥١٤ / ٢ ، الاعلام ٨٠ / ١ ، بروكلمان ٦٥٧ / ١ ، معجم المؤلفين ١٢٦ / ١ . قيل في بعض المصادر ان المؤلف توفي سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م وقيل ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م .

نسخة من الكتاب في مكتبة الاوقاف ببغداد برقم ٥٥١٩ كتبت سنة ١١٠٣ هـ / ١٦٩١ م .

* *

٣٤ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الحادي عشر للهجرة - السابع عشر للميلاد ، ناقصة الطرفين .

الرقم : ١٧٢٤٤

القياس : ١٨٥ ص ٢٠,٥ × ١٤,٥ سم ٢٣ س

* *

٣٥ - نسخة اخرى

ترقى الى القرن الحادي عشر للهجرة - السابع عشر للميلاد ، ناقصة الطرفين .

الرقم : ٢ / ٣٥٠

القياس : ٤٠ ص ٢١,٥ × ١٥ سم ١٧ س

* *

٣٦ - مقدمة في تعبير الرؤيا

وهي رسالة صغيرة في تعبير الرؤيا ، قيل في أولها ان محمد خوارزمشاه جمع من كان تحت مملكته من العلماء والفضلاء بتعبير الرؤيا وأمرهم أن يجمعوا له مختصراً في تعبير الرؤيا في غاية الاختصار بحيث يكون ورقة واحدة حتى لا يفارقه في حضره ولا في سفره ، فاجتمعوا كلهم والفوا هذه المقدمة وقد رتبوها على حروف المعجم وما يرمز اليه كل حرف تبدأ به الكلمة التي تعبر عن موضوع الرؤيا .

تقع ضمن مجموع عليه تملك لصالح بن محمد مؤرخ سنة ١٠٥٥ هـ / ١٦٤٥ م وتملك آخر لمحمد بن محمود بن محمد العلوي .

الرقم : ١ / ١٩٩٧

القياس : ١ ص ١٨ × ١٣ سم ١٧ س

* *

٣٧ - نسخة اخرى

كتبت سنة ١٢٣٩ هـ / ١٨٢٣ م .

الرقم : ٣١٥٠٢ / ٤

القياس : ٢ ص ٢١ × ١٥ سم ١٥ س

* *

٣٨ - منتخب الكلام في تفسير الاحلام

لابي بكر محمد بن سيرين البصري الانصاري المتوفى سنة

١١٠ هـ / ٧٢٩ م .

الاول :

(الحمد لله الذي جعل الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل

النهار نشوراً ، الحمد لله العلي السابق القوي الخالق الملي

الرازق ...) .

وهو كتاب جمعت فيه اقوال محمد بن سيرين ورتب في ستين

باباً . وقد ذكر اسم المؤلف في صفحة العنوان ، ولم يذكر عنوان

الكتاب .

نسخة جيدة ترقى الى القرن الحادي عشر للهجرة - السابع

عشر للميلاد تملكها عبدالصمد بن محمد سنة ١٠٩٢ هـ /

١٦٨١ م وتملكها كذلك لطف الله بن أحمد بيك دفترتي زادة سنة

١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م .

الرقم : ١٢٤٢٧

القياس : ١٧١ ص ٢٠ × ١٥ سم ٢١ س

الاعلام ٦ / ١٥٤ ، طبع معجم ١ / ١٢٧ ، ذخائر التراث

١ / ١٤٢ .

* *

٣٩ - نسخة اخرى

كتبت بخط مغربي بالمداين الاسود والاحمر ترقى الى

القرن الثاني عشر للهجرة - الثامن عشر للميلاد . ورد في أولها

اسم المؤلف وعنوان الكتاب (تفسير المنامات) .

الرقم : ٣٨٧٧٦

القياس : ١٤٨ ص ٢٢ × ١٥ سم ٢١ س

* *

٤ - وسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا

لزين الدين أحمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحساني

المتوفى سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م .

الاول :

(الحمد لله الذي نور قلوب عباده المؤمنين ، وفتح عيون
بصائرهم لمشاهدة الحق المبين ، وصرف ارواحهم عن شواغل هذه
الدار فباشروا روح اليقين ...) .وضع المؤلف هذه الرسالة على مسائل وردت اليه من شيخه
حسين بن محمد بن أحمد بن عصفور البحراني الذي كان حياً
سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م شيخ الفرقة الاخبارية .نسخة جيدة تقع ضمن مجموع كتبه جواد الكاتب سنة
١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م .

الرقم : ٢٣٦٥١ / ٣

القياس : ١٢ ص ٢١ × ١٥ سم ٢١ س

معجم المؤلفين ١ / ٢٨٨ .

فهرس الاعلام ومؤلفاتهم

- ١ -

ابن ابي الرجال ، الحسن بن أحمد القاضي ، ٧ .

ابن الاشعث ، اسماعيل .. كتاب الاحلام ، ١ .

ابن سيرين ، محمد بن سيرين البصري ، ٢٢ ، ٣٢ .

١ - تعبير الرؤيا ، ١٧ .

٢ - تعبير الرؤيا وتفسير الاحلام ، ١٤ .

٣ - تفسير الاحلام ، ٢١ .

٤ - تفسير المنامات ، ٣٩ .

٥ - جوامع التعبير ، ١ .

٦ - منتخب الكلام في تفسير الاحلام ، ٣٨ .

ابن شاهويه ، محمد ... الوجيز ، ١ .

ابن شلهوم ، ابراهيم بن شلهوم بن فضل الله (ناسخ) ، ٣١ .

ابن عصفور ، حسين بن محمد البحراني ، ٤٠ .

ابن غنام ، ابراهيم بن يحيى ... المعلم على حروف المعجم ،

٢٠ ، ٣٣ .

ابن قتيبة ، ٣٢ .

ابن الوردي ، عمر بن مظفر ... الالفية في التعبير ، ١٢ .

الاحساني ، احمد بن زين الدين بن ابراهيم ، ١٨ .

١ - حقيقة الرؤيا ، ٢٣ .

٢ - رسالة في الرؤيا ، ٢٧ ، ٢٩ .

٣ - وسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا ، ٤٠ .

احمد بن يوسف (ناسخ) ، ٣٢ .

الاصبهاني ، خالد ... منهاج التعبير ، ١ .

- ت -

التفليسي ، حبيش بن ابراهيم .. كامل التعبير ، ١ .

- ج -

- جابر بن حيان المفري .. الارشاد في التعبير ، ١ .
جعفر الصائق (رض) الامام .. تقسيم الرؤيا ، ١ .

- ح -

- حسن بن يحيى بن حسن (ناسخ) ، ٧ .
الحنفي ، حسين بن محمد القادري (ناسخ) ، ١٤ .

- خ -

- خوارزمشاه ، محمد ، ٣٦ .

- د -

- دانيال الحكيم .. الاصول في التعبير ، ١ ، ٣٢ .
دفترى زاده ، لطف الله بن أحمد (مالك) ، ٣١ ، ٣٨ .
الدقاق ، ابو بكر بن محمود .. المبادي والغايات في تعبير
المناجات ، ٢٠ .
الدينوري ، نصر بن يعقوب القادري .. التعبير القادري ،
١٩ ، ٢٠ .

- ر -

- الرشتي ، السيد كاظم بن قاسم ، ١٨ .

- س -

- السالمي ، محمد بن أحمد بن عمر .. الاشارة الى علم العبارة ،
١ ، ٢٦ .
السجستاني ، أحمد بن خلف .. تحفة الملوك ، ١ ، ٣٠ .
سعد بن عبد الملك الواعظ .. رسالة في تعبير الرؤيا ، ٣٠ .
سعيد بن المسيب ، ٣٢ .
السودي ، محمد بن علي .. الذخيرة وكشف التوقيح لاهل البصيرة ،
٢٦ .

- ص -

- صالح بن محمد (مالك) ، ٣٠ ، ٣٦ .

- ط -

- الطاموسي .. التعبير الطاموسي ، ١ .
الطبرسي ، حسين بن محمد .. دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا
والمنام ، ٢٤ ، ٢٥ .

- ظ -

- الظاهري ، خليل بن شاهين .. الاشارات في علم العبارات ، ١ .

- ع -

- عبدالصمد بن محمد (مالك) ، ٢١ ، ٣٨ .
العديوي ، محمد بن محمود (مالك) ، ٣٦ .

- ق -

- القادر بالله ، الخليفة العباسي ، ١٩ .
الكاتب ، جواد (ناسخ) ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٤٠ .
الكركي ، علي بن عبد القادر (ناسخ) ، ٢٠ .
الكرماني ، ابراهيم .. الدستور في التعبير ، ١ .
الكسائي ، جعفر بن محمد ، ٣٢ .

- م -

- المأموني ، عبد السلام بن حسن .. كنز الرؤيا ، ١ .
المزي ، عبدالله بن حازم .. الاشارة الى علم العبارة ، ٢٠ .
المقدسي ، أحمد بن عبد الرحمن .. البدر المنير في علم التعبير ،
٢٠ .
المقدسي ، محمد .. المحكم في اختصار المعلم ، ٢٠ ، ٣٣ .
الموصلني ، ابن كمال .. كتاب التعبير ، ٣١ .

- ن -

- النابلسي ، عبد الغني بن اسماعيل ، ١ ، ٢٠ .
النيزي ، يوسف بن ابراهيم (ناسخ) ، ١٩ .

- هـ -

- الهمداني ، عبدوس بن عبدالله .. بيان التعبير ، ١ .

- و -

- الواعظ ، ابو سعيد ، ١ .

كتب مجهولة المؤلف

- تعبير الرؤيا ، ١٨ .
جمل الدلائل ، ١ .
حقائق التعبير ، ١ .
شرح رسالة الواعظ في تعبير الرؤيا ، ٣٠ .
كافي الرؤيا ، ١ .
كتاب في تعبير الرؤيا ، ٣٢ .
مبادئ التعبير ، ١ .
مقدمة في تعبير الرؤيا ، ٣٦ .
مقرمط التعبير ، ١ .

شعر الأحلام

بقلم

د. يونس أحمد السامرائي

كلية الآداب - جامعة بغداد

الرؤيا : أي جئت بها ملتبسة (.

وفي هذا يقول أحدهم :

إلى الله أشكو كل يوم وليلة

إذا نمت لم أعسم خواطر أوهام

فإن كان شراً كان لاشك واقعاً

وإن كان خيراً كان أضغاث أحلام^(١)

والأحلام والأطياف قديمان قدم الإنسان ، وقد جاءا في شعر الكثيرين من القدماء ، وفي كتاب (طيف الخيال) أمثلة لجبران العود وقيس بن الخطيم وعمرو بن قميئة وطرفة وعبيد بن الأبرص وسواهم فضلاً عن الشعراء المتأخرين عنهم وخاصة شعراء العصر العباسي^(٢).

وهذه الكثرة من النماذج الشعرية في هذا الفن الشعري حملت بعضهم على أن يطلب إلى بعض الأدباء التأليف فيه . وقد نهض بهذا الطلب الشريف المرتضى الذي أشار في مقدمة الكتاب إلى هذا الأمر ، فقال :

(.. ودعاك ما وقفت عليه^(٣)) منه إلى التماس كتاب في أوصاف طيف الخيال نسلك فيه هذا المنهج ، ونخرجه هذا المخرج . فانه أيضاً باب قائم بنفسه قد أطل الشعراء فيه وأقصروا ، وأصابوا وأخطأوا ، وتصرفوا وتفننوا^(٤) .

لقد عقد الكتاب على هذا الفن وضم أربعة شعراء عباسيين هم أبو تمام والبحتري والشريف الرضي وهو فضلاً عن عدد من الشعراء الذين تقدموا عليهم زمنياً . وهذا يعني أن هذا الفن كثر لدى الشعراء العباسيين أكثر من سواهم حتى يمكن القول أن هذا الفن أصبح يشكل ظاهرة شعرية عباسية ، كان البحتري يقف شامخاً على رأس شعرائها لكثرة ما قال فيه وتفنن وتصرف . ومما ينبغي ذكره أن هناك من سبق المرتضى في وضع فصول من هذا الفن في غضون مؤلفاتهم ، ذكر ذلك محقق كتاب

أود قيل البدء بالبحث والاسترسال فيه أن أشير إلى أنني سأقتصر على تعريف الأحلام وذكر أسبابها على ما جاء في المعجمات العربية والنصوص الشعرية ، وسأتجاوز المؤلفات الحديثة التي عنيت بهذا الأمر ، لاعتقادي أن ما جاء في المعجمات العربية والنصوص الشعرية لا يبعد كثيراً عما جاء في تلك المؤلفات والبحوث الحديثة . واقتصاري هذا على ما أشرت إليه يجعل البحث في اعتقادي أكثر دقة ، وأقرب إلى مفهوم أصحاب المعجمات والشعراء منهما إلى أي شيء آخر . وسأتمثل خلال البحث بنصوص أراها ضرورية مرة ، وسأجتزئ بالاشارة إلى المصادر مرة أخرى .

جاء في القاموس المحيط واللسان :

(الخُلْم والخُلْم : الرؤيا . والجمع أحلام . وفيهما : حلم في نومه واحتلم وانحلم . وتحلم : إذا ادعى الرؤيا كاذباً . وفي اللسان : (والرؤيا والحلم : عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء . ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح . ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر) .

ويندرج ضمن الحلم الطيف الذي جاء من معانيه في اللسان والتاج : الغضب والحس والخيال نفسه . يقال : طيف الخيال وطائف الخيال وطيف الخيال : الذي يراه النائم .. والجمع أطياف (.

وإذا كانت الرؤيا غير واضحة قليل لها أضغاث أحلام . وفي التاج : (وكلام ضفت : لا خير فيه والجمع أضغاث ، وفي التنزيل العزيز : « أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين »^(٥)) هي رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها والتباسها . وسميت أضغاث أحلام ؛ لأنها مختلطة ، فدخل بعضها في بعض ، ولم تتميز مخرجها ، ولم يستقم تأويلها ، ويقال للحالم : أضغث

طيف الخيال في اللحق الذي صنعه في أعقاب الكتاب ، ونقله عنه محقق رسالة الطيف^(١).

وعلى الرغم من أن الحلم يكاد يتفق على حقيقته ، فإن هناك شيئاً يترجح بين الظن واليقين في حقيقة كون الطيف حُلماً واقِعاً أو غير ذلك ، وإن كان الشعراء اعتبروه أمراً واقِعاً وحقيقة لا شك فيها .

وفي قول الشريف المرتضى ما يشير إلى هذا ، جاء في مقدمة كتابه :

(ومما يفيد تقديمه : أن الطيف قد يوصف بالمدح تارة وبالنم آخرى ، ولمدحه وجوه متشعبة . فمما يمدح به أنه يملأ المشتاق المغرم ، ويمسك رمق المعنى المسقم . ويكون الاستمتاع به والانتفاع به ، وهو زور وباطل ، كالانتفاع لو كان حقاً يقيناً . وهل فرق بين لذة الخيال في حال تمثيلها وتخيلها وبين لذة اللقاء الصحيح والواصل الصريح ؟ وبعد زوال الأمرين ومفارقة الحالين ما أحدهما - في فقد متعته وزوال منفعته - إلا كصاحبه^(٢) . وجاء في موضع آخر من الكتاب :

(وانما تعجب الشعراء من اهتداء الطيف وتخلصه إلى المضائق وخفى المسالك ؛ لأنهم فرضوا زيارته زيارة حقيقية وطروقاً صحيحاً ، فتعجبوا مما يتعجب من مثله في ذلك من طي البعد في أقصر زمان ، ومن الاهتداء بغيرها ولا مرشد مع تراكم الظلم وتشابه الطرق وفقد الظاهر ، ومن فرض شيئاً أجرى أوصافه له على ما فرضه دون ما هو عليه في نفسه^(٣) .

وعلى هذا فهل بمقدورنا أن نعد طيف الخيال هذا - في ضوء ما يفتقده الشعراء من كونه حقيقة - حُلماً يقظة - كما يسمى في العصر الحاضر ، وإن إشارة المرتضى تدل على هذا حين قال : (وقد تعجب الشعراء كثيراً من زيارة الطيف على بعد الدار ، وشحط المزار .. لأن الشعراء فرضت أن زيارة الطيف حقيقة ، وانها في النوم (كاليقظة)^(٤) .

غير أن المرتضى أشار في موضع آخر من كتابه أيضاً ما يدل على أن الطيف لم يكن حقيقة لدى الشعراء . قال :

(فما زالت الشعراء في القديم والحديث تصف الطيف بأنه طمع كاتب ، وظن باطل ، وظل زائل ...)^(٥) . أو هل بمقدورنا أن نعهده حالة تقرب من التصوف في حالي التواجد والغيوبية ؟ أما نحن فنرى أن شعر الأحلام ومنه شعر الطيف ، لا يمثلان شيئاً من الحقيقة ، وانما هما وليدا أخيلة الشعراء وتحلمهم .

والأحلام ومنها الأطياف على ما يبدو تتميز أوقاتها بالقصر على حد قول أبي تمام في وصف أيام حبه ووصاله :

ولقد أراك فهل أراك بقبطة
والعيش غضى والزمان غلام

أعوام وصل كان ينسى طولها
ذكر النوى فكانها أيام

ثم اتبرت أيام هجر أريدت
بجوى أسى فكانها أعوام

ثم انقضت تلك السنون وأهلها
فكانها وكانهم أحلام^(٦)

ولكن ما سبب أحلام الشعراء وزيارة الأطياف ؟
إن ما وقفنا عليه من أسباب الأحلام ينحل إلى أمور عدة منها :

طلب الرفد ، فقد يجد الشاعر فيمن ينتجعه ويسترفده شيئاً من صعوبة استرضائه والحصول على ما ينتفیه منه ، فيعمد إلى التذرع بوسيلة أخرى لعله يجد فيها ما يرضي من بيده العطاء والمال ، ويلجأ إلى أنه رأى رؤيا يستأنن منه إلى قصصها عليه ، فيأئن له فيقول :

أغفيت قبيل الصبح نوم مسهد
في ساعة ما كنت قبل أنامها

فرايت أنك رعنتي بسوليدة
مفجوة حسن علي قيامها

وببدره حملت إلي وبغلة
شهباء ناجية يصل لجامها^(٧)

فيقول الرجل : كل شيء رأيته فهو عندك إلا البغلة فانها دهماء ، فيقول الشاعر امرأته طالق ثلاثاً إن كان رآها إلا دهماء ولكنه غلط^(٨) .

وقد يهزأ بعضهم بالشاعر وحلمه ولكنه مع ذلك يامر له بما حلم به ، من ذلك أن أحد الشعراء قدم على أحد الولا فكتب إليه :

رأيت في النوم أني راكب فرساً
ولي غلام وفي كفي دنانير

فجئت مستبشراً مستشعراً فرحاً
وعند مثلك لي بالفعل تبشير

فوقع اسفل كتابه : (أضفأت أحلام وما نحن يتأويل الأحلام بعالمين)^(٩) ، ثم أمر له بكل ما رآه في منامه^(١٠) .

ومنها : التنبؤ بما سيحدث لبعض الولا الأمور ، والتحسر على ما سيؤول إليه من مكروه وفي حادث مقتل الخليفة المتوكل ، والتنبؤ بما سيقع له من أذى على لسان أحدهم رأى حُلماً في نومه دليل على هذا^(١١) .

ومنها في باب الطيف صعوبة اللقاء بالمحبوب ، وتعذر الوصول إليه ، ويكاد شعر هذا الفن يقوم على هذا الأمر برمته ، من ذلك قول البحتري :

إن زياً لم تسقى ريثاً من الوعد
ل ولم تدبر ما جوى العشاق

بمعث طيفهمسا إلي وبوني
وخذ شهرين للمهاري المتأق

زار وهناً من الشام فحيتاً
مستهاماً صباً بأرض العراق
فقضى ما قضى وعاد إليها
والدجى في بُرويه الاخلاقي
قد أخذنا من التلاقي بحظ
والتلاقي في النوم عدل التلاقي^(١٧)
وبعد، فما قيمة هذا النوع من الشعر؟
الحق ان الشعراء وخاصة شعراء الطيف قد ارتفعوا
ما وسعتهم طاقاتهم الشعرية بهذا اللون من الشعر الى أعلى
درجات البراعة والاجادة والتفنن سواء كان ذلك في الالفاظ أو
الاخيلة أو تشويق المعاني وتشعبها. ويظهر ان اقتصار اغلبه
على فن الغزل وانبهار شعرائه ودهشتهم بمفاجآت له من زيارة
أحبائهم لهم، واحساسهم بالغبطة واللذة من هذه الزيارة من آثار
هذه الخصائص التي امتاز بها ؟
وقد ألمح المرتضى الى شيء من هذا في قوله :
(وهذه المعاني في المدح أو النم ، قد تتشعب وتتركب
وتمتزج ، فيتولد بينها من المعاني ما لا ينحصر ولا ينضبعا

بحسب قوة طباع الشاعر وصحة قريحته وجزيلته^(١٨).
ومن حسن الحظ ان هبىء لمثل هذا الفن شعراء كبار من
العصر العباسي امتازوا بالشاعرية الضخمة ، والموهبة العظيمة ،
والقدرة على التصرف والابداع في كل ما يتعلق به .
وقد أحسن المرتضى في تعليقاته على نماذج من شعر أبي
تمام والبحثري ، فقال معلقاً على بيت لابي تمام : (واما البيت
الثاني فجيد المعنى ، مليح اللفظ ، ومن عذب اللفظ وغريبه
قوله)^(١٩).

وقال أيضاً معلقاً على أبيات للبحثري :
(ونقول : ان الابيات ناصعة الجمال ، بعيدة المثال ، وفي
البيت الاخير الذي أوله :
ويكفيك من حقي تخيل باطل
معنى جليل القدر ، ثقیل الوزن ، له غور عميق ، وأش
وثيق)^(٢٠).

ولعل أهم ما لهذا اللون من أثر في الشعر كونه - كما تقدم -
أصبح ظاهرة شعرية بارزة فيه ، له شعراؤه وسماته الخاصة .

الهوامش

- (١٢) البدره : كيس فيه مقدار من المال يتعامل به ويقدم في
المطايا .
(١٣) انظر : شرح مقامات الحريري ، ١ / ١٣٢ .
(١٤) يوسف ، ٤٤ .
(١٥) شرح المقامات ، ١ / ١٣٢ .
(١٦) انظر : تاريخ الطبري ٩ / ٢٢٩ ، وفيه مثلاً من هذا
النوع ، وانظر : شرح المقامات ٣ / ٨٠ ، والبحثري في
سامراء حتى نهاية عصر المتوكل ، ٢٢١ .
(١٧) طيف الخيال ٢١ - ٢٢ ، وديوان البحثري ١٤٦١ .
(١٨) نفسه ، ٧ - ٨ .
(١٩) طيف الخيال ، ١٩ .
(٢٠) نفسه ، ٢٩ .

- (١) يوسف / ٤٤ .
(٢) شرح مقامات الحريري ، ١ / ١٣٢ .
(٣) انظر : ص ١٤ ، ٤٥ - ٤٦ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٩٩ ، ١٠٢ ،
١٠٣ . وانظر : رسالة الطيف ٣ - ٩ .
(٤) أي كتاب (الشهاب في المشيب والشباب) .
(٥) طيف الخيال ، ٣ .
(٦) انظر : ص ١١ .
(٧) ص ٥ .
(٨) ص ١٠٨ .
(٩) ص ٦ .
(١٠) ص ١٠٩ .
(١١) ديوانه ، ٣ / ١٥١ - ١٥٢ .

كتاب الذخيرة وكشف التوقيعات لأهل البصرة

لمحمد بن علي بن محمد السودي المتوفى سنة ٩٣٢هـ / ٥٢٦م



مركز بحوث كتاب ومخطوطات

عرض
عبد الله حامد محسن

دار صدام للمخطوطات - بغداد

الكتاب الذي نحن بصده ونسخته الخطية ضمن مجموعة خزانة دار صدام للمخطوطات برقم ١٥٠٤٣ وأبعادها ٢٢ x ١٦ سم وعند أسطرها ١٩ سطراً وتقع في ٢٧٦ صفحة . كتبت بخط النسخ وبالمداين الأسود والأحمر ترقى الى القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي .

أولها : (الحمد لله مبدئ أحكام القدرة في دلائل الفكرة ، ومظهر اعلام الفطرة في شواهد الغيرة ، آيات أصلح للعيان ، وأصدق من نطق اللسان في العلوم الضرورية ، والعقول الغريزية ، التي هي أفضل النعم ، وأجل القسم ، إذ بهما تمييز الاضداد ، وعرفان الصلاح والفساد ، ببيان تحقيقها وبسرهان تصديقها ... الخ » .

وقد بين المؤلف في مقدمته الغرض من تأليف هذا الكتاب بقوله : « فانه لما عظمت فائدة هذا الفن وموضعه ، جل خطره وموقعه ، وشهر شرفه وفضله ، وثبت في الشرع فرعه وأصله ،

يزخر تراثنا العربي بمدد من المؤلفات التي عنيت بموضوع الاحلام وتفسيرها .. وعند تتبعنا لما تحتويه خزانة دار صدام للمخطوطات ، وجدنا انفسنا أمام جهود كبيرة كانت قد بذلت من قبل المفكرين والعلماء العرب في هذا المجال ، وهي ذات منحى علمي تفصيلي يرقى الى ما توصلت اليه مدارس علم النفس المعاصرة التي اهتمت بموضوع الاحلام وتفسيرها ، واخضعتها للتحليل والدراسة وخاصة مدرسة التحليل النفسي ، والتي لا يسعنا الخوض في تحليلاتها من خلال هذه الوجيزة .

كتاب « الذخيرة وكشف التوقيعات لأهل البصرة » في تفسير الاحلام وتعبير الرؤيا لمؤلفه محمد بن علي بن أحمد بن محمد السودي ابي عبدالله الشهير بـ (الهادي) اليميني المتوفى في اليمن سنة ٩٣٢هـ - ١٥٢٦ م . ونسبه الى بني شمر من كنده^(١) . له تأليف عديدة منها : بلبل الافراح وراحة الارواح وهو ديوان شعر جمع فيه اشعاره . نسمات السحر ونفحات الزهر في الموشحات وكتاب الذخيرة وكشف التوقيعات لأهل البصرة وهو

(*) ورد عنوان الكتاب (الذخيرة وكشف البراقع لأهل البصرة)

انظر حاجي خليفة كشف الظنون : ١ / ٨٢٦ .

توجد نسخة منه في اوقاف بغداد تحت رقم ٥٥١٨ وفي

استنبول وفي شستريتي تحت رقم ٤٠٣٥ ، انظر الزركلي

الاعلام ٦ / ٢٨٩ .

(**) حاجي خليفة ، المصدر السابق ، ص ٦٢٨ . محمد رضا

كحالة ، معجم المؤلفين ١٠ / ٣٠٢ . الزركلي ، المصدر

السابق ، ٦ / ٢٨٩ .

وشهد بصحته الكتاب والسنة ، وأجمع على حقيقته كافة الأئمة ، وهو تعبیر الاحلام وتفسير الرؤيا في المنام ، وأنه اللجاجة اليه داعية ، قدرته في كل حين تجلب ، وبضاعته كل يوم تطلب ، حتى كاد أن يتخصص بمرايا التفصيل والتميز عند هذا الجيل ، احببت أن اسلك فيه طريقاً واضحاً .. افتتح مستفلقه .. رجاء الثواب من الله القويم ، في ادخال الفرع على كل مسلم مهموم ، فعند ذلك عمدت الى كتب اهل ودفاتر درزي العلم بالتعبير ، فاجلت ملياً النظر والتدبير وأدمنت فيها التصفح والتكرير ، فوجدت في كل كتاب منها زيادة ، وفصولاً مستفادة ليست في نظيره ، وجرى جمعها في تسطيره ، وهي مع ذلك متسعة الابواب مختلطة الاسباب ، لا يريد حياضها إلا من خاضها ، ولا يهدي رياضها إلا من راضها ، فالتفت منها هذا ، ونقلت من جعلها هذا المؤلف بلا زيادة مني ولا تكلف ، غير اني لم ار جهداً تهذيبه وايضاح ابوابه ، وترتيبه ، وتسهيل مخرجه ومقتدأه وسقي موارده بمناهله .

وقد اعتمد المؤلف في مادة كتابه كما رأينا على كتب الاقدمين ورجال العلم والمعرفة بموضوع الاحلام وتفسيرها وجعله في ثمانية مقالات :

المقالة الاولى : جعلها تمهيداً للكتاب وتناول فيها وجوه تعبیر الرؤيا ، وما يصرف الرؤيا الى التمني والتطير ، والاستدلال على التعبير بالحروف ، واقسام الرؤيا وبيان ضرورتها . وجاءت هذه المقالة في (١٢) باباً .

المقالة الثانية : خصصها للحديث عن العالم السماوي ، والعالم العلوي ، والعالم الاخروي وجعلها في (١٤) باباً .
المقالة الثالثة : في الحيوان العقلي وقد تضمنت الحديث

عن منازلهم ومكانتهم وصفاتهم . كذلك تحدث فيها عن تاويل الاعضاء كالرأس والدماغ وسائر الجسد وتقع هذه المقالة في (١٤) باباً .

المقالة الرابعة : تناولت موضوع الواجبات ، والطاعات ، والمباحات ، والمحرمات والضرورات وجاءت في (٥٢) باباً .
المقالة الخامسة : خصصها للحيوان البهيمي متحدثاً عن الركوبة ، والانعام والصيد ، والسياع والحشرات ، ونواب البحر . وقعت هذه المقالة في (٣٤) باباً .

المقالة السادسة : في الطير متناولاً الطير بجميع أنواعه ومتطرقاً الى اعشاشها وأصواتها وجمالها وجاءت في (١٧) باباً .

المقالة السابعة : جعلها في الاصول وقد تضمنت تاويل الجمادات ، والمائعات ، والنامي من النباتات . وقعت في (٣٦) باباً .

المقالة الثامنة : وهي آخر المقالات وخاتمة الكتاب وقد جعلها في الحوادث المختصة بالعالم من جميع المخلوقات متناولاً تاويل الماكولات ، والمشروبات ، والمشمومات ، والملابس ، وما يلبس من الحلي والجواهر ، وآلات الكتابة ، والسلاح ، والآلات والعدد الاخرى . وقعت هذه المقالة في (٥٨) باباً .
والكتاب في جملة سفر رائع في تفسير الاحلام وتعبير الرؤيا ، أتمنى أن ينال الاهتمام الذي يستحق من قبل المحققين ، والباحثين ، المتخصصين ، لتحقيقه ونشره ، ليسد فراغاً في المكتبة العربية .. ومن الله التوفيق .

المعلم على حروف المعجم

كتاب مخطوط في ماهية الرؤيا وآداب المعبّر

بقلم

هناك شوكة بهنام

كلية التربية - الجامعة المستنصرية



صاحب كتاب شذرات الذهب^(٧) حيث ذكره ضمن وفيات هذه السنة وعرف به وأثنى عليه .

ولم أجد له ترجمة في المصادر القديمة سوى الشذرات والباقي مراجع حديثة ولا أعلم من أين نقلوا هذه السنة (٦٩٣ هـ) وجعلوها سنة وفاته وأجمعوا عليها^(٨)، عدا فهرس الظاهرية فقد ذكر له سنة (٦٧٤ هـ) كسنة لوفاة أو ٦٩٣ هـ^(٩) وهو أيضاً لم نعلم من أين استقى هذه المعلومة وذلك عندما عرفت ببعض كتبه الموجودة في مكتبة الظاهرية . وأنا أرجح أن تكون سنة وفاته هي ٧٧٩ هـ نقلاً عن المصدر القديم الذي ذكره وهو الأصح في رأيي .

وهذه المراجع التي ذكرته تنقل المعلومات نفسها عن بعضها البعض وليس فيها ما يلقي ضوءاً على حياة المؤلف الشخصية والعلمية . ولما كان موضوعي التعريف بأحد كتبه المخطوطة فقد اكتفيت بما موجود وتركت المجال للذي يريد أن يتوسع في دراسة المؤلف وحياته وكتبه^(١٠).

المعلم على حروف المعجم :

لا بد قبل الحديث عن الكتاب ومحتواه من تعريف بالمخطوط ، فهو نسخة فريدة موجودة في دار صدام للمخطوطات ببغداد تحت رقم (٢١٥١٩) ، ويقع في (٤٠٤) صفحات ينقصها صفحة واحدة من الأول وهي صفحة العنوان مع نقص لا يعرف مقداره لحرف الغاء ، وقد كتبت بعدة أقلام الأول والآخر يختلف عن الوسط بقياس (٢٢,٥ x ١٦) خطها دارج شبيه بالرقعة والنسخ^(١١)، ويستخدم للعناوين القلم الأحمر مع تصحيحات وهوامش وأحياناً نجد أوراقاً مضافة تسد النقص . والمخطوط غير مرقم ، لكن فيه تقسيمات واضحة إلى أبواب وفصول

المعلم على حروف المعجم لأبي طاهر بن غنام المتوفى سنة ٧٧٩ هـ كتاب مخطوط في ماهية الرؤيا وآداب المعبّر تحتفظ دار صدام للمخطوطات بنسخة فريدة منه ويقع في ٤٠٤ صفحات ينقصها صفحة العنوان .

وهذه المخطوطة تفرّق بين الرؤيا الباطلة والبشرى ، قال عنها مؤلفها في بدايتها : « أخبرت أن أولف كتاباً على حروف المعجم ليكون بين كتبهم كالعلم وسهل على كل طالب وراغب يقرأ ويفرّق ما بين الرأيا الباطلة والبشرى ويأخذ منه كل حرف وتفسير ما رأى من غير تعب ولا عناء ومن كل حرف ينطق به صاحب الرأيا مع شاهد من التفسير كيشارة وتحذير »^(١٢).

والمؤلف هو أبو طاهر إبراهيم بن يحيى بن غنام الحنبلي البغدادي^(١٣) الحراني ، النميري ، المقدسي المعبّر^(١٤) المتوفى سنة ٧٧٩ هـ ، وقد وصفته بعض المصادر بالفضل والعلم كما أثنت على كتابه هذا الذي نحن بصده^(١٥).

وكان أبو طاهر عالماً في موضوع تعبير الرؤيا ومعبراً ضليعاً متقناً لأن له أكثر من كتاب في هذا الموضوع . فقد ذكر له كتاب :

- (نورة الأحلام وغاية المرام) .
- (و عروس البستان في النساء والأعضاء والإنسان) .
وله أيضاً :

- أرجوزة في تعبير الرؤيا .

- كتاب تفسير المنامات .

- كتاب في تعبير الرؤيا^(١٦) .. ولعله هو المعلم على حروف

المعجم ، ولكن لم ينص على ذلك . أما سنة وفاته فقد أجمعت

أغلب المصادر على جعل وفاته سنة ٦٩٣ هـ ، ولكن عمر رضا

كحالة يذكر وفاته سنة ٧٧٩ هـ^(١٧) نقلاً عن ابن العماد الحنبلي .

١٢٤٢ هـ والناسخ لم يذكر بل قال في ختام المخطوط : « تم كتاب المعلم على حروف المعجم في وحي المؤمن الخيال المفهم والحمد لله وحده والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل وقع التتبع في سنة ١٢٤٢ هـ » .

ولغة المخطوط بسيطة تقرب من العامية أحياناً تكثر فيها الأخطاء النحوية حتى انه يكتب (الرؤيا) (الرؤيا) أي انه يضع الهمزة على الالف لا على الواو .

يمكن تقسيم موضوع الكتاب الى ثلاث أقسام :
الاول : حيث أورد بعد المقدمة أربع عشرة مقالة عن الرؤيا وماهيتها وأقسامها وتعبيرها وآداب المعبر .

الثاني : ويشكل موضوع الكتاب الرئيس حيث يذكر كل ما يراه النائم ويقسمه على حروف المعجم ويشرح معناه .

الثالث : يذكر في النهاية باباً للصانع على حروف المعجم ومعنى رؤيته في النوم .

أما الآن فابين مفصلاً هذه الأقسام الثلاثة .
بعد مقدمة المؤلف يذكر في صدر الكتاب المقالات الأربع

عشرة وهي :

المقالة الأولى : في ماهية الرؤيا .

المقالة الثانية : في آداب المعبر .

المقالة الثالثة : في آداب النائم .

المقالة الرابعة : في كيفية الرؤيا .

المقالة الخامسة : في ذكر ملك الرؤيا .

المقالة السادسة : في أقسام الرؤيا .

المقالة السابعة : وهي تحزين من الشيطان ولا تعد من الرؤيا .

المقالة الثامنة : وهي من أهمة النفس .

المقالة التاسعة : في الاوقات التي تصح فيها الرؤيا .

المقالة العاشرة : في قوة الرؤيا وضعفها .

المقالة الحادية عشرة : في الاضغاث .

المقالة الثانية عشرة : في الشهور العربية والايام .

المقالة الثالثة عشرة : في ذكر المختارين من مشاهير المعبرين .

المقالة الرابعة عشرة : في آداب القاص أي للرؤيا .

وذكر المقالات على الصورة السابقة كان ضمن المقدمة ثم يذكر موضوع الكتاب الرئيس وخاتمته الذي جعله باباً خاصاً للصانع .

بعد المقدمة يعود المؤلف الى المقالات الأربع عشرة ويبدأ بشرحها واحدة واحدة ، فيقول مثلاً عن الباب الاول أو المقالة الأولى عن ماهية الرؤيا : « قال المسلمون انه اذا صفا الدم والبلغم واعتدلت الطبايع وصفت غشي بخارها الانسان نام سريعاً واذا اختلفت وتكررت لم يأخذه نوم ويستشهد بكلام ارطاميروس بأن المراد اشتغال حواسه فتضعف وينحل رباطه حتى انه لا يكاد يحس شيئاً فسكن ونام لان الحواس قوامها بالروح فاذا تعبت حس

فالروح الى السكون » .

ويروح يتحدث عن المقالة الثانية وهي في آداب المعبر ويستشهد بكلام للرسول بأنه كان يهتم بالرؤيا فاذا ما قصت عليه الرؤيا قال « خيراً تلقاه وسروراً توقاه وخيراً لنا وشرراً لاعدائنا الحمد لله رب العالمين اقصص علي رأياك » ، وواضح هنا ان لغة الناسخ لا المؤلف هي التي سببت الأخطاء النحوية في المخطوطة لان المؤلف توفي سنة ٧٧٩ هـ والناسخ أتمها سنة ١٢٤٢ هـ ، فهناك فارق زمني طويل بين ترك المؤلف للمخطوطة وبين كتابتها على صورتها الحالية واحتمال تداولها بين نساخ كثيرين لكثرة خطوطها وتعدد الهوامش فيها ، لذا لا نستقرب وصولها اليها على هذه اللغة .

ويبين صفات المعبر بأنه « صاحب ديانة وحلم وصيانة وكتمان على الناس عوراتهم ويسمع السؤال بأجمعه من السائل ويميز بين الشريف والوضيع ويتمهل ولا يعبر الرؤيا وقت اضطراب وهي ثلاث ساعات عند طلوع الشمس وعند غروبها أو عند الزوال ، فاذا زالت كان التعبير صحيحاً أو رأيا (رؤيا) الملوك ليس كرايا الرعية فلا تقص رأيا حتى تعلم لمن هي ويفرق بين كل جنس من الناس وما يليق به » ويعطي مثلاً لذلك .

وهكذا يروح ويشرح المقالات الأربع عشرة وصفاتها ويستشهد بأمثلة على ذلك من أقوال الرسول والانبياء كالنبي دانيال .

وكانت المقالة الثانية عشرة في الشهور العربية والايام فيجعل الرؤيا في كل شهر تفسير له خصوصيته ، وكذلك الايام مثال ذلك يوم الاحد « يدل على نهاب الهم والغم ويدل على العمل والعمارة لان فيه بدء الله سبحانه بخلق السماوات ويدل على ما يعمر وثباته » ، ومثال ما يتصف به أحد الشهور العربية وهو شهر « ربيع الاول ربح في التجارة وزيادة في السرور » « واما رؤيا شعبان فانه يدل على تشعب كل خير » .

والمقالة الثالثة عشرة في « ذكر المختارين من مشاهير المعبرين وهم مائة رجل في خمس عشرة طبقة ، قال نصر بن يعقوب قد ضمن الحسن بن الحسين خلال كتابه المترجم بطبقات المعبرين ذكر اسم سبعة آلاف وخمسمائة معبر من مشاهيرهم الذين ضربوا في هذا العلم بسهم وأخذوا بقسم وجعلتهم خمسة عشر طبقة^(١١) ، ورؤيا الانبياء عليهم السلام وهي تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم انموذجاً يدل على راؤه والعيث ذكر معبري براهة الهند المصجمة التي في اسمائهم اشتبهاً على القارئ ، الطبقة الاولى من الانبياء عليهم السلام ابراهيم ويعقوب ويوسف ودانيال ونو القرنين ومحمد (ﷺ) ، الطبقة الثانية من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، الطبقة الثالثة من التابعين والرابعة من الفقهاء والخامسة من الزهاد والسادسة من أصحاب التأليفات والسابعة من الفلاسفة

والحاء : رؤيا خير وخلة وخصب واما خوف وخيانة وخملا والخضر عليه السلام رؤياه تدل على أمان الخائف ورخاء وخصب . والرؤيا المعبرة يشرحها ابن سيرين أحيانا .

وحرف الدال نولة ونوام وديانة ودمار أو دناة أو نمامة ، ورؤيا داود عليه السلام من رآه فإنه ينال قوة وعزاً وسلطاناً ويقع في أمر ينتم عليه وينال رهداً .

وحرف الذال إذا كان في أول لفظ صاحب الرؤيا فهو ذكر ونمाम
أو نمة أو نم .

وحرف الراء رفعة ورياسة ورحمة .

وحرف الزاي يعبر بزيادة وزهد وزلة وزوال ويدل على معنى من رأى ذكرى عليه السلام فانه يُبْزَق ولد ذكر على الكبر .

وهكذا في أول كل حرف يأتي على ذكر رؤيا واحد من الانبياء
بيدا اسمه بذلك الحرف .

وحرف السين اذا كان في أول كلام صاحب الرؤيا فانه سرور وسعادة وسلامة أو سفاهة أو سرف أو سهر.

ويؤول سور القرآن واحدة واحدة ما يعني تلاوتها في المنام .
وحرف الشين اذا كان في أول لفظ صاحب الرؤيا فانه شرف أو
شمل أو شهادة واما تعب أو شقاوة أو شتات رؤيا ، ويستشهد على
شروح ارباطميدروس .

وحرف الصاد اذا كان في أول اللفظ الذي ينطق به صاحب الرؤيا فإنه صديق وصلاح وصواب وأما صخب وصيب .

وهنا أيضاً يفعل كما فعل مع الحروف السابقة فيختار معاني تبدأ بحرف الصاد مثل الكلمات المختارة مع ذكر النبي الذي يبدأ اسمه بذلك الحرف وأحياناً ينقل الرؤيا المعبرة عن ابن سيرين . وحرف الضاد فانه كما شرحه ضياع أو ضم أو ضلالة . وحرف الطاء اذا كان في أول لفظة ينطق بها صاحب الرؤيا فهي ظفر وظعن وظلم .

وحرف العين يقول عنه : « وأما حرف العين إذا كان في أول لفظة ينطق بها صاحب الرؤيا فإنه علم وعلق أو عافية وأما عليّة أو علة أو عى ، ويذكر معنى رؤيا العديد من الانبياء ممن تبدأ اسماءهم بحرف العين كالنبي عيسى (عليه السلام) وعزرائيل والصحابه عمر وعثمان وعلى والعلماء .

ويدل تفسیر هذا المؤلف على انه مینى على الآيات القرآنية وليس فيه مسائل خرافية مثال ذلك : « الرجل العدو ، ومن رأى انساناً كان يعاديه فانه يصادقه لقوله تعالى ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ﴾ ومن وعده عدوه بشرّ نال خيراً أو أن وعده بخير نال شراً وإن نصحه فانه يفشّه كما قال تعالى ﴿ وما انت بهادي العمى عن ضلالتهم ﴾ . »

وحرف الغين إذا كان في أول لفظة من كلام صاحب الرؤيا فهو غنى أو غنيمة أو هم أو غدر.

ونجد في بداية حرف الفاء نقصاً لأن تكلمة الحرف موجودة
وبدايته ناقصة ولا يدرى كم ورقة سقطت من هذه النسخة

والثامنة من الأطباء والتاسعة من اليهود والعاشر من النصارى والحادية عشرة من المجوس والثانية عشرة من مشركي العرب والثالثة عشرة من الكهنة والرابعة عشرة من السحرة والخامسة عشرة من أصحاب الفراسة .»

ويضع المقالة الأخيرة الرابعة عشرة في آداب القاص لروّياه فالروّاية الصالحة لا يقصها إلا على من يعلم انه ناصح له فانه يقول خيراً .

ثم يأتي القسم الثاني الرئيس من موضوع الكتاب الذي رتب فيه مقررات رؤيا الناس على حروف المعجم .

ففي باب الألف يقول « وأما حرف الألف إذا نطق بها صاحب الرؤيا وكان فيها شاهداً خير فإنها آتت وأمان واسلام وإما شر وافت وأجل وذلك مع شاهد الرؤيا رؤيا الله تعالى ... » وهكذا .

فياخذ بمعنى من رأى الانبياء ممن تبدأ اسماءهم بحرف
الالف وهم : آدم وادريس وابراهيم واسماعيل واسحق وايوب
واسراويل وابو بكر الصديق عليهم السلام .

ثم يأتي الى الاشياء التي تبدأ بحرف الالف مثل الاذان في المنام ومعنى ورودها في المنام ويذكر نماذج من الرؤيا المعتمدة ويستمر في أخذ كلمات تبدأ بحرف الالف مثل الآتون والايخاص والآرن والآس والابنوس والانف والاصابع ... وهكذا .
وهذه الكلمات المشروحة والتي تتميز باللون الاحمر غير متصلة على حروف المعجم ضمن الباب الواحد .

ومن باب الباء يقول في افتتاحه « فاما الباء فانها اذا كانت في أول اللفظ صاحب الرؤيا فانها بشارة وبركة وأما بلية وبلاهة ويغني ويستعمل بذلك على شهادة الرؤيا » .

أي أن لكل حرف إذا كان أول ما ينطق به صاحب الرؤيا نواحي خير ونواحي شر مأخوذة من مفردات تبدأ بذلك الحرف مثال ذلك من حرف الباء بشارة وبركة (لنواحي الخير) وبلية وبلادة ووفي (لنواحي الشر) .

ويبدأ بمعاني أشياء يراها النائم في حرف الباء مثل :
اليستان ، الباقلة ، البننق ، البقل ، البلوط ، البطيخ .. وهكذا ..
ترتيب على حروف المعجم ضمن الباب الواحد كما أسلفت .

ثم يأتي الى حرف التاء يقول عنه : « واما التاء فانه توبة أو
تابيد أو تهنية واما تلافاً أو تدبيراً أو تحويلاً ويستدل على ذلك
بشهادة الرؤيا » ويبدأ بالتين والثاوب والتمساح والقوت والتراب
والتجميد والثابوت وما الى ذلك .

وبعدها باب الثاء وهو ثور أو ثناء أو ثواب أو ثبور أو ثبود وفيها الثعلب وثياب الانسان والثوم وهكذا مع ذكر الرؤيا المعتبرة . وحرف الجيم يعبر بالجهد والجود والجمال وقد تكون جوداً أو جهالة أو جفاء ويقول إن من رأى جبرائيل عليه السلام ينال شدة لانه ملك العذاب .

وحرف الحاء يعبر بالحلاوة والحب والحلم وما حشر وحرفة
وحماقة .

وياب النون نعمة ونضرة ونزهة ونكبته نعمة ونواح . ويذكر معنى ما جاء في الديوان على حرف النون كالناقة والنمر والنسر . وحرف الهاء هداية أو همة أو هدية وأما هم أو هموم أو هلاك ويشرح رؤيا هابيل والهلل .
وأما حرف الواو فانه ولاية أو وقار أو وزارة وإما ويا أو ورم . وأخيراً حرف الياء فانه يسر وأمن وإما يم أو ييس .
ونأتي بعد حرف الياء الى القسم الثالث والآخر من الكتاب وهو باب الصناعات أي رؤيا الصناعات على حروف المعجم عدا حرف اللام المركب وحرف الياء إذ لم يجد فيهما شيئاً .
وبالطريقة نفسها يشرح رؤيا كل حرف ثم الصناعات مثلاً على حرف الالف الاسكاف والاكاف والباء البزاز .
وهكذا نجد هذه المخطوطة تفسر الرؤيا دون اللجوء الى السحر والخرافة ، بل بالتمسك بالدين والروح الدينية والاستشهاد بكلام الله تعالى واعطاء الانبياء مكانة متميزة إذ لرؤياهم معنى آخر ومتميز أيضاً ، كما ان للمعبر صفات خاصة يجب أن يمتلكها ليكون مؤهلاً لهذا العمل كالاخلاق الحسنة وكنعان السر .
من هنا نجد اهتمام العرب بالرؤيا وتعبيرها وتقسيم المعبرين الى طبقات كما للمحدثين وللشعراء مما يتبين ان لهم مكانة خاصة وصفات خاصة تؤهلهم لهذا الشيء ، كما ان للرؤيا أوقات معينة ولتعبيرها أوقات معينة تصلح لها .
أخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في التعريف بمخطوطة المعلم على حروف المعجم وقربت محتواها للقارئ الكريم . والله المعين .

المخطوطة لعدم وجود ترقيم لها بل يكتفي الناسخ بالتمقيية . وحرف القاف اذا كان في أول لفظة ينطق بها صاحب الرؤيا فانه قوة وقربة وقدرة أو قهر وقلة وقمار .
وحرف الكاف اذا كان في أول لفظة يتكلم بها صاحب الرؤيا فانه كناية وكفاية وكمال وأما إنابة كفر أو كساد .
ويتكلم عن رؤيا الكواكب ، فالكواكب في الرؤيا اشراف الناس ، فما حدث من نقص أو زيادة فذلك في اشراف الناس وقد سمي الله تعالى اخوة يوسف في رؤياه كواكبا ، ويعند الكواكب الخمسة زحل والمريخ والزهرة وعطارد والمشتري فيأخذ معنى رؤية كوكب ، كوكب فزحل للملك والمريخ صاحب سيف الملك والمشتري خازن الملك وعطارد يفسر بالشرطي والزهرة زوجة الملك .
وحرف اللام اذا كان في أول لفظة ينطق بها صاحب الرؤيا فانها لطف ولوا ولين وإما لهو ولوعة ولعنة .
ويفسر ما جاء من الحيوان على حرف اللام يعبر بمرض وملك الموت وقنوم مسافر وخاطب كاللقالق واللبوة .
وحرف الميم اذا ابتدء به فانه محبة ومملكة وأما مصيبة ومحنة ويستدل على ذلك بشاهد الرؤيا ويركز على رؤيا النبي محمد (ﷺ) والملائكة وميكائيل .
وشرح رؤية المياه : الصافي والمالح والمتغير والمز والأصفر والأخضر والأسود .
ثم يأخذ الأدوات مثل المنشار والمفتاح والمظلل والممول والمنفخة والمنخل ويذكر المدائن مكة ومنا والمن .

الهوامش

- (٨) ايضاح المكنون ١ / ٤٥٥ ، ٥١٤ . هدية العارفين ١ / ١٣ . كشف الظنون ١ / ٤١٧ ، ٧٣٧ . معجم المصنفين لاحمد صالح الشاذلي ، بيروت ٤ / ٤٧٥ - ٤٧٦ .
- (٩) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ٥ / ٣٥٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ .
- (١٠) المراجع والمصادر التي ترجمت له ترجمة سريعة هي : شذرات الذهب ، كشف الظنون ، ايضاح المكنون ، هدية العارفين ، معجم المؤلفين ، معجم المصنفين وفهرس مخطوطات الظاهرية .
- (١١) تفضل الاستاذ اسامة النقيبدي مشكوراً ببيان بعض المعلومات عن المخطوطة : وصفها ، خطها ، وكونها فريدة .
- (١٢) كذا في المخطوط .

- (١) مخطوط المعلم على حروف المعجم ، ص ١ .
- (٢) كشف الظنون ١ / ٤١٧ ، ايضاح المكنون ٢ / ٥١٤ ، هدية العارفين ١ / ١٣ .
- (٣) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علم الهيئة وملحقاته) وضعه : ابراهيم خوري ، دمشق ٥ / ٣٥٨ .
- (٤) هدية العارفين ١ / ١٣ . معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، ١٢٦ / ١ .
- (٥) فهرس مخطوطات الظاهرية ، ٥ / ٣٥٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ .
- (٦) معجم المؤلفين ١ / ١٢٦ .
- (٧) شذرات الذهب ٦ / ٢٦٥ .

رحيل كوركيس عواد

تنعى اسرة تحرير مجلة المورد عضو هيئتها الاستشارية الاستاذ كوركيس عواد الذي وافاه
الاجل المحتوم في اليوم التاسع عشر من شهر تموز ١٩٩٢ .
وقد ولد فقيدنا الغالي في مدينة الموصل في ٩ تشرين الاول ١٩٠٨ وتلقى مبادئ العلم في
بعض مدارسها ، وتخرج في دار المعلمين الابتدائية عام ١٩٢٦ ومارس التعليم خلال
١٩٢٦ - ١٩٣٦ ليستقر في دائرة الآثار عام ١٩٣٦ أميناً لمكتبة المتحف العراقي . وفي سنة ١٩٥٠
درس فن المكتبات في جامعة شيكاغو ، واحال نفسه على التقاعد سنة ١٩٦٤ . وفي أواخر عهده
بالوظيفة تولى ادارة مكتبة الجامعة المستنصرية .. وانتخب عضواً مؤازراً في المجمع العلمي
الهندي .. ومن المعروف انه انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٤٨ ،
وعضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٦٣ ، وعضواً مؤازراً في مجمع اللغة العربية
الاردني .

وترامى عطاؤه التراثي والفهرسي على مئات المباحث والدراسات والمؤلفات .

فرحم الله الفقيد الراحل واسكنه فسيح جناته .

المحتوى

رئيس التحرير

— مع العرب في رؤاهم وأحلامهم

البحوث والدراسات

— الرؤيا في القرآن الكريم

— الاحلام في العراق والعالم القديم

— الرؤيا والرؤية في الفلسفة الصوفية

— تعبیر الرؤيا في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري

— الجواهر والمعادن الثمينة والمسكوكات في الاحلام



مكتبة آستان قدس

النصوص المحققة

— الاحلام والرؤى عند الاقدمين / نصوص مختارة

— القادري في التعبير لنصر بن يعقوب الدينوري - القسم الاول

— فائدة جلييلة (في رموز الاحلام)

— الالفية الوردية : ارجوزة في تفسير الاحلام

- ٤ - ١
١٢ - ٨ د. سامي سعيد الاحمد
٢٩ - ٤ عزيز عارف
٤٥ - ٧١ د. جليل ابو الحب
٧٢ - ٧٦ د. ناهض عبدالرزاق دفتر

- ٧٧ - ١ عزيز الحجية
١٠٢ - ١٩ د. حاتم الضامن
١٢٠ - ٢ عربية الزبيدي
١٢٣ - ٧ عبدالحميد العلوجي

الفهارس والببليوغرافيا

— مخطوطات تعبیر الرؤيا وتفسير الاحلام

- ١٣٨ - ٩ اسامة ناصر النقشبندى

العرض والنقد والتعريف

— شعر الاحلام

— كتاب الذخيرة وكشف التوقيع لاهل البصيرة

— المعلم على حروف المعجم

— رحيل كوركيس عواد

- ١٥٠ - ٢ د. يونس السامرائي
١٥٣ - ٤ عبدالله حامد
١٥٥ - ٨ هدى شوكة



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

۶

۱۱

۶

۶

۶

۱

۱۱

۲۱

۶۱

۳

۵

۵

۵

AL-MAWRID

BIANNUAL JOURNAL OF CULTURE
AND HERITAGE

ISSUED BY

THE HOUSE OF PUBLIC CULTURAL AFFAIRS
THE MINISTRY OF CULTURE AND INFORMATION

VOLUME 25 NUMBER 1 1994